

فتاوى الشيخ كشك

هموم المسلم اليومية

١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥



للنشر والتوزيع والتصدير

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

السـؤال الحادى والخمسون بعد المائة السـابعة

ما معنى قول الله تبارك وتعالى :

﴿ ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير . ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير . أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ﴾

نرجو بيان ما اشتملت عليه الآيات من احكام شرعية تتعلق بالنسخ مع تفسير الآيات تفسيراً تفصيليا خاصة وأن قضية النسخ قد كثر فيها الكلام فنرجو الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ؟

« الإجـــابة »

ونحن اذ نجيب السائل نقول وبالله التوفيق لما كانت هذه الآيات تتعلق بها بعض الاحكام الشرعية فقد رأينا كما هو المعتاد أن نفصل الإجابة عنها فى سلسلة من الاسئلة نجيب عن كل سؤال على حدة حتى يتضح المعنى بالتفصيل ففيه خير كثير .

السـؤال الحادى والخمسون بعد المائة السـبعة

ما هو التحليل اللفظى لهذه الآيات ؟

« الإجـــابة »

نسخ : النسخ يأتى بمعنى (الإزالة)

تقول العرب : نسخت الشمس الظل أى ازالته ومنه قوله تعالى : **﴿ فينسخ الله مايلقى الشيطان ﴾** أى يزيل مايلقيه الشيطان .

ويأتى بمعنى (النقل) من موضع ومنه قولهم : نسخت الكتاب أى

نقلت ما فيه من مكان إلى مكان أى نقلته إلى كتاب آخر ومنه قوله تعالى : **﴿ إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون ﴾** .

ويأتى بمعنى (التبديل) تقول : نسخ القاضى الحكم أى بدّله وغيّره ونسخ الشارع السورة أو الآية أى بدَّلها بآية أخرى وإليه يشير قوله تعالى : **﴿ وإذا بدّلنا آية مكان آية ﴾** .

ويأتى بمعنى (التحويل) كتناسخ المواريث من واحد إلى واحد هذا من حيث اللغة .

وأما فى الشرع : فهو انتهاء الحكم المستنبط من الآية وتبديله بحكم آخر .

وقد عرّفه الفقهاء والأصوليون بتعريفات كثيرة منها ما قاله ابن الحاجب رحمه الله :

« النسخ : هو رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر

ننسها : ننسها من النسيان الذى هو ضد الذكر أى نمحها من القلوب فالنسيان بمعنى الذهاب من الذاكرة وهو مروى عن قتادة .

وقيل : من النسيان بمعنى الترك على حد قوله تعالى : **﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾** .

أى تركوا أمره فتركهم فى العذاب ومنه قوله تعالى : **﴿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾** .

وهو مروى عن ابن عباس .

قال ابن عباس : أى نتركها فلا نبدّلها ولا ننسخها .

وحكى الأزهرى : ننسها : أى نأمر بتركها .

يقال : أنسيته الشىء أى أمرت بتركه ونسيته تركته قال الشاعر :

إن على عقبة أقضيها   لست بناسيها ولا مُنسيها

وأما قراءة (ننسأها) بالهمز فهو من النسأ بمعنى التأخير ومنه قوله تعالى : ﴿ إنما النسيء زيادة فى الكفر ﴾ ومنه سمى بيع الأجل نسيئة وقال أهل اللغة : أنسأ الله أجله ونسأ فى أجله أى أخرّ وزاد .

قال الألوسى : « وقرىء (ننسأها) وأصلها من نسأ بمعنى آخرّ والمعنى نؤخرها فى اللوح المحفوظ فلا ننزلها أو نبعدها عن الذهن بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها ومعنى (ننسها) فتتحد القراءتان » .

بخير منها : أى بأفضل منها ومعنى فضلها : سهولتها وخفتها .

والمعنى : نأت بشىء هو خير للعباد منها أو أنفع لهم فى العاجل والآجل .

قال القرطبى : لفظة (خير) هنا صفة تفضيل والمعنى بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل ان كانت الناسخة أخف وفى آجل ان كانت أثقل وبمثلها ان كانت مستوية .

ولى ولا نصير : الولىّ معناه القريب والصديق مأخوذ من قولهم : وليت أمر فلان أى قمت به ومنه ولىّ العهد : أى القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين .

والنصير : المعين مأخوذ من قولهم : نصره إذا أعانه .

قال الإمام الفخر : وأما الولى والنصير فكلاهما (فعيل) بمعنى (فاعل) .

على وجه المبالغة والمعنى : ليس لكم ناصر يمنعكم من العذاب أم تريدون : (أم) تأتى : متصلة ومنقطعة فالمتصلة هى التى تقدمها همزة استفهام كقوله تعالى : ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** ﴾ وأما المنقطعة فهى بمعنى (بل) كقول العرب « إنها لإبل أم شاء » كأنه قال : بل هى شاء ومنه قوله تعالى : ﴿ **أم يقولون افتراه** ﴾ أى بل يقولون .

ومثله قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط
على الظلام من الرباب خيالا

قال القرطبى : « هذه (أم) المنقطعة التى بمعنى بل أى بل أتريدون ومعنى الكلام التوبيخ » .

يتبدل الكفر : يقال : بدّل وتبدّل واستبدل أى جعل شيئا موضع آخر والمراد اختيار الكفر بدل الإيمان كما قال تعالى : ﴿ **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار** ﴾ .

سواء السبيل : السواء من كل شىء : الوسط ومنه قوله تعالى : ﴿ **فرآه فى سواء الجحيم** ﴾ أى فى وسط الجحيم .

والسبيل فى اللغة : الطريق والمراد به طريق الإستقامة ومعنى الآية : من يختر الكفر والجحود بالله ويفضله على الإيمان فقد حاد عن الحق وعدل عن طريق الإستقامة ووقع فى مهاوى الردى .

السؤال الثانى والخمسون بعد المائة السابعة

ما هو وجه الارتباط بين هذه الآيات والآيات السابقه ؟

« الإجابة »

بعد أن بيّن سبحانه وتعالى حقيقه الوحى وردّ على المكذبين به والكارهين له جملة وتفصيلا ذكر هنا سرّ النسخ وأبطل مقال الطاعنين فيه بأنه تعالى يأمر بالشىء لما يكون فيه من المصلحة للعباد ثم ينهى عنه لما يرى فيه من الخير لهم فهو اعلم بمصالح عباده وما فيه النفع لهم من أحكامه التى تعبّدهم بها وشرعها لهم وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأزمنة والأشخاص فينبغى تسليم الأمر لله وعدم الاعتراض عليه لأنه هو الحكيم العليم .

السـؤال الثالث والخمسون بعد المائة السـابعة

ما هو المعنى الاجمالى لهذه الآيات ؟

« الإجـابة »

يقول الله جل ثناؤه ما معناه :

(ما ننسخ من آية) أى ما نبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بحاله نأت بخير لكم منها – أيها المؤمنون – فى العاجل أو الآجل إما برفع مشقة عنكم أو بزيادة الأجر لكم والثواب أو بمثلها فى الفائدة للعباد ألم تعلموا أيها الناس أن الله عليم حكيم قدير لايصدر منه إلا كل خير وإحسان وأنه جل وعلا شرع هذه الملة الحنيفية السمحة ليرفع عن عباده الأغلال والآصار ؟ فلا تظنوا أن تبديله للأحكام لعجز فى القدرة أو جهل فى المصلحة وإنما تغييرها يرجع إلى منفعة العباد فهو المالك المتصرف فى شئون الخلق يحكم بما شاء ويأمر بما شاء ويبدّل وينسخ الأحكام حسب مايريد ومالكم أيها الناس سوى الله ولىّ يرعى شئونكم أو ناصر ينصركم فلا تثقوا بغيره ولاتعتمدوا إلا عليه فهو نعم الناصر والمعين .

اتريدون أيها المؤمون أن تسألوا رسولكم نظير ماسأل قوم موسى من قبل ؟ فتضلّوا كما ضلوا ويكون مثلكم مثل اليهود الذين سألوا نبيهم تعنتاً واستكباراً فقالوا : (أرنا الله جهرة) وطلبوا منه ما لايسوغ طلبه حيث قالوا : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ فهل يليق بكم أن تتعنتوا مع نبيكم وتقترحوا عليه ماتشتهون فتصبحون كاليهود الضالين ؟!

ومن يستبدل الكفر بالإيمان والضلالة بالهدى فقد حاد عن الجادة وعدل عن طريق الاستقامة وتردّى فى مهاوى الهلاك وخسر نفسه حيث عرّضها لعذاب الله الأليم .

« السـؤال الرابع والخمسون بعد المائة السـابعة

ما هى أسباب نزول هذه الآيات ؟

« الإجـابة »

١ - روى أن اليهود قالوا : الا تعجبون لأمر محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه يناقض بعضه بعضاً فنزلت ﴿ ماننسخ من آية أو ننسها ﴾ .

٢ - وروى الفخر الرازى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال :

« إن عبدالله بن أمية المخزومى أتى رسول الله ﷺ فى رهط من قريش فقالوا يا محمد : والله لا نؤمن بك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً من الله أنك رسوله فأنزل الله تعالى :

﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ .

٣ - وروى عن مجاهد أن قريشاً سألت محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال : نعم وهو كالمائدة لبنى إسرائيل إن كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله **﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ .**

السـؤال الخامس والخمسون بعد المائة السـابعة

ما هى أهم اللطائف فى هذه الآيات ؟

« الإجـــابة »

اللطيفة الأولى : ذكر الله تعالى النسخ فى القرآن وبيّن حكمته وهو الإتيان بما هو خير للعباد والخيريه تحتمل وجهين :

الأول : ما هو أخف على البشر من الأحكام .

الثانى : ما هو أصلح للناس من أمور الدنيا والدين .

قال القرطبى : والثانى أولى لأنه سبحانه يصرّف المكلّف على مصالحه لا على ما هو أخف على طباعه فقد ينسخ الحكم إلى ما هو أشد وأثقل كنسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وذلك لخير العباد لأنه يكون اكثر ثوابا وأعظم جزاء فتبين أن المراد بالخيرية ما هو أصلح للعبد .

اللطيفة الثانية : أنكر بعض العلماء أن تحمل الآية (أو ننسها) على النسيان ضد الذكر لأن هذا لم يكن للنبى ﷺ حيث تكفل الله جلت قدرته بأن يقرئه فلا ينسى ﴿ **سنقرئك فلا تنسى** ﴾ فهذه الآية تعارض التفسير السابق الذى ذهب إليه المفسرون .

والجواب كما قال ابن عطية : أن هذا النسيان من النبى ﷺ لما أراد الله أن ينساه جائز شرعاً وعقلاً وأمّا النسيان الذى هو آفة البشر فالنبى معصوم منه قبل التبليغ وبعده حتى يحفظه بعض الصحابة ومن هذا ما روى أن النبى ﷺ أسقط آية فى الصلاة فلما فرغ منها قال : أفى القوم أبىّ ؟ قال : نعم يارسول الله قال : فلم لم تذكرنى ؟ قال : خشيت أن تكون قد رفعت فقال النبى ﷺ : لم ترفع ولكنى نسيتها .

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ المراد بالخيرية هنا الأفضلية يعنى فى (السهولة والخفة) وليس المراد الأفضلية فى (التلاوة والنظم) لأن كلام الله تعالى لا يتفاضل بعضه عن بعض إذ كلّه معجز وهو كلام رب العالمين .

قال القرطبى : « لفظة (خير) هنا صفة تفضيل والمعنى بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل إن كانت الناسخة أخف وفى آجل إن كانت أثقل وبمثلها إن

كانت مستوية وليس المراد بـ (أخير) التفضيل لأن كلام الله لا يتفاضل وإنما هو مثل قوله « **من جاء بالحسنة فله خير منها** » أى فله منها خير أى نفع وأجر »

وقال أبوبكر الجصاص : « بخير منها » فى التسهيل والتيسير كما روى عن ابن عباس وقتادة ولم يقل أحد من العلماء خير منها فى التلاوة إذ غير جائز أن يقال : إن بعض القرآن خير من بعض فى معنى التلاوة والنظم إذ جميعه معجز كلام الله » .

اللطيفة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ **ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير** ﴾

الخطاب للنبى ﷺ والمراد أمته بدليل قوله تعالى : ﴿ **وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير** ﴾ أو المراد هو وأمته وإنما أفرد عليه السلام لكونه إمامهم وقدوتهم كقوله تعالى : ﴿ **يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** ﴾ فتخاطب الأمة فى شخص نبيّها الكريم باعتباره الإمام والقائد ووضع الاسم الجليل موضع الضمير (أن الله) و(من دون الله) لتربية الروعة والمهابة فى نفوس المؤمنين والإشعار بأن شمول القدرة من مظاهر الألوهية والعظمة الربانية وكذا الحال فى قوله جل وعلا : ﴿ **ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض** ﴾ .

قال العلامة أبوالسعود : والمعنى : ألم تعلم أن الله له السلطان القاهر والإستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما إيجاداً وإعدامًا وأمراً ونهياً حسبما تقتضية مشيئته لا معارض لأمره ولا معقب لحكمه »

اللطيفة الخامسة : قوله تعالى : ﴿ **ومالكم من دون الله من ولى ولانصير** ﴾ .

معنى (دون الله) أى سوى الله كما قال أمية بن أبى الصلت :

يا نفس مالك دون الله من واق
وما على حدثان الدهر من باق

قال فى الفتوحات الإلهية : (وقوله « من ولى ولا نصير » أتى بصيعه فعيل فى (ولى) و(نصير) لأنها ابلغ من فاعل والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النّصرة والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه » .

اللطيفة السادسة : قوله تعالى : ﴿ **فقد ضل سواء السبيل** ﴾

ألسواء : هو الوسط من كل شيء وهو إضافة الصفة إلى الموصوف أى الطريق المستوى بمعنى المعتدل ومعنى (ضل) أى أخطأ وفى هذا التعبير نهاية التبكيت والتشنيع لمن ظهر له الحق فعدل عنه إلى الباطل وأنه كمن كان على وضح الطريق فتاه فيه .

السـؤال السادس والخمسون بعد المائة السـابعة

ما هى أهم الأحكام الشرعية فى هذه الآيات ؟

« الإجـابة »

الحكم الأول : هل النسخ جائز فى الشرائع السماوية ؟

قال الإمام الفخر : النسخ عندنا جائز عقلاً واقع سمعاً خلافـاً لليهود فإن منهم من أنكره عقلاً ومنهم من جوّزه عقلا لكن منع منه سمعاً ويروى عن بعض المسلمين إنكار النسخ .

واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه أن الدلائل دلت على نبوة محمد ﷺ ونبوّته لاتصح إلا مع القول بنسخ شرع من قبله فوجب القطع بالنسخ .

وأما الوقوع فقد حصل النسخ فى الشرائع السابقه وفى نفس شريعة اليهود فإنه جاء فى التوراة أن آدم عليه السلام أمر بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك باتفاق .

قال الجصاص فى تفسيره احكام القرآن :

« زعم بعض المتأخرين من غير أهل الفقه إنه لا نسخ فى شريعة نبينا محمد ﷺ وأن جميع ماذكر فيها من النسخ فإنما المراد به نسخ شرائع الأنبياء المتقدمين كالسبت والصلاة إلى المشرق والمغرب قال لأن نبينا عليه السلام آخر الأنبياء وشريعته باقيه ثابتة إلى أن تقوم الساعة وقد بعد هذا القائل من التوفيق بإظهار هذه المقالة إذ لم يسبقه إليها أحد بل قد عقلت الأمة سلفها وخلفها من دين الله وشريعته نسخ كثير من شرائعه ونقل ذلك إلينا نقلاً لايرتابون به ولا يجيزون فيه التأويل وقد ارتكب هذا الرجل فى الآى المنسوخة والناسخة وفى أحكامها أموراً خرج بها عن أقاويل الأمة مع تعسف المعانى واستكراهها واكثر ظنى فيه إنه إنما أتى به من قله علمه بنقل الناقلين لذلك واستعمال رأيه من غير معرفة منه بما قد قال السلف فيه ونقلته الأمة .. » .

دليـــل أبى مســـلم :

١ - احتجّ أبومسلم بأن الله تعالى وصف كتابه العزيز بأنه ﴿ **لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾ فلو جاز النسخ لكان قد أتاه الباطل .

٢ - كما تأول الآية الكريمة (ما ننسخ من آية) على أن المراد بها نسخ الشرائع التى فى الكتب القديمة من التوراة والإنجيل أو المراد بالنسخ النقل من اللوح المحفوظ وتحويله إلى سائر الكتب .

٣ - وقال : إن الآية السابقة لا تدل على وقوع النسخ بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خيرٍ منه .

والجواب عن الأول إن المراد أن هذا الكتاب لايدخل إليه التحريف والتبديل ولا يكون فيه تناقض أو اختلاف « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا » .

وأما الثانى والثالث فإنه تأويل ضعيف لاتقوم به حجة ويناقض الواقع فقد نسخت كثيراً من الأحكام الشرعية بالفعل كنسخ القبلة ونسخ عدة المتوفى عنها زوجها إلى آخر ما هنالك .

أدلـة الجمهـور :

واستدل الجمهور على وقوع النسخ بحجج كثيرة نوجزها فيما يلى :

الحجة الأولى : قوله تعالى ﴿ **مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها** ﴾ فهذه الآية صريحة فى وقوع النسخ .

الحجة الثانية : قوله تعالى : ﴿ **وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر** ﴾ قالوا : إن هذه الآية واضحة كل الوضوح فى تبديل الآيات والأحكام والتبديل يشتمل على رفع وإثبات والمرفوع إما التلاوة وإما الحكم وكيفما كان فإنه رفع ونسخ .

الحجة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها** ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

فقد كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس ثم نسخ ذلك وأمروا بالتوجه إلى المسجد الحرام .

الحجة الرابعة : أن الله تعالى أمر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حولا كاملاً فى قوله جلّ ذكره ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول** ﴾ ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر كما قال تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً** ﴾ .

الحجة الخامسة : أنه تعالى أمر بثبات الواحد للعشرة فى قوله تعالى : ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** ﴾ ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين** ﴾ .

فهذه الآيات وأمثالها فى القرآن كثيرة تدل على وقوع النسخ فلا مجال للإنكار بحال من الأحوال ولهذا أجمع العلماء على القول بالنسخ حتى روى عن

على كرم الله وجهه أنه قال لرجل : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا قال : هلكت واهلكت الناس .

قال العلامة القرطبى : « معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة لاتستغنى عن معرفته العلماء ولاينكره إلا الجهلة الأغبياء لما يترتب عليه فى النوازل من الأحكام ومعرفة الحلال من الحرام وقد أنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جوازه وهم محجوجون بإجماع السلف السابق على وقوعه فى الشريعة .

ثم قال : لا خلاف بين العقلاء أن شرائع الأنبياء قُصد بها مصالح الخلق الدينية والدنيوية وإنما كان يلزم البداء لو لم يكن عالماً بمآل الأمور وأما العالم بذلك فإنما تتبدل خطاباته بحسب تبدل المصالح كالطبيب المراعى أحوال العليل فراعى ذلك فى خليقته بمشيئته وإرادته لا إله إلا هو فخطابه يتبدل وعلمه وإرادته لاتتغير فإن ذلك محال فى جهة الله تعالى » .

الحكم الثانى : ما هى أقسام النسخ فى القرآن الكريم ؟

ينقسم النسخ إلى ثلاثه أقسام :

الأول : نسخ التلاوة والحكم معاً .

الثانى : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

الثالث : نسخ الحكم وبقاء التلاوة .

أما الأول وهو (نسخ التلاوة والحكم) فلا تجوز قراءته ولا العمل به لأنه قد نسخ بالكلية فهو كآية التحريم بعشر رضعات روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : « كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن » فنسخن بخمس رضعات معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهى مما يقرأ من القرآن .

قال الفخر الرازى : فالجزء الأول منسوخ الحكم والتلاوة والجزء الثانى وهو الخمس منسوخ التلاوة باقى الحكم عند الشافعية .

وأما الثانى : (نسخ التلاوة وبقاء الحكم) فهو كما قال الزركشى فى (البرهان) :

يعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول كما روى إنه كان فى سورة النور ﴿ **الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم** ﴾

ولهذا قال عمر : « لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدى » .

وأخرج ابن حيان فى صحيحه عن « أبى بن كعب » — رضى الله عنه — انه قال :

« كانت سورة الأحزاب توازى سورة النور « أى فى الطول » ثم نسخت آيات منها .

وهذان النوعان (نسخ الحكم والتلاوة) و(نسخ التلاوة مع بقاء الحكم) قليل فى القرآن الكريم ونادر أن يوجد فيه مثل هذا النوع لأن الله سبحانه أنزل كتابه المجيد ليتعبد الناس بتلاوته وبتطبيق أحكامه .

وأما الثالث : (نسخ الحكم وبقاء التلاوة) فهو كثير فى القرآن الكريم وهو كما قال (الزركشى) فى ثلاث وستين سورة ومن أمثلة هذا النوع آية الوصية وآية العدة وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول ﷺ والكف عن قتال المشركين وقد ألف الشيخ «هبة الله بن سلامة» رسالة فى الناسخ والمنسوخ جاء فيها مانصه : «إعلم أن أول النسخ فى الشريعة أمر الصلاة ثم أمر القبلة ثم الصيام الأول ثم الإعراض عن المشركين ثم الأمر بجهادهم ثم أمره بقتل المشركين ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ثم ما كان أهل العقود عليه من المواريث ثم هدم منار الجاهلية لئلا يخالطوا المسلمين فى حجهم » .

فائـدة هامـة :

ما الحكمة من نسخ الحكم وبقاء التلاوة ؟

قال العلامة الزركشى : « وهنا سؤال وهو أن يسأل : ما الحكمة فى

رفع الحكم وبقاء التلاوة ؟ والجواب من وجهين :

أحدهما : أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فإنه كذلك يُتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

وثانيهما : أن النسخ غالباً يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ورفع المشقة حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه .

الحكم الثالث : هل ينسخ القرآن بالسنة ؟

اتفق العلماء على أن القرآن ينسخ بالقرآن وأن السنة تنسخ بالسنة والخبر المتواتر ينسخ بمثله ولكن اختلفوا : هل ينسخ القرآن بغير القرآن والخبر المتواتر بغير المتواتر ؟

فذهب الشافعى إلى أن الناسخ للقرآن لابد أن يكون قرآنا مثله فلا يجوز نسخ القرآن بالسنة عنده .

وذهب الجهور إلى جواز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة المطهرة أيضا لأن الكل حكم الله تعالى ومن عنده .

دليـل الشـافعى :

استدل الإمام الشافعى على منع نسخ القرآن بالسنة بقوله تعالى : ﴿ **ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ ووجه الاستدلال عنده من وجوه :

الأول : انه قال : (نأت) وأسند الاتيان إلى نفسه وهو لايكون إلا إذا كان الناسخ قرآنا .

الثانى : انه قال : (بخير منها) ولا يكون الناسخ خيراً إلا إذا كان قرآنا لأن السنة لاتكون خيراً من القرآن .

الثالث :انه قال فى الآية ﴿ **ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير** ﴾ فقد

دلت على أن الآتى بذلك الخير هو المختص بالقدرة على جميع الخيرات وذلك هو الله رب العالمين .

الرابع : قوله تعالى : ﴿**وإذا بدلنا آية مكان آية**﴾ **حيث اسند التبديل إلى نفسه وجعله فى الآيات وهذا اقوى ادلته .**

أدلــة الجمهــور :

احتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنة بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أ – نسخ آية الوصية وهى قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين** ﴾ فقد نسخت هذه الآية المستفيضة وهو قوله ﷺ : « **ألا لا وصية لوارث** » ولا ناسخ إلا السنة .

ب – نسخ الجلد عن الثيب المحصن فى قوله تعالى : ﴿ **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ ولا مسقط لذلك إلا فعله ﷺ حيث أمر بالرجم فقط .

جـ – وقالوا أن ما ورد فى الكتاب أو السنة كله حكم الله تعالى ومن عنده وإن اختلفت الاسماء لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ .

د –وأجابوا عما استدل به الشافعى رحمه الله بإنه استدلال غير واضح لأن الخيرية إنما تكون بين الأحكام فيكون الحكم الناسخ خيراً من الحكم المنسوخ بحسب ما علم الله من اشتماله على مصالح العباد بحسب أوقاتها وملابساتها ولا معنى لأن يكون لفظ الآية خيراً من لفظ آية أخرى وإذا كان الأمر كذلك فالمدار على أن يكون الحكم الناسخ خيراً من المنسوخ أيّاً كان الناسخ قرآنا أو سنة لأن الكل تشريع الحكيم العليم .

ومن هنا يترجح رأى الجمهور لأن الخيرية والأفضلية إنما هى بحسب أختلاف الأحكام شدة وتيسيراً وتمام الأبحاث مستوفى فى علم الأصول .

الحكم الرابع : هل يجوز النسخ إلى ما هو اشق واثقل ؟

قال الإمام الفخر : قال قوم لايجوز نسخ الشىء إلى ما هو اثقل منه واحتجوا بأن قوله تعالى ﴿ **نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ يتنافى كونه اثقل لأن الأثقل لايكون خيراً منه ولا مثله .

والجواب : لم لا يجوز أن يكون المراد بالخير ما يكون اكثر ثواباً فى الآخرة ؟

ثم أن الذى يدل على وقوعه أن الله سبحانه نسخ فى حق الزناة الحبس فى البيوت إلى (الجلد والرجم) ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وكانت الصلاة ركعتين فنسخت بأربع فى الحضر .

إذا عرفت هذا فنقول : أما نسخ الشىء إلى الأثقل فقد وقع فى الأمثلة المذكورة وأما نسخه إلى الأخف فكنسخ العدة من حول إلى أربعة أشهر وعشر وكنسخ صلاة الليل إلى التخيير فيها وأما نسخ الشىء إلى المثل فكالتحويل من بيت المقدس إلى الكعبة .

الحكم الخامس : هل يقع النسخ فى الأخبار ؟

جمهور العلماء على أن النسخ مختص بالأوامر والنواهى والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى .

وقيل : إن الخبر إذا تضمن حكماً شرعياً جاز نسخة كقوله تعالى : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا** ﴾ .

قال ابن جرير الطبرى : « يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها** ﴾ أى ما ننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحاً ولا يكون ذلك

إلا فى الأمر والنهى والحظر والإطلاق والمنع والإباحة فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ .

وقال القرطبى : والنسخ كله إنما يكون فى حياة النبى ﷺ وأما بعد موته واستقرار الشريعة فأجمعت الأمة إنه لا نسخ ولهذا كان الإجماع لاينسخ ولاينسخ به إذ انعقاده بعد انقطاع الوحى فتأمل هذا فإنه نفيس ..

السؤال السابع والخمسون بعد المائة السابعة

إلى أى شىء ترشد إليه هذه الآيات ؟

« الإجابة »

١ - نسخ الأحكام جائز بالإجماع كما دل على ذلك الكتاب والسنة .

٢ - راعت الشريعة الغراء مصالح العباد ولذا وقع النسخ فى بعض الأحكام .

٣ - النسخ لايكون فى الأخبار والقصص إنما يكون فى الأحكام التى فيها حلال وحرام .

٤ - الأحكام مرجعها إلى الله تعالى الذى يشرع لعباده ما فيه خيرهم وسعادتهم .

٥ - الله جل جلاله مالك الملك فيجب الإستسلام لحكمه وأمره مع الاطمئنان .

٦. - ليس من شأن المسلم أن يسال نبيه سؤال تعنت كما فعل اليهود مع انبيائهم .

٧ - الانحراف عن طريق الاستقامة وسلوك سبيل الضالين سبب الشقاوة .

السـؤال الثامن والخمسون بعد المائة السابعة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيات ؟

« الإجـابة »

جاءت الشريعة الإسلامية الغراء محققة لمصالح الناس متمشية مع تطور الزمن صالحة لكل زمان ومكان وكان من رحمة الله تبارك وتعالى بعباده انْ سن لهم (سنة التدرج) فى الأحكام لتبقى النفوس على أتم الاستعداد لتقبل تلك التكاليف الشرعية فلا تشعر بملل أو ضجر ولا تحس بمشقة أو شدة ولتظل الشريعة الغراء كما ارادها الله شريعة سمحة سهلة لا عسر فيها ولا تعقيد ولا شطط فيها ولا إرهاق .

ومن المعلوم أن الأحكام ما شرعت إلا لمصلحة الناس وهذه المصلحة تختلف باختلاف الزمان والمكان فإذا شرع حكم فى وقت من الأوقات كانت الحاجة ملحة إليه ثم زالت تلك الحاجة فمن الحكمة نسخه وتبديله بحكم يوافق الوقت الآخر فيكون هذا التبديل والتغيير أقرب للمصلحة وأنفع للعباد وما مثل ذلك إلا كمثل الطبيب الذى يغير الأغذية والأدوية للمريض باختلاف الأمزجة والقابلية والاستعداد .

والأنبياء صلوات الله عليهم هم (أطباء القلوب) ومصلحو النفوس لذلك جاءت شرائعهم مختلفة تبعاً لاختلاف الأزمنة والأمكنة وجاءت بسنة (التدرج) فى الأحكام لأنها بمثابة الأدوية والعقاقير للأبدان فما يكون منها فى وقت مصلحة قد يكون فى وقت آخر مفسدة وما يصلح لأمة لا يصلح لأخرى ذلك حكم العليم الحكيم .

جاء فى تفسير (محاسن التأويل) ما نصه :

« أن الخالق تبارك وتعالى ربى الأمة العربية فى ثلاث وعشرين سنة تربية تدريجية لاتتم لغيرها بواسطة الفواعل الاجتماعية إلا فى قرون عديدة لذلك

كانت عليها الأحكام على حسب قابليتها ومتى ارتقت قابليتها بدّل الله لها ذلك الحكم بغيره وهذه سنة الخالق فى الأفراد والأمم على حد سواء فإنك لو نظرت فى الكائنات الحية لرأيت أن النسخ ناموس طبيعى محسوس فى الأمور المادية والأدبية معاً فإن انتقال الخلية الإنسانية إلى جنين ثم إلى طفل فيافع فشاب فكهل فشيخ وما يتبع كل دور من هذه الأدوار يريك بأجلى دليل أن التبدل فى الكائنات ناموس طبيعى محقق .

وإذا كان هذا النسخ ليس بمستنكر فى الكائنات فكيف يستنكر نسخ حكم وإبداله بحكم آخر فى الأمة وهى فى حالة نمو وتدرج من أدنى إلى أرقى .

هل يرى إنسان له مُسكة من عقل أن من الحكمة تكليف العرب وهم فى مبدأ أمرهم بما يلزم أن يتصفوا به وهم فى نهاية الرقى الإنسانى وغاية الكمال البشرى ؟

وإذا كان هذا لايقول به عاقل فى الوجود فكيف يجوز على الله وهو احكم الحاكمين بأن يكلف الأمة وهى فى دور (طفوليتها) بما لا تتحمله إلا فى دور (شبوبيتها) وكهولتها ؟

وأى الأمرين أفضل : أشرعنا الذى سن الله لنا حدوده بنفسه ونسخ منه ما أراد بعلمه وأتمه بحيث لايستطيع الإنس والجن أن ينقصوا حرفاً منه لانطباقه على كل زمان ومكان وعدم مجافاته لأية حالة من حالات الإنسان ؟ أم شرائع دينية أخرى حرّفها كهّانها ونسخ الوجود أحكامها بحيث يستحيل العمل بها لمنافاتها لمقتضيات الحياة البشرية من كل وجه ؟

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة السابعة

ما معى قوله ﷺ : « رحم الله رجلا سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى » .

« الإجـــابة »

السمح : السهل اللين

قضى : ادى ماعليه من دين وحق

اقتضى : طالب بحقه .

يبشر النبى ﷺ برحمة من الله ورضوانه الرجل الكريم النفس السهل المعاملة الذى إذا باع كان سهلا لينا لايغالى فى الثمن الذى يتقاضاه بدعوى أن التجارة حرة ولا يختزن السلع لتشتد الحاجة إليها ويعظم الإقبال عليها ولا يغش ولا يطفف فى الكيل أو الميزان طلبا لزيادة الربح ومضاعفة الكسب وإذا اشترى لايبخس الناس اشياءهم ولايطيل فى المساومة ولايثقل على البائع ولا يحقر من شأن سلعته ولا يكلفه أن يعرض عليه الأصناف وهو لا يعتزم الشراء لأنه بذلك يعوقه عن عمله ويضيع وقته .

وإذا أدى دينه أداه فى سماحة فوفى بالوعد وأراح الدائن من عناء المطالبة ورد المال له وهو مبتهج شاكر له مقدر حسن صنيعه وإذا طالب بدين له طلبه فى سماحة وفى الأوقات التى تحسن فيها المطالبة ولم يشهر بالمدين أمام الناس أو يسارع إلى القضاء فإن حل أجل الدين والمدين معسر أمهله إلى وقت آخر « **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** » بل من الخير له إذا كان غنيا والمدين فقيرا أن يترك هذا الدين ﴿ **وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ .

ما يرشــد إليه الحــديث :

١ – يحض الحديث على حسن المعاملة وسماحة النفس فى أمور عملية يمارسها الناس فى كل يوم وهى : البيع والشراء والوفاء بالدين والمطالبة به .

٢ – على التجار أن يراعوا الله فى أهل وطنهم فلا يغشوهم ولا يخفوا عنهم السلع ولا يرهقوهم فى أثمانها .

٣ – من واجب الدائن أن يكون رفيقا بالمدين غير مثقل عليه ومن

واجب المدين أن يعمل ما استطاع على اداء الدين فى موعده وألا يحاول التهرب منه قال ﷺ : « **من أخذ أموال الناس يريد اداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله** » .

وبعد فنحن فى اشد الحاجة إلى العمل بهذا الحديث وإلى أن نقيم علائق مجتمعنا على هذه السماحة .

السؤال الستون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله تعالى : ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ ؟

« الإجابة »

سألوا النبى ﷺ عن مقدار ماينفقون وعن بيان الجهة التى ينفقون فيها والمراد هنا نفقه التطوع لا الزكاة الواجبة أما الجواب عن الشق الأول من السؤال فهو أى مقدار تنفقونه كثيرا أو قليلا من المال فهو لكم وثوابه خاص بكم وعن الشق الثانى انه يعطى للوالدين والأولاد لأنهم القرابة القريبة وكذا الأقارب ويكون التفضيل فى الإعطاء والترتيب للأقرب فالأقرب واليتامى والمساكين وابن السبيل يعطون من هذا المال وما تنفقون من خير مطلقا فإن الله سيجازى به لأنه عليم بكل شىء .

السؤال الحادى والستون بعد المائة السابعة

نريد نبذة تاريخية عن أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ؟ وفقناً الله وإياكم لما فيه الخير والفلاح ؟

« الإجـــابة »

قال عنها رسول الله ﷺ : « **من سره أن يتزوج إمرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن** » فتزوجها زيد بن حارثه فولدت له اسامة بن زيد أحد صناديد الإسلام فى أزهى عصوره .

هذه السيدة العظيمة التى بشرها الرسول بالجنة كانت تحتل فى نفسه مقام الأم فقد تعهدته بالرعاية وعوضته حنان الأمومة وهو يخطو خطواته الأولى على درب الحياة فكانت جديرة بحب الرسول ﷺ لها وحب أمته من بعده .

كانت أم أيمن خادمة لأبى رسول ﷺ فورثها رسول الله واعتقها حين تزوج السيدة خديجة وتزجت بمكة من عبيد بن زيد الخزرجى فولدت له ايمن ولكنه مات عنها شهيدا يوم حنين .

وكان الرسول يقول لها : « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتى » وحدث أن خاصم ابن أبى الفرات مولى اسامة بن زيد الحسن بن اسامة بن زيد ونازعه فقال له ابن أبى الفرات فى كلامه « ياابن بركة » يريد أم أيمن فقال الحسن للحضور « اشهدوا » ورفع الأمر إلى قاضى المدينه انذاك ووالى الخليفه عمر بن عبدالعزيز ابى بكر بن محمد بن حزم وقص عليه قصته فقال ابوبكر لابن ابى الفرات « ما أردت إلى قولك ياابن بركة ؟ » قال « سميتها باسمها » قال ابوبكر : « إنما أردت بهذا التصغير بها وحالها من الإسلام حالها ورسول الله يقول لها ياأمه وياأم أيمن لا أقالنى الله إن اقلتك » فضربه سبعين سوطا .

وأم أيمن مهاجرة جليلة من المهاجرات الأول هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينه .

وروى ابن سعد فى طبقاته الكبرى أن أم أيمن لما هاجرت إلى المدينه أمست بمنطقة (المنصرف) دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته

فشربت منه حتى رويت فكانت تقول : « ماأصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وإنى كنت لأصوم فى اليوم الحار فما أعطش » .

وشهدت أم أيمن أحدا وكانت تسقى المقاتلين الماء وتداوى الجرحى كذلك شهدت خيبر وقاتلت فيها مع رسول الله ﷺ. وكان الرسول الكريم يمازح أم أيمن وكان فى مزاحه لايقول إلا حقا وقد جاءت أم أيمن يوماً تمازح الرسول ممازحة الأم لابنها قائلة : « احملنى » قال : « **أحملك على ولد الناقة** » فقالت : « يارسول الله إنه لايطيقنى ولا أريده » فقال : « **لا أحملك إلا على ولد الناقة.** » وكان رسول الله يعنى الإبل والإبل جميعها ولد النوق ولقد كان رسول الله دائم الزيارة لأم أيمن والقيلولة عندها وكذلك كان يزورها أبوبكر وعمر ولقد روت أم أيمن أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ بسبب قربها منه .

ولما لحق النبى بالرفيق الأعلى بكت أم أيمن فقيل لها « اتبكين » فقالت : « أى والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت ولكنى إنما ابكى على الوحى إذ انقطع عنا من السماء » .

ولما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت : « اليوم وهى الإسلام » .

قال البخارى إنها توفيت بعد الرسول ﷺ بخمسة أشهر ولكن الصحيح ما قاله الواقدى من إنها توفيت بعد موت عمر فى أول خلافة عثمان .

رحم الله أم أيمن فلقد كانت تلطف النبى وتقوم عليه وتعوضه حنان الأمومة الذى حرم منه وهو يخطو أولى خطواته الكريمة على درب الحياة فكانت جديرة بحب الرسول لها وحب أمته من بعده .

السـؤال الثانى والستون بعد المائة السابعة

نريد من فضيلتكم خطبة منبرية عن هجرة الرسول ﷺ ؟

« الإجـــابة »

الحمد لله رب العالمين يارب ارحم الأحياء والأموات واستر العورات وآمن الروعات وارزقنا فعل الخيرات وباعد بيننا وبين المنكرات وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ .

لما ترك النبى ﷺ غار ثور واتجه إلى المدينة المنورة جلس فى ظل شجرة ونظر إلى مكة المكرمة وقال ودموع الوداع تسيل من عينيه : « **يا مكة والله إنى لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت – الله – الله – يا مكة إنى لأعلم أنك خير أرض الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت** » فماذا حدث ودموع الوداع تسيل من عين رسول الله إن الذى حدث أمر تقشعر منه الأبدان إنها برقية عاجلة من الرسول محمد إلى رافع السموات بلا عمد اعلن الله تبارك وتعالى الأمين جبريل أن يهبط فوراً على رسول الله بماذا ؟ بقرآن يتلى إلى يوم القيامة نزل أمين السماء على أمين الأرض والسماء سيدنا محمد بقول الله تعالى فى علاه : **﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾** .

ستعود إليها يا محمد إن الذى فرض عليك القرآن وأنزله على قلبك هو الذى سيردك إلى مكة يا حبيب الله . لرادك إلى معاد **﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾** إن توكيد لرادك اللام لام التوكيد .

الجملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار أى اطمئن يا حبيبى يا محمد إن الذى فرض القرآن وأنزله على قلبك الطاهر الناصع لرادك إلى معاد . يارب . يارب . أنت العلى .

أنت العلى وذاك وصفك ثابت
وإليك يصعد طيب الكلمات

وحبيبك المختار من بين الورى
فخر الوجود وقائد القادات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله لما دخل المدينه المنورة نورها الله بوجوده القى بياناً جامعاً مانعاً شافيا حازماً حاسماً .

قال فى بيانه الأول الذى اذاعته إذاعة الرحمن على جميع موجاتها العاملة فى الأرض وفى السماء قال :

« أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

سيدى أبا القاسم يارسول الله ماذا قلت يومها ؟ قلت : **« أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام »** .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله .

بلغ العلا بكماله كشف الدجى بجماله
عظمت جميع خصاله صلوا عليه وآله

صلى عليك الله يا علم الهدى :

ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم

أما بعد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سؤال لماذا كانت هجرة المصطفى وكيف تمت ؟

سؤال أجيب عنه بمشيئه الله مع الدرس الثانى بعد المائتين .

اسمعوا هذه الكلمة الموجزة وعوها كانت الهجرة المباركة تغييراً فى الموقع ولم تكن تغييراً فى الموقف هناك موقع وهناك موقف الموقع هو الذى تغير أما الموقف فإنه ثابت لم يتغير الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف هو

أتدرون ما هو الموقف ؟ إن الموقف هو قول (لا إله إلا الله) .

والهجرة جهاد ومعركة معركة بدأت من يوم قال الرسول : لا إله إلا الله وانتهت هذه المعركة يوم دخل الرسول مكة فاتحاً ووقف بين أهلها موقف القائد المنتصر الحكيم وطرح على أهل مكة هذا السؤال قال : « **يا أهل مكة ما تظنون انى فاعل بكم** ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فماذا قال رافع لواء التوحيد يومها ؟ أصدر قراراً بالعفو الشامل عن أهلها جميعاً وقال لهم : **لايسعنى إلا أن أقول كما قال أخى يوسف : ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ﴾** .

اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

الهجرة معركة استمرت إحدى وعشرين سنة بدأت بقول : لا إله إلا الله وظل لواؤها يتحرك فى مواكب الدنيا إلى أن وقف بلال بن رباح على ظهر بيت الله الحرام يؤذن لله رب العالمين واسمحوا لى أيها الأخوة الأعزاء أن أسلط الأضواء على خطط هذه المعركة من الذى أعد هذه المعركة ؟ ومن الذى كيفها واعلنها ؟

إن هذه المعركة لم تكتب فى قاعات هيئة الأركان ولا فى الكليات العسكرية ولا الأكاديمية العسكرية إن الذى خططها ودبرها هو الله :

﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

يثبتوك يعتقلوك يقتلوك يقضوا على حياتك يخرجوك ينفوك اعتقال أو قتل أو نفى ولكن لحساب من كان يعمل محمد كان يعمل لحساب واحد لاشريك له هو الله ولا أحد إلا الله محمد كان يعمل لحساب واحد يقول عن ذاته :

﴿ الله نور السموات والأرض ﴾

محمد كان يعمل لحساب واحد وابتغاء مرضاة واحد ولذلك سوم فرفض المساومة وحيل فرفض الحيلة وأرادوا أن يخدعوه فقال له ربه :

﴿ **فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون** ﴾ .

وأرادوا أن يجعلوا العبادة قسمة بينه وبينهم يا محمد تعبد آلهتنا يوماً نعبد إلهك شهراً تعبد آلهتنا شهراً نعبد الهك سنة أرادوها مساومة وارادوها مقاسمة ولكن الله حسم الموقف قائلا :

﴿ **قل ياأيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما اعبد** ﴾ .

لا اعبد ما تعبدون يوماً ولا أنتم عابدون ما اعبد شهراً ولا أنا عابد ماعبدتم شهراً ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة لكم دينكم ولى دين . لا مساومة وكيف يسجد لغير الله من اعتقد انه لا إله إلا الله ؟ كيف يسجد لغير الله من اعتقد أن الأمر كله بيد الله ؟ كيف يركع لغير الله من اعتقد أن الذى رفع السماء وبسط الأرض هو الله ؟ إن الذين سجدوا لغير الله سلط الله عليهم من سجدوا له استمع معى إلى قول مبعوث العناية الإلهية وهو يقول « **من أعان ظالماً سلطه الله عليه** » يرحمك الله ياأبا بكر يرحمك الله يا صديق يوم حضرتك الوفاة وكنت تسلم الروح إلى الله وسألتك عائشة بنتك أأستدعى لك الطبيب ياأبتاه ؟ فقلت لها : ياعائشة لقد قابلت الطبيب فقالت : ماذا قال لك الطبيب ؟ فقلت لها : لقد قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد . الله . الله يا صديق .

علم أن الموت آت فلم يرض أن يكلف الدولة أجرة الطبيب لقد قابلت الطبيب فماذا قال لك الطبيب يا أبا بكر قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد قالت لك عائشة : فيما نكفنك يا ابتاه ؟ فقلت لها : فى ثوبى هذا . هذا الذى كنت أصلى به خلف رسول الله فى ثوبى هذا قالت لك عائشة : ياابتاه إنه قد بلى أن الثوب قد بلى يا أبا بكر الا نشترى لك كفنا جديداً ؟ فقلت لها : يا عائشة أن الحى أولى بالجديد من الميت أبوبكر لا يكلف الدولة ثمن الكفن ولا أجرة طبيب وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ماذا حدث له يوم كان يمشى فى الهزيع الأخير من الليل وسمع بكاء طفل لا بكاء أمه سمع بكاء طفل فأفزعه البكاء وكان يخلع قلبه من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن والليل بارد والظلمة

حالكة وإذا بعمر يذهب إلى البيت الذى يسمع منه عويل الطفل ويقول لأم الغلام : ياأم الغلام اسكتى طفلك ومر ساعة وعاد لها وقال لها : اسكتى طفلك ومرت لحظة وعاد ولم يجد الطمل قد سكت فقال لها : اسكتى طفلك لا أراك إلا أم سوء فقالت له : ياأخ العرب لقد آذيتنى أن عمر بن الخطاب لا يعطى الأجر إلا للطفل إذا فطم لا يربط له فى بيت المال إلا إذا فطم وأنا أعوده الفطام حتى يكون له فى بيت مال المسلمين نصيب ولم تدر انها تكلم عمر لم تدر انها تخاطب عملاق الإسلام لم تدر انها توجه الكلام إلى فاروق هذه الأمة وذهب عمر ليصلى الفجر وقال عبدالرحمن بن عوف والله مااستطعت أن اتبين قراءة القرآن من عمر من شدة بكائه فى الصلاة ولما فرغ من الصلاة قلب كفيه حزناً وقال : لك الله يا عمر كم قتلت من اطفال المسلمين ؟ وما إن طلعت الشمس حتى اصدر قراره الخالد بأن من ولد مولودا فبمجرد ولادته رزقه فى بيت مال المسلمين فكان عمر أول من عرف علاوة الغلاء للمواليد ومع ذلك يوم مات عمر لم يترك لأهله قليلاً ولا كثيراً وذهب إلى الله وهو يقول عند وفاته : ياليت أم عمر لم تلد عمر ياليتها كانت عقيماً لا ياأمير المؤمنين بل الحمد لله أن أم عمر ولدت للإسلام عمر ومع ذلك كان يصيح بصوته القوى ويعلنها صراحة ووضوحا : ياليتنى شعرة فى صدر أبى بكر الصديق .

انهم رجال والرجال قليل هل غضبت الصحابة ؟ هل غضبت عندما يحاسب احدهم ؟ هل عقد حزب عثمان بن عفان هل عقد الحزب جلسة للنظر فى اتباع عمر ؟ أو لفصل من يذكر عمر بسوء إنه الرأسى إنه الحق ولذلك كان عمر يقلب الكفين عجباً ويقول : ياحق لم تبق لى صاحباً وكان عمر يقول لأهله : اتقوا الله ياآل عمر إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم .

يا معشـــر الأخـوة :

إنها عناية الله بالحبيب محمد إنها رعاية الله بصاحب الهجرة الذى قال له : ويمكرون أى يخدعون ويمكر الله أى وينتقم الله منهم على خداعهم فالمكر

فى حق العبد خداع ومراوغة والمكر فى حق الله انتقام اسمع إلى قوله تعالى · ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبه مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون . وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ .

مكروا مكراً خدعوا خداعاً ومكرنا مكراً أى أنتقمنا انتقاماً وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين المكر فى حق العباد خداع والمكر فى حق الله انتقام وأخذ شديد أن الذين قاموا بدور الهجرة قوم عظماء فعليٌّ ينام على فراش المصطفى الفدائى الأول عليٌّ ينام على فراش ابن عمه لايخشى الموت ولا يرهب المنون إنما ينام ويداه ضارعتان إلى الله الذى لاتأخذه سنة ولا نوم وعبدالله بن أبى بكر يقوم بدور المخابرات للرسول وأبيه فعندما يجن الليل يتوجه عبدالله بن أبى بكر بعد مايحلب لبن الشياه يتوجه إلى غار ثور ويسلم اللبن إلى الرسول وأبى بكر ويعرض التقرير اليومى عليهما بما يدور فى مكة وأهلها وأما عامر بن أبى فهيرة فإنه يقوم بدور التمويه على المشركين فبعدما ينصرف عبدالله ابن أبى بكر إذا بعامر بن أبى فهيرة يأتى بأغنامه ويمشى على أقدام عبدالله ابن أبى بكر حتى لايبقى لها اثرآ تخطيط حكيم عبدالله بن أبى بكر مخابرات عامر بن أبى فهيرة تمويه . أما الإمدادات التموينية فإن التى قامت بها سيدة (اسماء بنت أبى بكر) بنت الصديق كانت تحمل الطعام لرسول الله وابيها وتصعد بها أعلى الجبل فى غار ثور وستعجبون عندما تعلمون انها كانت فى شهرها التاسع من الحمل شهرها التاسع من حملها ! ولكن إذا صح الود من الله فالكل هين . ومادام الحب فى الله فلا صعب مع حب الله إذا كانت الصلة بينك وبين الله قوية فإن الصعاب كلها ستهون إن الصعاب كلها ستهون .

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً
وعنـــــد الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

هذه اسماء بنت أبى بكر الصديق تحمل الطعام لرسول الله وابيها وتصعد به أعلى الجبل وهى فى شهرها التاسع من حملها فمازادها ذلك إلا إيمانا وتسليماً .

أيها الأخوة الأعـزاء :

إن الهجرة النبوية كانت معركة متكاملة الأركان إن الاسباب قد لا تؤدى إلى المسببات وان المسببات قد تأتى بدون اسباب هذا صنع الله الأسباب قد لا تؤدى إلى المسببات وذلك عندما القى إبراهيم فى النار فقال الله للنار :

﴿ **يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ .

أسباب ولكن الله عطل المسببات النار نار حامية وكاوية وحارقة ولكن الله عطل مسبباتها عندما قال لها : ﴿ **كونى برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ .

وقد يكون هناك مسببات بدون أسباب ﴿ **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ .

هذا مسبب بدون سبب ﴿ **وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا** ﴾ المحراب مغلق المسجد مغلق الأبواب النوافذ من الذى يدخل على مريم بهذا الرزق ولقد كان هذا الرزق عجيب الفعلة فاكهة الشتاء فى فصل الصيف وفاكهة الصيف فى فصل الشتاء اين الأسباب يا مريم ؟ انى لك هذا ؟ من أين لك هذا ؟

﴿ **هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ الغار هو الغار ورسول الله وأبوبكر يجلسان فيه فمن الذى مع المشركين أن يمدوا ايديهم إليهما الغار أمامهم والرسول الذى يطلبونه داخله وليس بينهم وبينه إلا أن يمدوا أيديهم إليه إلا أن يمدوا الأيدى إليه ويمسكوا بالحبيب الذى دبروا قتله وأرادوا القضاء عليه ولكن الله قال له :

﴿ يأأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

لم يكن له حرس ولم يكن له سيارة ذات زجاج ضد الرصاص ولم يكن يلبس قميصا ضد الرصاص ولم يكن ينتقل بطائرة حتى لا تمتد إليه الأيدى لم يكن لرسول الله هذه المخصصات ومع ذلك فإنه جلس فى الغار والمشركون واقفون أمام الغار وما استطاع أحدهم أن يدخل الغار لماذا ؟ لأن يد الله تعمل فى الخفاء . إن يد الله تعمل فى الخفاء فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها وهل الحرس يمنع قضاء الله ؟ وهل البروج المشيدة تمنع قدر الله ؟ وإذا مات جبار عنيد فهل يمنعه ذلك من عذاب الله ؟ لا والله لا والله واسألوا التاريخ واسألوا تاريخ القرآن بالذات فإنه صادق إن القرآن صادق معصوم اسألوا القرآن عن تاريخ الجبابرة اسألوا القرآن عن تاريخ الأكاسرة اسألوا القرآن عن تاريخ القياصرة اسألوا القرآن عن تاريخ الفراعنة اسألوا القرآن عن هؤلاء الذين قال فيهم **﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد . أرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فاكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد ﴾ .**

إن الرسول وهو فى الغار كان يسمع نحيب أبى بكر كان أبوبكر يبكى بنحيب وكان يهمس فى أذن المصطفى : لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا وكان المصطفى بثبات الجبال يقول له يا أبا بكر لا تحزن وكيف لا أحزن يا رسول الله ؟ كيف لا أحزن وليس بيننا وبين الموت إلا مد يد « إن الله معنا » وهل يحزن من كان الله معه . لا والله لا يحزن أبداً .

إن الذى من طين حلقك فسواك وعلى موائد كرمه رباك لن ينساك احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .

معاشــر السادة الأعــزاء :

كانت هجرة الحبيب تغيراً فى الموقع لا فى الموقف . الموقع انتقل من مكة إلى المدينه والموقف وهو قول « لا إله إلا الله » ظل ثابتاً كما هو :

﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ .

وبعد مرور ثلاثه أيام على الغار توجه الحبيب وصاحبه إلى المدينه .

سيروا إلى دار الإقامة سيروا
فيها كل معســـر تيســـير
دار بها ضـــرب التقى اصلابه
ولوا الهداية فوقهــا منشـــور

صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله يا حبيب الله نشهد انك بلغت الرسالة وأديت الأمانة وكشفت الغمة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق جهاده وصبرت على البلاء وتحملت الضراء وشكرت فى الرخاء .

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى البر لايبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ماشئت كما تدين تدان ويقول أيضا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

الخطبــة الثانيــة

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين معاشر الأخوة الأعــزاء :

فى رمضان الماضى دخل علّى شيخ كفيف البصر وشكا لى مرضه مريض بالكبد والكبد أكبر مصنع فى جسم ابن آدم وأرسلت معه من يذهب به إلى

طبيب مسلم أحذه قائده إلى الطبيب فأخذت الطبيب الشفقة بحاله وبعد ما وقع الكشف عليه صرف له ثلاث حقن على حساب الطبيب ليأخذها ليعالج نفسه بها ولكن الشيخ الكفيف طلب من قائده أن يذهب إلى إحدى الصيدليات وذهب به تنفيذاً لأمره ولما دخل على الصيدلى قال : بكم تشترى هذه الحقن وظن قائده إنه يريد بيعها ليأكل بثمنها ولكنه لما باعها اشترى بثمنها علبه سجائر !

ولم يقتصر التدخين على الرجال بل تعدى ذلك إلى النساء يقسم لى أحد الأغنياء بأن زوجته تدخن فى الشهر بخمسة واربعين جنيهاً والدخان خبيث من الخبائث والله هو الذى يفتينا فى حكمه عندما يقول :

﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ .

وقد روت أم سلمة رضى الله عنها قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر » والدخان من هذا النوع وأنا عندما افتى من هذا المكان بحرمة الدخان استنادا لقول الله تعالى :

﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ .

وأصبحت السيجارة بيننا عملة صعبة وهى شفرة من شفرات الرشوة إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز وقال الشاعر :

الا بالكنت تبلغ ما تريــــد
وبالبلمون يلين لك الحـــديد

السيجارة أصبحت عملة فى قضاء الحوائج اننى وأنا أعلى صوتى من هذا المكان بحرمة التدخين فأنا المسئول أمام الله عن هذه الفتوى وأنا اعلم أن النص من الكتاب والسنة .

معاشـــر السادة الأعـــزاء :

اصطلحوا مع الله ضعوا ايديكم فى يدى الرسول ﷺ .

اللهم إنى اسألك أن تنصر الإسلام وتعز المسلمين اللهم ارفع راية الإسلام اللهم وحد قلوب المؤمنين اللهم استر عوراتنا اللهم آمن روعاتنا اللهم لا تفضحنا بين خلقك اللهم لا تخزنا يوم القيامة اللهم اختم بالباقيات الصالحات اعمالنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا .

أيها الأخوة الأعـــزاء :

أكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ .

قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله .

السـؤال الثالث والستون بعد المائة السابعة

فى المـــيراث

مات رجل عن ابن وابن ابن مات فى حياة أبيه وقد أوقف حال حياته على ابن ابنه هذا ثلث ماله فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـــابة »

لا يجب له وصية لاستيفائه ما يوازى نصيبه لو لم يوقف جده عليه شيئا ويأخذ الابن المال المتروك كله .

السؤال الرابع والستون بعد المائة السابعة

فى الميراث

مات رجل عن ابن وبنت ابن مات فى حياة أبيه وقد وهب ذلك الميت حال حياته لهذه البنت أقل من ثلث ماله كله (الموهوب والمتروك) فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابة »

يثبت لها عن طريق الوصية الواجبة الفرق بين الموهوب وثلث المال بشرط أن لا يزيد مجموع ذلك عما كان يأخذه أبوها ميراثا لو كان حياً فلو كان المال كله (الموهوب والمتروك) ١٢٠٠ جنيها ووهبها ٣٠٠ جنيها استحقت بالوصية الواجبة ١٠٠ جنيها وأخذ الابن الباقى وهو ٨٠٠ جنيها .

السؤال الخامس والستون بعد المائة السابعة

هل ثبتت للرسول ﷺ شفاعة لتخفيف العذاب لعمه أبى طالب ؟

« الإجابة »

نعم . روى البخارى : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبدالملك حدثنا عبدالله بن الحارث حدثنا العباس ابن عبدالمطلب – رضى الله عنه – قال للنبى ﷺ : « ما اغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك ! قال : هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

الضحضاح : اليسير ، القليل .

وقال البخارى رحمه الله ج٧ ص١٩٣ : حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا

الليث حدثنى ابن الهاد بن عبدالله بن خباب عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – انه سمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وذكر عنده عمه فقال « **لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه** » .

السؤال السادس والستون بعد المائة السابعة

شاب خطب فتاة وقدم شبكة ذهبية بألف جنيه وقدم الفا وخمسمائة جنيه مهرا حسب الاتفاق ولكن الشاب توفى إلى رحمة الله قبل العقد عليها فما الحكم ؟

« الإجابة »

نفيد بأن الشبكة جزء من المهر والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها ومادام الخاطب قد توفى قبل العقد فلابد أن ترد المخطوبة كل ما أخذته من شبكة ومهر إلى ورثة الخاطب لأنها أجنبية عنه هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم .

السؤال السابع والستون بعد المائة السابعة

نريد معرفة طعام الجن وشرابهم ماذا يأكلون وماذا يشربون ؟

« الإجابة »

الجن والشيطان منهم يأكلون ويشربون ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها وقال له : « **ولاتأتينى بعظم ولا بروثة** » ولما سأل أبو هريرة الرسول ﷺ بعد ذلك عن سر نهيه عن العظم والروثة قال : « **هما من طعام الجن وإنه اتانى وفد نصيبين – ونعم الجن – فسألونى الزاد فدعوت الله لهم : أن لايمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاما** » .

وفى سنن الترمذى بإسناد صحيح : « **لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد اخوانكم من الجن** » .

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود « **أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم لحماً وكل روث بقرة علف لدوابكم فقال النبى ﷺ : « فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم** » .

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله وأمرنا بمخالفته فى ذلك .

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** » .

وفى مسند الإمام أحمد « **من أكل بشماله أكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان** » .

وفى المسند أيضا « **إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء هنا وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء** » واخرجه مسلم أيضا ففى هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب .

وكما أن الإنس منهيون عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من اللحوم فكذلك الجن المؤمنون جعل لهم الرسول ﷺ طعاماً كل عظم ذكر اسم الله عليه فلم يبح لهم متروك التسمية ويبقى متروك التسمية لكفرة الجن : الشياطين فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الميتة طعام الشيطان لأنه لم يذكر اسم الله عليها .

واستنتج ابن القيم من قوله تعالى : ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان** ﴾ ان المسكر شراب الشيطان فهو يشرب من الشراب الذى عمله أولياؤه بأمره وشاركهم فى عمله فيشاركهم فى شربه وإثمه وعقوبته .

السـؤال الثامن والستون بعد المائة السـابعة

ما معنى اختصام الملائكة فى الملأ الأعلى ؟

نرجو تفصيل ذلك حتى نكون على بينه منه وبصيرة ؟

« الإجـــابة »

الملائكة تتحاور فيما بينها فيما خفى عليها من وحى ربها ففى سنن الترمذى ومسند أحمد عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال : « **أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال : يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديىّ فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض فقال : يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : نعم فى الكفارات والدرجات والكفارات : المكث فى المساجد بعد الصلوات والمشى على الأقدام إلى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره قال . صدقت يا محمد ! ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال : يا محمد إذا صليت فقل : اللهم إنى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وتتوب علىّ وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون .** »

والدرجات : إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام .

قال ابن كثير فى هذا الحديث : « هذا حديث المنام المشهور ومن جعله

يقظة فقد غلط ؟ وهو فى السنن من طرق وهذا الحديث رواه الترمذى من حديث جهضم بن عبدالله اليمامى به .

وقال الحسن : صحيح وليس هذا الأختصام هو الأختصام المذكور فى القرآن فى قوله :

﴿ ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلى إلا انما أنا نذير مبين ﴾ .

فإن الإختصام المذكور فى الحديث قد فسره الرسول ﷺ .

والإختصام المذكور فى القرآن فسرته الآيات بعده **﴿ إذ قال ربك للملائكة : إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾** .

فالإختصام المذكور فى القرآن كان فى شأن آدم عليه السلام وامتناع إبليس من السجود له ومحاجته ربه فى تفضيله عليه (راجع تفسير ابن كثير) .

السؤال التاسع والستون بعد المائة السابعة

هل يجوز للزوجة أن تقيم مشروعاً لصالح الفقراء ويكون صدقة جارية من تركة زوجها قبل توزيع التركة ؟

« الإجابة »

لايجوز أن يقام مشروع خيرى للميت من تركته بعد موته إلا بوصية منه وفى حدود الثلث أما إذا لم يوص فلا يجوز إقامة مشروع خيرى من التركة لأن التركة أصبحت ملكاً للورثة فإن أراد أحد الورثة أن يتبرع بإقامة هذا المشروع من نصيبه جاز له ذلك والله أعلم .

السؤال السبعون بعد المائة السابعة

ما أحب الأشياء إلى الله وما ابغضها إليه سبحانه ؟

« الإجابة »

هناك أماكن يُحبها الله وأخرى يبغضها وقد اقتضت سنة الله تعالى أن يفضل بعض مخلوقاته على بعض .

فإذا نظرنا إلى عنصر الزمان رأيت أن خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وأفضل أيام السنة يوم عرفة رزقنا الله جميعا الوقوف فيه لمناجاته تعالى وطلب رحمته وخير ساعة هى ساعة الإجابة وهى كامنة فى ساعات يوم الجمعة .

وإذا نظرت إلى البلاد رأيت خيرها مكة المكرمة وإذا نظرت إلى الليالى رأيت خيرها ليلة القدر فهى عند الله خير من ألف شهر .

وإذا نظرت إلى الشهور فخيرها رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وإذا نظرت إلى الملائكة فخيرها أربعة :

جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت .

وخير الأربعة جبريل قال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين** ﴾ .

وإذا تأملت عالم النساء سمعت قول رسول الله ﷺ « **كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع : آسية زوج فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة زوج محمد وفاطمة بنت محمد** » .

وإذا نظرت إلى عالم الجبال رأيت أن أفضل الجبال عرفات .

وإذا نظرت إلى عالم المساجد فخيرها ثلاثة :

المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ثم المسجد النبوى الصلاة فيه بألف صلاة فى الأجر والثواب ثم المسجد الأقصى فى مدينة القدس الصلاة فيه بخمسمائة صلاة فى الأجر والتواب .

وإدا نظرت إلى الكتب المنزلة فأفضلها القرآن الكريم ﴿ **إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم** ﴾ .

وإذا نظرت إلى عالم الأنبياء فأولو العزم منهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** ﴾ .

وإذا نظرت إلى الخلائق جميعاً وجدت أفضلها رسول الله ﷺ ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

إن من الأماكن التى يحبها الله المساجد .

وهناك أماكن آحرى يبغضها .

فعن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها** » وذلك لما فيها من المنكرات والفسوق والكدب وأهلها يغفلون عن حقوق الله وفيها الشقاق والبغضاء والجلبة وعلى المؤمن إذا ذهب إليها أن يتقى الله ما استطاع ولا يفوته حق من حقوق مولاه ويدع الفجور والغش واللهو ولا ينسين ذكر الله بقلبه ولسانه » .

السـؤال الحادى والسبعون بعد المائة السـابعة

ما هو فضل الجلوس فى المساجد ؟

« الإجـــابة »

لقد رغب الشارع الحكيم المؤمنين أن تظل قلوبهم معلقة ببيوت الله ينهلون من منهلها العذب المورود تظلهم سحائب الرحمة وشآبيب المغفرة .

ففى المساجد يجالس المؤمن ملائكة الرحمن حيث تتنزل عليه بالسكينة والوقار وتطمئن قلبه بذكر الله واليقين وتفيض عليه البشريات القرآنية .

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ .

ان مثل المؤمن فى المسجد كمثل السمك فى الماء لا يحب الخروج منه وإن مثل المنافق الضعيف الإيمان إذا دخل المسجد كمثل الطير فى القفص سرعان ما يضيق صدره وكأنه يفترش الحصى والأشواك تظله سحابة دكناء ونجم محترق وقد صدق الله تبارك اسمه إذ يقول **﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾** .

وما اشد جرم الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ويسعون فى خرابها هؤلاء يذوقون وبال أمرهم خوف وخزى فى الدنيا وعذاب عظيم فى الآخرة قال تبارك وتعالى : **﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾** .

إن المساجد بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه والرفعة هنا علو القدر بالعلم والتعليم والعبادة وأن تظل شامخة بذكر الله وقوة الإيمان .

لقد دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم فوجد قوماً يذكرون الله وآخرون يدرسون العلم فجلس مع الذين يدرسون العلم قيل يا رسول الله أيهما خير ؟ قال : **« هذا خير وهذا خير ولكنى بعثت معلماً »** .

نعـــم .

كم تخرج فى المساجد من اساتذة الأخلاق وأساطين الفكر ويرحم الله العلماء الذين ملأوا طباق الأرض علماً وكان فضل الله عليهم عظيما عندما اتخذوا من المساجد مدارس يعكفون فيها على الدرس والتحصيل فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

وإذا كنا فى زماننا هذا نقول لمن تخرج فى الجامعة انه جامعى فإن كبار العلماء فى العصور السابقه كانوا يطلقون على العالم الذى منحه الله سبل المعرفة انه مسجدى وهذا لقب تفخر به الأجيال فمعنى مسجدى انه تخرج فى المسجد ودرس العلوم به .

إن المساجد مهابط الرحمة ومنازل السكينه فيها يفتح الله مغاليق العلوم .

وقد صدقت يا سيدى يارسول الله إذ جعلت من الذين يظلهم الله تعالى تحت ظله رجلاً قلبه معلق بالمساجد أى إذا خرج من المسجد فإن قلبه ممتلىء شوقاً بالرجوع إليه وهذا هو الحديث الجامع كما رواه البخارى ومسلم : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

السـؤال الثانى والسبعون بعد المائة السـابعة

ما هى آداب المساجد ؟

« الإجـــابة »

لما كانت المساجد مهبطاً للرحمة ومنزلا للسكينه ودارا للملائكة الكرام ومواطن اجتماعات المسلمين فقد احاطها الإسلام بتعاليم يجب على كل مسلم مراعاتها فمن هذه التعاليم والآداب ما جاء عن النبى ﷺ فى قوله : « **من أكل من هذه الشجرة** (يعنى الثوم) **فلا يقربن مسجدنا** » رواه البخارى ومسلم

وقال ﷺ : « **أياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا فإن كنتم لابد آكليهما فاقتلوهما بالنار طبخاً** » .

وقد جاء بيان هاتين البقلتين فى قوله ﷺ : « **من أكل بصلاً أو ثوماً فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا وليقعد فى بيته** » رواه البخارى ومسلم .

وفى حديث آخر يزيد على البصل والثوم الكرات لما ينبعث منه من رائحة غير كريمه ويبين العلة من هذا النهى فيقول ﷺ : « **من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم** » .

وفى رواية : نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال : « **من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس** » .

ورواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ولفظه قال : « **إن رسول الله ﷺ قال** : « **من أكل من هذه الخضروات الثوم والبصل والكراث والفجل فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم** » .

وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – انه ذكر عند رسول الله ﷺ الثوم والبصل والكراث وقيل يارسول الله وأشد ذلك كله الثوم افنحرمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **كلوه من أكله منكم فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه منه** » .

وقد بلغ من أهمية هذا الأمر أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – نبه عليه فى إحدى خطبه الجامعة .

روى مسلم والنسائى وابن ماجة أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - خطب يوم الجمعة فقال فى خطبته :

« ثم أنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : البصل والثوم لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل فى المساجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما طبخاً .

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أكل من هذه الشجرة الثوم فلا يؤذنا بها فى مسجدنا هذا** » .

ويقاس على هذه الأشياء كل مايؤذى الناس سواء كان الأذى برائحة كريهة أو كلمة نابية أو غير ذلك مما لايليق بنظافة المسلم ونقاء معاملته وصفاء خلقه .

ومن هنا نعلم أنه ينبغى على المسلم إذا ذهب إلى المسجد أن يختار الثوب النظيف والرائحة الطيبة تحقيقاً لقول الله جل شأنه : ﴿ **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ .

ومن آداب المساجد التى يجب مراعاتها عدم تخطى رقاب الناس فإن هذا عمل يؤذى المصلى ويثير سخطه ومن هنا جاء التحذير منه صارماً وشديدا .

روى أحمد عن عبدالله بن يسر - رضى الله عنهما - جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال النبى ﷺ : « **اجلس فقد آذيت وآنيت آذيت بتخطيك رقاب الناس وآنيت أى جئت متأخراً** » .

وروى عن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم » .

وروى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريبا من النبى ﷺ فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : « **ما منعك يافلان أن تجمع معنا ؟** قال يارسول الله قد حرصت أن اضع نفسى بالمكان الذى ترى قال : **قد**

رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلماً فقد آذانى ومن آذنى فقد آذى الله عز وجل » رواه الطبرانى .

وروى أحمد عن الأرقم بن أبى الأرقم – رضى الله عنه – وكان من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الأثنين بعد خروج الإمام كجار قصبه فى النار** » والقصب وتجمع على اقصاب هى الأمعاء أى كأن امعاءه حرجت وهو يجرها وكفى بهذه الصورة تنفيراً من هذا العمل .

السـؤال الثالث والسبعون بعد المائة السـابعة

هل يسأل الله تعالى الملائكة عن عباده ؟

« الإجـابة »

نعم . لما كانت الصلاة مشهداً مباركا تحضره الملائكة وتباركه وتستغفر الله للعبد وتسأله الرحمة له إذا حافظ على وضوئه وصلاته فإن هناك مشهداً ربانيا مباركا يسأل الله تعالى فيه ملائكته كيف تركوا عباده فماذا يكون الجواب ؟ ولماذا يسألهم وهو العليم الخبير ؟ إنه يسألهم ليكونوا شهداء للعبد وفى شهادتهم كرامة وعزة يعتز بها المؤمن ألا فلنصغ إلى رسول الله ﷺ وهو يحدثنا عن ذلك حديثا يبين لنا فيه مدى الأهمية المترتبة على أداء فريضتى الصبح والعصر آداء لا تأخير فيه ولا كسل لأنهما فريضتان غالبا ما يميل الإنسان فى أوقاتهما إلى النوم ويركن إلى الكسل .

روى أبو هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون** » رواه مالك والبخارى ومسلم والنسائى .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة السابعة

جاءتنى رسالة يسأل اصحابها فيها عن معنى قوله تعالى :

﴿ سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم . قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين ﴾ .

مقدمـــة :

ولما كانت هذه الآيات الكريمة تحتوى على بعض الأحكام الشرعية فإننا سنفصل الإجابة فيها فى صورة سؤال وجواب حتى يكون فى ذلك مزيد ايضاح فنقول وبالله التوفيق .

السـؤال الرابع والسابعون بعد المائة السـابعة

ما هو التحليل اللفظى لهذه الآيات الكريمة ؟

« الإجـــابة »

السفهاء : أصل السفه فى كلام العرب : الخفه والرقة يقال : ثوب سفيه

إذا كان ردىء السج خفيفه أو كان بالياً رقيقاً وسفهته الرياح أى أمالته قال ذو الرقه :

مشين كما اهتزت رماحٌ تسفهت
أعاليها مر الريّاح النواسم

والسفّه : ضد الحلم وهو خفة وسخافة يقتضيهما نقصان العقل ولهذا سمّى الله الصبيان سفهاء ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً** ﴾ .

ولاهم : يعنى صرفهم يقال : ولّى عن الشيء وتولى عنه أى انصرف وهو استفهام على جهة الاستهزاء والتعجب .

قبلتهم : القبلة من المقابلة وهى المواجهة وأصلها الحالة التى يكون عليها المقابل ثم خصت بالجهة التى يستقبلها الإنسان فى الصلاة .

وسطاً : أى عدولاً خياراً ومنه قوله تعالى :

﴿ **قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون** ﴾

أى خيرهم أو عدلهم قال الشاعر :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم

وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها وأن الغلو والتقصير مذمومان .

قال الجوهرى فى الصحاح : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى عدلاً وكذلك روى عن الأخفش والخليل وقال الزمخشرى: : وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محوّطة ومنه قول أبى تمام :

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت
بها الحوادث حتى اصبحت طرفاً

عقبيه : العقبان : تثنية عقب وهو مؤخر القدم والانقلاب عليهما بمعنى الإنصراف والرجوع .

يقال : انقلب على عقبيه إذا انصرف عنه بالرجوع إلى الوراء .

والمعنى : لنعلم من يثبت على الإيمان ممن يرتد عن دين الإسلام ويرجع إلى ما كان عليه من ضلال والكلام فيه استعارة .

لكبيرة : أى شاقة ثقيلة تقول : كبر عليه الأمر أى اشتد وثقل .

رءوف رحيم : الرأفة هى الرحمة إلا أن الرأفة فى دفع المكروه والرحمة اعم تشمل المكروه والمحبوب .

تقلب وجهك : تقلب الوجه فى السماء : تردده المرة بعد المرة فيها والسماء مصدر الوحى وقبلة الدعاء .

قال الزجاج : المراد تقلب عينيك فى النظر إلى السماء .

ومعنى الآية : كثيراً ما نرى تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء متشوقاً لنزول الوحى بتحويل القبلة إلى الكعبة .

فلنولينك قبلة : أى لنمكننك من استقبالها من قولك : وليّته كذا إذا جعلته والياً له فيكون من الولاية أو من التولى .

والمعنى : فلنجعلنك متولياً جهتها وهذه بشارة من الله تعالى لرسوله الكريم بتوجيهه إلى القبلة التى يحب .

شطر المسجد : والشطر فى اللغة يكون بمعنى الجهة والناحية كما فى هذه الآية ومنه قول الشاعر :

اقول لأمّ زنباع أقيمى صدور العيس شطرين تميم

ويكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه ومنه قوله ﷺ : « **الطهور شطر الإيمان** » .

والشاطر : الشاب البعيد عن أهله ومنزله وهو من أعيا أهله خبثاً وسئل بعضهم عن الشاطر فقال : هو من أخذ فى البعد عما نهى الله عنه .

ومعنى الآية : فولّ وجهك جهة المسجد الحرام أى جهة الكعبة .

أوتوا الكتاب : المراد بهم احبار اليهود وعلماء النصارى والكتاب : التوراة والإنجيل .

السـؤال الخامس والسبعون بعد المائة السـابعة

ما هو وجه المناسبة بين الآيات ؟

« الإجـابة »

كان صلوات الله عليه وهو بمكة يستقبل بيت المقدس في الصلاة كما كان انبياء بنى إسرائيل يفعلون ولكنه كان يحب استقبال الكعبه لأنها قبلة أبيه إبراهيم وقد جاء بإحياء ملته وتجديد دعوته ولأنها أقدم القبلتين وقد كان اليهود يقولون : يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا ولولا ديننا لم يدر أين يتوجه فى صلاته فكره النبى ﷺ البقاء على قبلتهم حتى روى انه قال لجبريل : وددت لو أن الله صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه الوحى بتحويل القبلة إلى الكعبة .

وقد أخبر الله جل ثناؤه رسوله الكريم بما سيقوله السفهاء الجهال من اليهود المنافقين قبل تحويل القبلة ولقنه الحجة البالغة ليرد عليهم ويوطنّ نفسه على تحمل الأذى منهم عند مفاجأة المكروه ويعد الجواب القاطع لحجة الخصم وقد قيل فى الأمثال « قبل الرمى يراش السهم » وليكون الوقوع بعد الأخبار معجزه له عليه السلام .

السـؤال السادس والسبعون بعد المائة السـابعة

ما هو المعنى الإجمالى لهذه الآيات ؟

« الإجـابة »

يقول الله جل ثناؤه مامعناه : سيقول السفهاء من الناس وهم أهل الضلال من اليهود والمشركين والمنافقين ما صرفهم وحوّلهم عن القبلة التى

كانوا يتوجهون إليها جهة بيت المقدس وهى قبلة النبيين والمرسلين من قبلهم قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب . الجهات كلها لله وهو سبحانه يتصرف فى ملكه كيف شاء على ماتقتضيه حكمته البالغة يهدى من شاء من عباده إلى الطريق القويم الموصل إلى سعادة الدارين .

وكما هديناكم أيها المؤمنون فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته كذلك فضلناكم على من سواكم من أهل الملل فجعلناكم أمة عدولاً خياراً لتشهدوا للأنبياء يوم القيامة على أممهم انهم قد بلغوهم رسالة الله ويشهد لكم الرسول بالإيمان والاتباع لما جاء به من الدين الحنيف وما امرناك بالتحول عن القبلة التى كنت عليها إلى الكعبة إلا ليتبين للناس الثابت على إيمانه من المتشكك فى دينه الذى هو عرضة لرياح الشبهات وما كان الله ليضيع صلاتكم إن الله رحيم بعباده لا يبتليهم ليضيع عليهم أعمالهم ولكن ليجزيهم أحسن الجزاء .

كثيراً مارأينا تردد بصرك يامحمد جهة السماء تطلعاً للوحى وتشوقا لتحويل القبلة فلنوجهنّك إلى قبلة تحبها فتوجه فى صلاتك نحو المسجد الحرام وأنتم أيها المؤمنون استقبلوا بصلاتكم جهته أيضا .

فهى قبلتكم وقبلة أبيكم إبراهيم وأن أهل الكتاب ليعلمون أن ذلك التولى شطر المسجد الحرام هو الحق المنزل على نبيه ﷺ ولكنهم يفتنون ضعاف المؤمنين ليشككوهم فى دينهم بإلقاء الشبهات والأباطيل فى نفوسهم وما الله بغافل عما يعملون فهو جل ثناؤه العليم بالظاهر والباطن المحاسب على ما فى السرائر .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة السابعة

ما هى أهم اللطائف التى تشتمل عليها هذه الآيات ؟

« الإجابة »

اللطيفة الأولى : أخبر المولى جلّ وعلا عمّا سيقوله السفهاء من اليهود

قبل تحويل القبلة والإخبار فيه معجزة لرسول الله ﷺ تدل على صدق ماجاء به لأنه إخبار عن أمر مغيّب كما فيه الجواب القاطع لحجة الخصم العنيد .

قال الزمخشرى فى الكشاف : « فإن قلت : أى فائدة فى الإخبار بقولهم قبل وقوعه ؟ قلت : فائدته ان مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد من الإضطراب إذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وإن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه اقطع للخصم وأردّ لشغبه وقبل الرمى يُراش السهم » .

اللطيفة الثانية : ردّ القرآن بالحجة الدامغة على السفهاء « اليهود والمشركين والمنافقين » فى قوله جل وعلا : ﴿ **قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ .

وتقريره أن الجهات كلها لله تعالى لا فضل لجهة منها بذاته على جهة ولا يستحق شيء منها لذاته أن يكون قبلة بل إنما تصير قبلة لأنّ الله تعالى خصها بذلك فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى جهة وأن العبرة بالتوجه إليه سبحانه بالقلوب واتباع أمره فى توجه الوجوه .

فكيف يعترضون عليك يا محمد ؟ لاشك أنهم اغبياء الأفهام سفهاء الأحلام .

اللطيفة الثالثة : التعبير بقوله تعالى : ﴿ **أمة وسطاً** ﴾ فيه لطيفة وهى أن خير الأمور أوساطها فالزيادة على المطلوب فى الأمر إفراط والنقص عنه تفريط وتقصير وكلّ من الإفراط والتفريط ميلٌ عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم فالخيار هو الوسط بين طرفى الأمر أى التوسط بينهما .

وذكر ابن جرير الطبرى : « أنه من التوسط فى الدين فإن المسلمين لم يقصّروا فى دينهم كاليهود الذين قتلوا الأنبياء وبدلوا كتاب الله ولم يضلوا كالنصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله وغلوا فى الترهيب غلواً كبيراً ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها » .

اللطيفة الرابعة : فى شهادة هذه الأمة على الأمم يوم القيامة أكبر دليل على فضل هذه الأمة المحمدية وقد روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلّغوا – وهو اعلم – فيؤتى بأمة محمد فيشهدون فتقول الأمم : كيف تشهدون علينا ولم تدركونا ؟ فيقولون : نشهد بإحبار الله عز وجل الناطق على لسان نبيه الصادق بأنه قد بلغكم فيؤتى بمحمد ﷺ فيزكيهم ويشهد بعدالتهم .

أحرج البخارى فى صحيحه عن ابى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

« يُدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب فيقول : هل بلغت فيقول : نعم فيقال لأمته : هل بلّغكم ؟ فيقولون : ماجاءنا من نذير فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله عز وجل ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .

اللطيفة الخامسة :

قوله تعالى : ﴿ **إلا لنعلم من يتبع الرسول** ﴾ قال على بن أبى طالب – رضى الله عنه : معنى (لنعلم) لنرى والعرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كقوله تعالى :

﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل** ﴾ بمعنى : ألم تعلم .

قال الطبرى : « الله تعالى عالم بالأشياء كلها قبل وقوعها وإنما تأويل الآية (إلا لنعلم) أى ليعلم رسولى وأوليائى إذ كان من شأن العرب إضافة أتباع الرئيس إلى الرئيس نحو فتح عمر سواد العراق وجبى خراجها وإنما فعل ذلك أصحابه » .

وقال ابن عباس : المعنى : لنميز أهل اليقين من أهل الشك والريبة ففسر العلم بـ (التمييز) لأن بالعلم يقع التمييز .

وقال الزمخشرى فى الكشاف : المراد بالعلم (علم المعاينة) الذى يتعلق به الثواب والجزاء كقوله تعالى : ﴿ **ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ .

اللطيفة السادسة : فى وقوله تعالى : ﴿ **ممن ينقلب على عقبيه** ﴾ استعارة تمثيلية حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه ووجه الاستعارة أن المنقلب على عقبية قد ترك ما بين يديه وأدبر عنه فلمّا تركوا الإيمان والدلائل صاروا بمنزلة المدبِر عمّا بين يديه فوصفوا بذلك كما قال تعالى : ﴿ **ثم أدبر واستكبر** ﴾ .

اللطيفة السابعة : سمّى الله تعالى الصلاة (إيمانا) فى قوله : ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾ أى صلاتكم لأن الإيمان لايتم إلا بها ولأنها تشتمل على نيّة وقول وعمل .

قال القرطبى : « اتفق العلماء على أنها نزلت فيمن مات وهو يصلى إلى بيت المقدس لما روى عن ابن عباس انه قال: لما وجه النبى ﷺ إلى الكعبة قالوا يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾ ثم قال : فسمّى الصلاة إيماناً لاشتمالها على نية وقول وعمل » .

قال مالك : وفيه رد على من قال : إن الصلاة ليست من الإيمان .

اللطيفة الثامنة : قال الزمخشرى : « إن (قد) هنا بمعنى (ربما) وهى للتكثير ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر :

قد أترك القرن مصفراً أنامله
كأن أثوابه مجت بفرصاد

قال أبوحيان : التكثير مستفاد من لفظ التقلب لأنه مطاوع التقليب

ومن نظر مرة أو ردّد بصره مرتين أو ثلاثاً لايقال : إنه قلّب فلا يقال قلّب إلا حيث الترديد كثير .

والتعبير بقوله تعالى (قد نرى) بمعنى قد رأينا لأن (قد) تقلب المضارع ماضياً كما يقول النحاة ومنه قوله تعالى : ﴿ **قد يعلم الله المعوقين** ﴾ وقوله : ﴿ **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك** ﴾ .

أى قد علمنا .

اللطيفة التاسعة : قال المحققون من أهل التفسير فى قوله تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولنيك قبلة ترضاها** ﴾ فى هذه الآية تنبيه لطيف على حسن أدبه عليه السلام حيث انتظر الوحى ولم يسأل ربه وقد أكرمه الله تعالى على هذا الأدب بقبلة يحبها ويهواها فقال تعالى : ﴿ **فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ وفى سبب محبته عليه السلام التوجه إلى المسجد الحرام وترك التوجه إلى بيت المقدس وجوه :

الأول : مخالفة لليهود حيث كانوا يقولون : يخالفنا محمد ثم يتبّع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل .

الثانى : أن الكعبة المشرّفة كانت قبلة أبيه إبراهيم خليل الرحمن .

الثالث : انه عليه السلام كان يرغب فى تحويل القبلة استمالة للعرب لدخولهم فى الإسلام .

الرابع : منشأ الرسول ﷺ فى البلد الأمين وفيه المسجد الحرام الذى هو قبلة المساجد فأحب أن يكون هذا الشرف للمسجد الذى فى بلدته ومنشئه .

اللطيفة العاشرة : فى التعبير عن (الكعبة) بالمسجد الحرام إشارة لطيفة إلى أن الواجب مراعاة الجهة دون العين والسرّ فى الأمر بالتولية خاصاً وعاماً ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ ثم قال : ﴿ **وحيثما كنتم فولوا**

وجوهكم شطره ﴾ مع أن خطاب النبى ﷺ خطاب لأمته هو الاهتمام لشأن القبلة ودفع توهم أن الكعبة قبلة أهل المدينة وحدهم لأن الأمر بالصرف كان فيها فربما فهم أن قبلة بيت المقدس لا تزال باقية .

قال الراغب : أما خطابه الخاص فتشريفاً له وإيجاباً لرغبته عليه السلام وأما خطابه العام بعده فلأنه كان يجوز أن يعتقد أن هذا قد خُص عليه السلام به كما خُص فى قوله : ﴿ قم الليل ﴾ ولما كان تحويل القبلة له خطر خصّهم بخطاب مفرد .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة السابعة

ما هى أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا النص ؟

« الإجابة »

الحكم الأول : ما المراد بالمسجد الحرام فى القرآن الكريم ؟

ورد ذكر (المسجد الحرام) فى آيات متفرقة من القرآن الكريم وفى السنة المطهرة أيضاً وقصد به عدة معان :

الأول : الكعبة ومنه قوله تعالى : ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ . أى جهة الكعبة .

الثانى : المسجد كلّه ومنه قوله ﷺ : « **صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى** » .

الثالث : مكة المكرمة : كما فى قوله تعالى : ﴿ **سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾ وكان الإسراء من مكة المكرمة .

وقوله تعالى : ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾ وقد صدوهم عن دخول مكة .

الرابع : الحرم كله (مكة وما حولها من الحرم) كما فى قوله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والمراد منعهم من دخول الحرم .

والمراد بالمسجد الحرام هنا هو المعنى الأول (الكعبة) والمعنى :. فولّ وجهك شطر الكعبة .

الحكم الثانى : هل يجب استقبال عين الكعبة أم يكفى استقبال جهتها ؟

استقبال القبلة فرض من فروض الصلاة لا تصح الصلاة بدونه إلا ماجاء فى صلاة الخوف والفزع وفى صلاة النافلة على الدابة أوالسفينةفله أن يتوجه حيث توجهت به دابته .

لما رواه أحمد ومسلم والترمذى : أن النبى ﷺ كان يصلى على راحلته حيثما توجهت به وفيه نزلت : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .

وهذا لا خلاف فيه بين العلماء إنما الخلاف هل الواجب استقبال عين الكعبة أم استقبال الجهة ؟

فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الواجب استقبال عين الكعبة .

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الواجب استقبال جهة الكعبة هذا إذا لم يكن المصلى مشاهداً لها أما إذا كان مشاهداً لها فقد اجمعوا انه لايجزيه إلا إصابة عين الكعبة والفريق الأول يقولون : لابد للمشاهد من إصابة العين والغائب لابد له من قصد الإصابة مع التوجه إلى الجهة والفريق الثانى يقولون : يكفى للغائب التوجه إلى جهة الكعبة .

أدلة الشافعيه والحنابلة :

استدل الشافعيه والحنابلة على مذهبهم بالكتاب والسنة والقياس .

أ ـــ أما الكتاب : فهو ظاهر هذه الآية ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

ووجه الاستدلال أن المراد من الشطر الجهة المحاذية للمصلى والواقعة فى سمته فثبت أن استقبال عين الكعبة واجب .

ب ـــ وأما السنة : فما روى فى الصحيحين عن اسامة ين زيد – رضى الله عنه – انه قال : « لما دخل النبى ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلّها ولم يصلّ حتى خرج منه فلماّ خرج صلى ركعتين فى قبل الكعبة وقال : هذه القبلة » .

قالوا : فهذه الكلمة تفيد الحصر فثبت انه لاقبلة إلا عين الكعبة .

جـ ـــ وأما القياس : فهو أن مبالغة الرسول ﷺ فى تعظيم الكعبة أمر بلغ مبلغ التواتر والصلاة من اعظم شعائر الدين وتوقيف صحتها على استقبال عين الكعبة يوجب مزيد الشرف فوجب أن يكون مشروعاً .

وقالوا أيضاً : كون الكعبة قبلة أمر مقطوع به وكون غيرها قبلة أمر مشكوك فيه ورعاية الاحتياط فى الصلاة أمر واجب فوجب توقيف صحة الصلاة على استقبال عين الكعبة .

أدلة المالكية والحنفيـة :

واستدل المالكية والحنفية على مذهبهم بالكتاب والسنة وعمل الصحابة والمعقول .

أ – أما الكتاب : فظاهر قوله تعالى : ﴿ **فولّ وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

ولم يقل : شطر الكعبة فإن من استقبل الجانب الذى فيه المسجد الحرام فقد أتى بما أمر به سواء أصاب عين الكعبة أم لا .

ب – وأما السنة : فقوله عليه السلام : « **ما بين المشرق والمغرب قبلة** » .

وحديث « **البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل الأرض فى مشارقها ومغاربها من أمتى** » .

جـ ــ وأما عمل الصحابة : فهو أن أهل « مسجد قباء » كانوا فى صلاة الصبح بالمدينه مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة فقيل لهم : أن القبلة قد حولت إلى الكعبة فاستداروا فى أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكر النبى ﷺ عليهم وسُمّى مسجدهم (بذى القبلتين) ومعرفة عين الكعبة لا تعرف إلابأدلة هندسية يطول النظر فيها فكيف أدركوها على البديهة فى أثناء الصلاة وفى ظلمة الليل ؟

د ــ وأما المعقول : فإنه يتعذر ضبط (عين الكعبة) على القريب من مكة فكيف بالذى هو فى أقاصى الدنيا من مشارق الأرض ومغاربها ؟ ولو كان استقبال عين الكعبة واجباً لوجب الا تصح صلاة أحد قط لأن أهل المشرق والمغرب يستحيل أن يقفوا فى محاذاة نيّف وعشرين ذراعاً من الكعبة ولابد أن يكون بعضهم قد توجه إلى جهة الكعبة ولم يصب عينها وحيث اجتمعت الأمة على صحة صلاة الكل علمنا أن إصابة عينها على البعيد غير واجبة و﴿ لايكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ .

ومن جهة أخرى : فإن الناس من عهد النبى عليه السلام بنوا المساجد ولم يحضروا مهندساً عند تسوية المحراب ومقابلة العين لا تدرك إلا بدقيق نظر الهندسة ولم يقل أحد من العلماء إن تعلم الدلائل الهندسية واجب فعلمنا أن استقبال عين الكعبة غير واجب .

الترجـيح : هذه خلاصة أدلة الفريقين .

فأدلة الفريق الثانى (المالكية والأحناف) أقوى برهانا وأنصع بياناً لاسيما للبعيد الذى فى أقاصى الدنيا وأصول الشريعة السمحة تأبى التكليف بما لايطاق وكأن الفريق الأول حين أحسوا صعوبة مذهبهم خصوصاً من غير المشاهد لها قالوا : « إن فرض المشاهد للكعبة إصابة عينها حساً وفرض الغائب

عنها إصابة عينها قصداً » وبعد هذا يكاد يكون الخلاف بين الفريقين شكلياً لأنهم صرحوا بأن غير المشاهد لها يكفى أن يعتقد أنه متوجه إلى عين الكعبة بحيث لو أزيلت الحواجز يرى أنه متوجه فى صلاته إلى عينها وفى هذا الرأى جنوح إلى الاعتدال والله الهادى إلى سواء السبيل .

قال العلامة القرطبى فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ما نصّه :

« واختلفوا هل فرض الغائب استقبال العين أو الجهة فمنهم من قال بالأول قال ابن العربى : وهو ضعيف لأنه تكليف لما لايصل إليه ومنهم من قال بالجهة وهو الصحيح لثلاثه أوجه :

الأول : انه الممكن الذى يرتبط به التكليف .

الثانى : انه المأمور به فى القرآن لقوله تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

الثالث : ان العلماء احتجوا بالصف الطويل الذى يعلم قطعاً انه اضعاف عرض البيت » .

الحكم الثالث : هل تصح الصلاة فوق ظهر الكعبة ؟

وبناء على الخلاف السابق : هل القبلة عين الكعبة أم جهتها ؟ انبنى خلاف آخر فى حكم الصلاة فوق الكعبة هل تصح أم لا ؟

فذهب الشافعيه والحنابلة إلى عدم صحة الصلاة فوقها لأن المستعلى عليها لايستقبلها إنما يستقبل شيئاً آخر .

وأجاز الحنفية الصلاة فوقها مع الكراهية لما فى الاستعلاء عليها من سوء الأدب إلا أن الصلاة تصح بناء على مذهبهم من أن القبلة هى الجهة : من قرار الأرض إلى عنان السماء والله تعالى اعلم .

الحكم الرابع : أين ينظر المصلى وقت الصلاة ؟

ذهب المالكية إلى أن المصلى ينظر فى الصلاة أمامه وقال الجمهور :

يستحب أن يكون نظره إلى موضع سجوده وقال شريك القاضى : ينظر فى القيام إلى موضع السجود وفى الركوع إلى موضع قدميه وفى السجود إلى موضع أنفه وفى القعود إلى حجره .

قال القرطبى : فى هذه الآية حجة واضحة لما ذهب إليه مالك ومن وافقه فى أن المصلى حكمه أن ينظر أمامه لا إلى موضع سجوده لقوله تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

قال ابن العربى : إنما ينظر أمامه فإنه إن حنى رأسه ذهب بعض القيام المفترض عليه فى الرأس وهو أشرف الأعضاء وإن اقام رأسه وتكلّف النظر ببصره إلى الأرض فتلك مشقة عظيمة وحرج وما جعل علينا فى الدين من حرج » .

والصحيح ما ذهب إليه الجمهور فإن المصلى إذا نظر إلى مكان السجود لا يخرج عن كونه متوجهاً إلى الكعبة وإنما استحبوا ذلك حتى لايتشاغل فى الصلاة بغيرها وليكون أخشع لقلبه والله اعلم .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة السابعة

إلى أى شىء ترشد هذه الآيات الكريمة ؟

« الإجابة »

أولاً : اعتراض اليهود على تحويل القبلة سفه وجهالة لأنه لايعتمد على منطق سليم .

ثانيا : الجهات كلّها لله تعالىٰ خلقاً وملكاً فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى أخرى .

ثالثاً : الأمة المحمدية افضل الأمم لذلك اختارها الله للشهادة على الخلائق يوم القيامة .

رابعاً : تحويل القبلة امتحان لإيمان الناس ليتميز المؤمن الصادق عن الفاجر المنافق .

خامساً : أدب الرسول ﷺ كان يمنعه من سؤال تحويل القبلة ولذلك اكرمه الله بما يرضى .

سادساً : الكعبة المشرفة قبلة أبى الأنبياء وقد جمع الله بها قلوب العباد .

سابعاً : أهل الكتاب يعلمون أن تحويل القبلة حق ولكنهم أرادوا فتنة المؤمنين .

السـؤال الثمانون بعد المائة السـابعة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآيـات ؟

« الإجـابة »

هذا البيت العتيق الذى رفع قواعده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام هو قبلة أهل الأرض كما أن البيت المعمور قبلة أهل السماء يطوفون حوله يسبحون بحمد الله .

وقد اقتضت حكمة الله أن يجمع (أمة التوحيد) على قبلة واحدة فأمر خليله إبراهيم عليه السلام أن يبنى هذا البيت العتيق ليكون مثابة للناس وأمناً ومصدراً للإشعاع والنور الربانى ومكاناً لحج بيته المعظم يأتيه الناس من كل فج عميق ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات** ﴾ وقد أمر الله رسوله الكريم بالتوجه إليه فى الصلاة بعد أن توجه إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وذلك لحكمة جليلة هى امتحان إيمان الناس واختبار صدق يقينهم ليظهر المؤمن الصادق من الكاذب المنافق وليعيد لهذه الأمة التى اختارها الله قيادة ركب الإنسانية بعد أن تخلت عنها ردحا من الزمان كما قال تعالى : ﴿ **هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم**

هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ .

فالكعبة المشرفة (زادها الله شرفاً وتعظيماً) هى رمز التوحيد ومظهر الإيمان وقبلة أبى الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن وحولها تلتقى افئدة الملايين من المؤمنين لأنها مظهر وحدتهم وسر اجتماع كلمتهم فلا عجب أن يأمرهم الله تعالى بالتوجه إليها فى صلاتهم أينما كانوا فى مشارق الأرض ومغاربها كما قال تعالى : **﴿ فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره ﴾** .

قال الإمام الفخر : « وقد ذكروا فى تعيين القبلة فى الصلاة حكماً » .

احدها : أن العبد الضعيف إذا وصل إلى مجلس الملك العظيم فإنه لابد أن يستقبله بوجهه وألا يكون معرضا عنه وأن يبالغ فى الثناء عليه بلسانه ويبالغ فى الخدمة والتضرع له فاستقبال القبلة فى الصلاة يجرى مجرى كونه مستقبلاً للملك لا معرضاً عنه والقراءة والتسبيحات تجرى مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجرى مجرى الخدمة .

وثانيها : أن المقصود من الصلاة حضور القلب وهذا الحضور لايحصل إلا مع السكون وترك الالتفات والحركة وهذا لايتأتى إلا إذا بقى فى جميع صلاته مستقبلاً لجهة واحدة على التعيين فإذا اختص بعض الجهات بمزيد شرف كان استقبال تلك الجهة أولى .

وثالثها : أن الله تعالى يحب الألفة بين المؤمنين وقد ذكر المنة بها عليهم حيث قال : **﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾** .

ولو توجه كل واحد فى صلاته إلى ناحية لكان ذلك يوهم اختلافا ظاهراً فعيّن الله تعالى لهم جهة معلومة وأمرهم جميعاً بالتوجه نحوها ليحصل لهم الموافقه بسبب ذلك .

ورابعها : أن الله تعالى خصّ الكعبة بإضافتها إليه فى قوله ﴿ وطهّر

بيتى ﴾ وخص المؤمنين بإضافتهم بصفة العبودية إليه (يا عبادى) وكلتا الإضافتين للتخصيص والتكريم فكأنه تعالى قال : يا مؤمن أنت عبدى والكعبة بيتى والصلاة خدمتى فأقبل بوجهك فى خدمتى إلى بيتى وبقلبك إلىّ .

السـؤال الحادى والثمانون بعد المائة السـابعة

ما معنى قوله ﷺ : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » ؟

« الإجـابة »

اللغـة :

الكيس : العاقل الحازم .

دان نفسه : اخضعها لعقله وحاسبها على جميع أعمالها .

الهوى : الميل والإنحراف عن جادة الصواب .

الأمانى : جمع أمنية وهى مايشتهيه الإنسان .

الشـرح

الرسول الكريم خير هاد للبشرية ومنقذ لها وهو هنا يبين أن الناس صنفان :

١ – عاقل يتبصر فى الأمور ويهتدى فى اعماله بهدى الفكر السديد وينظر إلى العواقب نظرة من يؤمن أن هناك حياة أخرى يلاقى فيها كل انسان ماكسبت يداه إذ تراه لايقدم على العمل إلا بعد تروية وتدبر فإن رآه صالحا يجلب له الخير ولا يجانب الحق ويحقق المطلب دون مساس بالشرف مضى فى عمله مستهديا بهدى ربه مستعيناً عليه بحسن توكله على مولاه متيقنا انه لابد محاسب على ما قدمت يداه فى **﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾** .

٢ – أما الثانى فهو رجل يقدم على العمل غير مبال بما يعمل ولا عاقبة مايفعل وهذا هو الذى تغلب هواه على عقله لايعرف فى الحياة إلا لذائذه ولايجد متاعا إلا فى زخرف الحياة وزينتها فهو يترك نفسه لهواه يقودها إلى التهلكة ويسير بها إلى مهاوى الرذيلة والفساد فيضل عن طريق الرشاد .

وهو فى كل هذا يزين له شيطانه أن فى الأحل فسحة وأن الله قد كتب على نفسه الرحمة وأن رحمته وسعت كل شىء فهو يعمل ما يعمل معتمداً على هذا الوعد الكريم ناسياً أو متناسيا أن الأجل محدود وأنه يأتىٰ بغتة وأن الله كما كتب على نفسه الرحمة أوجب العقاب على العصاة المارقين وتوعدهم بسوء العاقبة ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه** ﴾ يوم ﴿ **ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾ .

هذا الصنف الذى عجز عن الإمساك بزمام نفسه قد حيم على عقله الهوى وأعمت بصيرته الأمانى الكاذبة واستبدت الشهوات بتفكيره فضل سبيل الهدى وكان من الخاسرين .

ما يرشـد إليه الحديث :

١ – العاقل من ملك زمام نفسه واخضع ميوله لعقله .

٢ – على الإنسان أن يسعى ويعمل وليعلم أن الجزاء على قدر العمل .

٣ – من استبد به هواه هلك ومن استنام إلى الأمانى الكاذبة ضل طريق الهداية .

٤ – رحمة الله كتبها لمن انابوا إليه واستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على مافعلوا فهؤلاء جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة السابعة

هل يجوز للرجل أن يتزوج فتاة دون رضاء والدها وهل يجوز للبنت أن تزوج نفسها دون رضاء والدها ؟ وإذا فعلت ذلك فما الحكم؟

« الإجـابة »

قال الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ وبهذا فالزواج سبب من اسباب المودة والرحمة ولايكون كذلك إلا إذا تقدم الرجل للفتاة من الطريق المشروع وهو طريق وليها وأهلها حتى تتحقق المودة أما إذا جاء من طريقها هى دون رضاء أهلها فإنه ستكون العداوة مكان المودة والرحمة وهذا مالا يقره الإسلام والشرع والرجل الذى يفعل ذلك قد جانب الصواب ، والزواج من طريق الولى قد شرعه الله تبارك وتعالى إذ أن الولى احرص على مصلحة ابنته منها وقال بضرورة الولى فى الزواج المذاهب الثلاثة للأئمة مالك والشافعى وأحمد أما أبو حنيفه فهو وإن قال: إنه يجوز للمرأة أن تزوج نفسها بنفسها إلا أنه لم يغفل رضاء الولى ولذلك يجوز للولى أن يفسخ النكاح لعدم الكفاءة أو لكون المهر أقل من المثل بشرط ألا يكون هناك حمل وإلا فلا فسخ .

وللوالد أن يعاقب العاق على عقوقه بما لايقطع صلة الأبوة والبنوة وعليه أن يصل هذه الرحم فهى فى شأنها هذا تحتاج إلى من يعينها وإذا تركناها اعناها على المعصية فلا يقطع الوالد هذه الصلة وعليه أن يصلها بقدر امكانه وطاقته وليعلم الوالد أن الله يقول فى كتابه ﴿ **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾ .

فلنكن من الصابرين .

السـؤال الثالث والثمانون بعد المائة السـابعة

ما حكم إقامة المناسبات للميت ترحماً عليه والدعاء له ؟

« الإجـابة »

إقامة المناسبات للميت غير مشروعة ذلك لأن النبى الكريم ﷺ حينما مات ابن عمه جعفر تقبل العزاء فيه ثم قال للمعزين مامعناه : (انصرفوا فإن لكل إمرىء مايشغله واصنعوا لآل جعفر طعاما فإن لهم مايشغلهم) .

أما الدعاء للميت فهو مندوب وزيارة القبور للرجال سنة للعظة والاعتبار والدعاء للميت .

السـؤال الرابع والثمانون بعد المائة السـابعة

ما أول مايحاسب عنه العبد يوم القيامة نرجو بيان ذلك مع ذكر ما يرقق القلوب لطاعة الله ؟

« الإجـابة »

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ .

اعلم يا أخا الإسلام أن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

تزود من حياتك للمعـــاد   وقم لله واجمع خــير زاد
ولا تركن إلى الدنيـا كثيراً   فإن المال يجمـع للنفـاد
اترضى أن تكون رفيق قـوم   لهم زاد وأنت بغـير زاد

هذه حقائق لابد أن نعد لها العدة من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال .

وما أجمل هذه الدعوة التى دعا بها خليل الرحمن إبراهيم فقال :

﴿ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ .

إن أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة بهذا نطق الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : « **أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله** » رواه الطبرانى .

وهى آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقته الدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة « **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم : الصلاة وآخر مايبقى : الصلاة وأول ما يحاسب به الصلاة ويقول الله انظروا فى صلاة عبدى فإن كانت تامة كتبت تامة وإن كانت ناقصة يقول انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فإن وجد له تطوع تمت الفريضه من التطوع ثم قال : انظروا هل زكاته تامة ؟ فإن كانت تامة كتبت تامة وإن كانت ناقصة قال انظروا هل له صدقة ؟ فإن كانت له صدقة تمت له زكاته** » رواه أبو يعلى .

وروى الطبرانى بسنده عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « **خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة :**

من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وآتى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة قيل يا رسول الله وما أداء الأمانة ؟ قال : الغسل من الجنابة إن الله لم يأمن ابن آدم على شىء من دينه غيرها » .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة السابعة

هل ورد من النصوص ما يدل على أن الملائكة منظمون فى كل شئونهم ؟

« الإجابة »

الملائكة منظمون فى عبادتهم وقد حثنا الرسول ﷺ على الاقتداء بهم فى ذلك فقال : « **الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها** »

قالوا : وكيف يصفون عند ربهم ؟ قال : « **يكملون الصف الأول فالأول يتراصون فى الصف** » رواه الجماعة إلا البخارى .

وقد فضلنا الله على بقية الأمم بأن (جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة) والحديث فى صحيح مسلم وفى يوم القيامة يأتون صفوفاً منتظمة ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ ويقفون صفوفاً بين يدى الله تعالى : ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من اذن له الرحمن وقال صوابا** ﴾ والروح جبريل .

وانظر إلى دقة تنفيذهم للأوامر فى صحيح مسلم ومسند أحمد عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **آتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك أمرت ألا افتح لأحد قبلك** » .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة السابعة

فى الميراث

توفى رجل عن أب وأبن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضاً لوجود الفرع الوارث وللابن الباق تعصيباً .

السـؤال السابع والثمانون بعد المائة السابعة

توفى رجل عن أب وزوجه وابن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضا وللزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث وللابن الباق تعصيباً .

السـؤال الثامن والثمانون بعد المائة السابعة

هل تجوز الصلاة على رسول الله ﷺ بعد الأذان وقراءة سورة قصيرة من القرآن الكريم ؟

« الإجـــابة »

الأذان ينتهى بكلمة (لا إله إلا الله) ويسن الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان لقوله ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على** » والمخاطب المؤذن والمستمع فهما فى ذلك سواء ولتكن الصلاة على النبى ﷺ سراً لأنها ليست من الفاظ الأذان .

السـؤال التاسع والثمانون بعد المائة السابعة

هل ثبتت الشفاعة لخروج الموحدين من النار وإذا كان ذلك كذلك فما الدليل على ذلك ؟

« الإجـــابة »

نعم ثبتت الشفاعة لخروج الموحدين من النار .

قال البخارى رحمه الله : حدثنا ابو اليمان قال : اخبرنا شعيب عن الزهرى قال : اخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى ان أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب** ؟ قالوا : لا يارسول الله قال : **فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب** ؟ قالوا : لا قال : **فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول : انا ربكم فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولايتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لايعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا أردا الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا (احترقوا) فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهى عن النار قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيقول : هل عسيت أن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول لا وعزتك فيعطى الله مايشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار**

فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم قال : يارب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله له أليس قد اعطيت العهود والميثاق أن لاتسأل غير الذى كنت تسأل ؟ فيقول : يارب لا اكون أشقى خلقك فيقول : فما عسيت أن اعطيت ذلك أن لاتسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لاأسأل غير ذلك فيعطى ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما بها من النضرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول : يارب ادخلنى الجنة فيقول الله : ويحك ياابن آدم ما أغدرك أليس قد اعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى اعطيت فيقول : يارب لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول : تمنّ فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى إذا أنتهت به الأمانى قال الله تعالى : لك ذلك ومثله معه » .

قال أبو سعيد لأبى هريرة – رضى الله عنهما – : أن رسول الله ﷺ قال : « **قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله** » .

قال أبو هريرة : لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله : « **لك ذلك ومثله معه** » قال أبو سعيد يقول : « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » .

قال البخارى رحمه الله : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : **هل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كان صحواً قلنا : لا قال : فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما ثم قال : ينادى مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيزاً ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون ؟**

قالوا : نريد أن تسقينا فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم ثم يقال للنصارى : ماكنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا : نريد أن تسقينا فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم : مايحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا منادياً : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال . فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه أول مرة فيقول : انا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعه فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم قلنا : يارسول الله وما الجسر ؟ قال : مدحضه مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفطحة لها شوكة عقيفاً تكون بنجد يقال لها : السعدان المؤمن عليها كالبرق وكالطرف وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلّم وناج مخدوش ومكدوس فى نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا انهم قد نجوا فى إخوانهم يقولون : ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب فى النار إلى قدمه وإلى انصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا » .

قال أبو سعيد : فإن لم تصدقونى فاقرأوا : ﴿ إن الله لايظلم مثقال ذرة وأن تلك حسنة يضاعفها ﴾ .

فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار : بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون فى نهر بأفواه الجنة

يقال له : ماء الحياة فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منهما إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنى نصر بن على الجهضمى حدثنا بشر – يعنى ابن المفضل – عن أبى مسلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لايموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس اصابتهم النار بذنوبهم أو قال : بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل** فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية » .

وقال ابن خزيمة رحمه الله : حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد قال : حدثنى ابى قال : حدثنا حبان – يعنى ابن على – وقال : حدثنا سليمان التيمى عن ابى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية : ﴿ **ومن يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لايموت فيها ولا يحى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات** ﴾ يريد الآية كلها فقال النبى ﷺ : « **أما أهلها الذين هم أهلها فإنهم لايموتون ولا يحيون وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تميتهم إماتة ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيحصل ضبائر فيؤتى بهم نهر يقال له : الحياة أو الحيوان فينبتون فيه كما تنبت القثاء فى حميل السيل** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا محمد بن اسحاق قال : حدثنى عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمان بن عمرو بن عبدأحد بنى ليث وكان يتيماً فى حجر أبى سعيد قال أبو عبدالرحمن : قال أبى : سليمان بن عمرو هو أبو الهيثم الذى يروى عن أبى سعيد قال : سمعت أبا سعيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ : « **يوضع الصراط بين ظهرى جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومجدوح**

به ثم ناج ومحتبس به منكوس فيها فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم فى الدنيا يصلون بصلاتهم ويزكون بزكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم فيقولون : أى ربنا عباد من عبادك كانوا معنا فى الدنيا يصلون بصلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم فيقول : اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه قال فيجدونهم قد اخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أزرته ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحون فى ماء الحياة قيل : يارسول الله وما ماء الحياة؟ قال : غسل أهل الجنة فينبتون نبات الزرعة وقال مرة فيه كما تنبت الزرعة فى غثاء السيل ثم يشفع الأنبياء فى كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً فيخرجونهم منها قال : ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبداً فى قلبه حبة من إيمان إلا أخرجه منها » .

وقال ابن حبان رحمه الله كما فى موارد الظمآن :

اخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح حدثنا أبو اسامة عن أبى روق حدثنا صالح بن أبى طريف قال : قلت لأبى سعيد الخدرى : أسمعت رسول الله ﷺ يقول فى هذه الآية : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ فقال : نعم سمعته يقول : « يخرج الله أناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم قال : لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون اليس كنتم تزعمون فى الدنيا انكم أولياؤه ؟ فما لكم معنا فى النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن فى الشفاعة فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا بإذن الله فلما أخرجوا قالوا : ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج من النار فذلك قول الله : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ قال : فيسمون الجهنميين من أجل سواد فى وجوههم فيقولون : ربنا اذهب عنا هذا الأسم فيغتسلون فى نهر الجنة فيذهب ذلك منهم » .

وقال البخارى رحمه الله : حدثنا النعمان حدثنا حماد عن عمرو بن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير قلت : وما الثعارير ؟ قال : الضغابيس وكان قد سقط فمه فقلت لعمرو بن دينار : أبا محمد سمعت جابر بن عبدالله يقول : سمعت النبى ﷺ « يخرج بالشفاعة من النار ؟ قال : نعم .** » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنى عبيدالله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال عبيدالله : حدثنا روح بن عبادة القيس حدثنا ابن جريج قال : اخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود فقال : « **نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا أنظر أى ذلك فوق فأكون أنا وأمتى على تل** »

قال : فتدعى الأمم بأوثانها وماكانت تعبد الأول فالأول ثم يأتيا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون ننظر ربنا فيقول : أنا ربكم فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال : فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لايحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزيد شعيرة فيجعلون بغناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : وحدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبوعاصم يعنى محمد بن أيوب قال : حدثنى يزيد الفقير قال : كنت قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينه فإذا جابر بن عبدالله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال : فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له : ياصاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثون والله يقول :

﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ و**﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا ﴾** فما هذا الذى تقولون ؟ قال : فقال : **اتقرأ القرآن** ؟ قلت : نعم قال : فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعنى الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال : فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذى يخرج به من يخرج قال : ثم نعت وضع الصراط ومرور الناس عليه قال: وأخاف ألا أكون احفظ ذاك قال : غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال : يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال : فيدخلون نهراً من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا أبو النضر حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا ميّز أهل الجنة وأهل النار فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قامت الرسل فشفعوا فيقول انطلقوا أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم فى نهر أو على نهر يقال له الحياة قال فتسقط محاشهم على حافة النهر ويخرجون بيضاً مثل الثعارير ثم يشفعون فيقول اذهبوا أو انطلقوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم ثم يقول الله عز وجل أنا الآن أخرج بعلمى ورحمتى قال : فيخرج اضعاف ما أخرجوا وأضعافه فيكتب فى رقابهم عتقاء الله عز وجل ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين » .

وقال البخارى رحمه الله : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين – رضى الله عنهما قال :

« يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة فيسمون : الجهنميين » .

السؤال التسعون بعد المائة السابعة

هل يجوز للمرأة التطهر من الجنابة دون غسل شعرها حتى ولو كانت موظفة ؟

« الإجابة »

لابد للطهارة من الجنابة من وصول الماء إلى جميع البدن وجذور الشعر وبذلك يتم التطهر من الجنابة ودون ذلك لايجوز ولا تتم الطهارة منها والله أعلم .

السؤال الحادى والتسعون بعد المائة السابعة

اسلمت وكنت حاملاً ولى طفلان دون البلوغ فما حكم الولدين ؟ وما حكم الحمل ؟ ولمن تكون حضانة الأولاد جميعاً ؟

« الإجابة »

الزوجة التى اسلمت حرمت على زوجها المسيحى بإسلامها وعليها أن ترفع الأمر إلى القضاء للفصل بينها وبين زوجها أما طفلاها اللذين هما دون البلوغ وكذا حملها فهم جميعا مسلمون تبعاً لأشرف الديانتين مع أمهم وللأم حق الحضانة للأولاد جميعا الموجودين والذين سيولدون وليس للأب أن ينتزع الأولاد منها .

السؤال الثانى والتسعون بعد المائة السابعة

ما معنى قوله ﷺ : « تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » ؟

« الإجـــابة »

الحديث رواه البخارى فى كتاب الأدب .

من الناس من يعيش فى المجتمع كالحرباء يتلون ألواناً ولا يثبت على لون وهذا الصنف من الناس فاقد الشخصيه مسلوب الكرامة منافق مخادع والنفاق دليل الضعف وفساد الطوية فالواحد من هذا الصنف يتلقاك بالبشاشة ويتظاهر أمامك بأنه الصديق الوفى الذى يفرح إذا فرحت ويحزن إذا حزنت ويسعد بسعادتك ويشقى بشقائك ولقد تخدعك أقواله المعسولة فتنفض له ما فى نفسك وتطلعه على آمالك وعلى وسائلك لتحقيقها أو تشكو له من خصمك وتفرج عن نفسك بحديث ساخط على هذا الخصم فيتظاهر أمامك ببغضه وبقطيعته فإذا ما انفرط اجتماعكما اسرع إلى خصمك فأظهر له مثل ما أظهر لك وعرف من أسراره ما عرف من أسرارك وحمل عليك فى مجلسه حملة الكاره لك ونقل إليه ماسمع منك وزاد عليه حديثا افتراه فماذا تكون العاقبة ؟ إنه الهب مابينكما من جفاء وخصومة وصور كلا منكما للآخر وحشا كاسراً يتوثب للافتراس فيغالى كل منكما فى جهله وعدوانه وتتسابقان فى وسائل الانتقام .

هذه صورة للمنافق يتظاهر لك بوجه ولخصمك بوجه .

ولقد يحدث هذا بين الجماعات وبين الأحزاب وبين الأمم فيعظم الخطب ويتفاقم الشر وتنشب الثورات والحروب .

وإنك لو تقصيت أسباب الفتن والخصومة بين الناس لوجدت اكثرها من صنع هؤلاء المنافقين الذين ضخموا الصغير وجسموا التافه ولو خلصت نياتهم لقربوا بين المتخاصمين بالسعى الحميد والكلمة الطيبة أرأيت لماذا استحق ذو الوجهين أن يكون شريراً ؟ ولماذا عده الرسول فى شرار الناس يوم القيامة .

وقد نهى الله تعالى عن النفاق فى مواضع شتى من القرآن الكريم :

منها قوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر**

وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ إلى أن يقول : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ .

ونهى عن الغيبه وصورها ابشع تصوير فى قوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ .

وهل هذا الضنك الذى نعيش فيه وهذا الفساد الذى حل بنا إلا نتيجة للنفاق .

ما يرشــد إليه الحديث :

١ - الحديث ينفر من النفاق ويرغب فى الصراحة وحرية الرأى .

٢ - كثيرا ما أضاع النفاق معانى الرجولة والكرامة والشرف وكان جناية على أهله وعلى المجتمع .

٣ - كن قوى الشخصية صريح الرأى جريئا فى الحق لا تبالى فيه لومة لائم .

الســؤال الثالث والتسعون بعد المائة السـابعة

هل يصح أن يقال أن هناك نسخاً أو تغييراً بعد كمال الدين ؟

« الإجــابة »

الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾

ويقول حكاية عن الرسول ﷺ : « قل مايكون لى أن ابدله من تلقاء نفسى »

والنسخ رفع حكم شرعى بدليل شرعى وهو لا يكون إلا عن طريق الوحى وفى حياة الرسول ﷺ وبذلك فقد انتهى النسخ بوفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى .

أما مايكون من تقييد مطلق أو تخصيص عام أو بيان مجمل فهذا ليس من النسخ فى شىء وإنما هو تبيين لقوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء** ﴾ والله تعالى اعلم .

السؤال الرابع والتسعون بعد المائة السابعة

ما حكم الدين فى تبنى طفل حديث الولادة عثر عليه بأحد الشوارع ومجهول النسب وغير معلوم والده أو والدته علما بأن الشخص الذى يريد تبنى هذا الطفل ميسور الحال ومتزوج من عشر سنوات وغير قادر على الإنجاب وقادر على حسن تربيته وإذا كان هذا التبنى جائزاً شرعاً فهل يكون لهذا الابن بالتبنى جميع الحقوق الشرعية التى تكون للابن الشرعى ؟

« الإجابة »

التبنى وهو أن يرعى إنسان طفلا ليس من مائه ولا من صلبه فيعطيه اسمه ونسبه هذا التبنى حرام وهو كبيرة من الكبائر يقول الله عز وجل : ﴿ **وما جعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين** ﴾ .

وبذلك فإنه يحرم على المسلم أن يتبنى إنسانا ليس من صلبه ولا من مائه فيعطيه اسمه ونسبه لأن فى ذلك تحليل ما حرم الله وللإنسان أن يعطف على إنسان من ماله وحنانه فليتق المسلم ربه وليلتزم أمر الله تبارك وتعالى وليحافظ على نسبه إذ إن الله كرم الإنسان بالمحافظة على النسب والعرض .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة السابعة

هل يجوز شرعاً تعذيب الأسير الذى يقع فى أيدينا من الأعداء ؟

« الإجابة »

عامل الإسلام الأسرى معاملة انسانيه كريمة فدعا إلى اكرامهم والإحسان إليهم وأثنى على المسلمين الذين عاملوا الأسرى معاملة رحيمة قال تعالى : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ .

وروى أبو موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ قال : « **فكوا العانى – الأسير – واجيبوا الداعى واطعموا الجائع وعودوا المريض** » .

وحدث أن ثمامه بن أثال وقع أسيرا فى أيدى المسلمين فجاءوا به إلى النبى ﷺ فقال : « **أحسنوا إساره وقال : اجمعوا ما عندكم من الطعام فابعثوا به إليه** » وكان للرسول ناقة حلوب فكان الصحابة يقدمون لبنها صباحاً ومساء لهذا الأسير .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة السابعة

نريد القاء بعض الضوء على عبادة الملائكة عسى الله تعالى أن ينفع بها عباده الصالحين ؟

« الإجابة »

الملائكة مطبوعون على طاعة الله ليس لديهم القدرة على العصيان ﴿ **لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون** ﴾ .

فتركهم للمعصية وفعلهم للطاعة جبلّة لا يكلفهم أدنى مجاهدة لأنه لا شهوة لهم .

ولعل هذا هو السبب الذى دعا فريقاً من العلماء إلى القول بأن الملائكة ليسوا بمكلفين وأنهم ليسوا بداخلين فى الوعد والوعيد .

ويمكن أن نقول : أن الملائكة ليسوا بمكلفين بنفس التكاليف التى كلف بها ابناء آدم أمّا القول بعدم تكليفهم مطلقاً فهو قول مردود فهم مأمورون بالعبادة والطاعة ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ .

وفى الآية انهم يخافون ربهم والخوف نوع من التكاليف الشرعية بل هو من أعلى أنواع العبودية كما قال فيهم : ﴿ **وهم من خشيته مشفقون** ﴾ .

السؤال السابع والتسعون بعد المائة السابعة

ما خير ما يوصف به الملائكة المكرمون ؟

« الإجابة »

خير ما يوصف به الملائكة انهم عباد لله ولكنهم عباد مكرمون .

ولقد قرر الإسلام أن دعوى المشركين فى أن الملائكة بنات الله دعوى باطلة لا نصيب لها من الصحة وقد أكذب الله القائلين بهذا القول وبين حقيقه الملائكة ومكانتهم فى أكثر من موضع قال تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** ﴾ .

الملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية قائمون بالخدمة منفذون للتعاليم وعلم الله بهم محيط لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة اليهم خائفون وجلون وعلى احتمال أن بعضهم تعدى طوره فإن الله يعذبه جزاء تمرده .

ومن تمام عبودية الملائكة أنهم لايتقدمون بين يدى ربهم مقترحين ولا يعترضون على أمر من أوامره بل هم عاملون بأمره مسارعون مجيبون

﴿ **لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ وهم لايفعلون إلا مايؤمرون به فالأمر يحركهم والأمر يوقفهم ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : « **ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ؟** » قال : فنزلت : ﴿ **ومانتنزل إلا بأمر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً** ﴾ .

السـؤال الثامن والتسعون بعد المائة السابعة

ماتت إمرأة عن أب وزوج وابن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـابة »

للأب السدس فرضا وللزوج الربع فرضا وللابن الباقى تعصيباً .

السـؤال التاسع والتسعون بعد المائة السابعة

توفى رجل عن أب وزوجه وابناء وبنات فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـابة »

للأب السدس فرضا وللزوجة الثمن فرضا وللأولاد الباقى تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين .

السـوال الثامنمائة

إذا شرب الخمر رجل غير مسلم يقيم فى بلد من بلاد المسلمين فهل يقام عليه حد شرب الخمر ؟

« الإجـابة »

لايشترط الإسلام فى إقامة الحد [illegible]

يعيشون فى الدولة المسلمة أو يقيمون إقامة مؤقتة بعقد إقامة مثل الآجانب هؤلاء يقام عليهم الحد إذا شربوا الخمر فى دار الإسلام لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولأن الخمر محرمة فى دينهم ولآثارها السيئه فى الحياة العامة والخاصة هذا هو مذهب جمهور الفقهاء وهو الحق الذى لاينبغى العدول عنه .

السؤال الأول بعد المائة الثامنة

هل يتزاوج الجن ويتكاثرون ؟

« الإجابة »

الذى يظهر أن الجن يقع منهم النكاح وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى فى أزواج أهل الجنة : ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ وذكر صاحب (لوامع الأنوار البهية) حديثا يحتاج إلى نظر فى اسناده يقول :

« إن الجن يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا » رواه ابن أبى حاتم .

وأبوالشيخ فى العظمة عن قتادة وسواء أصح هذا الحديث أم لم يصح فإن الآية صريحة فى أن الجن يتأتى منهم الطمث وحسبنا هذا دليلاً وبعض العلماء ذكر أن الجن أنواع منهم من يأكل ويشرب ومنهم من ليس كذلك يقول وهب بن منبه « الجن أجناس : فأمّا خالص الجن فهم ريح لايأكلون ولايشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون ويموتون قال : وهى هذه السعالى والغول واشباه ذلك » .

وهذا الذى ذكره وهب يحتاج إلى دليل ولا دليل وقد حاول بعض العلماء الخوض فى الكيفية التى يأكلون بها هل هو مضغ وبلع أو تشمم واسترواح والبحث فى ذلك خطأ لايجوز لأننا لا نعلم بالكيفية ولم يخبرنا الله ورسوله ﷺ .

السـؤال الثانى بعد المائة الثامنـة

من هو الزنديق وما حكمه فى الإسلام ؟

« الإجـابة »

من لم يؤمن بالإسلام لا ظاهرا ولا باطناً فهو الكافر ومن آمن بلسانه وقلبه على الكفر فهو المنافق ومن اعترف بالإسلام ظاهراً وباطنا لكنه يفسر بعض ماثبت من الدين ضرورة بخلاف مافسره الصحابة والتابعون واجمعت عليه الأمة فهو الزنديق .

فالذى يعترف بأن القرآن حق وأن ما فيه من ذكر الجنة والنار حق ولكنه يفسر الجنة بأنها عبارة عن الابتهاج والسرور ويفسر النار بأنها عبارة عن الآلام والأكدار وليس فى الخارج جنة ولا نار فهو الزنديق .

والشرع كما نصب القتل جزاء للارتداد عن الإسلام ليكون مزجرة للمرتدين ودفاعا عن الدين فكذلك نصب القتل جزاء للزنادقة ليكون زجرا لهم .

السـؤال الثالث بعد المائة الثامنـة

تزوجت مسلمة بمسلم وطلقتها المحكمة الأمريكية ثم تزوجت بآخر فما حكم الطلاق والزواج ؟

« الإجـابة »

إن طلاق المحكمة الأمريكية لهذه الزوجة طلاق باطل لأنه لا ولاية للكافر على المسلم وبالتالى زواجها بآخر يكون زواجا باطلا وعليها أن تمتنع من هذا الزوج الثانى حتى تحكم لها المحاكم المسلمة بالطلاق ثم تتزوج زواجاً جديداً صحيحا .

والمطلوب ممن يعيش فى بلاد الكفار أن يحتكم إلى المراكز الإسلامية أو إلى جماعة من المسلمين تعلم احكام الدين وتنفذها فتكون الولاية للمسلم على المسلم هذا إذا كانت المحكمة الأمريكية قد حكمت بتطليقها .

أما إذا كان الزوج قد طلقها أمام المحكمة فإنه طلاق صحيح وبالتالى فالزواج التالى صحيح والله اعلم .

السـؤال الرابع بعد المائة الثامنـة

باع مالك فى القرية أرضا زراعية مؤجرة لشخص ما بسعر محدد وفقا للأسعار الجارية للأرض المؤجرة وهو سعر يقل عن سعر الأرض الخالية من المستأجر أو وضع اليد ثم عدل البائع عن البيع بعد فترة من الزمن تصل إلى عدة سنوات وباعها لشخص آخر مرة أخرى فخشى المشترى الأول من بيع المالك لما اشتراه فعاوضه على زيادة سعر البيع الأول بمبلغ ما مضطرا إلى ذلك لأنه لم يكن قد ابقى شيئاً من الثمن على ذمة التسجيل أو توثيق العقد نهائيا فهل يحق للبائع المالك أن يأخذ هذا المبلغ تحت هذه الظروف القاهرة ؟

« الإجـــابة »

بما أن المالك قد باع هذه الأرض للمستأجر بالسعر الذى اتفقا عليه مختارا وتسلمها المشترى دون شروط أحرى تمنع من صحة البيع ونفاذه .

فإن البيع يعد صحيحاً شرعاً وانتقلت الملكية شرعا إلى المشترى وإن لم يوثق عقد الشراء وعليه فلا يجوز للمالك البائع أن يبيع مرة أخرى للمشترى أو لغيره لأنه حينئذ يكون قد باع ما لايملك ولايحل لهذا البائع أن يأخذ من المشترى أكثر من الثمن الذى اتفقا عليه مستغلا فى ذلك علم توثيق العقد أو استصدار حكم بصحة ونفاذ العقد لأنه يعد من باب أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى : ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ .

ولقوله عز وجل : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ والله تعالى اعلم .

السؤال الخامس بعد المائة الثامنة

ما مكانة الصلاة فى القرآن ؟

« الإجابة »

جاءت الصلاة فى كتاب الله تعالى فى مقام رفيع فقد ذكرت فى موضع على أنها الأستاذ المؤدب الذى يغرس فى النفس كرائم السجايا وحميد الخصال ويبعدها عن الرذائل والدنايا .

قال الله تعالى ﴿ **اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ .

وجاءت فى موضع آخر مقترنة بذكر الله تعالى قال سبحانه وتعالى ﴿ **قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى** ﴾ .

وقال جل شأنه ﴿ **وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ .

وجاءت فى موضع آخر مقترنة بالتمسك بالكتاب الكريم .

قال عز وجل ﴿ **والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين** ﴾ .

وجاءت مقترنة بالصبر ومأأجمل الصبر وما اعظم شأنه وما أرفع درجة المتصفين به قال تبارك وتعالى ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم إليه راجعون** ﴾ .

وقال تبارك اسمه ﴿ **يأأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** ﴾ .

وجاءت مقترنة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ **يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك** ﴾ .

وجاءت مقترنة بذبح الأضحية .

قال تعالى : ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ .

واحيانا يفتتح الله بها أعمال البر ويختمها بها قال سبحانه وتعالى فى سورة (المؤمنون) : ﴿ **قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون** ﴾ ثم اختتم هذا المشهد بقوله ﴿ **والذين هم على صلواتهم يحافظون** ﴾ .

وقال فى سورة المعارج ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ ثم اختتم هذا المشهد بقوله ﴿ **والذين هم على صلاتهم يحافظون** ﴾ وجاءت مقترنة بالزكاة كما فى قوله ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ .

السؤال السادس بعد المائة الثامنة

طلقت زوجتى طلقتين متفرقتين رسميتين (على يد المأذون) وراجعتها اثناء العدة ومرة ثالثة حصل خلاف بين شقيقتى وزوجتى أدى إلى أن زوجتى حرقت نفسها ونقلت إلى المستشفى وعندما عدت من عملى فوجئت بأن زوجتى بالمستشفى مما جعلنى أخرج عن وعيى تماما فقلت أنت طالق لأننى غضبت غضباً شديداً أخرجنى عن حالتى الطبيعية فما الحكم ؟

« الإجابة »

نفيد بأن الطلاق الأول والثانى يقع وحيث إنك راجعتها أثناء العدة فإن الرجعتين صحيحتان .

وعن الثالث فمادام الزوج كان فى حالة فقد الوعى نتيجة الغضب الشديد الذى اصابه حين علم أن زوجته قد حرقت نفسها ودخلت المستشفى فإن الطلاق لايقع وأن زوجته باقية على عصمته على طلقة واحدة والله تعالى اعلم .

السـؤال السابع بعد المائة الثامنـة

أرجوا أن تذكر لنا نماذج من عبادة الملائكة ؟

« الإجـابة »

الملائكة عباد الله مكلفون بطاعته وهم يقومون بالعبادة والتكاليف بيسر وسهولة وسنورد بعض العبادات التى حدثنا الله أو رسوله ﷺ انهم يقومون بها .

التسـبيح :

الملائكة يذكرون الله تعالى واعظم ذكرهم التسبيح يسبحه تعالى حملة عرشه ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم** ﴾ كما يسبحه عموم ملائكته ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم** ﴾

وتسبيحهم لله دائم لاينقطع لا فى الليل ولا فى النهار ﴿ **يسبحون الليل والنهار لايفترون** ﴾ .

ولكثرة تسبيحهم فإنهم هم المسبحون فى الحقيقه وحق لهم أن يفخروا بذلك ﴿ **وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون** ﴾ .

وماكثرة تسبيحهم إلا لأن التسبيح أفضل الذكر روى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر قال : سئل رسول الله ﷺ أى الذكر أفضل ؟ قال : « **ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده** » .

السـؤال الثامن بعد المائة الثامنـة

أرجو أن تلقى الضوء على صلاة الملائكة ؟

« الإجـــابة »

يقول الرسول ﷺ وهو يحث أصحابه على الإقتداء بالملائكة فى الإصطفاف للصلاة : « **ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها** » وعندما سئل عن كيفيه اصطفافهم قال : « **يتمون الصف الأول فالأول ويتراصون فى الصف** » رواه البخارى .

وفى القرآن عن الملائكة ﴿ **وإنا لنحن الصافون** ﴾ وهم يقومون ويركعون ويسجدون ففى مشكل الآثار للطحاوى والطبرانى فى المعجم الكبير عن حكيم بن حزام قال :

« بينما رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ قال لهم : أتسمعون ما أسمع ؟ قالوا: مانسمع من شيء قال : إنى لاسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم » .

السـؤال التاسع بعد المائة الثامنـة

نرجو معرفة حج الملائكة ؟

« الإجـــابة »

للملائكة كعبة فى السماء السابعة يحجون إليها هذه الكعبة هى التى أسماها الله تعالى : البيت المعمور وأقسم به فى سورة الطور ﴿ **والبيت المعمور** ﴾ .

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآيه « ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال فى حديث الإسراء بعد مجاوزته السماء السابعة « **ثم رفع لى إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً لايعودون إليه آخر ماعليهم** » يعنى يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور لأنه بانى الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العمل وذكر ابن كثير أن البيت المعمور بحيال الكعبة أى فوقها لو وقع لوقع عليها وذكر أن فى كل سماء بيتاً يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه والذى فى السماء الدنيا يقال له : بيت العزة وهذا الذى ذكره ابن كثير من أن البيت المعمور بحيال الكعبة مروى عن على بن أبى طالب .

أخرج بن حرير من طريق خالد بن عرعرة أن رجلاً قال لعلى - رضى الله عنه - : ما البيت المعمور ؟ قال : « **بيت فى السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الأرض يصلى فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ولايعودون فيه أبداً** » .

قال فيه الشيخ ناصر الدين الألبانى : ورجاله ثقاة غير خالد بن عرعرة وهو مستور ثم ذكر أن له شاهداً مرسلاً صحيحاً عن الرسول ﷺ من رواية قتادة قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم قال : **فإنه مسجد فى السماء تحته الكعبة لو خرّ لخر عليها ...** » .

ثم قال المحقق (الألبانى) « وجملة القول أن هذه الزيادة (حيال الكعبة) ثابتة بمجموع طرقها » .

السـؤال العاشر بعد المائة الثامنـة

نريد معرفة خوف الملائكة وخشيتهم من الله ؟

« الإجـابة »

لما كانت معرفة الملائكة بربهم كبيرة كان تعظيمهم له وخشيتهم له عظيمة قال الله فيهم : ﴿ **وهم من خشيته مشفقون** ﴾ يبين شدة خوفهم من ربهم ما رواه النورس بن سمعان - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السموات منه**

رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد » .

وفى معجم الطبرانى الأوسط بإسناد حسن عن جابر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **مررت ليلة أسرى بى بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالى من خشية الله تعالى** » .

(والحلس : كساء يبسط فى أرض البيت) .

السؤال الحادى عشر بعد المائة الثامنة

إذا أقيم الحد على القاتل فأعدم فهل يعتبر هذا الإعدام مكفراً للذنب ؟

« الإجابة »

يرى اكثر العلماء أن الحدود إذا اقيمت كانت مكفرة لما اقترف من الآثام لما روى البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت قال كنا مع رسول الله ﷺ فى مجلس فقال : « **تبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له قال الفقهاء – ماعدا الشرك – ومن أصاب شيئا من ذلك فستر الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه** » .

السؤال الثانى عشر بعد المائة الثامنة

هل يجوز شرعاً للزوجة أو وليها أن يشترط على الزوج عند عقد القران الا يتزوج عليها ؟

« الإجــابة »

من حق المرأة أو وليها أن يشترط الا يتزوج الرجل عليها فلو شرطت الزوجة فى عقد الزواج على زوجها الا يتزوج عليها صح الشرط ولزم وكان لها حق فسخ الزواج إذا لم يف لها بالشرط وإلى هذا ذهب الإمام أحمد ورجحه ابن تيمية .

الســؤال الثالث عشر بعد المائة الثامنة

بعض المسلمين عندما يسمع الا حتجاج بحديث من احاديث الرسول ﷺ يتوقف ويطلب الإستدلال بآية من القرآن الكريم فما رأيكم فى هذا وهل السنة الصحيحة لا تعتبر مصدراً من مصادر التشريع ؟

« الإجــابة »

· لاشك أن السنة هى المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن والسنة هى قول النبى ﷺ أو فعله أو تقريره (أى سلوكه) وعدم انكاره للقول الذى يسمعه أو العمل الذى يراه أو يعلم به وقد تحدث القرآن عن السنة واوجب علينا الالتزام بها والاقتداء بالرسول والانقياد لحكمه قال تعالى :

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وقال تعالى : **﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ .**

وقال تعالى : **﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ .**

وقال تعالى : **﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ .**

والمراد بالرد إلى الله (القرآن الكريم) والرد للرسول (السنة المطهرة) والإيمان بأن السنة هى المصدر الثانى للتشريع أصل من أصول الدين والعمل بها واجب كالعمل بالقرآن الكريم تماما لاينكر ذلك إلا من ضل الطريق وحاد عن

الحق والحديث الذى روى بطريق النقل الصحيح المقيد بشروط الصحة وتضمن حكما شرعيا حجة يجب التمسك به والعمل بما ورد فيه من إيجاب أو ندب أو تحريم أو تحليل أو إباحة .

وللسنة أثرها الواضح فى التشريع ومصداق ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم** ﴾ .

والذكر هو القرآن المنزل من عند الله بلفظه ومعناه والسنة هى التى وضحت المبادىء التى جاء بها القرآن وبينت كيف كان عمل الرسول واصحابه بهذه المبادىء .

وللسنة استقلالها فى بعض التشريعات والأحكام كما يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **ويعلمهم الكتاب والحكمة** ﴾ .

والكتاب هو القرآن والحكمة هى السنة المحمدية وقوله ﷺ : « **يوشك رجل منكم متكأ على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا ... وأن ما حرم رسول الله مثل الذى حرم الله الا وانى قد أوتيت الكتاب ومثله معه** » .

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة أن الرسول أوتى الوحى الظاهرى وهو القرآن وأوتى الوحى الباطنى وهو السنة ﴿ **وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ والادعاء بأن العمل لايكون إلا مستندا إلى نص من القرآن دون ماحاجة إلى السنة يكون بعدا عن الجادة وتنكبا للطريق وقد أهتم المسلمون على مر العصور بالسنة واولوها عناية خاصة لأنهم عرفوا انها قبلتهم بعد القرآن فشرحوها ولم يدعوا جانبا من جوانبها إلا جاءوا فيه بأقصى ما تحتمله طاقة البشر وخلصوها من كل دخيل ومكذوب واستخرجوا منها أشرف المقاصد وانبل الغايات ووهبوا حياتهم ووفروا جهودهم لخدمتها فكانوا خير سلف لخير خلف منيرين بهديها الطريق فكانت ومازالت رائدا للمسلمين فى سلوكهم

ومرجعا فى فتاويهم وأصلا من الأصول الهامة فى طريقة عباداتهم وطاعتهم لله فمن ذا الذى لايستضىء بنورها ولايمتلىء قلبه بتعظيم شأنها .

السؤال الرابع عشر بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أب وبنت فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابة »

للأب السدس فرضا وللبنت النصف فرضاً وللأب الباقى تعصيباً .

السؤال الخامس عشر بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أب وبنتين وزوجة فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابة »

للأب السدس فرضا وللبنتين الثلثان فرضا وللزوجة الثمن فرضا وللأب الباقى تعصيباً .

السؤال السادس عشر بعد المائة الثامنة

من أول من يشفع له النبى ﷺ يوم الزحام اسأل الله تعالى أن يحشرنا فى زمرته فهو صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والموقف المشهود والحوض المورود من شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً افيدونا افادكم الله ؟

« **الإجـابة** »

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول من اشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن اشفع له أولا أفضل** » رواه الحافظ الخطيب .

وقال البخارى فى التاريخ : حدثنا سعيد بن السائب الطائفى حدثنا عبدالملك بن أبى زهير الطائفى أن حمزة بن عبدالله بن أبى تيماء الثقفى أخبره أن القاسم بن جبير أخبره أن عبدالملك بن عباد بن جعفر أخبره أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **أول من اشفع له أهل المدينه** » .

تمام الحديث كما فى أسد الغابة ومجمع الزوائد وأهل مكة وأهل الطائف وفى الإصابة « ثم أهل مكة ثم أهل المدينه » .

السـؤال السابع عشر بعد المائة الثامنة

هل الأفضل لمن أراد الحج أن يبدأ به أو بالزيارة ؟

« **الإجـابة** »

يقول فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق جوابا على هذا السؤال : اتفق فقهاء السلف على جواز البدء بأيهما شاء وعلى أفضلية البدء بالمدينه للزيارة إذا كانت فى طريقه إلى مكة تيسيرا له وتخفيفاً وقد كان الرسول ﷺ إذا خير بين أمرين يختار ايسرهما وأهونهما واختلفوا فيما هو الأفضل بالنسبة لمن ليست المدينه فى طريقه إلى مكة كأهل مصر مثلا فذهب علقمة والأسود وعمرو بن ميمون إلى أفضلية البدء بالزيارة لإحراز فضيلة الإحرام من ميقات المدينه الذى أحرم منه الرسول ﷺ فى حجته .

وذهب من التابعين إلى أفضلية البدء بالحج عبدالرحمن بن يزيد وعطاء والنخعى ومحاهد واختاره أبو حنيفه وأحمد وبه افتى الليث السمرقندى .

ومأخذ ذلك على مايظهر لنا اعتبار الأصالة والتبعية كما صرح به النخعى ومجاهد فيما روى عنهما « إذا أردت مكة للحج أو العمرة فاجعل كل شيء لهما تبعا » سواء أكان الحج فرضا أم نفلا وإليه يشير حديث ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى** » رواه الدارقطنى والطبرانى فى الكبير والأوسط من طريق حفص بن سليمان القارى عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر وحفص وقد وثقه أحمد وحديثه الآخر قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى** » .

وقال صاحب الفصول نقلا عن صالح وابى طالب : « إذا حج للفرض لم يبدأ بالمدينه لأنه إذا حدث به حدث الموت كان فى سبيل الحج فإذا كان تطوعاً بدأ بالمدينه » أ . هـ .

ومقتضى ماذكر أن الخلاف إنما هو فى الحج المفروض أما فى النفل : فيبدأ بالمدينه للزيارة ثم يحرم من ميقاتها للنسك وقد نقل الاتفاق على ذلك ولكن قد علمت مما سبق اطلاق القول بأفضلية البدء بالنسك سواء كان فرضا أم نفلا وكذلك القول فيمن يسافر بقصد العمرة والزيارة وليست المدينه فى طريقه إلى مكة فالأفضل له على القول الأول البدء بالزيارة وعلى الثانى البدء بالعمرة كما صرح به النخعى ومجاهد .

ويظهر لنا ترجيح القول الثانى فى الحج والعمرة بإشارة الأحاديث السابقة فيبدأ بالنسك ثم يتبع بالزيارة وأن رجح السمهودى الأول والسعيد من وفقه الله تعالى لأدائهما على أى نحو كان والله اعلم بالصواب . أ . هـ .

السـؤال الثامن عشر بعد المائة الثامنة

للصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص منزلة عظيمة فى الإسلام وقد اشتاقت نفوسنا لمزيد معرفة لهذه الشخصية نرجو القاء الأضواء على تلك الشخصية العظيمة ؟

« الإجـــابة »

قال أبو المنهال : سأل عمر بن الخطاب : عمرو بن معديكرب عن خبر سعد بن أبى وقاص قال : متواضع عربى نمرته (كسائه) أسد فى تاموره يعدل فى القضية ويقسم بالسوية ويبعد فى السرية ويعطف علينا عطف الأم البرة وينقل الينا حقنا نقل الذرة .

كان سعد من الرعيل الأول من المسلمين الذين آمنوا بالدين وصاحبوا الرسول فى غزواته ومشاهده جميعا مما استحق معه أن يكون من العشرة المبشرين بالجنة ولقد وقف سعد فى صف بطولة خالد بن الوليد والمثنى بن حارثه وابى عبيدة بن الجراح فهو صاحب القادسية والمدائن وهما من اعظم مواقع الفتح الإسلامى وابعده أثرا فى تحطيم دولة فارس وسحق إحدى القوتين الضخمتين التى واجهت الإسلام وعرف منذ صباه المبكر بقوة المراس وصلابة العقيدة يغلب عقله عاطفته حتى إنه عندما اسلم اختلف مع أمه التى عارضته فى دينه الجديد وبلغ من أمرها أن قالت له :

يا سعد لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فقال لها : والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشىء وكان الرسول يحبه ويقول عنه أنه خاله وهو أول من رمى بسهم فى الإسلام ومن الذين دافعوا عن النبى فى أحد فى بطولة رائعة حتى استحق قول النبى : أرم سعد فداك أبى وأمى .

وقد وصف بأنه صوام قوّام صدام إذا واجه العدو روى الأحاديث عن الرسول وكان من أحد الناس بصرا رأى ذات يوم شيئا يزول فقال لمن معه

ترون شيئا قالوا : نرى شيئا كالطائر قال أرى راكبا على بعير ثم جاء بعد قليل راكب على بعير .

ولعله مما لايقع لقائد من قادة الجيوش أن يقود معركة ضخمة وهو منبطح على وجهه وفى صدره وسادة يشرف على الناس فى ميدان المعركة ويرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه ولكن ذلك ما وقع لسعد فى معركة القادسية التى انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا ذلك إنه لما ولى عمر الخلافة وزاد الاضطراب فى بلاد فارس كتب المثنى إلى عمر ودعاه لغزو العراق وأخذ عمر يسأل عمن يرسل وكان يراود نفسه أن يخرج هو لولا رده الصحابة واختار له عبدالرحمن بن عوف : سعدا وقال حين اختاره : إنه الأسد فى براثنه وكانت وجهته من الحجاز إلى الكوفة يتسمع الأخبار ورسل عمر توافيه حتى يصل القادسية بباب العراق .

وفصل سعد عن المدينه فى أربعة آلاف ثم أمده عمر بثلاثه آلاف هنالك عرف أن المثنى قد مات من جراحه فى يوم الجسر وقد ترك له وصية .

وكان عمر قد وجه سعدا وهو خارج إلى الغزو فى عبارات تدل على مدى فهم عمر لنفسيات رجاله : ياسعد لايغرنك من الله أن قيل خال رسول الله فإن الله ليس بينه وبين احد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء .

ومضى سعد يقرأ وصية المثنى يدعوه فيها الا يقابل عدوه من أهل فارس إذ استجمع أمرهم وملؤهم فى عقر دارهم وأن يقابلهم فى حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وأن تكن الأخرى فاءوا إلى فئة ثم أن يكونوا اعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم أن يرد الله الكره عنهم .

وبعث سعد الرسل إلى رستم برسائل يدعوه فيها إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب . وكان الفرس يضحكون من نبل العرب وخيولهم العجفاء ويسخرون منهم .

وتزاحف الفريقان فلما عاود المرض سعدا قال احملونى وأشرفوا بى على الناس ... ثم أرسل سعد إلى الناس يقول : إذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع نعالكم . فإذا كبرت الثانية فتهيئوا فإذا كبرت الثالثة فشدوا النواجز على الأضراس . ثم أمر من يقرأ سورة الجهاد فقرئت فى كل كتيبة .

وكبر سعد ، والتقى الجيشان . ثلاثون ألفا من المسلمين يواجهون مائة وعشرين ألف راكب . ودارت رحى المعركة ثلاثة أيام . قاتل المسلمون مستبسلين فى اليوم الأول حتى إذا كان صباح اليوم التالى كان القعقاع ابن عمرو يحث السير فى ألف من الجند وصلوا من الشام لنجدة جيش العراق ، فلما اقترب من القادسية قسم رجاله عشر فرق ، وعهد اليهم ألا تسير فرقة حتى تكون الفرقة التى سبقتها قد اختفت عن البصر ، ثم سار هو على رأس الفرقة الأولى ومضت الفرق تدخل حومة المعركة متتابعة ، وكلما قدمت فرقة كبر القعقاع وكبر الناس فألقى ذلك فى روع الفرس أن المدد لا حد له . وكانت الفيلة التى قدمها الفرس فى اليوم الأول قد تكسرت توابيتها واختفت فى اليوم الثانى ثم لم تلبث فى اليوم الثالث أن عادت إلى فتكها . فسأل سعد جماعة من الفرس الذين أسلموا عن مقاتلها فقالوا: إنها شرافها وعيونها فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابن عمرو يقول اكفيانى الفيل الأبيض ، وكان الفيل بازائهما . وبعث إلى حمال والربيل وكان من بنى أسد يقول اكفيانى الفيل الأجرب . وكان بازائهما وكانا أشد الفيلة ضراوة والفيلة الأخرى تتبعهما .

وترجل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما فى عينى الفيل الأبيض ، ثم ضربه القعقاع بسيفه . ثم اندفع الفيل الأجرب فألقى نفسه فى البحر فتبعته الفيلة وألقت من كان يركبها وولت مدبرة .

وفى الليل وبعد أن توقف القتال أرسل سعد طليحة وعمروا فى جماعة من الناس يحرسان مخاضة بأسفل المعسكر خشى سعد أن ينفلت منها الفرس فلما ذهبا لم يجدا أحدا فرغبا أن يخوضاها، ولم يلبث القعقاع أن كبر أربع تكبيرات وارتاع الفرس واندفع العرب زاحفوهم من غير أن يستأذنوا سعدا .

وأطل سعد من مجلسه فلما رأى القعقاع يزاحف الفرس . قال : اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وإن لم يستأذنى .

وكان المقاتلون لايتكلمون وتقدم القتال مع الليل وبات الجيشان فى المعركة ولم يغمض لسعد جفن وهو فى مكانه منقطعا ليس معه إلا الضراعة والدعاء . ثم كشف الصبح عن نصر العرب وتسمى هذه الليلة « ليلة الهدير » .

واستمرت الحرب حتى إذا كان ظهر اليوم الرابع انفجرت صفوف الفرس بعد أن اضطربت . وهبت ريح عاصفة أطارت طبارة « رستم » من سريره فهوت فى العتيق . وزحف القعقاع إلى السرير مع بعض جنوده فبلغوه فاندفع رستم فألقى بنفسه فى النهر فرآه هلال بن علقمة وكان يعرفه فاقتحم النهر وراءه ، ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتله ، ثم صعد فوق سريره وهو يصيح : قتلت رسم ورب الكعبة . فلما تأكد الفرس من موت قائدهم وهرب الهرمزان تحطمت معنوياتهم ، فاندفعوا يعبرون النهر على الردم . ولكن الردم انهار بهم فسقط فى النهر منهم ثلاثون ألفا وتم النصر لسعد وصحبه .

وموقف آخر لسعد يدل على براعته الحربية فقد تقدم العرب حتى إذا بلغوا نهر دجلة وقفوا ينظرون فى بهر عجيب – حيث كان على الشاطىء الآخر « ايوان كسرى » فى ضخامته وعظمته ... وسحرهم مرأى المدائن أعظم السحر . وكانوا قد سمعوا عن هذا البناء الضخم الذى يقف قبالتهم ليس بينهم وبينه إلاعبور هذه المخاضة .

ووقف سعد يفكر قليلا ثم عزم على قطع هذا البحر ، وكان العرب لا يعرفون البحر وليس لديهم من ناقلات يعبرون عليها . هنالك دفع سعد ستمائة من رجاله على رأسهم عاصم بن عمرو على خيولهم إلى البحر يحمون القراض فى كتيبة أطلق عليها كتيبة الأهوال . وكان عاصم يقول للمترددين : أتخافون هذه النطفة ، ثم رأى الفرس وهم يتهيئون للقاء العرب هناك صاح فى اصحابه : الرماح الرماح . اشرعوها وتوخوا العيون وارتدت خيول الفرس

أمامهم ولم تصب كتيبة الأهوال بأذى ورأى سعد تحكم أصحابه فى قراض المدائن فأمر فرسانه فاندفعوا جميعا ألوفا مؤلفة إلى لجة النهر . وامتلأ النهر بالخيل فلم يكن ماؤه فى هذه الساعة ليرى . وقد وصف هذا اليوم فى وقائع المسلمين بأنه معجزة ! إذ ساروا فى النهر بخيولهم كأنما يسيرون فى البر ، وخرج الجيش فى الماء تنفض خيوله أعرافها وتصهل .

ولم يجد العرب فى المدائن أحدا ونزل سعد قصر الأكاسرة . واتخذ الايوان مصلى . ووجد بالخزائن ثلاثة آلاف ألف ألف ألف درهم . فلما بلغت أنباء الفتح عمر قال لسعد : قف مكانك ولا تتبعهم واقنع بهذا واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنونها . ولا تجعل بينى وبينهم بحرا فاختط سعد الكوفة وعسكر جند العرب فى الخيام ثم تحولت إلى بيوت من القصب .

وقد جعل عمر سعدا من أصحاب الشورى الستة . ووقف موقف الحياد فى أيام فتنة عثمان وزهد فى الخلافة وانقطع للعباده ، ولم ينجح معاوية فى كسبه إلى صفه .

وقد عاش حياته متواضعا بالرغم من ثرائه الضخم . وقد أعطته مواقف القتال حكمة وحنكة وخبرة ، وعرف بالعطف على جنوده حتى أخلصوا له وكانوا يفتدونه .

وهكذا استطاع سعد أن يكتب لنفسه صفحة بطولة فى الحرب والسلم على السواء ، حيث انصرف عن مطامع الملك ونفض يده من المغانم واستقام على مثل عال من السمو قل أن نجد له نظيرا .

ولما جاءته الوفاة دعا بجبة له من صوف وقال كفنونى فيها فإنى كنت لقيت المشركين يوم بدر وهى على ، وانما كنت أخبئها لهذا . ومات عن ٧٢ سنة عام ٥٤ هـ .

السـؤال التاسع عشر بعد المائة الثامنة

سألنى سائل عن معنى قوله تعالى :

﴿ إن الصفا والمروه من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خير فإن الله شاكر عليم ﴾ .

« الإجـابة »

ولما كانت هذه الآية تتعلق بها بعض الأحكام الشرعية فقد أردنا أن نفصل القول فيها فى صورة اسئلة ونجيب عنها فنقول وبالله التوفيق .

السـؤال التاسع عشر بعد المائة الثامنة

ما هو التحليل اللفظى لهذه الآية ؟

« الإجـابة »

الصفا والمروة : الصفا فى أصل اللغة : الحجر الأملس واشتقاقه من صفا إذا خلص ومنه الصفوان وهو الحجر الأملس الصلب قال تعالى : ﴿ **فمثله كمثل صفوان** ﴾ والصفا جمع مفرده (صفاة) قال جرير :

إنا إذا قرع العدو صفاتنـا
لا قوالنا حجراً أصم صلـوداً

قال المـبرد :

الصفا كل حجر لايخالطه غيره من تراب أو طين .

وأما المروة : فقال الخليل : هى من الحجارة ما كان أبيض أملس صلباً شديد الصلابة وجمعها (مرو) مثل تمرة وتمـرٌ قال أبو ذؤيب :

حتى كأنى للحـوادث مروة
بصفـا الشاعر كل يوم يقـرع

قال الألوسى : وقد صار فى العرف علمين لموضعين (جبلين) معروفين بمكة للغلبة .

شعائر الله : جمع شعيرة وهى فى اللغة العلامة ومنه الشعار للعلامة وأشعر الهدى أى جعل له علامة ليعرف انه هدى .

قال الشاعر :

نقتلهم جيلا فجيلا تراهم
شعائر قربان بهم يتقرب

والمراد أن هذين الموضعين من علامات دين الله ومن معالمه ومواضع عباداته .

والشعائر تطلق على كل معالم الدين التى تعبدنا الله تعالى بها كالطواف والسعى والأذان الخ .

حج : الحج فى اللغة : القصد وإكثار التردد إلى الشىء قال الشاعر :

ألم تعلمى ياأم عمرة إننى
تخاطأنى ريب الزمان لأكبرا
واشهد من عوف حلولا كثيرة
يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

يعنى يكثرون التردد إليه لسؤدده ورياسته وفى الشرع : هو قصد البيت العتيق لأداء المناسك من الطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر الأعمال .

اعتمر : العمرة فى اللغة : الزيارة والمعتمر : الزائر لأنه يعمر المكان بزيارته له .

قال الشاعر :

« لقد سما ابن معمرٍ حين اعتمر »

وفى الشرع : زيارة البيت لأداء نُسك معين من الطواف .

والسعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير وليس فى العمرة وقوف بعرفة ولا مبيت بمزدلفة ولا رمى جمار إلى آخر ما هو معروف فى الفقه .

جناح : الجناح بالضم : الميل إلى الإثم وقيل هو الإثم نفسه . سمى جناحاً لأنه ميل إلى الباطل .

قال فى لسان العرب : جنح : مال وجنحت الناقه إدا مالت على أحد شقيها وحنحت السفينة إذا انتهت إلى الماء القليل فلزقت بالأرض فلم تمض .

قال ابن الأثير : وقد تكرر الجناح فى الحديث فأين ورد فمعناه الاثم والميل .

والمعنى لا اثم عليكم ولا حرج ولاتضييق فى السعى بين الصفا والمروة .

يطوّف : أى يتطوف ادغمت التاء فى الطاء مثل (المزمل) و(المدثر) أصله المتزمل والمتدثر وطاف وأطاف بمعنى واحد .

السـؤال العشرون بعد المائة الثامنة

ما هو المعنى الإجمالى لهذه الآية ؟

« الإجـابة »

يقول الله جل ثناؤه ما معناه : « ان الصفا والمروة أيها المؤمنون من علامات دين الله التى جعلها الله تعالى لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها بالدعاء والذكر وسائر أنواع القربات » .

والسعى بين هذين الجبلين شعيرة من شعائر الدين ومنسك من مناسك الحج لايصح التفريط فيه لأنه تشريع الحكيم العليم الذى أمر به خليله إبراهيم

عليه السلام حين سأل ربه أن يريه مناسك الحج ﴿ **وارنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم** ﴾ .

فمن قصد منكم أيها المؤمنون بيت الله العتيق للحج أو قصده للزيارة فلا يتحرجن من الطواف بينهما إذ لا أثم عليه ولا حرج لأنه إنما يسعى لله امتثالا لأمره وطلباً لرضاه والمشركون يطوفون للأصنام وأنتم تطوفون لله رب العالمين فلا تتركوا الطواف بينهما خشية التشبه بالمشركين فهم يطوفون بهما كفراً وانتم تطوفون بهما إيمانا وتصديقا لرسولى وطاعة لأمرى فلا إثم ولا جناح عليكم فى الطواف بهما ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فإن الله شاكر له طاعته ومجازيه عليها خير الجزاء يوم الدين .

السـؤال الحادى والعشرون بعد المائة الثامنة

ما سبب نزول هذه الآية ؟

« الإجـابة »

عن عائشة – رضى الله عنها – أن « عروة بن الزبير قال لها : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما** ﴾ فلما ارى على أحد جناحاً ألا يطوف بهما فقالت عائشة : بئسما قلت يا ابن أختى إنها لو كانت على ما أولتها كانت (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) ولكنها إنما نزلت أن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلّون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله : إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهليه فأنزل الله :

﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾ .

قالت عائشة ثم قد سن رسول الله ﷺ الطواف بهما فليس لأحد أن يدع الطواف بهما » .

وأخرج البخارى والترمذى عن أنس – رضى الله عنه – انه سئل عن الصفا والمروة فقال : « كنا نرى انهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام امسكنا عنهما فأنزل الله :

﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾ .

السـؤال الثانى والعشرون بعد المائة الثامنة

ما هى لطائف التفسير فى هذه الآية ؟

« الإجـابة »

اللطيفة الأولى : قال الإمام الفخر : « اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها هو أن الله تعالى بيّن انه إنما حول القبلة إلى الكعبه ليتم إنعامه على محمد ﷺ وامته بإحياء شرائع إبراهيم ودينه وكان السعى بين الصفا والمروة من شعائر إبراهيم كما فى قصة بناء الكعبة وسعى هاجر بين الجبلين فلما كان الأمر كذلك ذكر الله تعالى هذا الحكم عقيب تلك الآية .

اللطيفة الثانية : السعى بين الصفا والمروة إما فرض أو واجب أو مسنون فكيف نفى الله تعالى الجناح (الإثم) عمن سعى بينهما .

والجواب : انه كان على الصفا صنم يقال له : (إساف) وعلى المروة صنم يقال له : (نائلة) كما قال ابن عباس وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما فخشى المسلمون أن يتشبهوا بأهل الجاهلية وتحرجوا من الطواف لهذا السبب فنزلت الآية تدفع الحرج عنهم لأنهم إنما يسعون لله لا للأصنام .

اللطيفة الثالثة : الشكر معناه مقابلة النعمة والإحسان بالثناء والعرفان وهذا المعنى محال على الله إذ ليس لأحد عنده يد ونعمة حتى يشكره عليها .

فقوله تعالى : ﴿ **فإن الله شاكر عليم** ﴾ محمول على الثواب والجزاء أى انه تعالى يثيبه ولا يضيع أجر العاملين .

قال العلامة أبو السعود : « المعنى انه تعالى مجازٍ له على الطاعة عبّر عن ذلك بالشكر مبالغة فى الإحسان على العباد » فبهذا المعنى سميت مقابلة العامل بالجزاء الذى يستحقه شكراً وسمى الله تعالى نفسه شاكرا على سبيل المجاز .

السؤال الثالث والعشرون بعد المائة الثامنة

ما هى أهم الأحكام الشرعية فى هذه الآية ؟

« الإجابة »

الحكم الأول : هل السعى بين الصفا والمروة فرض أو تطوع ؟

احتلف الفقهاء فى حكم السعى بين الصفا والمروة على ثلاثه أقوال :

١ - القول الأول : إنه ركن من أركان الحج من تركه يبطل حجه وهو مذهب (الشافعية والمالكية) وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد وهو مروى عن ابن عمر وجابر وعائشة من الصحابة .

٢ - القول الثانى : إنه واجب وليس بركن وإذا تركه وجب عليه دم وهو مذهب (أبى حنيفه والثورى) .

٣ - القول الثالث : إنه تطوع (سنة) لايجب بتركه شىء وهو مذهب ابن عباس وأنس ورواية عن الإمام أحمد .

دليل المذهب الأول :

استدل القائلون بأن السعى ركن وهم (الجمهور) بما يلى :

أ - قوله عليه السلام : « **اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى** » .

ب - ماثبت انه عليه السلام سعى فى حجة الوداع فلما دنا من الصفا قرأ ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾ فبدأ بالصفا وقال : « **ابدءوا بما بدأ الله به** » ثم اتم السعى سبعة أشواط وأمر الصحابة أن يقتدوا به فقال : « **خذوا عنى مناسككم** » .

والأمر للوجوب فدل على انه ركن .

جـ – حديث عائشة : « لعمرى ما أتم الله حجّ من حج من لم يطف بين الصفا والمروة » .

د – وقالوا : إنه اشواط شرعت فى بقعة من بقاع الحرم وهو نسك فى الحج والعمرة فكان ركناً فيهما كالطواف بالبيت .

دليــل المذهب الثانـى :

واستدل « أبوحنيفه والثورى » على إنه واجب وليس بركن بما يلى :

أ – أن الآية الكريمة رفعت الإثم عمّن تطوف بهما ﴿**فلا جناح عليه أن يطوف بهما**﴾ ورفع الجناح يدل على الإباحة لا على إنه ركن ولكن فعل النبى ﷺ جعله واجبا فصار كالوقوف بالمزدلفة ورمى الجمار وطواف الصدر يجزىء عنه دم إذا تركه .

ب – واستدل بما روى الشعبى عن « عروة بن مضرس الطائى » قال : « اتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة فقلت يا رسول الله : جئت من جبل طى ما تركت جبلاً إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال عليه السلام : **من صلى معنا هذه الصلاة ووقف معنا هذا الموقف وقد ادرك عرفة قبل ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه** » .

ووجه الاستدلال فى الحديث من وجهين :

احدهما : إخباره بتمام الحج وليس فيه السعى بين الصفا والمروة .

والثانى : انه لو كان من فروضه وأركانه لبينه للسائل لعلمه بجهله بالحكم .

دليــل المذهب الثالـث :

واستدل من قال بأنه تطوع وليس بركن ولا واجب بما يلى :

أ — فوله نعالى : « **ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم** » فبيّن انه تطوع وليس بواحب فمن تركه لاشىء عليه عملاً بظاهر الآية .

ب — حديث (الحح عرفة) قالوا : فهذا الحديث يدل على أن من ادرك عرفة فقد تم حجه وهذا يقتضى التمام من جميع الوجوه العمل ترك به فى بعض الأشياء فبقى العمل معمولاً به فى السعى .

قال ابن الجورى : « واختلفت الرواية عن إمامنا أحمد فى السعى بين الصفا والمروة فنقل الأشرم أن من ترك السعى لم يجزه حجه ونقل ابوطالب : لا شىء فى تركه عمداً أو سهواً ولا ينبغى أن يتركه ونقل الميمونى انه تطوع .

الترجيح : ورجح صاحب المغنى المذهب الثانى وقال : هو أولى لأن دليل من أوجبه دل على مطلق الوجوب لا على كونه لايتم الواجب إلا به وقول عائشة معارض بقول من حالفها من الصحابة .

اقول : الصحيح قول الجمهور لأن النبى عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة وقال : « **خذوا عنى مناسككم** » والاقتداء بالرسول ﷺ واجب ودعوى من قال : إنه تطوع أخذاً بالآية غير ظاهر لأن معناها كما قال الطبرى : أن يتطوع بالحج والعمرة مرة أخرى والله أعلم .

السـؤال الرابع والعشرون بعد المائة الثامنة

ما ترشد إليه هذه الآية الكريمة ؟

« الإجـابة »

١ — الصفا والمروة من شعائر دين الله وأعلام طاعته التى تعبدنا الله بها .

٢ — السعى بين الصفا والمروة احياء لحادثه تاريخيه وقعت لأم إسماعيل عليها السلام .

٣ – تمسح المشركين بالأصنام فى الجاهليه عند السعى لايمنع المؤمنين من السعى بينهما .

٤ – السعى واجب على من حج بيت الله العتيق أو زاره للعمرة .

٥ – التطوع بالحج والعمرة فى غير الفريضه من مظاهر كمال الإيمان .

٦ – الله شاكر لعباده يثيب الطائع على طاعته ويجزيه عليها خير الجزاء .

السـؤال الخامس والعشرون بعد المائة الثامنة

ما هى حكمة التشريع فى هذه الآية ؟

« الإجـابة »

أمر حل ثناؤه المؤمنين بالسعى بين الصفا والمروة عند الحج أو العمرة وجعل السعى من شعائر دين الله ومن معالم طاعته وذلك إحياء لحادثه تاريخيه من أروع الذكريات فى تاريخ الإنسانيه تلك هى حادثه إسماعيل عليه السلام مع أمه « هاجر » المؤمنة الصابرة بعد أن تركهما الخليل إبراهيم عليه السلام فى مكان قفر ليس فيه أنيس ولا سمير ولا ساكن تركهما امتثالا لأمر الله سبحانه فى هذه الصحراء الشاسعة الواسعة التى لايسكنها أحد لان الله عز وجل يريد أن يعمرها بالسكان ويجعل هذه البقعة المباركة مكانا لبناء بيته العتيق ومهوى لأفئدة الملايين من البشر وكان إسماعيل طفلاً رضيعا فلما أراد إبراهيم عليه السلام الرجوع تبعته « أم إسماعيل » فقالت : ياإبراهيم اين تذهب وتتركنا فى هذا المكان القفر الذى لا أنيس فيه ولا سمير فجعل لايلتفت إليها مخافة أن تصرفه عن تنفيذ أمر الله ثم قالت يا إبراهيم : آلله أمرك بهذا قال : نعم قالت : إذاً لايضيعنا الله .

ثم رجعت وانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية بحيث يراهم ولا يرونه استقبل بوجهه جهة البيت ثم دعا بهذه الدعوات المباركات

التى ذكرها القرآن الكريم **﴿ربنا إنى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** ثم انطلق يقطع الصحارى والقفار حتى عاد إلى وطنه الأول فى أرض فلسطين بعد أن ترك زوجه وولده فى رعاية الله وحفظه. بقيت « أم إسماعيل » وحيدة مع طفلها ترضعه وتشرب من ذلك السقاء الذى معها وتأكل من الثمر الذى تركه إبراهيم عليه السلام حتى إذا نفد ما فى السقاء ولم يبق عندها ماء عطشت عطشاً شديداً وعطش ولدها إسماعيل فجعلت تنظر إليه يتلوّى من شدة العطش يكاد يهلكه الظمأ فانطلقت تفتش له عن ماء فوجدت الصفا اقرب جبلٍ يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً ؟ ولكنها لم تر أحداً فهبطت من الصفا ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى وصلت إلى المروة فلم تر أحدا فأخذت تهرول وتسعى بين « الصفا والمروة » سبع مرات .

قال ابن عباس : « فذلك سعى الناس بينهما حتى إذا أشرفت على الهلاك وتلاشت قواها سمعت صوتاً من بعيد فقالت : قد اسمعت فأغث إن كان عندك عواث ثم نظرت فإذا هى برجلٍ جميل الطلعة عند مكان زمزم فهرولت نحوه تظنه بشراً فإذا هو ملك من ملائكة الله فضرب بجناحه الأرض فإذا بالماء يفور كأنه نبع دافق وكانت « زمزم » التى هى آية من آيات الله ثم قال لها الملك : لا تخافى الضياع فإن لله ههنا بيتاً سوف يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لن يضيع أهله .

هذه خلاصة تلك الحادثه التاريخيه والذكرى الخالدة التى اراد الله أن يعمر بها بيته العتيق ويجعل منها مناسك للحج وشعائر لدينه الإسلامى المجيد .

السـؤال السادس والعشرون بعد المائة الثامنة

توفيت إمرأة عن أب وبنت وزوج فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضا وللبنت النصف فرضا وللزوج الربع فرضا وللأب الباقى تعصيباً .

السـؤال السابع والعشرون بعد المائة الثامنة

توف رجل عن أب وزوجة وبنت ابن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأب السدس فرضا وللزوجة الثمن فرضا ولبنت الابن النصف فرضا وللأب الباقى تعصيباً .

السـؤال الثامن والعشرون بعد المائة الثامنة

هل للمؤمنين شفاعة فى الآخرة كما للأنبياء والملائكة وما الدليل على إثبات الشفاعة للمؤمنين افيدونا افادكم الله ؟

« الإجـــابة »

نعم للمؤمنين شفاعة فى الآخرة روى الترمذى بسنده عن الحسين بن حريث أخبرنا الفضل بن موسى عن زكريا بن ابى زائدة عن عطية عن ابى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « **ان من أمتى من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة** » .

حديث حسـن .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن عبدالله بن قيس قال : سمعت الحارث بن أقيش

يحدث أن أبا برزة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من أركانها** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا يزيد قال : حدثنا حريز بن عثمان عن عبدالرحمن بن ميسرة عن أبي أمامة انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر** » فقال رجل : يارسول الله أو ما ربيعة من مضر ؟ فقال : « **إنما أقول ما أقول** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنا خالد عن عبدالله بن شقيق قال : جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيليا فقال احدهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم** قلنا : سواك يا رسول الله ؟ قال : **سواى** قلت : انت سمعته قال : نعم فلما قام قلت : من هذا ؟ قالوا : ابن ابى الجدعاء » .

قال ابن ماجه رحمه الله : حدثنا محمد بن عبدالله ابن نمير وعلى بن محمد قالا : حدثنا وكيع عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **يصف الناس يوم القيامة صفوفاً وقال ابن نمير : اهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول : يافلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة ؟ قال : فيشفع له ويمر الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له** » .

قال ابن نمير : « **ويقول : أما تذكر يوم بعثتني في حاجة كذا وكذا فذهبت فيشفع له** » .

وقال مسلم رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت انه قال : دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال : مهلا لم تبكى ؟ فوالله لئن شهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال : والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير

إلا حدثتكموه إلا حديثا واحداً وسوف احدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله ﷺ يقول : **من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار »** .

وقال ابونعيم رحمه الله فى الحلية : حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا على بن اسحاق قال : حدثنا الحسين ابن الحسن حدثنا عبدالله بن المبارك عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : بلغنا أن النبى ﷺ قال : **« يكون فى أمتى رجل يقال له : صلة يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا»** .

وقال ابن خزيمه رحمه الله حدثنا إسحاق بن منصور قال : حدثنا عبدالرزاق عن معمر قال : اخبرنى ثابت البنانى أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال النبى ﷺ : **« إن الرجل يشفع للرجلين وللثلاثه والرجل للرجل »** .

قال أبو داود رحمه الله : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا يحيى بن حسان حدثنا الوليد بن رباح الذمارى حدثنى عمى نمران بن عتبة الذمارى قال : دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام فقالت أبشروا فإنى سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : **« يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته »** .

وقال الترمذى رحمه الله : حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقية بن الوليد عن بحير ابن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ : **« للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه »** .

وقال البزار رحمه الله كما فى كشف الأستار حدثنا محمد بن عمر بن هياج حدثنا يحيى بن عبدالرحمن الأرحبى حدثنا عبيدة ابن الأسود عن سنان بن الحارث عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ابن عمر قال: كنت جالساً مع النبى ﷺ : فذكر الحديث فى فضل الحج وفيه : **« إن الله يقول لهم عند وقوفهم بعرفة : افيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم له »** .

السـؤال التاسع والعشرون بعد المائة الثامنة

كيف الجمع بين قوله تعالى : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا ﴾ وبين قوله : ﴿ ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ ؟

« الإجـابة »

الآية الأولى فيها بيان أن المصائب التى تحدث فى الأنفس والأموال والثمرات هى بقدر الله وقد كتبها فى اللوح المحفوظ قال تعالى : **﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ وهذا** عام فى كل مايحدث فى الأرض فإن الله قد علمه وقدره فلابد من حدوثه .

وأما الآية الثانية ففيها النهى عن فعل أسباب الهلاك والردى وذلك أن الله اعطانا قدرة نفعل بها ونختار وعلى تلك القدرة يترتب الثواب والعقاب مع أن الله هو الذى اعطانا وخلق قدرتنا وأرادها منا فإن كانت طاعة فهى مراده ومحبوبة وإن كانت معصية فقد أرادها كوناً وقدراً لا دينا وشرعاً ولم يحبها بل يبغضها ويعاقب عليها .

السـؤال الثلاثون بعد المائة الثامنة

يتهاون كثير من المسلمين فى هذه الأيام فى أداء الصلوات كسلاً وللصلاة مكانتها فى الإسلام فهى رأس العبادات فما مدى عناية الإسلام بتلك الفريضة أفيدونا أفادكم الله ؟

« الإجـابة »

روى الإمام مالك وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه عن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهدا إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة » .**

لقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها فى الحضر والسفر والأمن والخوف فقال تعالى : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ .

وقال مبيناً كيفيتها فى السفر والحرب والأمن ﴿ **وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** ولا جناح **عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهيناً فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً** ﴾ .

وقد شدد النكير على من يفرط فيها وهدد الذين يضيعونها فقال جل شأنه : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً** ﴾ .

وقال : ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ ولأن الصلاة من الأمور الكبرى التى تحتاج إلى هداية خاصة سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعله هو وذريته مقيما لها فقال : ﴿ **رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء** ﴾ .

وروى الإمام مالك واللفظ له وأحمد بإسناد حسن والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – قال : كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة فذكرت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « **ألم يكن الآخر مسلماً ؟ قالوا بلى**

وكان لابأس به فقال رسول الله ﷺ وما يدريكم مابلغت به صلاته إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه ؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته » .

ومعنى قول رسول الله ﷺ (يقتحم) يعنى يخوض ويجوز ومعنى (درنه) أي وسخه .

السـؤال الحادى والثلاثون بعد المائة الثامنة

أنا شاب مسلم لى قضية أردت أن أرفعها للمحكمة لكن الحكم فى بلدنا غير شرعى فإذا رفضت المقابلة مع خصمى وتنازلت عن حقوق هل أكون جاوزت حدود الله ؟ ما الحكم الشرعى فى هذه القضية ؟

« الإجـــابة »

متى كنت محقاً فى قضيتك وصادقاً فى استحقاقك على خصمك ومتأكدا انك مظلوم وأن خصمك معتد ظالم فنعتقد أن حقك لا يضيع فى أى دولة تنتسب إلى الإسلام لكن إذا تأكدت بأنك لا تصل إلى حقك فتنازلت عن حقك لعجزك عن الوصول إليه فإنه لايضيع عند الله فأنت مصيب فى هذه الحال حيث ارحت نفسك من الخصومة والحساب عند الله والله أعلم .

السـؤال الثانى والثلاثون بعد المائة الثامنة

هل يفسد صيام من احتلم نهاراً ؟

« الإجـــابة »

الاحتلام أمر قهرى ليس باختيار الإنسان ولا حيلة له فى رده فإذا احتلم الصائم نهاراً لايبطل صومه ولو تكرر لكونه يقع منه فى النوم وقد رفع عنه القلم حتى يستيقظ .

السـؤال الثالث والثلاثون بعد المائة الثامنة

ما معنى قوله تعالى : ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾ ؟

« الإجـــابة »

إن المنفق ابتغاء مرضاة الله والتثبيت من نفسه هو فى اخلاصه وسخاء نفسه وإخلاص قلبه كالجنة الجيدة التربة الملتفة الشجر العظيمة الخصب فى كثرة برّه وحسنه فهو يجود بقدر سعته فإن اصابه خير كثير اغدق ووسع فى الإنفاق وإن أصابه خير قليل انفق منه بقدر فخيره دائم وبّره لاينقطع لأن الباعث عليه ذاتى لا عرضى كأهل الرياء وأصحاب المنْ والإيذاء فالوابل والطل عبارة عن سعة الرزق وما دون السعة .

السـؤال الرابع والثلاثون بعد المائة الثامنة

عندما يحدث الطلاق ثلاث مرات فى واحدة بمعنى انت طالق طالق طالق هل يعتبر هذا الطلاق ثلاثا أم مرة واحدة ؟

« الإجـــابة »

هذا اللفظ بالطلاق معتمل لأحد أمرين فإن كان قد نوى التأكيد باللفظة الثانية والثالثة أو نوى إفهامها بذلك لم يقع إلا طلقة واحدة فهو كما لو قال : أخرجى أخرجى أو انت طالق فافهمى واسمعى أما ان كان قد نوى التكرار وإن اللفظة الثانية والثالثة فيها طلقتان غير الأولى فهذا يعتبر ثلاثا عند الجمهور فلا تحل لهذا الزوج حتى تنكح زوجا غيره ويدخل بها فبعد فراقه تحل للأول وبكل حال فهو اعلم بنيته وما فى قلبه من تأكيد أو تكرار والله أعلم .

السـؤال الخامس والثلاثون بعد المائة الثامنة

ما تفسير (كاسيات عاريات) وهل هذه فى الوقت الحاضر ؟

« الإجـابة »

وقعت هذه الجملة فى حديث ابى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **صنفان من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** » قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل كاسيات لبعض ابدانهن عاريات فى بعضها وقيل كاسيات بلباس شفاف عاريات لظهور البشرة تحت الثياب وبكل حال فهذا الحديث من المعجزات فقد وجدن فى هذا الزمان وقبله بهذه الأوصاف كلها وبالثياب الضيق الذى يبين مفاتنها وتفاصيل جسمها وهكذا تجمع شعر رأسها من الخلف وتعقده حتى يخيل إلى الناظر أن لها رأسين وذلك وجه التشبيه بأسنمة البخت وهى نوع من الابل لها سنامان فيخاف على هؤلاء دخولهن فى هذا الوعيد والله أعلم .

السـؤال السادس والثلاثون بعد المائة الثامنة

توفى رجل ولم يترك سوى أبيه نرجو الإفتاء فى هذه المسألة ؟

« الإجـابة »

له كل التركة تعصيباً .

السـؤال السابع والثلاثون بعد المائة الثامنة

توفى رجل ولم يترك سوى أبيه وأمه فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأم الثلث فرضاً وللأب الباقى تعصيباً .

السـؤال الثامن والثلاثون بعد المائة الثامنة

ما عدد النفخات التى ستكون فى الصور قبل البعث يوم القيامة ؟

« الإجـــابة »

يقول العلماء أن عدد النفخات فى الصور مختلف فيها .

ذهب كثير من العلماء إلى أن النفخات ثلاث :

نفخة فزع وهى السابقة على غيرها ونفخة صعق أى إماتة ونفخة إحياء فعند نفخة الفزع يفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله .

ثم ينفخ نفخة الصعق أى الإماتة فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم بعد ذلك بمدة طويلة ينفخ نفخة الإحياء فإذا هم قيام ينظرون .

وذهب قسم من العلماء إلى أن هناك نفختين : نفخة إماتة ونفخة إحياء .

أما الذين استثناهم الله تعالى من الفزع والصعق حين ينفخ فى الصور فقد اختلف فيهم فقيل هم : جبريل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .

وقيل : هم الأنبياء وإلى ذلك جنح البيهقى كما فى الفتح .

وقيل : هم الشهداء أى ومن باب أولى وأجدر استثناء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقيل : هم الحور العين وخزنة الجنة وخزنة النار وعلى كل من الأقوال فالواجب اعتقاد أن هناك من استثناهم الله تعالى .

أما المدة فيما بين النفختين : الإماتة والإحياء وكيفية إحياء الموتى فقد جاء فى الحديث المتفق عليه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ **« ما بين النفختين أربعون »**

قالوا لأبى هريرة : أربعون يوماً ؟ قال : (أبيت) أى : لا أجزم بذلك قالوا : أربعين شهراً ؟ قال : (أبيت) أى لا أجزم بأنها أربعون شهراً قالوا : أربعين سنة ؟ قال : (أبيت) .

ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون البقل قال ﷺ : **« وليس شىء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة »** .

ففى هذه الرواية لم يجزم أبو هريرة بتعيين الأربعين ما هى ولكن جاء فى رواية لأبى داود انها أربعون سنة .

السؤال التاسع والثلاثون بعد المائة الثامنة

كم عدد الأنبياء والمرسلين ؟ وهل عدم الإيمان ببعضهم (لجهلنا بهم) يعتبرا كفراً ؟

« الإجابة »

ورد فى عدة أحاديث أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وأن عدد الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كما ورد أيضا أن عددهم ثمانيه آلاف نبى والأحاديث فى ذلك مذكورة فى كتاب ابن كثير تفسير القرآن العظيم فى آخر سورة النساء على قوله تعالى : ﴿ **ورسلا لم نقصصهم عليك** ﴾ ولكن الأحاديث فى الباب لاتخلو من ضعف على كثرتها والأولى فى ذلك التوقف والواجب على المسلم الإيمان بمن سمى الله ورسوله منهم بالتفصيل والإيمان بالبقية إجمالا فقد ذم الله قومًا على التفريق بين الأنبياء بقوله تعالى : ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض**

ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ ومدح قوماً آخرين التزموا المنهج الصحيح فقال : **﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيما ﴾** .

فالمؤمن الحق هو الذى يؤمن بكل نبى وكل رسول أرسله الله فى زمن من الأزمان ولكن شريعته لأهل زمانه وكتابه لأمته وقومه .

السـؤال الأربعون بعد المائة الثامنة

كم عدد الكتب السماوية المنزلة ؟ وهل هناك تفاوت فى عدد الكتب بين نبى وآخر ؟ ولماذا ؟

« الإجـابة »

ورد فى الحديث الطويل لأبى ذر أن عدد الكتب مائة كتاب وأربعة كتب وقد ذكر الله التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى فنؤمن بذلك ونؤمن بأن لله كتبا كثيرة لانحيط بها علما ويكفى أن نصدق بها إجمالا والله أعلم .

السـؤال الحادى والأربعون بعد المائة الثامنة

نقرأ فى كتب العقيدة وهى تتحدث عن البعث بعد الموت انها تذكر شيئاً يسمى عجب الذنب فما هو عجب الذنب نرجو افادتنا عن ذلك نفعنا الله وإياكم بما نعلم ؟

« الإجـابة »

روى مسلم عن رسول الله ﷺ انه قال : « **إن فى الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً منه يركب الخلق يوم القيامة قالوا : أى عظم هو يارسول الله ؟ قال : عجب الذنب** » .

وفى رواية مالك وأبى داود والنسائى كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب » .

وعجب الذنب هو كما قال الإمام النووى بفتح العين وسكون الجيم : العظم اللطيف الذى هو فى أسفل الصلب وهو رأس العصعص ويقال له : عجم بالميم وهو أول ما يخلق من الأرض فى ابن آدم وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه كما أوضحه النووى رضى الله عنه .

وفى هذا الحديث الشريف بيان لكيفية إعادة الله **تعالى الخلائق بعد موتها** وبعثها من قبورها وذلك أن الله تعالى ينزل من السماء ماء على ذلك الجزء الباقى من ابن آدم وهو عجب الذنب ويجمع الله تعالى ما تفرق من تراب ذلك الجسم وتربو أجسامهم حتى تصير مستعدة لتلبس الروح فيها ثم إن الله تعالى يأمر الملك فينفخ فى الصور نفخة الإحياء فهناك تتطاير كل روح إلى جسمها الذى كانت تعمره فإذا هم قيام ينظرون .

قال الله تعالى : ﴿ **والله انبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً** ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ **إنا نحن نحى ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير** ﴾ .

فالبعث عبارة عن إخراج ذلك الدفين فى خبايا الأرض وبث الروح فيه .

ومن هنا ترى أن الله تعالى يشبه أمر البعث والإعادة بإنباته الزروع والأشجار وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها .

قال تعالى : ﴿ **وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت**

وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ فهو سبحانه كما ينشيء تلك الشجرة العظيمة والزروع الخصيبة بإنزال المطر على تلك النواة والحبة الدفينة فى بطن الأرض كذلك يخرج الله تعالى هذه الأجسام البشرية من تلك الذرارى والأجزاء الدفينه فى بطن الأرض بإنزال ماء عليها ثم بث الروح فيها بسبب نفخة الصور .

وهذا الماء الذى يحى به الله تعالى الأجسام البشرية بعد موتها : هو ماء الحياة المشتمل على جميع العناصر الوجودية الأربعة وهو المذكور فى قوله تعالى : **﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون ﴾**

فكانت السماوات والأرض رتقاً أى جملة فى الماء ففتقهما سبحانه أى فصل وجودهما أولا إلى مرحلة تبخير الماء وتكثيفه فمن بخار الماء اللطيف خلق السماوات ومن كثيف الماء خلق الأرض والأجرام ثم فصلهما إلى سبع سماوات وسبع أراضين ثم امطر السماء وأنبت الأرض .

قال تعالى : **﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حى ﴾** أى الماء الذى كانت السماوات والأرض رتقا فيه جعلنا من ذلك الماء كل شيء حى ﴿ افلا يؤمنون ﴾ .

ومما يدل على ذلك ويبين المقصود من ذلك الماء الوارد فى الآية الكريمة : الحديث الذى رواه الإمام أحمد وغيره عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قلت يا رسول الله إنى رأيتك طابت نفسى وقرت عينى فأخبرنى عن كل شيء فقال ﷺ : « **يا أبا هريرة كل شيء خلق من ماء** » .

ومن ذلك الماء أيضا ماجاء فى الصحيحين من حديث الشفاعة : أن العصاة حين يخرجون من جهنم يلقون فى نهر الحياة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل – الحديث .

السـؤال الثانى والأربعون بعد المائـة الثامنة

بعد الانتهاء من صلاة المغرب مباشرة فوجئنا بإقامة صلاة العشاء بسبب وجود مطر خفيف وبعد الانتهاء من الصلاة استفسرت من الإمام عن هذه الصلاة فأجاب بأن هذا للتيسير علينا بسبب المطر وذكر بأن هذه الصلاة صحيحة علما بأن المطر خفيف وبدون إعلان للمأمومين أيضا فهل هذه الصلاة صحيحة ؟

« الإجـابة »

الجمع بين الصلاتين يجوز للمطر الشديد المستمر الذى يبل الثياب سيما إذا كان فى ليل والطرق مظلمة والبرد شديد والناس فى ضيق لايقدرون من قلة ذات اليد على التغلب على البرد ونحوه سيما إذا كان فى الطرق طين ووحل ومزلة أقدام وهذه هى الحالة التى كانوا يجمعون بين العشائين فيها فأما إذا كانت الطرق واسعة مضيئة بالأنوار الكهربائية طوال الليل ومسفلتة ليس بها طين ولا وحل ولا مستنقعات فيها حما وقذر والناس مع ذلك أقوياء أو عندهم وسائل النقل كالسيارات يقطعون بواسطتها المسافة الطويلة بدون مشقة وعندهم مكافحة للبرد بالثياب المتينه الكثيرة ثم المطر خفيف أو يتوقف عادة بعد قليل فلا يشرع الجمع حينئذ حيث أن الأوقات وردت محددة فلا ينتقل بالصلاة عن وقتها إلا لدليل أو عارض راجح وإذا ابيح الجمع فعلى الإمام أن يخبر المأمومين بالأمر وإذا لم يفعل فلا بأس والله أعلم .

السـؤال الثالث والاربعون بعد المائـة الثامنة

نريد من فضيلتكم خطبه يكون موضوعها عن هجرة الحبيب محمد ﷺ ؟

« الإجـــابة »

الحمد لله رب العالمين يارب أرحم الأحياء والأموات واستر العورات وآمن الروعات وارزقنا فعل الخيرات وباعد بيننا وبين المنكرات وأشهد أن لا إله إلا الله .

﴿ وإليه يرجع الأمر كله . فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ .

لما ترك النبى ﷺ غار ثور واتجه إلى المدينة المنورة جلس فى ظل شجرة ونظر إلى مكة المكرمة وقال ودموع الوداع تسيل من عينيه : يا مكة والله إنى لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت - الله - الله - يامكة إنى لأعلم انك خير أرض الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت فماذا حدث ودموع الوداع تسيل من عين رسول الله إن الذى حدث أمر تقشعر منه الأبدان إنها برقية عاجلة من الرسول محمد إلى رافع السماوات بلا عمد أعلـن الله تبارك وتعالى الأمين جبريل أن يهبط فوراً على رسول الله بماذا ؟ بقرآن يتلى إلى يوم القيامة نزل أمين السماء على أمين الأرض والسماء سيدنا محمد بقول الله تعالى فى علاه :

﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ .

ستعود إليها يا محمد إن الذى فرض عليك القرآن وأنزله على قلبك هو الذى سيردك إلى مكة يا حبيب الله . لرادك إلى معاد ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ إن توكيد لرادك اللام لام التوكيد . والجملة اسمية تفيد الثبوت والاستمرار أى اطمئن ياحبيبى يامحمد إن الذى فرض القرآن وأنزله على قلبك الطاهر الناصع لرادك إلى معاد . يارب يارب . أنت العلى .

أنت العلى وذاك وصفك ثابت ـــ وإليك يصعد طيب الكلمـات
وحبيبك المختار من بين الورى ـــ فخر الوجود وقائد القادات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله لما دخل المدينة المنورة نورها الله بوجوده ألقى بيانا جامعا مانعا شافيا حازما حاسماً . قال فى بيانه الأول الذى أذاعته إذاعة الرحمن على جميع موجاتها العاملة فى الأرض وفى السماء قال : « **أيها الناس أفشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام** » .

سيدى أبا القاسم .. يارسول الله . مادا قلت يومها ؟ قلت : « **أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

بلغ العـلا بكمالـه كشـف الدجـى بجماله
عظـمت جميع خصـاله صـلوا عليه وآلـه

صلى عليك الله يا علم الهدى :

ما هبت النسـائم ومـا ناحـت على الأيك الحمـائم

أما بعـد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة : سؤال لماذا كانت هجرة المصطفى وكيف تمت ؟ سؤال أجيب عنه بمشيئة الله مع الدرس الثانى بعد المائتين .

اسمعوا هذه الكلمة الموجزة وعوها كانت الهجرة المباركة تغييراً فى الموقع ولم تكن تغييراً فى الموقف هناك موقع وهناك موقف والموقع هو الذى تغير أما الموقف فإنه ثابت لم يتغير . الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف هو أتدرون ما هو الموقف ؟ إن الموقف هو قول « لا إله إلا الله » والهجرة جهاد ومعركة . معركة بدأت من يوم قال الرسول : لا إله إلا الله وإنتهت هذه المعركة يوم دخل الرسول مكة فاتحاً ووقف بين أهلها موقف القائد المنتصر الحكيم وطرح على أهل مكة هذا السؤال قال : ياأهل مكة ماتظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . فماذا قال رافع لواء التوحيد

يومها ؟ أصدر قراراً بالعفو التامل عن أهلها جميعا وقال لهم : لا يسعنى إلا أن أقول كما قال أخى يوسف .

﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ .

إذهبوا فأنتم الطلقـاء .

الهجرة معركة استمرت إحدى وعشرين سنة بدأت بقول : لا إله إلا الله . وظل لواؤها يتحرك فى مواكب الدنيا إلى أن وقف بلال بن رباح على ظهر بيت الله الحرام يؤذن لله رب العالمين واسمحوا لى أيها الأخوة الأعزاء أن أسلط الأضواء على خطط هذه المعركة من الذى أعد هذه المعركة ؟ ومن الذى كيفها وأعلنها ؟

إن هذه المعركة لم تكتب فى قاعات هيئة الأركان ولا فى الكليات العسكرية ولا الأكاديمية العسكرية إن الذى خططها ودبرها هو الله .

﴿ وإذ يمكر بك الذين كفرو ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

يثبتوك : يعتقلوك ، يقتلوك : يقضوا على حياتك ، يخرجوك : ينفوك . اعتقال ، أو قتل أو نفى ، ولكن لحساب من كان يعمل محمد ؟ كان يعمل لحساب واحد لاشريك له هو الله ولا أحد إلا الله . محمد كان يعمل لحساب واحد يقول عن ذاته :

﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ .

محمد كان يعمل لحساب واحد ، وابتغاء مرضاة واحد . ولذلك سوم فرفض المساومة ، وحيل فرفض الحيلة وأرادوا أن يخدعوه فقال له ربه :

﴿ فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾

وأرادوا أن يجعلوا العبادة قسمة بينه وبينهم يا محمد تعبد آلهتنا يوما نعبد إلهك شهراً تعبد آلهتنا شهراً نعبد إلهك سنة . أرادوها مساومة وارادوها مقاسمة ولكن الله حسم الموقف قائلا :

﴿ قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ .

لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد شهراً ، ولا أنا عابد ما عبدتم شهراً ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة لكم دينكم ولى دين . لا مساومة وكيف يسجد لغير الله من اعتقد أن الأمر كله بيد الله ؟ كيف يركع لغير الله من أعتقد أن الذى رفع السماء وبسط الأرض هو الله ؟ إن الذين سجدوا لغير الله سلط الله عليهم من سجدوا له .

استمع معى إلى قول مبعوث العناية الإلهية وهو يقول : « **من أعان ظالما سلطه الله عليه** » .

يرحمك الله ياأبا بكر . يرحمك الله يا صديق يوم حضرتك الوفاة وكنت تسلم الروح إلى الله وسألتك عائشة بنتك أأستدعى لك الطبيب ياأبتاه ؟ فقلت لها : ياعائشة لقد قابلت الطبيب فقالت : ماذا قال لك الطبيب ؟ فقلت لها : لقد قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد ، الله — الله يا صديق . علم أن الموت آت فلم يرض أن يكلف الدولة أجرة الطبيب لقد قابلت الطبيب فماذا قال لك الطبيب ياأبا بكر؟ قال لى الطبيب أنا فعال لما أريد قالت لك عائشة : فيما نكفنك يا أبتاه ؟ فقلت لها : فى ثوبى هذا . هذا الذى كنت أصلى به خلف رسول الله فى ثوبى هذا . قالت لك عائشة : يا أبتاه إنه قد بلى إن الثوب قد بلى يا أبا بكر ألا نشترى لك كفناً جديداً ؟ فقلت لها : ياعائشة إن الحى أولى بالجديد من الميت .

أبوبكر لايكلف الدولة ثمن الكفن ، ولا أجرة طبيب ، وعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ماذا حدث له يوم كان يمشى فى الهزيع الأخير من الليل وسمع بكاء طفل لا بكاء أمه . سمع بكاء طفل فأفزعه البكاء ، وكاد يخلع قلبه من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن ، والليل بارد ، والظلمة حالكة وإذا بعمر يذهب إلى البيت الذى يسمع منه عويل الطفل ، ويقول لأم الغلام : ياأم الغلام اسكتى طفلك. ومرت ساعة وعاد لها وقال لها : اسكتى طفلك ، ومرت لحظة وعاد ولم يجد الطفل قد سكت فقال لها : أسكتى طفلك لا أراك إلا أم

سوء فقالت له : ياأخا العرب لقد آديتنى ، وإن عمر ابن الخطاب لايعطى الأجر إلا للطفل إذا فطعم لا يربط له فى بيت المال إلا إذا فطم وأنا أعوده الفطام حتى يكون له فى بيت مال المسلمين نصيب ولم تدر أنها تكلم عمر لم تدر أنها تخاطب عملاق الإسلام ، لم تدر أنها توجه الكلام إلى فاروق هذه الأمة وذهب عمر ليصلى الفجر وقال عبدالرحمن بن عوف : والله ما استطعت أن أتبين قراءة القرآن من عمر من شدة بكائه فى الصلاة ولما فرغ من الصلاة قلب كفيه حزنا وقال : لك الله يا عمرَ كم قتلت من أطفال المسلمين ؟ وما أن طلعت الشمس حتى اصدر قراره الخالد بأن من ولد له مولود فبمجرد ولادته رزقه فى بيت مال المسلمين ، فكان عمر أول من صرف علاوة الغلاء للمواليد ، ومع ذلك يوم مات عمر لم يترك لأهله قليلا ولا كثيراً وذهب إلى الله وهو يقول عند وفاته : ياليت أم عمر لم تلد عمر ، ياليتها كانت عقيما ، لا ياأمير المؤمنين بل الحمد لله أن أم عمر ولدت للإسلام عمرَ ومع ذلك كان يصيح بصوته القوى ويعلنها بكل صراحة ووضوح : ياليتنى شعرة فى صدر أبى بكر الصديق .

إنهم رجال والرجال قليل ، هل غضبت الصحابة ؟ هل غضبت عندما يحاسب أحدهم ؟ هل عقد حزب عثمان بن عفان ؟ هل عقد الحزب جلسة للنظر فى اتباع عمر ؟ أو لفصل من يذكر عمر بسوء إنه الراسى إنه الحق . ولذلك كان عمر يقلب الكفين عجباً . ويقول : يا حق لم تبق لى صاحباً ، وكان عمر يقول لأهله : اتقوا الله ياآل عمر إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم .

يا معاشـــر الأخـــوة :

إنها عناية الله بالحبيب محمد إنها رعاية الله بصاحب الهجرة الذى قال له : ويمكرون أى يخدعون ، ويمكر الله أى وينتقم الله منهم على خداعهم فالمكر فى حق العبد خداع ومراوغة والمكر فى حق الله انتقام استمع إلى قوله تعالى :

﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن

فى ذلك لأية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين أمنوا وكانوا يتقون ﴾ .

مكروا مكراً خدعوا خداعاً ومكرنا مكراً أى انتقمنا انتقاماً وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . المكر فى حق العباد خداع والمكر فى حق الله انتقام وأخذ شديد إن الذين قاموا بدور الهجرة قوم عظماء فعلىٌّ ينام على فراش المصطفى الفدائى الأول . علىٌّ ينام على فراش ابن عمه لايخشى الموت ولا يرهب المنون إنما ينام ويداه ضارعتان إلى الله الذى لاتأخذه سنة ولا نوم ، وعبدالله بن أبى بكر يقوم بدور المخابرات للرسول وأبيه فعندما يحين الليل يتوجه عبدالله بن أبى بكر بعد مايحلب لبن الشياه يتوجه إلى غار ثور ، ويسلم اللبن إلى الرسول وأبى بكر ويعرض التقرير اليومى عليهما بما يدور فى مكة وأهلها وأما عامر ابن أبى فهيرة يأتى بأغنامه ويمشى على اقدام عبدالله بن أبى بكر حتى لايبقى لها أثراً تخطيط حكيم عبدالله بن أبى بكر مخابرات عامر بن أبى فهيرة تمويه أما الإمدادات التموينية فإن التى قامت بها سيدة « أسماء بنت أبى بكر » بنت الصديق كانت تحمل الطعام لرسول الله وأبيها وتصعد به أعلى الجبل فى غار ثور وستعجبون عندما تعلمون إنها كانت فى شهرها التاسع من الحمل شهرها التاسع من الحمل ولكن إذا صح الود من الله فالكل هين ومادام الحب فى الله فلا صعب مع حب الله إذا كانت الصلة بينك وبين الله قوية فإن الصعاب كلها ستهون إن الصعاب كلها ستهون .

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً
وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

هذه اسماء بنت أبى بكر الصديق تحمل طعام الرسول وأبيها وتصعد به أعلى الجبل وهى فى شهرها التاسع من حملها فما زادها ذلك إلا إيمانا وتسليماً .

أيها الأخوة الأعزاء :

إن الهجرة النبوية كانت معركة متكاملة الأركان إن الاسباب قد

لا تؤدى إلى المسببات وإن المسببات قد تأتى بدون أسباب هذا صنع الله الأسباب قد لا تؤدى إلى المسببات وذلك عندما القى إبراهيم فى النار فقال الله للنار :

﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ .

أسباب ولكن الله عطل المسببات النار نار حامية وكاوية وحارقة ولكن الله عطل مسبباتها عندما قال لها : **﴿ كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ .**

وقد يكون هناك مسببات بدون أسباب .

﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ .

هذا مسبب بدون سبب **﴿ وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ﴾ .**

المحراب مغلق المسجد مغلق الأبواب النوافذ من الذى يدخل على مريم بهذا الرزق ولقد كان الرزق عجيب الفعلة فاكهة الشتاء فى فصل الصيف وفاكهة الصيف فى فصل الشتاء أين الأسباب يا مريم ؟.أنى لك هذا ؟ من أين لك هذا ؟ **﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ .**

الغار هو الغار ورسول الله وأبوبكر يجلسان فيه فمن الذى منع المشركين أن يمدوا أيديهم إليهما الغار أمامهم والرسول الذى يطلبونه داخله وليس بينهم وبينه إلا أن يمدوا أيديهم إليه إلا أن يمدوا الأيدى إليه ويمسكوا بالحبيب الذى دبروا قتله وأرادوا القضاء عليه ولكن الله قال له : **﴿ ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .**

لم يكن له حرس ولم يكن له سيارة ذات زجاج ضد الرصاص ولم يكن يلبس قميصاً ضد الرصاص ولم يكن ينتقل بطائرة حتى لاتمتد إليه الأيدى لم يكن لرسول الله هذه المخصصات ومع ذلك فإنه جلس فى الغار والمشركون واقفون أمام الغار وما استطاع أحدهم أن يدخل الغار لماذا ؟ لأن يد الله تعالى

تعمل فى الخفاء ، ان يد الله تعمل فى الخفاء فدعوها تعمل بطريقتها الخاصة فليس لأحد أن يستعجلها أو يقترح عليها .

وهل الحرس يمنع قضاء الله ؟ وهل البروج المشيدة تمنع قدر الله ؟ وإذا مات جبار عنيد فهل يمنعه ذلك من عذاب الله ؟ لا والله لا والله واسألوا التاريخ واسألوا تاريخ القرآن بالذات فإنه صادق إن القرآن صادق معصوم اسألوا القرآن عن تاريخ القياصرة اسألوا القرآن عن تاريخ الفراعنة اسألوا القرآن عن هؤلاء الذين قال فيهم : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد** ﴾ .

إن الرسول وهو فى الغار كان يسمع نحيب أبى بكر كان أبوبكر يبكى بنحيب وكان يهمس فى أذن المصطفى : لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا وكان المصطفى بثبات الجبال يقول له يا أبا بكر لا تحزن وكيف لا أحزن يا رسول الله ؟ كيف لا أحزن وليس بيننا وبين الموت إلا مد يد (إن الله معنا) وهل يحزن من كان الله معه ؟ لا والله لا يحزن أبداً إن الذى من طين خلقك فسواك وعلى موائد كرمه رباك لن ينساك احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .

معاشـــر السادة الأعـــزاء :

كانت هجرة الحبيب تغيراً فى الموقع لا فى الموقف الموقع انتقل من مكة إلى المدينة والموقف هو قول « لا إله إلا الله » ظل ثابتا كما هو :

﴿ **كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها** ﴾ .

وبعد مرور ثلاثه أيام على الغار توجه الحبيب وصاحبه إلى المدينة .

سيروا إلى دار الامادة سـيروا
فيها كل معســـــر تيســـير

دار بها ضـرب التقى اصلابـه
ولوا الهداية فوقهـا منشـور

صلى عليك الله ياعلم الهدى صلى عليك الله يا حبيب الله نشهد أنك بلغت الرسالة واديت الأمانة وكشفت الغمة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق جهاده وصبرت على البلاء وتحملت الضراء وشكرت فى الرخاء هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها الحبيب المصطفى البر لايبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ماشئت كما تدين تدان ويقول أيضا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين واشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين معاشر الأخوة الأعزاء :

فى رمضان الماضى دخل علىّ شيخ كفيف البصر وشكا لى مرضه مريض بالكبد والكبد اكبر مصنع فى جسم ابن آدم وارسلت معه من يذهب به إلى طبيب مسلم أخذه قائده إلى الطبيب فأخذت الطبيب الشفقة بحاله وبعدما وقع الكشف عليه صرف له ثلاث حقن على حساب الطبيب ليأخذها ليعالج نفسه بها ولكن الشيخ الكفيف طلب من قائده أن يذهب إلى إحدى الصيدليات وذهب به تنفيذاً لأمره ولما دخل على الصيدلى قال : بكم تشترى هذه الحقن وظن قائده انه يريد بيعها ليأكل بثمنها ولكنه لما باعها اشترى بثمنها علبة سجائر !

ولم يقتصر التدخين على الرجال بل تعدى ذلك إلى النساء يقسم لى أحد الأغنياء بأن زوجته تدخن فى الشهر بخمسة وأربعين جنيهاً والدخان خبيث من الخبائث والله هو الذى يفتيا فى حكمه عندما يقول :

﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ .

وفد روت أم سلمة – رضى الله عها فالت : ىهى رسول الله ﷺ عں كل مسكر ومفتر والدحاں مں هذا الىو ع وأىا عىدما افتى مں هذا المكان ىحرمة الدحاں اسىادا لقول الله تعالى .

﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ .

واصبحت السيجاره بيىا عملة صعبة وهى شفرة من شفرات الرشوة إدا أردت أن تىجز فعليك بالوينجر قال الشاعر :

إلا بالكىت ىىلـــغ ما تريـد

وبالبلمــوں يلىں لك الحــديد

السيحارة اصبحت عملة فى قضاء الحوائج إننى وأنا أعلى صوتى من هدا المكان بحرمة التدحيں فأىا المسئول أمام الله عں هذه الفتوى وأنا اعلم أن النص مں الكتاب والسنة .

معاشــر السادة الأعـزاء :

اصطلحوا مع الله ضعوا ايديكم فى يدى الرسول ﷺ .

اللهم انى اسألك أن تىصر الإسلام وتعز المسلمين اللهم ارفع راية الإسلام اللهم وحد قلوب المؤمىين اللهم استر عوراتنا اللهم آمں روعاتنا اللهم لا تفضحنا بيں خلقك اللهم لا تخزنا يوم القيامة اللهم اختم بالباقيات الصالحات اعمالىا وبلغنا مما يرضيك آمالنا .

أيهـا الأخوة الأعـزاء :

اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافيه الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .**

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

السـؤال الرابع والأربعون بعد المائة الثامنة

ما معنى قوله ﷺ :

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

« الإجـابة »

المفـردات :

انقطع عمله : لم يعد ممكنا أن يزيد فيتجدد ثوابه .

صدقة جارية : دائمة متجددة النفع .

الشـرح :

من البدهى أن طاقة الإنسان على العمل تنتهى بموته وأن المرء لا يثاب إلا على عمله ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام يقرر فى هذا الحديث أن هناك ثلاثه أشياء لاينقطع ثواب أبن آدم على ما يجد منها بعد موته :

١ - **الصدقة الجارية :** إن أول الأعمال الثلاثة التى يتجدد ثواب الإنسان عليها حتى بعد موته الصدقة الجارية وهى تلك الصدقة التى يستمر نفعها وتتجدد الإفادة منها حتى بعد وفاة صاحبها وأمثلة هذه الصدقة كثيرة فى الحياة العامة نجدها فى كل ناحية من نواحيها : فالذى يبنى مدرسة لتعلم الناس العلوم النافعة دون أجر والذى ينشىء مستشفى ليعالج فقراء المرضى بالمجان والذى يقيم مسجدا ليؤدى فيه المسلمون فريضة الصلاة والذى يشيد قنطرة على نهر لييسر للناس عبوره من شاطىء إلى شاطىء حتى يقضوا مصالحهم والذى ينشىء حوضاً ليمد الناس بالماء النقى من غير مقابل والذى يقف جزءا من عقاره على وجه من وجوه الخير كمداواة المرضى الفقراء أو اطعامهم أو كسوتهم أو تعليمهم أو إسكانهم كل أولئك يستمر الانتفاع بصدقاتهم بعد

أن يموتوا ويتجدد بهذا الإستمرار ثوابهم عليها ولم لا ؟ أليسوا هم منشئيها وأصحاب الفضل فيها ؟

٢ - **العلم النافع** : وثانيها العلم النافع سواء أكان نفعه أخرويا أم دنيويا : فالمؤلف الذى يسهر الليل ويبذل كل جهده فى إخراج كتاب قيم للناس يفيدون منه بعض احكام دينهم أو يتلقون عنه بعض عظات نبيهم أو يهتدون به إلى فضيلة أو اكثر من الفضائل التى يدعو إليها ربهم أو ينتفعون به فى تثقيف عقولهم والتغلب على مشكلات حياتهم وكذلك المخترع الذى يبتكر آلة تخفف عن الناس بعض متاعب الحياة أو تيسر لهم سبل العيش كل واحد من هؤلاء له ثواب على عمله لأن الناس ينتفعون به .

٢ - **الولد الصالح** : أما الثالث فيشمل كل عمل طيب يعمله الولد الصالح لأبيه بعد موته وقد نص الرسول ﷺ على الدعاء ولم يرد أنه وحده النافع فإن مثله فى النفع التصدق والصلاة والزكاة والحج من كل ما يتوسل به الإنسان إلى ربه ويطلب به مغفرة الله وثوابه وقد روى أن رجلا قال للنبى ﷺ : « يارسول الله إنه كان لى أبوان أبرهما فى حياتهما فكيف لى ببرهما بعد موتهما ؟ فقال ﷺ : « **ان من البر بعد البر أن تصلى لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صيامك** » .

وجاءت إمرأة إلى النبى ﷺ فقالت : « إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : **نعم حجى عنها ارأيت لو كان على أمك دين اكنت قضيته ؟ اقضوا الله فالله احق بالوفاء** » .

وإنما يتجدد ثواب الإنسان كلما عمل ابنه الصالح له عملا صالحاً لأنه عنى بتربيته وتهذيبه فهو صاحب الفضل فيما صار إليه من صلاح وحب للخير ومعرفة بحق ربه ووالديه عليه ولعله من أجل هذا المعنى قيل فى الأثر « ولد الإنسان من سعيه » وبدهى أن الإنسان يثاب على سعيه كله .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - العمل وحده هو أساس ما ينال الإنسان من ثواب وما يصيبه من عقاب ولهذا يقف بالموت فلا يزيد .

٢ - هناك نوع من الأعمال تدوم فائدته وتتجدد حتى بعد موت صاحبه : كالصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح يهب لوالده بعض ما يعمله .

٣ - على المؤمن أن ينتهز فرصة الحياة فيعمل فيها صالحاً ويجتهد أن يقدم فيها ما ينفعه فى غده .

٤ - على الباحثين والمؤلفين والمخترعين أن يقصدوا بما يبذلون من مجهود نفع للإنسانية كلها وأن يقدموا اعمالهم خالصة لوجه الله فإن هذا يكفل دوام إثابتهم عليها .

٥ - على الآباء أن يعنوا بتربية ابنائهم على قواعد الدين وأصول الفضيلة فإن هذا ينفع ابناءهم وينفعهم هم فى حياتهم ومماتهم .

٦ - فى الصدقات الجارية الدائمة نفع لفاعليها وفائدة عامة للجماعة الإنسانية فليقصد إليها من قدر عليها لينال ثوابها ميتا وحياً .

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة الثامنة

بعث سائل برسالة وذكر فى رسالته ثلاثه نماذج من البيع المؤجل مع زيادة الثمن تارة يدفع الثمن مقسطا على عدة اشهر وآخرى يدفع بجملة واحدة فى موعد محدد ثم يسأل الا يتعارض الأذن ببيع التقسيط أو البيع المؤجل مع الحديث النبوى الذى أخرجه أبو داود عن ابن عمر - رضى الله عنهما - « إذا تبايعتم بالعينة واخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » ؟

« الإجـــابة »

بيع (العينة) الذى يكره الحديث النبوى ويعد من أسباب غضب الله على المسلمين إذا مارسوه وهو أن يبيع التاجر السلعة لرجل آخر بثمن مؤجل ثم يشتريها منه من فوره بثمن أقل نقداً وهى صورة من صور الربا فالربا فيها ظاهر وكذلك الإحتيال فيها بين فإن المشترى لا يريد السلعة للانتفاع بها وإنما اشتراها بثمن مؤجل ثم ردها إلى التاجر بثمن معجل أقل مما اشتراها به لحاجة إلى المال ويكون الثمن الزائد المؤجل قرضا للمشترى ويكون الفرق بين الثمنين هو الربا أى أن التاجر أقرضه هذا الثمن ليؤديه إليه فى الأجل المحدد ولم يكن هناك فى حقيقه الحال وواقع الأمر بيع ولا شراء وإنما احتيال وعملية ربوية مكشوفة .

وهذه العملية المزورة لاتحل فى قول أكثر أهل العلم .

وقد روى ذلك كما جاء فى (المغنى) لابن قدامة عن ابن عباس وعائشة والحسن وابن سيرين والشعبى والنخعى والثورى والأوذاعى ومالك وإسحاق وأصحاب الرأى (الحنفية) .

وقد تطلق (العينه) على مجرد البيع المؤجل دون اشتراط شرائها بأقل من ثمنها مع زيادة السعر بسبب التأجيل وهو ما عرف الآن فى الأسواق التجارية باسم (البيع بالتقسيط) أى سداد الثمن مقسطا على عدة شهور مع زيادة الثمن فى مقابل التأجيل ومثله أن يكون أداء الثمن المؤجل الزائد فى موعد معين جملة واحدة .

وعلى هذا المفهوم (للعينه) روى عن الإمام أحمد إنه قال : انى أكره للرجل الا يكون له تجارة غير العينه وقال ابن عقيل : انما كرهت العينه لمضارعتها الربا . أى أن فيها شبهة من الربا بسبب زيادة السعر بسبب التأجيل .

ولكن هذه الصورة من البيع المؤجل مع زيادة الثمن ليست محرمة باتفاق الأئمة وإنما هى مكروهة عند بعضهم كما اسلفنا وإنما الحرام أن يستعيدها التاجر من فوره بأقل من ثمنها الذى باعها به للمشترى والله أعلم .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة الثامنة

أرجو أن توضحوا لنا أقوال العلماء فى حكم تارك الصلاة حتى نقطع المعاذير على الذين اضاعوا الصلاة فهجرت المساجد بعدما اتبعوا الشهوات وقطعوا الأوقات فى الملاهي وأصبح همهم بطونهم فما حكم الله تعالى فى هؤلاء أرجو الإجابة مفصلة واضحة رزقنى الله وإياكم العافية والتوفيق ؟

« الإجابة »

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً** ﴾ .

وقال تبارك اسمه : ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ .

وروى الإمامان أحمد ومسلم بسندهما عن جابر بن عبدالله – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة** » .

وروى أبو داود والنسائى « **بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة** » .

وروى الترمذى « **ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة** » .

وروى ابن ماجه « **بين الكفر والإيمان ترك الصلاة** » .

وروى أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى عن بريدة – رضى الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** » .

قال الفقهاء : ترك الصلاة جحودا بها وإنكارا لها كفر وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين أما من تركها مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكنه تركها تكاسلا أو تشاغلا عنها فقد صرحت الأحاديث بكفره ووجوب قتله كما سبق أن ذكرنا من الأحاديث التى صحت روايتها عن رسول الله ﷺ

وقد جاء فى الحديث عنه ﷺ انه قال عند ذكر الصلاة « **من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف** » .

وإنما كان تارك الصلاة مع هؤلاء الذين ذكروا فى الحديث وهم أقطاب الكفر لأسباب ذكرها العلامة ابن القيم فى قوله : « تارك المحافظة على الصلاه إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رياسته أو تجارته فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون ومن شغله عنها وزارته فهو مع هامان ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبى ابن خلف » .

وعن عبادة بن الصامت -- رضى الله عنه -- قال : « أوصانى خليلى رسول الله ﷺ بسبع خصال فقال : « **لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم أو حرقتم أو صلبتم ولا تتركوا الصلاة متعمدين فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تركبوا المعصية فإنه سخط الله ولا تشربوا الخمر فإنها رأس الخطايا كلها** » رواه الطبرانى .

وعن عبدالله بن شقيق العقيلى قال : « كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة » رواه الترمذى .

وروى عن أبى هريرة -- رضى الله عنه -- قال : قال رسول الله ﷺ . « **لاسهم فى الإسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له** » رواه البزار .

ومعنى قوله ﷺ : « لا سهم » أى لا نصيب له فى خير الإسلام لأنه مشرك .

وقال محمد بن نصر المروزى سمعت إسحاق يقول : صح عن النبى ﷺ أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن محمد ﷺ أن تارك الصلاة عمدا حتى يذهب وقتها كافر .

وقال ابن حزم : وقد جاء عن عمر وعبدالرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ولا نعلم لهؤلاء الصحابة مخالفاً ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ثم قال : قد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً تركها حتى يخرج جميع وقتها منهم عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبدالله وأبو الدرداء – رضى الله عنهم – ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبدالله ابن المبارك والنخعى والحكم بن عتيبة وأبو أيوب السختيانى وأبو دواد الطيالسى وأبوبكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وغيرهم رحمهم الله تعالى .

السؤال السابع والأربعون بعد المائة الثامنة

ما هو الحد الشرعى لتارك الصلاة ؟

« الإجابة »

إذا كنا فيما مضى قد علمنا من الأحاديث الصريحة والصحيحة أن ترك الصلاة كفر فإن هناك احاديث ثبتت صحتها عن رسول الله ﷺ تفيد أن الحد الشرعى لتارك الصلاة هو القتل .

من هذه الأحاديث ماجاء عن النبى ﷺ انه قال : **« عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثه عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان »** رواه أبويعلى بإسناد حسن .

وفى رواية أخرى « **من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله** » .

وروى البخارى ومسلم عن ابن عمر ان النبى ﷺ قال : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا : أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل** » .

من الأحاديث السابقه نتبين أن تارك الصلاة كافر مباح الدم .

ويرى بعض الأئمة من علماء السلف والخلف أنه فاسق ويدعى إلى التوبة فإن لم يتب قتل حدا عند مالك والشافعى وغيرهما وقال أبو حنيفة – رضى الله عنه – لا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلى ومهما يكن من شيء فإن الوعيد شديد والموقف حرج ويكفى تارك الصلاة خزيا وعارا ان الله تعالى قد غضب عليه غضباً شديداً .

السؤال الثامن والأربعون بعد المائة الثامنة

هل لنا أن نطمع فى ضرب مثل تبينون فيه مدى حرص السلف الصالح على أداء الصلاة حتى يكون فى ذلك تذكرة لأولى الألباب الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ؟

« الإجابة »

موقف جليل

ها نحن أولاء أمام مشهد جليل حدث لابن عباس – رضى الله عنه – عندما ذهب بصره وعرضوا عليه أن يداوى ويترك الصلاة أياماً فلم يقبل هذا العرض حرصاً منه على أداء الصلاة .

ولنصغ إلى ابن عباس يحدثنا حديث الحريص على أداء فريضة الصلاة :

قال رضى الله عنه : لما قام بصرى قيل : نداويك وتدع الصلاة أياماً ؟

قال : لا إن رسول الله ﷺ قال : « **من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان** » .

وروى عن سعد بن أبي وقاص -رضى الله عنه - قال : سألت النبى ﷺ عن قول الله عز وجل : ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ قال : « **هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها** » رواه البزار .

وعن مصعب بن سعد - رضى الله عنه - قال : ياابتاه أرأيت قوله تبارك وتعالى : ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ أينا لا يسهو ؟ اينا لا يحدث نفسه ؟

قال : ليس ذاك إنما هو إضاعة الوقت يلهو حتى يضيع الوقت » رواه أبويعلى بإسناد حسن .

السـؤال التاسع والأربعون بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أم وزوجة وابنين فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـابة »

للأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث واللزوجة الثمن فرضا لذلك وللابنين الباقى تعصيباً بالسوية .

السـؤال الخمسون بعد المائة الثامنة

توفيت أمرأة عن أم وزوج وبنت فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـــابة »

للأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث وللزوج الربع فرضاً لذلك وللبنت النصف فرضا والباقى يرد على الأم والبنت بنسبة فرضيّهما .

السـؤال الحادى والخمسون بعد المائة الثامنة

لماذا فضل الله الأم على الأب وقد خص الرسول ﷺ الأم ثلاث مرات والأب واحدة ؟

« الإجـــابة »

ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة أن رجلا قال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : **أمك** قال ثم من ؟ قال **أمك** قال ثم من ؟ قال : **أمك** قال ثم من قال: **أبوك»** وفى رواية قال « **أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم ادناك ادناك** » .

وفى هذا عظم حق الأم على الوالد حيث جعل لها ثلاثة حقوق وسبب ذلك انها صبرت على المشقه والتعب ولاقت من الصعوبات فى الحمل والوضع والفصال والرضاع والحضانة والتربية الخاصة ما لم يفعله الأب وجعل للأب حقا واحدا مقابل نفقته وتربيته وتعليمه وما يتصل بذلك والله أعلم .

السـؤال الثانى والخمسون بعد المائة الثامنة

ماذا تقول الشريعة الغراء فى زواج الجن بالإنس والعكس ؟

« الإجـــابة »

مازلنا نسمع أن فلانا من الناس تزوج جنية أو أن امرأة من الإنس خطبها جنى وقد ذكر السيوطى آثاراً وأخباراً عن السلف والعلماء تدل على وقوع التناكح بين الإنس والجن .

يقول اں تيمة : « وقد تناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهدا كتير معروف » .

وعلى فرص إمكان وقوعه فقد كرهه جمع من العلماء كالحسن وقتاده والحكم وإسحاق والإمام مالك رحمه الله لايجد دليلا ينهى عن مناكحة الجن غير انه لم يستحبه وعلل دلك بقوله : « ولكني اكره إذا وجدت امرأة حامل فقيل من زوجك ؟ قالت : من الجن فيكثر الفساد » .

وذهب قوم إلى المنع من ذلك واستدلوا على مذهبهم بأن الله امتن على عباده من الإنس بأنه جعل لهم أزواجا من جنسهم ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ .

فلو وقع فلا يمكن أن يحدث التآلف والإنسجام بين الزوجين لاختلاف الجنس فتصبح الحكمة من الزواج لاغية إذ لايتحقق السكن والموده المشار إليهما فى الآية الكريمة .

وعلى كل فهذه مسأله يزعم بعض الناس وقوعها فى الحاضر والماضى فإذا حدثت فهى شذوذ قلما يسأل فاعلها عن حكم الشرع فيها وقد يكون فاعلها مغلوباً على أمره لايمكنه أن يتخلص من ذلك .

السؤال الثالث والخمسون بعد المائة الثامنة

نريد توضيحا لسؤال الملائكة عن خلق آدم واستخلافه افيدونا افادكم الله ؟

« الإجابة »

عندما أراد الله سبحانه أن يخلق آدم اعلم ملائكته بمراده فسألوه عن الحكمة من وراء ذلك لأنهم علموا انه سيقع من بنى آدم إفساد وسفك دماء وعصيان وكفر فأخبرهم سبحانه أن من وراء خلقه لآدم حكم لايعلمونها :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا : اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال · إنى اعلم ما لا تعلمون ﴾ .

السـؤال الرابع والخمسون بعد المائـة الثامنة

هل يصح النوم عن صلاة الفجر ؟ وهل يؤديها متى استيقظ من النوم لقول الرسول ﷺ : « من نام عن صلاة أو نسيها فليؤدها متى ذكرها فإن ذلك وقتها » مع العلم اننى استطيع النهوض ولكن بصعوبة بالغة وقد اصلى وأنا شارد الذهن أرجو توضيح فضل صلاة الفجر « خاصة » وعقوبة تاركها بوضوح شديد ؟

« الإجـابة »

يجب على المسلم الاهتمام باداء الصلوات كلها فى المساجد جماعة وعليه أن يهتم لذلك ويعد الأسباب التى تساعده على السعى والمسارعة إليها فى أوقاتها ويبعد عن كل سبب يعوقه ويحول دون القيام بما أوجب الله عليه ومن أهم ذلك صلاة الفجر فقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ « **اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا** » وقال الله تعالى : « **وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾ ورد فى الحديث انها تشهدها الملائكة أى تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار وقد ذهب الشافعى إلى إنها هى الصلاة الوسطى واحتج بقوله تعالى : ﴿ **وقوموا لله قانتين** ﴾ وطول القيام إنما هو فى صلاة الفجر فالواجب الإهتمام بها وعليك ان تأتى بالأسباب التى تمكنك من فعلها فى وقتها مع الجماعة بأن تنام مبكراً ولا تطيل السهر أول الليل فإنه يسبب تمكن النوم وغلبته آخر الليل مما يفوت الصلاة فى وقتها وهكذا عليك الإهتمام والحرص على الانتباه واليقظة عند سماع الأذان أو مقاربته أو توكل من يوقظك أو يطرق عليك الباب وقت الصلاة أو تجعل لديك ساعة ذا جرس تنبهك عند الأذان أو مقاربته ومتى تعود الإنسان القيام تغلب على الكسل والصعوبات وهانت عليه الحال واحب الصلاة واستمرأها واحضر قلبه لما يقول ويسمع فيها والله اعلم

السؤال الخامس والخمسون بعد المائة الثامنة

هل طاعة الوالدين تتمثل فى كل شئ ؟
مثل استئذانهما عند الخروج أو الذهاب إلى أى مكان أو القيام بعمل ؟

« الإجابة »

تجب طاعة الأبوين فى غير معصية الله أو غير ترك الطاعة الواجبة لله لقول الله تعالى : ﴿ **ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً** ﴾ .

ولقول الله تعالى : ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ ويتمثل البر فى خدمتهما وتنفيذ أمرهما حسب القدرة والشفقة والرحمة بهما ومن ذلك استئذانهما عند الخروج لسفر غير واجب كالجهاد تطوعاً والسفر لتجارة أو سياحة فإن كان واجبا كالقتال للدفاع وحج الفرض عند تمام شروطه والخروج لطلب العلم الواجب ونحو ذلك جاز الخروج بدون اذنهما مع أن الأولى اقناعهما وبيان المصلحة والحكم حتى يحصل الرضى فقد قال النبى ﷺ : « **رضى الرب فى رضى الوالدين وسخط الرب فى سخط الوالدين** » والله اعلم .

السؤال السادس والخمسون بعد المائة الثامنة

تزوجت فتاة دون علم أو أذن من أهلها ويقول المشايخ فى الصومال إذا تزوج شخص من فتاة دون اذن أهلها يعتبر هذا الزواج باطلا ويعتبر النكاح زنا إلا إذا زادت المسافة (عند الزواج) عن مائة كيلومتر من بيت الأهل فما حكم الإسلام فى هذا خصوصاً وأن عندى أولاداً ؟

« الإجـــابة »

يشترط الولى فى النكاح عند الجمهور فلا تزوج المرأة نفسها ولا تزوج المرأة المرأة بل يتولى العقد عليها أبوها ثم الأقرب فالأقرب من عصباتها فإن عدموا فالسلطان ولى من لا ولى له فالنكاح بلا ولى فاسد إلا عند الحنفية فهذا النكاح الذى حصل سراً دون علم من أهل الزوجة أو اذن منهم لا يصح فالواجب تجديد العقد بولاية أبيها ان كان حيا أو بوكالة منه فإن عدم فاقرب عصبة لها فإن تعذر حضوره أو وكالته تولى العقد سلطان البلد أو نائبه فيها والله اعلم .

السـؤال السابع والخمسون بعد المائة الثامنة

اشتريت قطعة أرض لابنى عليها مسكنا ولم استطع تسديد ثمنها فلجأت إلى الصندوق القومى للتقاعد والحيطة الاجتماعية ليسدد عنى ثمن الأرض ثم يقوم بخصم مبلغ من مرتبى شهرياً لمدة معينه مع العلم أن هذا الصندوق يقوم بخصم نسبة مئوية من مرتب كل موظف شهريا وذلك اجباريا طول حياته المهنيه الا يعتبر هذا المال من حق الموظف وله أن يتمتع به لأنه ماله الذى يخصم شهرياً ؟

« الإجـــابة »

هذا القرض كما وصف السائل جائز شرعا وكذا خصم القرض من الراتب شهريا إذا كان بقدر القرض بحيث لايؤخذ للقرض فائدة وهكذا يجوز تأجيل القرض وخصمه شهريا من جراية أو مرتب فأما الخصميات التى تؤخذ من كل موظف شهريا فهذه لا تختص بك وحدك بل هى لجميع الموظفين معك فهى كالتقاعد التى تخصمها الدولة من موظفيها ثم تقوم باعاشة الموظف وأهله عند عجزه وتقاعده ونحو ذلك والله اعلم .

السـؤال الثامن والخمسون بعد المائة الثامنة

ما معنى قوله ﷺ : « الحياء لا يأتى إلا بخير » ؟

« الإجـابة »

الحياء : خلق يحول بين الشخص وفعل ما يذم به .

الشـرح :

هذا رجل تسول له نفسه أن يعصى ربه فيتذكر نعمه السابغة ويستحضر نعيم الطائعين وجحيم العاصين فيستحى أن يقترف ذنبا .

وهذه فتاة تحدثها نفسها أنها لاتكون متمدينة إلا بالملبس الشف والزينة المتبرجة والمشية المتخلعه لكنها تجد فى ذلك مخالفة للدين وانتقاصا من الكرامة فتستحى أن تكون كذلك فتحتشم فى ملبسها وتعتدل فى مشيتها وفى مظهرها .

وذلك رجل قيم على مال الدولة أو على مال غيره يستحى من السرقة فلا يسرق .

أرأيت إذاً أن الحياء خلق رفيع لايأتى إلا بخير لذلك حض الرسول عليه وحبب فيه فى احاديث شتى وأنا أريد منك ألا تفهم من الحياء ماليس من الحياء فليس من الحياء أن تحجم عن سؤال استاذك فيما خفى عليك ولا أن تسكت وأنت تسمع باطلا تستطيع رده ولا أن يلبى المرءوس أمر رئيسه وهو يعلم أنه ضار بالمصلحة العامة وليس من الحياء أن يسلبك شخص حقك فتخجل من استرداده لأن هذا كله جبن وخور فى العزيمة وفهم خاطىء للحياء الذى أمر به الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد كانت النساء المسلمات على اعظم قسط من الحياء لكن حياءهن يمنعهن من سؤال الرسول عن أى شىء يتصل بدينهن قالت السيدة عائشة : «رحم الله الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن » .

وروى أن سلامة حاضنة إبراهيم قالت لرسول الله ﷺ إنك تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء قال : **«أوصويحباتك دسسنك لهذا ؟** قالت : أجل هن أمرنني فحقق الله أملهن فأنزل ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً** ﴾ .

لقد عمت الشكوى من فساد الأخلاق وما ذلك الا لأن الحياء قد نضب معينه من النفوس فلم يبق فيها وازع وقد قال النبى ﷺ : « **إذا لم تستح فاصنع ماشئت** » وكفى بهذا تهديداً وتوبيخاً للذين لايستحون .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - على كل مسلم أن يتحذ الحياء شعاراً له فى حياته لينضرها بالخير ويبعد عنها كل شر .

٢ - على الإنسان أن يفرق بين الحياء والجبن أما الجبن فإنه ضعف فى النفس وخور فى العزيمة عن مقاومة المنكر مع القدرة على مقاومته وخور يحمل على التشيع للباطل مع العلم بأنه باطل .

السـؤال التاسع والخمسون بعد المائـة الثامنة

نذرت أن احفر بئرا فى سبيل الله ولم أوفق والآن أردت أن اغير نيتى لأتصدق بما كنت نذرت به لوجه الله فهل أكون قد وفيت بنذرى أم لا ؟

« الإجـــابة »

يلزم الوفاء بالنذر إذا كان طاعة لله وقدرة الناذر على الوفاء بنذره لأن الله تعالى أمر بالوفاء بالنذر وأثاب على ذلك .

قال تعالى : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ﴾ وقال النبى ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » فهذا الرجل عليه الوفاء بحفر البئر التى نذرها وتكون مسبلة للمسلمين فإذا لم يستطع أو لم يجد موضعا لائقا أو منعته الدولة أو الرؤساء أو الأهالى جاز له العدول عن ذلك إلى أقرب مايشابهه فإن لم يقدر لزمه التصدق بمبلغ تكاليف حفر البئر ومايلحق به وتكون الصدقة على المجاهدين والمساكين وذوى الحاجة والله اعلم .

السؤال الستون بعد المائة الثامنة

سألنى سائل فى رسالة مطولة قال فيها نعلم أن الخير كله فى الاتباع كما أن الشر فى الإنحراف والابتداع فهل لنا من كلمة مسهبة تشرحون لنا فيها تلك القضية وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير ؟

« الإجـــابة »

ليس شئ اعظم فى هذا الوجود من اتباع هدى الله والسير حسب تعاليمه كما قال جل شأنه : ﴿ **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ .

ومصادر الهدى الإلهى قطعية الثبوت معصومة من الخطأ وإذا كانت وسائل المعرفة مختلفة وطرقها متعددة : بعضها راجع إلى العقل وبعضها مبنى على الحواس وبعضها طريقاً للوحى فإن مابنى على العقل والحواس لايفيد العلم اليقينى أما ما كان طريقه الوحى فإنه يقينى قطعى .

ولقد نعى القرآن الكريم على الذين يتركون طريق الوحى متبعين غيره فقال : ﴿ **إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ﴾ .

ويقول : ﴿ **وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى** ﴾ .

وإذا كان من المسلمات المنطقية أن العدد إما زوج أو فرد ومن المسلمات الهندسية أن مجموع زوايا المثلث تساوى زاويتين قائمتين وأن الخط المستقيم أقرب صلة بين نقطتين فإن من مسلمات القرآن : هذا القانون الخالد الأزلى الأبدى وهذه القضية العادلة حكم بها الله من يوم هبط آدم وحواء إلى هذا الكوكب وإلى يوم أن برث الله الأرض ومن عليها .

إن هذا القانون يوضحه هذا المشهد القرآنى الحافل بألوان الجلال والعظمة المبين الخط الذى وقف على أوله آدم أبوالبشر والذى يقف على آخره الملك الموكل بالنفخ فى الصور وإنه لخط ذو مواقف مختلفه ومراكز متنوعة وكأنه سلسلة متصلة الحلقات متشابكة الوقائع .

يقول جل شأنه فى شأن آدم : ﴿ **ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك أياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى** ﴾ .

هذا قانون الله العادل الذى لا يختلف أبداً ولا مراء فى صدقه وهذا حكم الله القادر : ولا معقب لحكمه قوله الحق وله الملك ﴿ **فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى** ﴾ وأين نعثر على هدى الله ؟ وكيف الوصول إلى هداه إن هدين السؤالين نجدهما قد أجاب عليهما القرآن إجابة صريحة واضحة ففى فاتحة الكتاب العزيز ندعو الله كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل فى صلاتنا قائلين : « اهدنا الصراط المستقيم » وهذا أعظم سؤال وأرفع غاية فأين نجد الهداية إلى الصراط المستقيم .

إن القرآن يجيب على هذا فى سورة (البقرة) ـ تلى سورة الفاتحة فيقول : ﴿ **ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾ فالعثور على هذه الهداية فى هذا الكتاب والوصول إليها بالوقوف على حيثيات هذا الحكم وهو فى قوله تعالى : ﴿ **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾ وحيثياته تتجلى فى قوله جل شأنه مبيناً أوصاف المتقين بأنهم ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ .

إن اتباع هدى الله يكون باتباع وحيه المنزل على رسله ووحى الله المنزل على سيد المرسلين هو القرآن والسنة قال ﷺ : « **أوتيت القرآن ومثله معه** » .

ولقد سأل عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : يا رسول الله انا نسمع من يهود أحاديث تعجبنا أفنكتب بعضها : قال استاذ الإنسانيه الأعظم : **امتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي** » .

فتأمل معى كيف كان اتباع الهدى باتباع شرع الله المتمثل فى كتابه الكريم وهدى رسوله العظيم وإن فى اتباع ذلك · البعد عن الضلال والشقاوة

ثم أرجع البصر فى قوله جل شأنه : ﴿ **ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ وقارن بين الموقفين مقارنة دقيقة تجد كيف كان الفرق شاسعاً والبون بعيداً والهوة سحيقة عندما تطل بناظرك إلى الموقف الأول وهو اتباع الهدى تجد نفسك تنظر إلى قمة شماء تنخلع الرقاب عند ذراها وعندما ينظر الإنسان إلى الموقف الثانى وهو الإعراض عن ذكر الله يشعر كأنه قد هوى إلى هوة سحيقة يتغلغل فى دوامة عنيفة أو كأنه يهيم فى ظلمات كأنها بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكد يراها .

هذا لآن الله لم يجعل له نوراً ومن كان شأنه كذلك فماله من نور .

والنتيجة فى كل مختلفة حيث لا ضلال ولا شقاوة على من اتبع الهدى وإنما هداية وسعادة فى الدنيا والآخرة والنتيحة فى الموقف الثانى : المعيشة الضنك فى الدنيا وعمى وحيرة فى المحشر يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وهذا الجزاء جزاء عادل وهذا هو القرآن فى روعته وإبداع تصويره فى اعلى طبقات البلاغة يبرز الصورتين فى أجلى وضوح كما وصفه بعض الكاتبين بقوله : « الفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة وإذا هى لانت فأنفاس الحياة الآخرة ، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها وتصف الآخرة فمنها جنتها وضرامها ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك فى وجوه الغيوب وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب ومعان بينا هى عذوبة ترويك من ماء البيان ورقة تستروح منها نسيم الجنان ونور تبصر به فى مرآة الإيمان وحه الأمان وبينا هى ترف بندى الحياة على زهرة الضمير وتخلق فى أوراقها من معانى العبرة معنى العبير وتهب عليها بأنفاس الرحمة فتنم بسر هذا العالم الصغير ثم بينا هى تتساقط من الأفواه تساقط الدموع من الأجفان وتدع القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها اللسان وتمثل للمذنب حقيقه الإنسانية حتى يظن انه صنف آخر من الإنسان إذا هى بعد ذلك اطباق السحاب وقد انهارت قواعده وانتمعت ناره وقصفت فى الجو رواعده وإذا هى السماء وقد أخذت على الأرض ذنبها واستأذنت فى صدم الفزع ربها فكادت ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وإنما هى عند ذلك زجرة واحدة فإذا الخلق طعام الفناء وإذا الأرض مائدة » .

وبين نور الوعد ونيران الوعيد يسجل الكتاب الكريم موقف من اتبع هدى الله وموقف من أعرض عن ذكره وإن المدقق فى النظر ليلمح ببصيرته كيف أن النظام الكريم : فى جانب الأعراض قال تعالى : ﴿ **ومن اعرض عن ذكرى** ﴾ ولم يقل : ومن اعرض عن هداى ليعطى العاقل المفكر معنى جليلا ودقيقا إذ أن هذا الكتاب بجانب. كونه هداية فهو ذكر قال تعالى :

﴿ فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ .

والذكر هنا هو الشرف والرفعة قال جل شأنه : **﴿ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾** .

وهاتان الآيتان تعطيان هذا الكتاب الضمان القوى والعصمه الأكيدة لطريقه وهديه فهو ذكر وكتاب محفوظ من كل باطل فى كل زمان ومكان لأن الذى أنزله هو الحكيم الحميد فإذا ما انحرفت البشرية واختارت لنفسها طريق الغى ونأت عن طريق هذا الكتاب أرسل القرآن هذا النداء يدوى فى أسماع العالم قائلا : **﴿ فأين تذهبون . إن هو إلا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾** وإن فى الاستفهام بـ (أين) مجازاً بلاغياً يفيد تنبيه كل من سلك طريقاً غير طريق هذا الكتاب وفى الوقت الذى يوعد الله فيه المعترضين عن ذكره فإنه يعد المستقيم على طريقته ووعده الحق حيث يقول : **﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾** ثم يقرن الوعد بالوعيد فيقول : **﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ﴾** .

وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف وعقبه بنتائج فى سورة (البقرة) حينما هبط آدم وحواء من الجنة قال الله تعالى : **﴿ فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾** فهنا مقارنة ومقابلة بين من اتبع هدى الله وبين من كفر وكذب بآياته : فإذا كانت النتائج فى سورة (طه) للفريق الأول نفى الضلال والشقاوة فهى فى سورة (البقرة) نفى الخوف والحزن ، ومن ثم تكون النتائج أربعة : نفى كل من الخوف والحزن والضلال والشقاوة ، وحسبك أن تجول فى هذه المعانى الأربعة استقر الأمن ، ونزلت السكينة ، وحلت الطمأنينة . وأعلم أن الأمن والسكينة والطمأنينة من أجل النعم التى ينعم الله بها على عبده ، أما رأيت إلى هذه النعم تتجلى فى قول الله عز وجل : **﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾** .

وإلى قوله جل شأنه لأهل الجنة : ﴿ **أدخلوها بسلام آمنين** ﴾ ؟

ثم يزيد القرآن هذا المعنى إجلالا فيقدم نعمة الأمن والطمأنينة على نعمة الرزق حيث يقول : ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأيتها رزقها رغدا من كل مكان** ﴾ وينعم الله ويمتن على قريش عندما يقول : ﴿ **فليعبدوا رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ . وتأتى النتيجة الثانية فتنفى الحزن ليحل محله السرور ، وتنزل مكانه الهناء ، وإصلاح البال والحياة الطيبة فى الدارين : دار الدنيا والآخرة : ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانو يعملون** ﴾ ، ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم** ﴾ .

وتأتى النتيجة الثالثة فتنفى الضلال فلا يضل ، والضلال : كلمة أليمة الوقع على النفس : فهى البعد عن طريق الله ، والوقوع فى حيرة الظلام وظلام الحيرة ، ومن ثم فإننا ندعو الله فى صلواتنا فى كل ركعة قائلين : ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ ويندد الله بأهل الضلال فيقول : ﴿ **يأأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل** ﴾ .

وإذا ما انتفى الضلال حل محله الهداية والرشاد : ﴿ **فمن يرد الله أن يهدية يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون . وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون** ﴾ .

وقد سئل النبى ﷺ عن شرح الصدر فقال : « **نوع يقذفه الله فى القلب ، قيل : فما علامته؟ قال : التجافى عن دار الغرور . والإنابة إلى دار الخلود** » .

نعم : إنها تخلية يعقبها تحليه ، فإذا ما خلا القلب من الضلال حلت محله الهداية فأعقب الهداية شرح الصدر ، وإذا غزاه الضلال صار الصدر ضيقا حرجا كأنما يصعد صاحبه فى السماء ومن هنا كانت الهداية من أجل النعم التى ينعم الله بها على عباده .

أول ما رأيت فى هذا المشهد القرآنى الحافل بمواكب الأنبياء يقول فيه رب العزة : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء . إن ربك حكيم عليم. ووهبنا له إسحق ويعقوب ، كلا هدينا ، ونوحاً هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ، وكذلك نجزى المحسنين ، وذكريا ويحيى وعيسى وإلياس ، كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا. وكلا فضلنا على العالمين ، ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ، واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم** ﴾ .

ثم يصدر الله حكمه إلى هؤلاء فى محكمته العادلة ، فيخاطب كل من يعقل الخطاب فيقول : ﴿ **أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده ، قل لا أسألكم عليه أجرا ،إن هو إلا ذكرى للعالمين** ﴾ فهؤلاء أعلام الهدى وأساتذة البشرية والمرشدون للناس ، يصطفيهم الله ويهديهم ليكونوا هداة منقذين ، إذا ما نعمست البشرية فى ظلمات المادة وكثافتها أخذوا بأيديهم إلى لطافة الروح ، وسلكوا بهم مدارج الأنوار ، ومعارج الطهر ، وإذا كان الله تعالى قد حكم للكتاب العزيز المنزل على خاتم أنبيائه بأنه نور ، وأن فيه هدى للمتقين ، فقد حكم للكتاب المنزل على موسى بهذا الحكم أيضا حيث قال :

﴿ **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس** ﴾ وكذلك للكتاب الذى أنزله على عيسى حيث قال جل شأنه : ﴿ **وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين** ﴾ .

ثم توج الله القرآن العظيم بتاج العزة والجلال والبهاء والعظمة فجعله

مهيمنا على كل الكتب حيث قال : ﴿ **وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** ﴾ .

ويتجلى هذا المعنى فى قوله جل شأنه : ﴿ **قيما . لينذر بأساً شديداً من لدنه** ﴾ أى قيما على جميع الكتب لأن الله سبق أن وصفه بالاستقامة فى الآية السابقة حيث قال : ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً** ﴾ فهدى الله فى اتباع ما أنزل على رسله والقرآن الكريم جاء مهيمنا على كل الكتب فالهدى* فى اتباعه .

ثم تأتى النتيجة الرابعة فتنفى الشقاوة عن متبعى الهدى لتحل محلها السعادة وما أدراك ما الشقاوة وما السعادة !

يكفى أن أسوق إليك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد . فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ** ﴾ .

عاقبتان مختلفتان كل الأختلاف وكان الجزاء وفاقاً فإن أهل السعادة تذكروا واعتبروا وأهل الشقاوة تمردوا وتكبروا : ﴿ **سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لايموت فيها ولايحى** ﴾ ﴿ **فأنذرتكم ناراً تلظى لايصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى** ﴾ .

فنعم العاقبة عاقبة السعداء وبئس المصير مصير الأشقياء .

وهكذا يقف اتباع الهدى أمام نور الله ترفرف عليهم رايات الأمن والسرور والهداية والسعادة فما الذى جعلهم فى هذا الخلود والراحة القلبية والسكينه النفسية ؟ يجيب على هذا السؤال رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه على رضى الله تعالى عنه حيث قال : « ذكر رسول الله ﷺ المتة قلنا

يا رسول الله : وما المخرج منها ؟ **قال كتاب الله : فيه نبأ ماقبلكم وحكم مابينكم وخبر مابعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والهادى إلى الصراط المستقيم وهو الذى لاتلتبس به الألسنة ولا تزيغ به الأهواء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء وهو الذى لم تلبث الجن لما سمعته ان قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجباً من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم** » .

والناس من حيث القرآن أقسام أربعة : تدور حول القراءة والعمل يذكرهم الرسول الكريم ويضرب لكل مثلا يأخذ بالألباب فيقول :

« **مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر** » .

ما أعظمك ياسيدى يا رسول الله **وما أجمل بيانك** حين تمثل المعنويات بالمحسوسات وحين تشبه المعقلات بالأشياء المشاهدة فتجلى عنها فى أحسن الأمور صورة وتبرزها فى أروع بيان .

مؤمن يقرأ القرآن فهو كالتفاحة فى طيب طعمها ورائحتها ومؤمن لايقرأ القرآن فهو كالتمرة فى حلو طعمها ولكنه لم تنله الرائحة الزكية ومنافق يقرأ القرآن **كالريحانة: إن اشتم طيب رائحتها** فقد اصابه مر طعمها ومنافق لايقرأ القرآن يلحق بالحنظلة : يحرم من طيب الرائحة ويصيبه مر طعمها .

حقاً : لقد أعطيت يا سيدى يارسول الله جوامع الكلم واختصر لك الكلام اختصاراً صلى عليك الله ياعلم الهدى .

السـؤال الحادى والستون بعد المائة الثامنة

ما معنى قول رسول الله ﷺ :

« إنما أنا بشر وإنه يأتينى الخصم فلعل بعضكم أن يكون ابلغ من بعض فأحسب انه صادق فاتعنى له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها »

« الإجـابة »

المفـردات :

الخصم : المنازع .

بشر : خلق يطلق على الواحد والجمع .

ابلغ : اعظم بلاغة أى أحسن إبانة عما بنفسه وأقوى تدليلا على رأيه .

الشـرح :

بينما كان النبى فى حجرة زوجه أم سلمة سمع بالباب جلبة خصومة إذ قدم إليه رجال يختصمون فى إرث قديم فخرج إليهم وقبل أن يستمع إليهم قدم لهم نصيحته قائلا :

« إنى إنسان لا أعلم سرائر النفوس ولا أعرف ما وراء الظاهر وإنما علم ذلك عند الله وحده .

فإذا اختصم الىّ خصوم فربما كان أحدهم انصع بيانا وأطوع لسانا وأقدر على الإقناع وقد يكون غير محق فأحكم بما يظهر لى ولست عليما بالغيب وربما كان صاحب الحق عييا عاجزاً عن الإبانة يضطرب فى مجلس القضاء فينسى الدليل ولا يحسن الدفاع فأحكم عليه لانى لا اعلم انه صاحب الحق .

وإذاً فليحذر كل امرىء منكم أن يدافع عن باطل وليحذر أن ينال

بقضائى ماليس له فمن قضيت له بغير حقه فإنما جزاؤه النار لأنه غاش ظالم» وأن أولئك المحامين الذين ينصرون الباطل ويستعينون على ذلك بالبراعة الخطابية والقدرة على التلاعب بالقانون متناسين واجبهم الأصلى فى مساعدة القضاء للوصول إلى الحقيقه إنهم لآثمون خارجون على تعاليم الدين وكأنهم نسوا أو تناسوا أن المساعد على الجريمة مجرم وان المال الذى يتقاضونه من المجرم ليخلصوه من القصاص مال حرام لأنه من طريق غير مشروع وإذا استطاعوا أن ينجوا المجرم من العقوبة فى الدنيا فمن الذى يستطيع أن ينجيهم يوم القيامة من العذاب ؟

ما يرشد إليه الحديث :

١ – فى الحديث دلالة على أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد يخالف قضاؤه الواقع لأنه إنسان لا علم له بالغيب .

٢ – الدفاع عن الباطل وطمس معالم الجريمة وادانة البرئ وتبرئة المجرم أثم كبير .

قال تعالى : ﴿ **ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما** ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿**هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا** ﴾ .

٣ – المال الذى يكسبه المحامون من طريق نصرة الباطل حرام لا يباركه الله .

٤ – على القضاة أن يقتدوا بالرسول فيعظوا الخصوم قبل الإستماع إليهم لعلهم يثوبون إلى الحق ويعترفون به .

٥ – إذا حكم القاضى لشخص ليس هو صاحب الحق كان الوزر على هذا الشخص لأنه استحل ما لايحل له .

فإذا استطاع صاحب الحق أن يثبت حقه بعد ذلك وجب على القاضى أن ينصت له وإذا ما تبين الحقيقه نقض حكمه الأول لأن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل .

٦ – هذا الحديث أصل فى تقرير الاستئناف فى القضاء .

السـؤال الثانى والستون بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أم وأخوين لأب فما نصيب كل ؟

« الإجـابة »

للأم السدس فرضا لوجود عدد من الاخوة وللاخوين الباقى تعصيباً .

السـؤال الثالث والستون بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أم وزوجة وأخوة لأم فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـابة »

للأم السدس فرضا لوجود عدد من الاخوة وللزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وللاخوة لأم الثلث فرضا والباقى يُرَدّ على الأم والإخوة لأم بنسبة فروضهم .

السـؤال الرابع والستون بعد المائة الثامنة

جاءتنى رسالة من سائل يقول فيها عندما نقرأ قوله تعالى : ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات والأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ نقف كثيراً عند كلمة الصور ليتكم تبينون لنا ما هو الصور وماذا قال عنه العلماء حتى نكون على معرفة من ذلك افيدونا افادكم الله ؟

« الإجـــابة »

أما الصور فهو كما قال الجمهور من العلماء العارفين : هو عالم عظيم من عوالم الله تعالى تجتمع فيه الأرواح بعد مفارقتها للأجسام وتختلف فى منازلها على حسب اختلاف مراتبها ودرجاتها .

وقد ورد أن شكل عالم الصور يشبه القرن فى ضيق أعلاه وسعة أسفله فهو ليس كروى الشكل كالأرض ونحوها بل قرنى الشكل .

قال الإمام الترمذى فى سننه : باب ماجاء فى شأن الصور ثم أسند إلى عبدالله بن عمرو قال : « جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال ما الصور يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : **قرن ينفخ فيه** » .

وعن ابى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن – القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ** » فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى ﷺ فقالوا : كيف نفعل أو كيف نقول ؟ فقال ﷺ : **قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا** » .

وأما صاحب القرن أى الصور الذى ينفخ فيه فهو إسرافيل عليه السلام كما جاء مصرحاً به فى جملة الأحاديث .

قال فى الفتح : اشتهر أن صاحب الصور هو اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمى الإجماع ووقع التصريح به من حديث وهب بن منبه وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى وفى حديث أبى هريرة عند ابن مردويه وكذا فى حديث الصور الطويل الذى أخرجه عيد بن حميد والطبرى وأبويعلى فى الكبير والطبرانى فى المطولات وعلى بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية والبيهقى فى البعث من حديث أبى هريرة .

فبعد ما يثبت الله تعالى هذه الأجسام ويجعلها قابلة للروح يأمر الملك أن ينفخ فى الصور نفخة الإحياء فتتصل كل روح بجسمها ولا تخطئه فما اشبه الإعادة بالبداءة .

قال تعالى : ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **والله انبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً** ﴾ .

هذا هو البعث وكيفية .

السؤال الخامس والستون بعد المائة الثامنة

ما حكم المتستر على من يسرق من المال العام ؟

« الإجـــابة »

لاتجوز السرقة من المال العام والسارق ان كان من الموظفين المكلفين برعاية هذه الأموال كان ذنبه أكبر لأنه من الخائنين والخيانة لا تحل مطلقا وعلى من علم به أن يرفع أمره للمسئولين كى يصون أموال الدولة وينال السارق جزاء الخائنين والتستر عليه يعتبر فى الإسلام مشاركة فى المعصية يستحق به الساتر العقاب كما يستحقه السارق روى أبو داود عن سمرة بن جندب قال : « أما بعد فكان رسول الله ﷺ يقول : « **من يكتم غالا فإنه مثله** » والغلول هو السرقة من المغنم قبل قسمته ومثله تماما المال العام .

السؤال السادس والستون بعد المائة الثامنة

هل يجب على المرأة إرضاع طفلها وهل عمل البيت واجب عليها ؟

« الإجـــابة »

إرضاع الأم لطفلها وعملها فى بيتها من الأعمال الصالحة التى تثاب عليها شرعاً ويجب مقابل ذلك أن يكرمها زوجها ويحسن إليها جزاء ذلك .

السـؤال السابع والستون بعد المائة الثامنة

قرأت فى بعض كتب الفقه انه يجوز للمرأة الأجنبية خدمة الرجل ومشاهدة عورته حال المرض فما مدى هذا القول من الصحة ؟

. « الإجـــابة »

يقول المحقق الشيخ محمد الحامد الحموى أن هذا النقل إن صح بتجويز تمريض المرأة الرحل الأحنبى منها ورؤيتها عورته حال المرض فهو محمول على حال الضرورة القصوى حيث لا يوجد رجل له معرفة بالطب والدواء ومعلوم أن الضرورات تبيح المحظورات وأنها تقدر بقدرها فلا يجوز للمرأة الممرضة حيث تعينت للمداواة اطلاق البصر فيما وراء موضع العلة بل يجب أن يكون نظرها بتحفظ دقيق وبقصد المعالجة .

وهذا الذى نقل أن صح مقيد بهذا القيد الدينى وقد ذكر الفقهاء أن الطبيب الرجل له مداواة المرأة المريضة حيث لا يوجد امرأة تقوم على علاجها قالوا : وينظر إلى موضع العلة فقط ويغض بصره ما أمكنه الغض وبذا يلتقى نظر فقهائنا مع ما نقله السائل .

السـؤال الثامن والستون بعد المائة الثامنة

نريد بيانا شافيا عن سجود الملائكة لآدم وعن توجيههم له افيدونا زادنا الله واياكم من العلم النافع ؟

« الإجـــابة »

أمر الله ملائكته بالسجود لآدم حين يتم خلقه وتنفخ فيه الروح ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** ﴾ .

وقد استجابوا لأمر الله إلا إبليس : ﴿ **فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين** ﴾ .

أما توجيههم له فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحيَّة ذريتك فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله** » قال : « فزادوه ورحمة الله » متفق عليه .

السـؤال التاسع والستون بعد المائـة الثامنة

ما حكم نتف الشعر من وجه المرأة ؟

« الإجـــابة »

لايجوز نتف الشعر من الجسم إلا ما أذن الشرع بنتفه كشعر الابط أما شعر الوجه فلا يجوز نتفه لقول رسول الله ﷺ : ﴿ **لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات** ... » والنامصة هى التى تقلع الشعر من جسدها أو جسد غيرها وقد افتى بعض العلماء بأن للمرأة المتزوجة أن تخفض حاجبيها إذا كانا بصورة سيئة وكان زوجها سيء الخلق تخشى أن يهجرها بسبب منظر حاجبيها وهذا من باب دفع الضرر الأعلى بالضرر الأدنى أما الرجال فهذا الاستثناء غير وارد فى حقهم .

الســؤال السبعون بعد المائـة الثامنة

هل تموت الشياطين ؟

« الإجــابة »

لاشك أن الجن ومنهم الشياطين يموتون إذ هم داخلون فى قوله تعالى :

﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول : « **اعوذ بعزتك الذى لا إله إلا أنت الذى لايموت والجن والإنس يموتون** » .

أما مقدار اعمارهم فلا نعلمها إلا ماأخبرنا الله عن إبليس اللعين أنه سيبقى حياً إلى يوم الوقت المعلوم : **﴿ قال ربى فأنظرنى إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾** .

أما غيره فلا ندرى مقدار أعمارهم إلا انهم أطول أعماراً من الإنس ومما يدل على انهم يموتون أن خالد بن الوليد قتل شيطانة العزى (الشجرة التى كانت تعبدها العرب) وأن صحابياً قتل الجنى الذى تمثل بأفعى .

الســؤال الحادى والسبعون بعد المائـة الثامنة

هل يجوز شرعاً بيع المصحف وشراؤه ؟

« الإجــابة »

اتفق الفقهاء على جواز شراء المصحف واختلفوا فى بيعه فأباحه الأئمة الثلاثة وحرمته الحنابلة وقال أحمد : لا اعلم فى بيع المصحف رخصة .

السـؤال الثانى والسبعون بعد المائـة الثامنة

انتقض وضوءه اثناء الطواف بالبيت الحرام فما الحكم ؟

« الإجـابة »

من انتقض وضوءه اثناء الطواف يتوضأ ثم يبنى على طوافه الأول ولا يستأنف الطواف من حديد ويجب عند البناء أن يبتدىء من نفس النقطة التى انتقض فيها وضوءه وإلا لم يحسب له الشوط الذى لم يتمه بسبب الحدث ولا المسافة التى قطعها قبل أن يصل الحجر عندما استأنف الطواف بل الأشواط الكاملة فى المرتين .

السـؤال الثالث والسبعون بعد المائة الثامنة

هل يحق للشخص المحرم أن يقتل حية أو عقربا أو ذئبا ؟

« الإجـابة »

يجوز للمحرم قتل الحية والعقرب والذئب وكل الحيوانات المؤذية .

السـؤال الرابع والسبعون بعد المائة الثامنة

هل يجوز بيع الصليب المتخذ من الذهب أو الفضة وما حكم الصائغ الذى يعمل ذلك ؟

« الإجـابة »

لايصح بيع الصليب من النقد مهما كانت الأسباب .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة الثامنة

لنا جار مدين واضطر لبيع بعض أثاث داره لتسديد ما عليه من الدين ولما عرضت الاشياء المطلوب بيعها قدر ثمنها بأقل من الواقع فهل يجوز لى شرعا شراء بعض هذا الأثاث بالثمن المقدر مع علمى بأنه أقل من قيمته الحقيقيه ؟

« الإجابة »

المطلوب فى هذه الحالة شرعاً أن يعان المضطر أو يقرض حتى يفرج كربته والرسول ﷺ يقول : « **من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة** » .

وإذا لم تجد النفس بالعون أو القرض فالأفضل والأورع أن تشتريه بقيمته الحقيقيه وليس هناك مايمنعك وفى هذا أيضا عون لأخيك وتيسير عليه فإذا اشتريته بالقيمة المقدرة مع انها أقل من القيمة الحقيقيه صح البيع مع الكراهة لما فيه من شائبة الاستغلال .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة الثامنة

هل يجوز بيع السباع والأسود والفيلة ؟

« الإجابة »

لايجوز بيع كل سبع أو طير لا ينفع كالأسد والذئب والحدأة والغراب ولا ينظر لمنفعة الجلد بعد الموت ولا لمنفعة الريش فى النيل ولا يجوز اقتناؤها للهيبة أما ماينفع كالفيلة للقتال والعندليب لصوته والطاووس للونة فيجوز بيعه .

السـؤال السابع والسبعون بعد المائة الثامنة

قرأت أن الله عز وجل أعد لأهل الجنة من الرجال الحور العين فما هو نعيم المرأة المؤمنة فى الجنة التى دخل زوجها النار ؟

« الإجـابة »

المؤمن يطمع أن يكرمه الله تعالى بالجنة ويعيذه من النار أما تفصيل أحوال الجنة والنار فيكفى ما ورد فى كتاب الله وسنة نبيه ومن المؤسف أن بعض الاسئلة عن الجنة والنار لا يتلائم مع الرغبة والرهبة فيهما وقد ورد على أن الرجل يتزوج فى الجنة باثنتين من بنات آدم وقد يكون فيهن من ذهب زوجها إلى النار كأمرأة فرعون وغيرها .

السـؤال الثامن والسبعون بعد المائة الثامنة

ما معنى قوله ﷺ : ﴿ ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ﴾ ؟

« الإجـابة »

العَرَض : المال أو المتاع .

الشـرح :

طبعت النفوس على حب المال والحرص على تنميته سواء أكان نقداً أم عقاراً أم عروض تجارة أم ماشية أم ما شاكل ذلك مما يندرج تحت الأموال .

وليس لهذه الرغبة حد تنتهى إليه : فالغنى تواق إلى ازدياد الغنى والذى يمتلك عشرات الألوف يطمع فى أن يمتلك مئات الألوف لأن المال كالبحر الملح كلما أزددت منه شربا أزددت عطشا وإذا ماأرخى الإنسان لنفسه عنانها

واعتقد الناس أن الغنى الحقيقى سبيله القناطير المقنطرة من الذهب والفضة تهالكوا على المال وتهافتوا على جمعه فصارت الحياة مادية وضعفت القيم الخلقيه واضطربت احوال الجماعات وتفشى الشره وحرص كل فرد على أن يحرز المال ولو من طريق غير مشروع فنجم عن ذلك كله اثرة وشح وبعد عن البذل فى سبيل الخير .

لهذا كله نبه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن الغنى الحقيقى هو الذى ينشأ عن غنى النفس لا عن كثرة المال .

والمراد بغنى النفس أن يقنع الإنسان بما رزقه الله ويرضى بما يكسبه من جهده وكده ويعرف أن سعادة النفس فوق كثرة المال فينظر إليه على أنه وسيلة لا غاية وسيلة إلى الاستمتاع بالحلال الطيب من الرزق .

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر عليه أن يجعل ذلك وسيلة إلى البذل فى سبيل الخيرات فيجود بما يستطيعه لإنشاء المؤسسات النافعة : من مدارس وملاجىء ومستشفيات ويجتهد فى أن يمسح دموع البائسين ويخفف ثقل الحاجة عن المحتاجين ولاشك أن غنى النفس يكفل للناس السلام والوئام والمحبة لأن الغنى يعين المحتاج والمحتاج لايسخط على الغنى فلا تحاسد ولا تباغض ولا سلب ولا نهب ولا تناحر بين الطبقات إذ لا تجد فى المجتمع طبقة متذمرة همها أن تقوض من فوقها وهمّ التى فوقها أن تحمى نفسها ممن دونها .

ما يرشدَ إليه الحديث :

١ – الغنى الحقيقى هو غنى النفس لا امتلاك الأموال والضياع والأسهم والسندات والمتاجر الواسعة .

٢ – غنى النفس يكفل للفرد الطمأنينة وراحة البال ويكفل للمجتمع الوئام والسلام والخير العام .

٣ – ليس معنى هذا أن يقنع الإنسان نفسه بالخسيس ويرضى بحال

يستطيع أن يستبدل بها خيراً منها لأن الدين يحض على الجد وعلى الطموح .

وإنما المراد أن يجد كل فرد وهو راض بثمرات جده قانع برزقه لايمد نظره إلى مال غيره .

٤ – أساس تقدير الناس فى نظر الإسلام هو التدين والتحلى بالأخلاق الفاضلة وفى هذا تحقيق عادل للمساواة وقضاء على الطبقية الخاطئة الناشئة عن وزن الأقدار بميزان المال .

السـؤال التاسع والسبعون بعد المائة الثامنة

هل يجوز وضع طعام على الصحف ؟

« الإجـــابة »

الصحف لا تخلو من اسم من اسماء الله تعالى واسماء الله تعالى يجب احترامها وتحرم إهانتها ولهذا لا يجوز الأكل على الصحيفة وعدم تعريضها للأوساخ والقاذورات أو رميها مع القمامة بل يجب حفظها فى مكان طاهر أو حرقها فى مكان نظيف ومن التقط الصحيفة محافظة على اسم الله تعالى فقد أحسن ونرجو أن يكون ممن قال عنه رسول الله ﷺ : « **احفظ الله يحفظك** » والمسلم إذا كان قوى الإيمان لايستطيع أن يرى اسم الله ملقى على الأرض ويتركه فى مكانه .

السـؤال الثمانون بعد المائة الثامنة

هل يجوز بيع المصحف للكافر وهل يجوز له أن يطبع المصحف ؟ وهل يسلم المصحف للكافر إذا رجى إسلامه ؟

« الإجـــابة »

لايصح بيع المصحف للكافر ولو مرتداً وسواء فى ذلك كله أو بعضه ولا يجوز أيضا أن يتملكه بسلم ولا هبة ولا وصية لما فى ذلك من الإهانة

للمصحف وإذا نسخ الكافر مصحفاً أو طبعه يؤمر بإزالة الملك عنه كذلك لايسلم المصحف للكافر حتى لو رجى إسلامه لما فى ذلك من الإهانة للمصحف أيضا لأن المصحف لايدفع عن نفسه الامتهان والابتذال من قبل الكافر .

السؤال الحادى والثمانون بعد المائة الثامنة

من العقائد التى أمرنا بالإيمان بها على وجه الضرورة الحشر يوم البعث فما هو الحشر افيدونا افادكم الله ؟

« الإجـــابة »

الحشر فى لغة العرب معناه الجمع .

يقول العلماء : المراد بالحشر جمع الخلائق كلهم إلى الموقف بعد بعثهم وأخراجهم من بطن الأرض قال تعالى : ﴿ **ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً** ﴾ .

أى فلم نترك منهم واحداً وذلك أن الله تعالى فى هذا اليوم يسير الجبال بعدما كانت ثابتة راسخة فى اماكنها فإذا بها طرأت عليها حالة انها سيرت فكانت سراباً وهذه الحالة هى من جملة الأحوال التى ذكرها الله عن الجبال يوم القيامة .

قال العلامة الفخر الرازى رحمه الله تعالى :

« ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة أى يوم القيامة ويمكن الجمع بيها بأن نقول : أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى : ﴿ **وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة** ﴾ أى مسحت الأرض وجبالها ودق بعضها ببعض .

والحالة الثانية : انها تصير كالعهن المنفوش وهو قوله تعالى : ﴿ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ﴾ أى تصير بعد أن كانت صلبا تصير كالصوف المندوف .

والحالة الثالثة : أن تصير كالهباء المنبث فى الهواء قال تعالى : ﴿ **وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثاً** ﴾ أى فتتت حتى صارت كالدقيق المبسوس أى المبلول .

والحالة الرابعة : ان تنسفها الرياح عن وجه الأرض فتطيرها فى الهواء وهو قوله تعالى : ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً** ﴾ .

والحالة الخامسة : أن تصير سرابا وهو قوله تعالى : ﴿ **وسيرت الجبال فكانت سرابا** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحى ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير** ﴾ .

وهذا المنادى هو إسرافيل عليه السلام فإنه ينادى بالأموات عن أمر من الله تعالى من مكان قريب من ذاتهم وجميع ذواتهم قائلا : ياأيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة : ان الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .

وفى هذا يقول سبحانه : ﴿ **فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر خشعاً ابصارهم يخرجون من الأجداث** (أى القبور) **كأنهم جراد منتشر مهطعين** (أى مسرعين) **إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر** ﴾ .

ثم قال سبحانه : ﴿ **يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج** ﴾ .

وتلك هى النفخة الثانية التى يكون بها الإحياء (ذلك يوم الخروج) من القبور ﴿ **إنا نحن نحى ونميت** ﴾ أى لا شريك لنا فى ذلك ﴿ **وإلينا**

المصير ﴾ مصير العالم ورجوع الخلائق إلينا لأجل الحساب والجزاء ﴿ **يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير** ﴾ .

والمعنى انهم يخرجون من القبور مسرعين إلى المحشر .

السـؤال الثانى والثمانون بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أم وأب وإخوة فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـابة »

للأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة وإن كانوا محجوبين عن الإرث بالأب وللأب الباقى تعصيباً .

السـؤال الثالث والثمانون بعد المائة الثامنة

من هو أول من تنشق عنه الأرض ؟

« الإجـابة »

أول من تنشق عنه الأرض هو السيد الأكرم : محمد ﷺ الذى خص بالأوليات فى جميع العوالم .

روى مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا أول من ينشق عنه القبر وانا أول شافع وأول مشفع** » .

وإنما ذكر الرسول ﷺ سيادته يوم القيامة مع انه هو سيد ولد آدم فى كل العوالم ذلك لأن يوم القيامة هو يوم مجموع له الناس فتظهر فيه سيادته لكل امرىء عياناً بلا انكار منكر فلا ينافى أن سيادته ﷺ ثابتة فى الدنيا وفى جميع العوالم واطلق فى الوصف بذلك أى سيادته ﷺ ولد آدم لإفادة العموم

لاولى العزم وغيرهم من الانبياء والمرسلين وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز اذ هو ﷺ أفضل حتى من خواص الملائكة إجماعاً كما أوضح ذلك المحققون من العلماء وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ : آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وانا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر** » أى هو يقول ذلك ﷺ شكراً ولا فخراً بل شكراً لله تعالى وتحدثا بنعمته وإعلاماً للأمة انه مما يجب تبليغه ليعتقدوا فضله على من سواه ﷺ .

وعن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « **انا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين** » رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

السـؤال الرابع والثمانون بعد المائة الثامنة

توفى رجل عن أب وام وزوجة واخوين لأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـابة »

للأم السدس فرضا لوجود الأخوين وللزوجة الربع فرضا وللأب الباقى تعصيبا ولاشىء للأخوين لحجبهما بالأب .

السـؤال الخامس والثمانون بعد المائة الثامنة

شخص قال : بعتك فرسى بما باع به فلان وبعتك دارى بزنة هذه الكرة ذهبا فهل يصح البيع ؟

« الإجـــابة »

لايصح البيع فى الحالة الأولى وذلك للجهل بأصل المقدار وكذلك لايصح البيع فى الحالة الثانية وذلك للجهل بمقدار الذهب الصحيح والمكسر .

السـؤال السادس والثمانون بعد المائة الثامنة

يحدث أن يشترى أحد الناس من صياد السمك قبل أن يلقى بشباكه مايقع فى هذه الشباك من السمك بمبلغ من المال وقد تخرج الشبكة وليس فيها شىء وقد تخرج وفيها قليل من السمك وقد تخرج وفيها الكثير فهل هذا البيع حرام أم حلال ؟

« الإجـــابة »

هذا البيع يسمى بيع الغرر وهو بيع المجهول وهو قريب من القمار وقد نهى الشارع عنه ومنع منه .

السـؤال السابع والثمانون بعد المائة الثامنة

هل يجوز اقتناء الكلب والخنزير ؟

« الإجـــابة »

يجوز اقتناء الكلب لمن يصيد به أو يحفظ به ماشيته أو زرعه أو دربه كما يجوز تربية الجراء المتوقع تعليمها للمساعدة فى الصيد على حين لايجوز لغير مالك الماشية ولغير الصياد اقتناؤها أما بالنسبة للخنزير فلا يجوز اقتناؤه مطلقا ومهما كانت الأسباب .

السـؤال الثامن والثمانون بعد المائة الثامنة

انسان عليه حق للناس وهو قادر على تأديته إليهم لكنه اقسم أن لا يؤديه إليهم قبل سنة فما الحكم ؟

« الإجـابة »

إذا حان وقت اداء هذه الحقوق فيجب عليه تأديتها وأن يكفر عن يمينه أما إذا كانت مؤجلة إلى مابعد السنة فله أن يؤجل الوفاء حتى تمضى السنة وان رأى ان الأصلح له ولغرمائه أن يوفى دينه قبل السنة فليوف دينه وليكفر عن يمينه .

السـؤال التاسع والثمانون بعد المائة الثامنة

هل غسلت الملائكة آدم عليه السلام بعد موته وهل غِسلت غيره ؟

« الإجـابة »

عندما توفى آدم لم يعرف أولاده كيف يفعلون به فأعلمتهم الملائكة ففى مستدرك الحاكم ومعجم الطبرانى الأوسط بإسناد صحيح عن أبىّ – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ : « **لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً والحدوا له وقالوا : هذه سنة آدم فى ولده** » .

وقد ثبت فى صحاح الأحاديث أن الملائكة غسلت شهيدا من هذه الأمة هو حنظلة بن أبى عامر الذى استشهد فى معركة أحد فقد قال الرسول ﷺ لأصحابه بعد مقتل حنظلة : « **إن صاحبكم تغسله الملائكة يعنى حنظلة** » فسأل الصحابة زوجته فقالت: انه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب فقال رسول الله ﷺ : « **لذلك غسلته الملائكة** » رواه الحاكم والبيهقى فى السنن واسناده حسن كما يقول الألبانى وقد ذكر الحافظ ابن عساكر بإسناد صحيح أن الأوس افتخروا بأن منهم غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب .

السـؤال التسعون بعد المائة الثامنة

ما حكم الجهر بالبسملة فى الصلاة عند قراءة الفاتحة وغيرها من السور ؟

« الإجـابة »

اختلف العلماء فى ذلك فبعضهم استحب الجهر بها وبعضهم كره ذلك وأحب الاسرار بها وهذا هو الأرجح والأفضل لما ثبت فى الحديث الصحيح عن أنس – رضى الله عنه – قال : « كان النبى ﷺ وأبوبكر وعمر لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وجاء فى معناه عدة احاديث وورد فى بعض الأحاديث مايدل على استحباب الجهر بها ولكنها احاديث ضعيفه ولا نعلم فى الجهر بالبسملة حديثا صحيحاً صريحا يدل على ذلك ولكن الأمر فى ذلك واسع وسهل ولاينبغى فيه النزاع وإذا جهر الإمام فى بعض الاحيان بالبسملة ليعلم المأمومون انه يقرؤها فلا بأس ولكن الأفضل أن يكون الغالب الاسرار بها عملا بالأحاديث الصحيحة .

السـؤال الحادى والتسعون بعد المائة الثامنة

أين مساكن الجن وأين يوجدون وأين أماكنهم ؟

« الإجـابة »

الجن يسكنون هذه الأرض التى نعيش فوقها ويكثر تواجدهم فى الخراب والفلوات ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر ولذلك كما يقول ابن تيمية يأوى إلى كثير من هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين : الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين وقد جاءت الأحاديث التى تنهى عن الصلاة فى الحمام لأجل ما فيها من نجاسة ولأنها مأوى الشياطين وفى المقبرة لأنها ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر قد تكون مأوى للشياطين .

ويكثر تواجدهم فى الأماكن التى يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق فقد أوصى الرسول ﷺ أحد اصحابه قائلا : « **لا تكونن ان استطعت أول من تدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته** » رواه مسلم .

والشياطين تبيت فى البيوت التى يسكنها الناس وتطردها التسمية وذكر الله وقراءة القرآن خاصة سورة البقرة وآية الكرسى منها وأخبر الرسول ﷺ أن الشياطين تنتشر وتكثر بحلول الظلام ولذا أمرنا أن نكف صبياننا فى هذه الفترة وهو حديث متفق عليه .

والشياطين تهرب من الأذان ولا تطيق سماع صوته وفى رمضان تُصفّد الشياطين .

السؤال الثانى والتسعون بعد المائة الثامنة

توفيت امرأة عن زوج واختين شقيقتين وأخ شقيق مفقود وتركت ١١٢٠ جنيها فكيف تقسم هذه التركة ؟

« الإجابة »

تقسم هذه التركة على تقديرين :

١ – الورثة على فرض حياة المفقود زوج واختان شقيقتان وأخ شقيق .

الزوج يستحق ٥٦٠ جنيها وكل أخت تستحق ١٤٠ جنيها والأخ المفقود لو كان حيا يستحق ٢٨٠ جنيها .

٢ – الورثة على فرض وفاة المفقود زوج واختان شقيقتان .

الزوج يستحق ٤٨٠ جنيها وكل اخت تستحق ٣٢٠ جنيها فى حالة وفاة المفقود .

وبالمقارنة بين انصباء الورثه نجد أن نصيب الزوج ٥٦٠ جنيها فى حال حياة المفقود و٤٨٠ جنيها فى حال وفاته فيأخذ اقلهما وهو ٤٨٠ جنيها وأن نصيب كل أخت ٣٢٠ جنيها حال وفاة المفقود بينما نصيب كل منهما ١٤٠ جنيها حال حياته فتأخذ كل منهما النصيب الأقل وهو ١٤٠ جنيها ونحجز للمفقود نصيبه على فرض حياته وهو ٢٨٠ جنيها مضافا إليه الفرق بين نصيب الزوج حال حياة المفقود ونصيبه حال وفاته ومقداره (٨٠) جنيها فيكون مقدار المحجوز ٣٦٠ جنيها .

فإذا ظهر المفقود حيا أخذ نصيبه واخذ الزوج فرق نصيبه أما الأختان فلا شيء لهما لأنهما قد أخذا ميراثهما على فرض حياته وإذا ظهر المفقود ميتا رد المحجوز كله إلى الأختين ليكمل لكل منهما نصيبها حال وفاة المفقود فتأخذ كل منهما ١٨٠ جنيها وقد اخذت قبل ذلك ١٤٠ جنيها فيكون مجموع ما اخذت كل أخت ٣٢٠ جنيها .

السـؤال الثالث والتسعون بعد المائة الثامنة

ما معنى قوله ﷺ :

« تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » ؟

« الإجــابة »

المفردات : الحسب : ما يعُده الإنسان من مفاخر آبائه : من شرف الأصل وكثرة المال وعظم الجاه ووفرة العدد والقوة .

تربت يداك : لصقتا بالتراب بسبب الفقر

والمراد : خبت وخسرت ان لم تعمل بهذه النصيحة أو أن هذه جملة دعائية للخير .

الشـــرح

الناس فى اختيار الزوجات على ضروب :

١ – منهم من يصطفى الزوجة الغنيه ليباهى بغناها ولينتفع بمالها ويغفل أو يتغافل عما يجره عليه زواجها من أضرار فكثيرا مايصير تابعاً لها يأتمر بأمرها ويخضع لأهوائها ويفقد سلطانه عليها على حين أن الله تعالى يقول : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم** ﴾ فإذا ما رزق منها أولاداً نشئوا وهم يرون غطرسة أمهم وخنوع ابيهم فتنشأ البنت على خلق أمها فإذا ماصارت زوجة كانت مثلها غطرسة وشراسة وينشأ الولد على خلق أبيه فإذا ماكبر تعود الخضوع لغيره وإذا ما تزوج خنع لزوجته .

٢ – ومنهم من يختار الزوجة لحسبها ليفاخر بمجد آلها وليتخذ منه مجدا له وعونا على قضاء حاجته ورفع مكانته فى الناس .

وهذا الشخص كسابقه فى الغفلة أو التغافل فكم يجر على نفسه من شعور بالمهانة ومن ازدراء أصهاره له ومن زراية الناس به ولقد تعيِّره الزوجة فى مقام الخصومة أو الشجار فتعدد مظاهر مجدها وتقص على أسماع بنيها أحاديث عن أسرتها ومالها من عزة ومكانة والزوج يسمع فى خزى لأنه لا حسب له يحدث ابناءه به فينشأ الأولاد معتزين بأمهم وبأقاربها متنكرين لأسرة ابيهم أو متبرئين منها .

٣ – ومنهم من يتخير فى الزوجة جمالها فيغريه منها انها وسيمة جميلة ويغفل عما عدا ذلك من خلق ودين ومنبت طيب .

وهذا قصير النظر لأن الحياة الزوجية لا تقوم على جمال الزوجة وحده ثم ان المرأة الحسناء قد تخدع بجمالها وبإعجاب الناس بها فتتمرد على زوجها وقد تضل سواء السبيل .

٤ – أما الرجل الحصيف البعيد النظر الذى يبتغى سعادة الحياة الزوجية فإنه يؤثر المرأة المتدينة لأنها ذات خلق فاضل تحسن عشرته وتصون عرضه وتحافظ على ماله وتسهم فى تربية عياله وتشاركه فى نعمائه وبأسائه يسكن إليها إذا حضر ويطمئن إليها إذا غاب ويأمنها إذا افتقر .

وإذا كان مال المرأة الغنية قد ينضب وجمال الحسناء قد يذبل وحسب الشريفة قد يتضاءل فإن المتدينة لا تزيد على تقدم السن إلا كمالا وفضلا .

لهذا اوصى الرسول بتفضيل المرأة المتدينة لأنها اصلح للعشرة وابقى على تقلبات الزمن وأجلب لسعادة الزوج وحسن سمعته .

قال ﷺ : « **لا تزوجوا النساء لحسنهن فلعل حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل** » .

فإذا اجتمع فى الزوجة الخلق الفاضل والصفات الأخرى كلها أو بعضها فذلك خير لكن على أن يكون الأساس التدين والخلق الكامل .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – ليس المال والحسب والجمال هى القيم الأساسية فى تقدير الأشخاص من رجال ونساء وإنما القيمة الأساسية هى التدين والخلق الرفيع .

٢ – سعادة الحياة الزوجية فى العشرة الطيبة والمودة بين الزوجين وتعاونهما على بناء الأسرة ومن هنا كان الخلق الفاضل هو الأساس الذى ينبغى أن يقوم عليه اختيار الشاب لزوجته واختيار آل الفتاة لزوجها .

٣ – يعمل الإسلام على أن تكون الأسرة متماسكة متينة البناء ليتكون من مجموعها المجتمع الصالح السليم .

٤ – ومن المؤسف أن كثيراً من الشبان قد ضلوا سواء السبيل فخالفوا نصيحة الرسول وراحوا يتلمسون فى الزوجة أن تكون ذات مال أو ذات

حسب وبعضهم راح يتطلب أن تكون فتانة جذابة وهؤلاء وأولئك يغضون النظر عن كرم الأصل وطيب المنشأ وحسن الخلق ولهذا قامت حياتهم الزوجية على الغش والمكر وسوء الظن والمهانة فانحلت الرابطة الزوجية وخيم الأسى على كثير من البيوت .

السـؤال الرابع والتسعون بعد المائة الثامنة

ما تفسير قوله تعالى :

﴿ وقال نسوة فى المدينة : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنراها فى ضلال مبين ﴾ ؟

« الإجـــابة »

هذا الكلام متضمن لوجوه من المكر :

احدهما : قولهن ﴿ **امرأة العزيز تراود فتاها** ﴾ ولم يسموها باسمها بل **ذكرنها بالوصـف الذى ينادى** عليها بقبح فعلها بكونها ذات بعل فصدور الفاحشة من ذات الزوج اقبح من صدورها ممن لا زوج لها .

الثانى : ان زوجها عزيز مصر ورئيسها وكبيرها وذلك اقبح لوقوع الفاحشة منها .

الثالث : ان الذى تراوده مملوك لا حر وذلك ابلغ فى القبح .

الرابع : انه فتاها الذى هو فى بيتها وتحت كنفها فحكمه حكم أهل البيت بخلاف من تطلب ذلك من الأجنبى البعيد .

والخامس : انها هى المراودة الطالبة .

السادس : انها قد بلغ بها عشقها له كل مبلغ حتى وصل حبها له إلى شغاف قلبها .

السابع : ان فى ضمن هذا : انه أعف منها وأبرأ وأوفى حيث كانت هى المراودة الطالبة وهو الممتنع عفافاً وكرماً وحياء وهذا غاية اللم لها .

الثامن : انهن أتين بفعل المراودة بصيغه المستقبل الدالة على الاستمرار والوقوع حالا واستقبالا وان هذا شأنها ولم يقلن راودت فتاها وفرق بين قولك : فلان اضاف ضيفا وفلان يقرى الضيف ويطعم الطعام ويحمل الكل فإن هذا يدل على ان هذا شأنه وعادته .

التاسع : قولهن ﴿ **انا لنراها فى ضلال مبين** ﴾ أى انا نستقبح منها ذلك غاية الاستقباح فنسبن الاستقباح اليهن ومن شأنهن مساعدة بعضهن بعضا على الهوى ولا يكدن يرين دلك قبيحاً كما يساعد الرجال بعضهم بعضا على دلك فحيث استقبحن منها ذلك كان هذا دليلا على انه من اقبح الأمور وانه مما لاينبغى أن نساعد عليه ولا يحسن معاونتها عليه .

العاشر : انهن جمعن لها فى هذا الكلام واللوم بين العشق المفرط والطلب المفرط فلم تقتصد فى حبها ولا فى طلبها .

أما العشق فقولهن ﴿ **قد شغفها حباً** ﴾ .

أى وصل حبه إلى شغاف قلبها

وأما الطلب المفرط فقولهن ﴿ **تراود فتاها** ﴾

والمراود : الطلب مرة بعد مرة فنسبوها إلى شدة العشق وشدة الحرص على الفاحشه فلما سمعت بهذا المكر منهن هيأت لهن مكراً ابلغ منه فهيأت لهن متكأ ثم ارسلت اليهن فجمعتهن وخبأت يوسف عليه السلام عنهن وقيل انها جملته وألبسته احسن ما تقدر عليه واخرجته عليهن فجأة فلم يرعهنَّ إلا وأحسن خلق الله وأجمله قد طلع عليهن بغتة فراعهن ذلك المنظر البهى وفى ايديهن مدى يقطعن بها ما يأكلن فدهشن حتى قطعن ايديهن وهن لايشعرن .

وقد قيل انما تقطيعهن ايديهن جرحها وشقها بالمدى لدهشتهن بما رأين فقابلت مكرهن القولى بهذا المكر الفعلى وكانت هده فى النساء غاية فى المكر .

السـؤال الخامس والتسعون بعد المائة الثامنة

ان الرسول عليه الصلاة والسلام حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امته وأحلهما لأناثهم فهل يشمل تحريم الحرير (الكرافته) وبطانة الملابس ؟ وبالنسبة للذهب هل يشمل التحريم الذهب الأبيض والألماس والأحجار الكريمة من ياقوت وزمرد ومرجان وفيروز وغيره ؟ وهل يباح استعمال الحرير والذهب فى غير اللباس والتختم كأستعمال الحرير فى الأثاث من سجاد وستائر ومقاعد وأسرة واستعمال الذهب فى الأقلام والولاعة وعلب السجائر أو الأسنان الذهبية وأمثالها ؟

« الإجــابة »

الأحاديث النبوية وأثار الصحابة متعددة فى تحريم الذهب والحرير على الرجال وتحليلهما للنساء وأقوال الفقهاء مختلفة فى شمول النصوص للأشباه والنظائر والأحوال الأخرى للاستعمال مما ذكره السائل .

ففريق منهم يقصرون النصوص بالنسبة للحرير على اللباس والافتراش أى اتخاذ الفرش منه وبالنسبة للذهب والفضة يقصرون النصوص استخدامها للأكل والشرب كما جاء فى الحديث الذى يرويه الإمام البخارى فى صحيحه « نهانا النبى ﷺ عن أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيهما وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه » .

وفريق يذهب إلى شمول التحريم للاشباه والنظائر أى أن تحريم الحرير مثلا يشمل اتخاذه فى غير الملابس كالأثاث من مقاعد وستائر ونحوها وتحريم الذهب يشمل اتخاذه فى غير التختم كالأقلام والأدوات التى يستعملها الإنسان فى بعض حاجاته وأجاز الفريق الأول اتخاذ الحلى للرجال والنساء مما هو أغلى من الذهب أى من الجواهر الثمينه الأخرى ومنها الذهب الأبيض الذى ذكره السائل فى رسالته .

كما اباح الرسول عليه الصلاة والسلام اتخاذ السن أو الأنف وامثالهما من الذهب ولبس الحرير لأسباب صحية .

كذلك فإن للتشريع الإسلامى (تحريما وتحليلا) مقاصد وحكما وعلى ذلك فالتحريم للذهب والحرير يشمل جميع الإستعمالات ويشمل ما هو اغلى من الذهب والحرير لأن مقصد الشارع تجنيب الشخصية الإسلامية الأخذ بأسباب الترف والبطر وإنما ابيحا للنساء لأنهما زينة لهن وهن مقاصد الرجال ومحاط انظارهم وافكارهم ولابد لهن منهما وقد وصفهن القرآن بذلك ﴿ **أو من ينشأ فى الحلية** ﴾ .

واستثنى من هذا الشمول ما أباحه الرسول عليه الصلاة والسلام من اتخاذ الذهب والحرير لأسباب صحية .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة الثامنة

أريد كلمة مستفيضة تتحدثون فيها عن العناية بالتربية الإسلامية واثرها فى بناء الفرد والمجتمع حيث سألقيها بمشيئة الله تعالى فى حفل مدرسى افادكم الله ؟

« الإجابة »

من الممكن ان تقيم الأمم الأساطيل لتحلق بها فى جو السماء وتغوص بها فى لجج الماء وتقطع بها بطون الصحراء ولكن من الصعب أن تتعلم البشرية كيف تبنى النفوس ومن هنا كانت رسالة الأنبياء إلى البشر .

أجل : لقد استطاعت البشرية ان تعمر وتشيد وان تبنى البروج وتقيم ناطحات السحاب وتقطع المسافات فى أوقات وجيزة فى البر والبحر والجو ولكنها عندما أرادت أن تحيا على هذه الأرض تعثرت خطاها وسقطت فى خلاف حاد فى براثن المادة ومخالب الشقاء ومن ثم كانت رسالة الأنبياء تتركز اكثر ما تتركز حول بناء النفوس وتشييد القيم وتعميق العقيدة ﴿ **لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾ .

بعث الله النبيين ليأخذوا بيد البشرية المتعثرة إلى سبيل الرشد وطريق الهدى وليمدوا ايديهم إلى هذه الجحافل الحائرة ينادون عليهم أن أقبلوا إلى سبيل النور والإرشاد ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ ﴿ **وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

وصلوات الله عليك يارسول الله عندما قلت فى كلمتك المشهورة :

« **انما انا رحمة مهداه** » وفى الوقت الذى يقول فيه دعاة الانحلال

وأعداء القيم الذين يريدونها ظلمات داكنة ويبغونها عوجاً عندما يقولون : الأخلاق قيد لا معنى له تعلنها يا بن عبدالله صريحة مدوية وصادقة مجلجلة : « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » ماأعظمك يارسول الله عندما أعلنتها فى سمع الزمان « **انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم** » .

عندما يريد المحرفون والمضللون أن يلوثوا الهواء فيجعلوه متجمدا ليعكفوا على الشهوات والملذات ونزوات النفس الأمارة فيركزون على الجنس ويجعلون منه مطية لأهوائهم ويعرون الفضيلة ويجعلون منها ضحية لشرورهم تعلنها انت يابن عبدالله على سمع الدنيا وبصرها : « **ان لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء** » .

ثم تلقى باللائمة على العابثين الذين يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله من آمن به وتقول : « **كلكم يدخل الجنة إلا من أبى قالوا : ومن يأبى يارسول الله ؟ فتقول : من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى** » عرفت للروح قدرها ورفعت لها ذكرها فقلت : « **الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** » .

ما اعظم قدرك ياسيدى يا رسول الله عندما كنت تداوى الجروح الدامية بالروحانيات الصافية تمر بعمار بن ياسر وابيه وأمه سميه وهم يكوون بمكاوى الحديد ليردوا عن الإيمان بالله وتوحيده فتبعث فى قلوبهم هذا الأمل المشرق بنور الإيمان فتنصهر له القلوب وتضاء كما تضاء اسلاك البلاتين إذا صهرتها الكهرباء تقول : « **صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة** » هذه روضة الروح فى اجل معانيها : روضة فينانة فيحاء تفوح عطرا وتتضوع أريجا ومسكا إنها الأرواح إذا صفت والقلوب إذا اضاءت وأشرقت .

أسمعت إلى ما قاله سيد المرسلين فى أسد الله حمزة : « **جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة بن عبدالمطلب مكتوب من أهل السماوات السبع أسد الله وأسد رسوله** » .

وما أدراك ماحمزة بطل من ابطال الإسلام سما بروحه على هذه الدنيا ورفرف بأجنحة الإيمان ليسلك مدارج الأنوار ويقف على حقائق الأسرار لقد نزل حومة الوغى يوم أحد وهاج فى صفوف المشركين، كأنه الجمل الأورق واسمع إلى وحش بن حرب وهو يصف هذا المشهد الرهيب حيث يقول : « والله انى لأنظر لحمزة يهد الناس بسيفه ثائر الرأس ما يلقى شيئا يمر به مثل الجمل الأورق إذ قد تقدمنى إليه سباع وهو يقول : ألا من مبارز ؟

فقال له حمزة : « هلم ابن مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله ؟ » وكانت أم سباع ختانه بمكة ثم ضربه ضربة هائلة قتلته وكنت كامنا تحت صخرة لايرانى وهززت حربتى حتى إذا رضيت عنها دفعتها إليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب فوقع وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت إلى المعسكر ولم يكن لى بشىء غيره حاجة وكان ذلك آخر العهد به وأقبلت هند بنت عتبة على « حمزة » فبقرت كبده ولاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها وقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر	والحرب بعد الحرب ذات سعر
ماكان من عتبة لى من صبر	ولا أخى وعمر وبكرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى	شفيت (وحشى) غليل صدرى
فشكر (وحشى) على عمرى	حتى ترم اعظمى فى قبرى .

أرأيت إلى رذيلة التشفى تنحدر إلى حضيض الغبراء ثم أرأيت كيف سمت روح الشهيد إلى باذخ العلياء مات حمزة بن عبدالمطلب أحمزة ذاكم الرجل القتيل لقد حملت الملائكة إلى السماء ان حمزة سيد الشهداء وعز على رسول الله ﷺ أن يرى عمه بعدما حمل إليه وقد بقر بطنه عن كبده ومثل به : فجدع انفه وأذناه فقال صلوات ربى وسلامه عليه : « **لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير – ولئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم جاءنى جبريل فأخبرنى ان حمزة بن عبدالمطلب مكتوب فى أهل السموات السبع** » .

« حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله » .

« ما وقفت موقفا اغيظ إليّ من هذا »

لقد شيعت روح حمزة برقية عزاء قرآنية عاطرة يقول فيها الحق جل جلاله : ﴿ **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ .

وتنزل هذه الآيات غضة ندية تتقاطر نوراً ورحمة تنزل برداً وسلاما على قلب رسول الله فالصبر غذاء النفس المؤمنة وروضة الروح الصافيه فماذا قالت صفية اخت حمزة عندما رأت الجثمان الطاهر تسيل منه الدماء الزاكية ؟ لقد اقبلت لتنظر إليه فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام :

« **ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها** » فقال لها : يأمه ان رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى قالت : ولم ؟ وقد بلغنى ان قد مُثّل بأخى وذلك فى الله . فما ارضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال له : « **خل سبيلها** » .

ارأيت إلى هذا القلب يتدفق إيمانا ويفيض تسليما انه قلب صفية عمة رسول الله تصبر وتحتسب والبلاء محتوم والقضاء نازل .

أجل : ان قضاء الله لايقابل بغير التسليم وليس له عدة إلا الصبر الجميل .

ومن نزلت بساحته المنايا   فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن   إذا نزل القضا ضاق الفضاء

ان الصبر والاحتساب عند الله روضة من رياض الجنة تجد فيها الروح والريحان وجناء النعيم الم تر كيف قال رسول الله : « **ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها وصبر عليها الا كفر الله بها من خطاياه** » .

ترتفع الروح إلى اقصى درجات الرفعة وتسمو إلى ابعد آفاق السمو عندما ترى هذا الحوار يدور بين والد وولده : انه سعد بن خيثمه الصحابى الجليل ماذا قال خيثمه لابنه سعد يوم بدر قال : « لابد لأحدنا ان يقيم فآثرنى بالخروج وأقم انت مع نسائنا »

فأبى سعد وقال له : « لو كان غير الجنة لآثرتك به إنى أرجو الشهادة فى وجهى هذا » فاستهما فخرج السهم على سعد وأبلى يوم بدر بلاء حسنا ثم استشهد قد حقق الله ماأمّل وارتجى .

هل كان سعد يتكلم بلسانه أم كانت روحه الفياضة هى التى تملى على لسانه ماينطلق به لكأنى بك ياسعد ابن خيثمه وقد أزيلت الحجب من أمامك فاستشفت روحك ما وراءها فسبحت فى رياض الجنة ووجدت أريجها دون بدر فصدقت الله فصدقك الله انهم رجال علموا ان ماعندنا يفنى وما عند الله باق وعرفوا ان الدنيا ساعة فجعلوها طاعة قدروا للجنات قدرها فعملوا لها واقبلت الدنيا على غيرهم.ففتحوا لها نفوسهم ففاتتهم وتركتهم سكرى لم يفيقوا إلا وهم فى معسكر الموتى يعضون على ايديهم مع النادمين .

ولنعد إلى خيثمه والد سعد لنسمو مع روحه فى سجل الخالدين لقد قال للرسول ﷺ وهو يستعد للخروج يوم أحد قال له بلسان اليقين وقلب المؤمن القوى الآمين قال : « يارسول الله اخطأتنى وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصى ان ساهمت ابنى فى الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت على الشهادة حريصا وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وانهارها وهو يقول : الحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا وقد والله يارسول الله اصبحت مشتاقا إلى مرافقته فى الجنة وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحب لقاء ربى فادع الله يارسول الله ان يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد فى الجنة فدعا له الرسول بذلك » .

حنين الوالد إلى ولده وشوق الأب إلى فلذة كبده وثمرة فؤاده يلح على رسول الله فى الدعاء ليجمع الله بينه وبين ابنه فى دار الخلد حيث النعيم المقيم فى دار تجمع سلامة الأبدان والأديان يقول فى شأنها خير الأنام محمد ﷺ : « إذا

دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد من قبل الله فقال : يا أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا ابدا ولكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ولكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ولكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا اقرءوا أن شئتم : ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

ان الأزواج المطهرة من الحور العين لتهتف لهم هذا النشيد : نحن الراضيات فلا نسخط نحن الناعمات فلا نبأس نحن المقيمات فلا نظعن نحن الخالدات فلا نبيد طوبى لمن كان لنا وكنا له .

ياأخا الإسلام :

القبر باب وكل الناس داخله
ياليت علمى بعد الموت ما الدار
الدار دار نعيم ان عملت بما
يرضى الاله وان خالفت فالنار
هما محلان ماللمرء غيرهما
فاختر لنفسك أى الدار تختار
ماللعباد سوى الفردوس ان عملوا
وان هفوا هفوة فالرب غفار

لقد استجاب الله دعوة الرسول ﷺ التى دعاها لخيثمه ونزل ذلك البطل حومة الوغى وساحة القتال يوم أحد البطل الكبير السن الرقيق العظم صال وجال وتكاثرت عليه النصال وخر شهيدا وسمت روحه لتلتقى بابنه شهيد بدر وليجمع الله بينهما فى مستقر الرحمة عنده عجبا لقوة الروح وعجبا لعظمة هذه القوة انها قوة تسير العوالم وتحرك الجبال .

ثم انتقل معى يا أخا الإسلام لنقف أمام هذا الرجل صاحب القلب الكبير والنفس الفياضة بنور الإيمان انه رجل عافاه الله من القتال ورفع عنه الحرج إذ أن به عاهة تمنعه من أن ينخرط فى سلك المقاتلين لقد كان به عرج والله يقول :

﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾ .

ولكنه يأتى إلى رسول الله ﷺ وقد تناسى ما به من عاهة لأن قوة الروح سيطرت على ما فى الجسد فأنسته كل ما به وأخذت به من وهدة المادة والركون إلى هذه الدنيا لتدفعه إلى صفوف المجاهدين من هذا البطل ؟ إنه عمرو بن الجموح ماذا قال للرسول ؟ قال له : يارسول الله ان قومى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيك والله إنى لأرجو أن اطأ بعرجتى هذه فى الجنة .

فقال له الرسول : أما أنت فقد عذرك الله ولاجهاد عليك ثم قال لبنيه : لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فأخذ عمرو سلاحه ومضى قائلا : اللهم أرزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائبا .

ودارت رحى الحرب وحمى وطيسها واشتد القتال وتناولت الرماح عمراً فسقط هو وابنه شهيدين بجانب صديقه عبدالله بن عمرو بن حرام واختلطت دماؤهما وهكذا جمع الله بينهم فى الحياة على المحبة وبعد الممات فى روضات الجنان ورحاب النعيم لقد مر الرسول ﷺ بعمرو وصديقه عبدالله بن حُرام متجاورين فى ميدان أحد فقال لأصحابه : ادفنوا هذين المتحابين فى قبر واحد وفى ساعة تنزلت فيها السكينه على القلوب ورفرفت الملائكة بأجنحة النور على الكون الهادىء الساكن عقد حفل كبير فى العالم العلوى والملأ الملائكى وإذا بسفير الأنبياء وكبير امناء وحى السماء « الأمين جبريل » يجوب الآفاق ويطوى بأجنحته السبع الطباق ويتلقاه أمين الأرض والسماء محمد ﷺ وينظر الرسول إلى وجه الشهيد « عمرو بن الجموح » نظرة يكمن وراءها الحقيقه التى نزل بها الصادق الأمين جبريل فينطق الرسول بما نزل به ويقول : « **والذى نفسى بيده لقد رأيت عمرو بن الجموح يطأ فى الجنة بعرجته** » ولم يستشهد عمرو وحده لقد استشهد مع بنيه الأربعة .

وهكذا يأتى جابر بن عبدالله بن حرام على ابيه وهو مغطى فكشف عن وجهه وجعل يقبله والصحابة تنهاه والنبى ﷺ صامت هادىء واقبلت فاطمة

بنت عمرو تبكى أخاها عبدالله فقال النبى ﷺ مخاطبا شهداء أحد :

« رملوهم بجراحهم فإنى انا الشهيد عليكم ما من مسلم بكاء فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيلَ دما اللون لون الزعفران والريح ريح المسك » .

إن رُوحَ الشهيدَ عبدالله بن عمرو بن حرام لما تمثلت بين يدى الله خاطبها الرحمن جل فى علاه بدون حجاب وقال : يا عبدالله تمن على أعطك قال يارب اتمنى أن اعود إلى الدنيا لأخبر اخوانى بما انا فيه من النعيم المقيم ثم اقتل فيك ثم احيا ثم اقتل فقال له المولى :

﴿ لقد سبق القول منى انهم إليها لا يرجعون ﴾

قال فمن يخبرهم يارب قال انا أخبرهم يا عبدالله ويهبط الأمين جبريل بهذا البيان القرآنى المبين على قلب الرسول الأمين بقول رب العالمين :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع أجر المؤمنين ﴾ .

أخـى المسـلم :

قلب بنظرك رد الشهيد وأمنيته التى يتمناها من الله إنه يتمنى الخير للناس حتى بعد أن لحق بدار الخلد لم يرض أن يستأثر بما هو فيه من النعيم المقيم بل كانت أمنيته المحببة وهدفه المنشود أن يخبر إخوانه بما هو فيه من روح وريحان وجنة نعيم وبما هو فيه من سرر موضونة حيث يطوف عليه ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين وبما ينعم به بما بينه الله تعالى : **﴿ وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً إلا قيلا سلاما سلاما ﴾** .

أخـا الإســلام :

ردد قول الشهيد فى نفسك مرة بعد مرة ستشعر أن فى كلامه حلاوة يجدها الإنسان فى قلبه ويشعر بها تنير فؤاده فهو رجل سمت روحه عن الأنانية والأثرة وحب الذات عندما قال له ربه : تمن على اعطك كانت الأمنية أن يشرك إخوانه ويخبرهم بنعيم الله ورضوانه انها الروح إذا سمت وصفت إنهم قوم رباهم استاذ الإنسانية الأكبر على الايثار فلم يعرفوا الأثرة وعلى حب الخير للغير فلم يعرفوا الأنانية وعلى التواضع وإنكار الذات فلم يعرفوا الكبر أو الغرور .

أرأيت إلى عمر بن الخطاب يشكو على بن أبى طالب إلى رسول الله ﷺ أن عليا لا يبدأه بالسلام ويدعو النبى عليا ويسأله فيقول له على يا رسول الله إننى لا ابدأه ليبدأنى هو لاننى اعلم انه من بدأ أخاه بالسلام بنى الله له قصرا فى الجنة فأردت أن يبدأنى عمر ليأخذ هذا القصر فى الجنة .

هكذا كان الحب فى الله بغير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لايخافون إذا خاف الناس ولايحزنون إذا حزن الناس انهم أولياء الله واصفياؤه :

﴿ الا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

الســؤال السابع والتسعون بعد المائة الثامنـة

توفيت زوجة عن أب وأم وزوج واختين شقيقتين فما نصيب كل ؟

« الإجـــابة »

للزوج النصف وللأم السدس وللأب الباقى ولا شىء للأختين لحجبهما بالأب .

السـؤال الثامن والتسعون بعد المائة الثامنـة

توفى رجل عن أم وبنت بنت قبل العمل بقانون الوصية ؟

« الإجـابة »

للأم الثلث فرضاً لعدم وجود الفرع الوارث وعدد من الإخوة والأخوات والباقى ردّاً لأن الردّ على ذوى الفروض النسبية مقدم على ذوى الأرحام ومنهم بنت البنت فلا شيء لها أمّا بعد العمل به : فلها وصية واجبة فى حدود الثلث والباقى من التركة بعدها ترثه الأم فرضاً ورَدّاً .

السـؤال التاسع والتسعون بعد المائة الثامنـة

لماذا تحول المسلمون إلى الكعبة بعد صلاتهم إلى بيت المقدس وما هو دور اليهود فى هذه الفترة ؟

« الإجـابة »

يروى السدى أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى نحو بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر به وكان يحب أن يصلى إلى قبل الكعبة فأنزل الله سبحانه : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء** ﴾ .

وفى رواية ابى اسحاق عن البراء قال كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراأوسبعة عشر شهرا وقد كان ﷺ يحب أن يوجه نحو الكعبة فنزلت الآية آمرة بالتوجه للكعبة .

وكان حب رسول الله ﷺ لان تكون الكعبة هى القبلة للمسلمين هو سرور اليهود لاستقبال المسلمين بيت المقدس وإشاعتهم بين الناس فضل دينهم على كل دين .

ثم كشف الله عن المسلمين ما هم فيه من ضيق وجاء أمره لرسوله أن يحول وجهه شطر المسجد الحرام وكان الأمر فى المدينة والمعروف أن اغلب سكانها فى هذه الفترة من اليهود ونزل قول الله واضحاً جليا يعلن بقوة فى صورة تكشف عن مدى الجهد الذى كان يعانيه الرسول لوقاية امته من الفتنة مبعدا عنها القلق ومعيدا إليها الرضى والثقة ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتو الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** ﴾ .

وصلى الناس إلى البيت الحرام الذى هو أول بيت وضع للناس للعبادة منذ أن رفع إبراهيم وإسماعيل قواعده على تقوى من الله ورضوان ولقد ظهر حرص اليهود فى وقت مبكر من بزوغ فجر الدعوة المحمدية على أن يخلقوا جوا من البلبلة فى نفوس المسلمين والمحيطين بمكان الدعوة حتى يصرفوهم عن هديها الواضح كى لايقتنع الناس بما للإسلام من ميزات وبما له من سلطان على النفوس فيحولون دون دخول من فتح الله قلوبهم له وكان هذا الحرص عن سبق إصرار وعداء كامن فى نفوسهم الحاقدة على الإسلام ونبيه وأتباعه لذلك اتخذوا توجه المسلمين فى صلاتهم لبيت المقدس ورقة رابحة فى زعمهم يحركونها حسب اهوائهم ووفق رغباتهم الحانقة على الإسلام والمسلمين فعندما أمر الله رسوله أن يصلى إلى الكعبة ثارت نفوسهم الخبيثة إذ كيف يرضون أن يكون للمسلمين قبلة يجتمعون عليها قبلة تربطهم برباط الإيمان الذى به تتوحد مشاعرهم مع الاختلاف فى الجنس واللسان واللون .

لايرغبون أن تكون لهم قبلة واحدة يتجه إليها المسلمون لتحقيق منهج واحد ينبثق منه هدف واحد هو عبادة اله واحد تحت راية واحدة هى راية خاتم الرسل النبى العربى ما كان حرصهم هذا عن جهل أو عن عفوية وإنما كان عن عناد وتماد فى التضليل والله سبحانه يقول : ﴿ **وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** ﴾ .

هذا هو المنطلق الذى منه ينطلقون وعلى اساسه يخططون ويقيمون الأمور وفقه لايقتنعون بدليل مع علمهم بصدقه وصدق من اتى به ولا يذعنون للحق الذى جاء به الرسول مع انهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولكنه الكفر والعناد والجحود ﴿ **ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك** ﴾ .

كيد لا يفتر فى المواجهة وفى الخفاء وقد كان ذلك مسلكهم قبل أن تحول القبلة ولازمهم فى كل فترات حياتهم حتى كان ما كان من أمرهم اليوم قتل وتشريد للأبرياء تحت ستار الدين لا يردهم منطق ولا اخلاق ولكن الذى يردهم ويجعل كيدهم فى نحرهم هو الاعتصام بديننا ومنهج نبينا ففيه قوتنا وعزتنا .

السـؤال التسـعمائة

هل للأولاد شفاعة لآبائهم يوم القيامة نرجو بيان الحكم مع ذكر الدليل حتى نكون على بينه من الأمر نسأل الله لنا ولكم النجاة يوم الحشر والهدى يوم الضلالة والظل يوم الحرور ؟

« الإجـابة »

نعم للأولاد شفاعة يوم القيامة .

قال الإمام أحمد – رحمه الله – : حدثنا يزيد عن حماد ابن سلمة عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« ان الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول : يارب انّى لى هذه ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك »** .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنا سويد بن سعيد ومحمد بن عبدالأعلى وتقاربا فى اللفظ قالا : حدثنا المعتمر عن أبيه عن أبى السليل عن أبى حسان قال : قلت لأبى هريرة : انه قد مات لى ابنان فما أنت محدثى عن

رسول الله ﷺ بحديث تطيب به انفسنا عن موتانا ؟ قال : قال : نعم « صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال : أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ انا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال : فلا ينتهى حتى يدخله الله وأباه الجنة » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا إسحاق عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وأياهم بفضل رحمته الجنة وقال : يقال لهم : ادخلوا الجنة قال : فيقولون : حتى يجيء أبوانا قال ثلاث مرات فيقولون مثل ذلك فيقال لهم : ادخلوا الجنة انتم وأبواكم** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا أبو المغيرة حدثنا حريز قال : حدثنا شرحبيل بن شفعة عن بعض أصحاب النبى ﷺ يقول : « **يقال للولدان يوم القيامة : ادخلوا الجنة قال : فيقولون : حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا قال فيأتون فيقول الله عز وجل : مالى أراهم محنبطين ادخلوا الجنة قال : فيقولون : يارب آباؤنا وأمهاتنا قال : فيقول : ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم** » .

وقال الإمام الحافظ يعقوب الفسوى فى المعرفة والتاريخ : حدثنى أبو توبة قال : حدثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام انه سمع أبا سلام قال : حدثنى عامر بن زيد البطالى انه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول : جاء اعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال له : ما حوضك الذى تحدث عنه ؟ قال : « **هو كما بين البيضاء إلى بصرى ثم يمدنى الله عز وجل بكراع فلا يدرى بشر ممن خلق اين طرفاه** » قال : فكبر عمر بن الخطاب فقال : « أما الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون فى سبيل الله عز وجل ويموتون فى سبيل الله عز وجل » وأرجو أن يوردنى الله عز وجل الكراع فأشرب منه فقال رسول الله ﷺ : « **ان ربى عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثى لى بكفيه ثلاث حثيات**» وكبر عمر فقال : « إن السبعين الالف الأولين يشفعهم الله عز وجل فى آبائهم

وابنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلنى الله عز وجل فى إحدى الحثيات الأواخر وقال الأعرابى : يارسول الله افيها فاكهة؟ قال : **نعم إن فيها شجرة تدعى طوبى هى تطابق الفردوس** قال : أى شجر أرضنا تشبه؟ قال : «**ليس شىء فى شجر أرضكم ولكن أتيت الشام؟**» فقال: لا يارسول الله قال: فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى: جوز تنبت على ساق واحد وينتشر أعلاها قال: ماعظم أصلها؟ قال: « **لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى ينكسر ترقواها هرماً** » قال : فيها عنب ؟ قال : نعم قال : وماعظم العنقود فيها ؟ قال : « **مسيرة شهر للغراب لايقع ولاينى ولايفر** » قال : ماعظم الحبة منها ؟ قال : « **هل ذبح أبوك تيساً قط من غنمه قط عظيماً** » قال : نعم قال : « **فسلخ اهابها فأعطاها أمك** » فقال : ادبغى لنا هذه ثم أفرى لنا منه دلواً نروى منها شيئاً قال : نعم قال : « **فإن تلك تسعنى وأهل بيتى ؟** » قال نعم : وعامة عشيرتك .

وقال أبونعيم رحمه الله فى أخبار أصبهان : حدثنا الحسين بن على بن بكر حدثنا على بن الحسن بن على حدثنا محمد بن غالب حدثنا عبدالصمد بن النعمان حدثنا ركن أبو عبدالله عن مكحول عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال :

« **إن ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافع مشفع مالم يبلغوا اثنتى عشرة سنة فعليه وله** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن ابيه قال : إن رجلا كان يأتى النبى ﷺ : ومعه ابن له فقال له النبى ﷺ : « **اتحبه** » فقال : يارسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبى ﷺ فقال : « **ما فعل ابن فلان ؟** » قالوا : يارسول الله مات فقال النبى ﷺ لأبيه : « **أما تحب أن لاتأتى باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك** » فقال الرجل : يارسول الله أله خاصة أو لكلنا قال : « **بل لكلكم** » .

السـؤال الأول بعد المائة التاسـعة

ما تفسير قوله تعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ؟

« الإجـابة »

المفردات : الأمة الجماعة من الناس وقد تطلق على الملة .

بغياً : حسداً .

التفسـير :

يقول الله سبحانه ما معناه – وهو اعلم بمراده – كان الناس يعيشون بفطرتهم فى هذه الدنيا يحدوهم عقلهم وتسوقهم رغباتهم وغرائزهم البشرية إلى سكنى الدنيا وعمارتها وهذا الحال يقتضى التنازع والتدافع والخروج عن جادة الطريق والاختلاف فتسوء حالهم فينعم الله عليهم بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين يخرجونهم من الظلمات إلى النور لئلا يكون للناس على الله حجة بعد إرسال الرسل وأنزل مع كل واحد منهم ممن له كتابه الخاص به لا مع كل واحد منهم على الاطلاق ومن هنا نعلم أن العقل وحده لايكفى فى إدراك الخير والاهتداء إلى الحق ولذا أرسلت الرسل .

أنزل الكتاب على الرسول متلبساً بالحق ليحكم الله بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور دنياهم ودينهم وما اختلف فى الحق أو فى الكتاب إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل لإزالة الخلاف وإزاحة الشقاق فاختلفوا فيه اختلافاً آخر أو ازدادوا اختلافا كل هذا من بعد ماجاءتهم البينات الواضحات

وما اختلفوا إلا حسداً وبغياً منهم أما الذين آمنوا وعملوا صالحا من أنفسهم فيهديهم ربهم للذى اختلفوا فيه من الحق بإذنه وإرادته والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

السـؤال الثانى بعد المائة التاسـعة

ما معنى قوله ﷺ :

« لايكن احدكم امعة يقول : أنا مع الناس إن أحسن الناس احسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن اساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » ؟

« الإجـابة »

المفردات : الإمعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه ولايثبت على شىء .

وطن نفسه على العمل وله : مهدها لفعله وذللها وحملها عليه .

الشـــرح :

الإسلام يدعو إلى حميد الخلال وجميل الأخلاق ليخلق من المسلم الإنسان الكامل ولايتم له هذا إلا إذا اعمل فكره فى جميع ما حوله بل إن الإسلام دعا الإنسان إلى النظر والتفكير ليهتدى إلى خالقه فقال سبحانه :

﴿ **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء** ﴾ وقال : ﴿ **افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت** ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون** ﴾ وغير هذا كثير لايحصى فالله سبحانه وتعالى يوجب على العبد أن يفكر ويتدبر وينظر ويعتبر ليبنى اعتقاده على الحجة والبرهان فيستقل برأيه ولايكون تابعاً لغيره ولاشك انه سيهتدى ان هو فعل هذا وسيكون من الفائزين .

وهكذا يجب أن يكون المسلم فى كل ما يعرض له من المسائل فلا يعتنق المبدأ إلا إذا قام الدليل على صوابه ولايعمل العمل إلا بعد أن تنهض الحجة على صلاحه .

أما هذا الذى لايبنى رأيه على دليل بل لايفكر فى الأمر ولايحاول النظر فيه فقد حرم أكبر مقوم من مقومات حياته وهو الاستقلال بالرأى ولذا تراه تابعاً لغيره فى كل الأحوال يتبع كل ناعق ويطير وراء كل هيعة فهو انسان تافه ذليل والله تعالى لا يرضى للمسلم إلا أن يكون عزيزاً قويا كامل الرجولة .

وليس معنى الاستقلال بالرأى أن تحتفظ برأيك وتستبد به ولو ظهر وجه الخطأ فيه بل المقصود أن تتمسك برأيك متى كان صحيحاً ومادام فيه الخير لك ولأمتك أما إن ظهر خطؤه وبان شره فعليك أن تعدل عنه إلى الرأى الصائب المبنى على الحجة الصادقة والذى لايتكون عادة إلا بعد التفكير والروية واستعراض جميع الاحتمالات فليعود كل منا نفسه أن يبحث عن الحق بعقله وأن يستعرض الأمور بنافذ بصيرته ليصل بنفسه إلى رأى يعتمد على الحجة والبرهان فلا يكون تابعاً لغيره إن اصابوا أصاب وان أخطأوا أخطأ بل يكون معتزاً برأيه مستقلا فى تفكيره فإذا جمع الصواب بينه وبين غيره حمد الله على هداه وان أصاب وأخطأ غيره نجا مما وقع فيه المخالفون من سؤ العاقبة .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – الإسلام يكره التقليد ويدعو إلى التفكير السديد والنظر الصائب .

٢ – الإسلام يدعو إلى الإستقلال بالرأى لتحقيق العزة للمسلم .

٣ – على المسلم أن يتابع الناس فى الخير والإحسان فإن اساءوا وجب اجتنابهم ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ .

٤ – يقرر الحديث مبدأ التبعة الفردية والمسئولية الذاتية فكل مسلم مسئول عما يعتقد من رأى وما يقوم به من عمل لايشاركه فى تحمل هذه المسئولية أحد .

السؤال الثالث بعد المائة التاسعة

يسأل الكثير من داخل البلاد وخارجها عن حكم التأمين فى الشريعة الإسلامية ؟ وقد كتب الكثير من الفقهاء فى هذا الباب كتابة مبسوطة تارة ووسيطة تارة أخرى ووجيزة مرة ثالثة وحتى لايضيع الطريق من اقدامنا ولايقف السائل على حقيقة الأمر فقد اخترنا هذا المبحث الذى استراح له قلبنا والذى جاء فى كتاب (الثروة فى ظل الإسلام) للشيخ البهى الخولى رحمه الله تعالى .

قال رحمه الله : اوردنا مادة هذا الفصل فى أربع فقرات .

أولاً : مناقشة لقضايا عامة تتعلق به :

١ - حكم الشريعة وما يجب على المفتى ان يتحراه .

٢ - موضوع نظر الفقيه الإسلامى هو القضايا التى أحدثها تفاعل المجتمع الإسلامى مع واقع الحياة فى نطاق عقائده ومثله العليا ومواريثه الصالحة أما القضايا والمعاملات التى لا تدين بعقائد الإسلام ولا تجعل تشريعها لله وحده فلا يجوز ان ينظر إليها على انها صحيحة نحن نقبل ما عند القوم من علوم كونية وتجارب فى النظام والصناعة ولكنا نرفض التشريع والمعاملات والعرف الذى يقر ما يحرمه ديننا الرد على من يبيح التأمين باعتباره ضربا من تثمير المال لا يأباه الإسلام .

٣ - حقيقة التأمين وبواعثه مجافاة تلك البواعث للضمير الإنسانى وصلة جذورها بعبادة المادة - الشاب الذى نسف طائرة فيها أمه ليتعجل الحصول على مبلغ التأمين - والرجل الذى قتل ابناءه السبعة من أجل ذلك .

ثانياً : التأمين ومقومات المجتمع وأجهزته :

١ - بعض أسباب مبادرة الكثيرين منا لقبول التأمين أثر الحكم الفاسد

فى تقطيع أواصر المجتمعات – أثر الاستعمار الأجنبى – قيام الحرب الداخلية بين دول الإسلام بعضها وبعض والحروب الخارجية لصد الغزاة مس المغول والصليبيين مما ترتب عليه انصراف الدول عن توثيق أواصر البر والتكافل .

٢ – معنى المجتمع ومقوماتـه :

* بقعة الأرض ليست هى المجتمع بل ماينشأ بين افرادها من علائق .

* عمومية الثروة .

* جهاز التكافل بالمعنى الذى قدمنا .

* الأسرة .

* الدولة .

* العقيدة الصالحة وهى قوام المجتمع كله فى الإسلام إذ هى :

(أ) قوام افراده .

(ب) قوام الأسرة .

(جـ) قوام الدولة .

(د) بها تتقدس جماعية الماء .

(هـ) بها يتقدس التكافل .

٣ – المجتمع المؤلف من تلك الأجهزة وسيلة لا غاية خطأ من يظن أن العمل للمجتمع هو الغاية – الحياة الدنيا مرحلة يعد الإنسان فيها نفسه للحياة الآخرة .

* دور الأسرة فى الإعداد لتلك الغاية .

* دور الدولة .

* دور القيم الاقتصادية .

* دور التكافل .

الفارق بين مقومات مجتمع الإسلام ومقومات مجتمع العرب .

٤ - التامين فى ضوء ما تقدم :

إذا نظرنا إلى تأمينات الغرب فى ضوء ماتقدم الفينا رفضها هو الحكم الذى لا مناص منه - الرد على من يقول فى حل التأمين - أن رسول الله احل بعض معاملات الجاهلية :

ثالثاً : مناقشة فتاوى حل التأمين :

* أقوال متعددة بحل التأمين - تضارب هذه الأقوال لأنها لا ترجع إلى أصل إسلامى - عقد التأمين يتضمن أصلين أساسيين لتحريمه :

الغرر - الربا وهذا ما أورث القائلين بحله الحيرة والتضارب .

* القول بحل التأمين على انه من قبيل « السلم » الذى احله الإسلام - معنى السلم وصورته وإيضاحه من أقوال العلماء - إبطال حل التأمين بمضاهاته على السلم .

* القول بحله على انه عقد مضاربة إسلامية - صورة المضاربة الإسلامية المشروعة - إبطال حل التأمين بمضاهاته على صورة المضاربة .

* القول بحل التأمين باعتبار أن الأصل فى المعاملات هو الحل - مناقشه هذه القاعدة وبيان فساد الاعتماد عليها فى حل التأمين .

* القول بأن التأمين حلال لأن ما يدفعه المستأمن للشركة يعتبر من قبيل التبرع - مناقشه هذا القول وإظهار فساده بتحليل نية المتعاقدين على التأمين وبتحليل عقد التأمين نفسه .

٥ - القول بأن التأمين حلال لأنه تكافل اجتماعى تحليل عقد التأمين يبطل هذا الإدعاء .

رابعاً : حقيقة التكافل المغنى عن التأمين المجلوب .

بين التكافــل والتأمـين

أولاً : مناقشة لقضايا عامة تتعلق به :

ـــ ١ ـــ

التأمين ضرب من المعاملات المالية وفد علينا من الغرب وهو انواع منها : التأمين على الحياة وتأمين التاجر على تجارته والميسور على سيارته أو مسكنه ومتاعه وعقاراته وتأمين الراقصة على ساقيها والمغنى على حنجرته الخ .

فما حكم الشريعة الإسلامية فى ذلك ؟ هل هو حلال أم حرام !

ونرى أن الحكم بالتحليل أو التحريم يقتضى توسيع دائرة النظر ليشمل البحث اعتبارات روحية واجتماعية واقتصادية ذات أثر فى تكوين رأى الفقيه فالمجتمع فى الإسلام مثلا له (مواصفات) يتألف منها وله وظيفة روحية واجتماعية رسمت له ليؤديها وللمال فيه وظيفه أو أهداف وأوضاع يجب أن يقتصر عليها فى كسبه وإنفاقه وتداوله والدولة جزء من كيان المجتمع رسم لها من الاختصاصات بوضوح ما لم يرسم للأفراد ويجب على المفتى أن يمعن النظر فى تلك الأمور ومثلها على ضوء ما قرر لها الإسلام ليتبين صلة موضوع الفتوى بها أو أين يقع منها ذلك الموضوع وقد لوحظ أن كثيراً من المفتين الذين تكلموا فى هذا الموضوع حشدوا له كل خبرتهم ودرايتهم بعقود الفقه الإسلامى لينظروا أى هذه العقود يمكن أن تنزل عليها معاملات ذلك التأمين ! فعرضوا ألوان تلك المعاملات على ما لديهم من ألوان العقود فبعضهم اقتنع بتحريمها وبعضهم اقتنع بتحليلها لأنه وجد لها فى بعض العقود مكانا يسعها ثم أحس أن ذلك المكان قلق بسبب ما تحمل تلك المعاملات من غرر لايمكن تجاهله فراح يبرر رأيه بأن الغرر المحرم هو ما غلب الضرر فيه على المصلحة أما ما غلبت فيه المصلحة فقد أباحه الإسلام وبعضهم رأى فى تلك المعاملات أنها وليدة التطور

والتوسع فى الحضارة وما اقتضاه التقدم الاقتصادى والصناعى فى الأمم القوية وليس يليق بالمسلمين أن يتخلفوا عن مسايرة هذا الركب النشيط ولا أن يرفضوا معاملاته التى هى ثمرة الجد والدأب راضين بالجمود والتخلف فى حين أن الدين يسر لا عسر لايناهض المصلحة العامة ولا يرفض ما فيه رفق بالمسلمين .

والمعروف أن مجال النظر الفقهى الإسلامى هو القضايا التى أحدثها تفاعل المجتمع الإسلامي مع واقع الحياة فى نطاق عقائده ومثله العليا ومواريثه الصالحة فهذه القضايا أو تلك المعاملات التى تنشأ بين المسلمين نشوءاً طبيعياً بحكم التطور واتساع العمران هى نبات الإسلام الطبيعى الجدير بأن يهتم له أولوا الشأن فى الاجتهاد باستنباط احكام له أو تنزيله على مايلائمه من العقود بهذا نكون منطقيين مع واقعنا ومع ديننا أما أن يقذف إلينا بمعاملات أجنبية ثم يقال إليكم تلك المعاملات فاقترحوا لها عقداً من عقودكم الإسلامية لنعيش به بينكم فأقل ما فيه من الفساد انه عمل غير طبيعى يراد به زرع معاملات أجنبية فى محيطنا الإسلامى على بعد ما بيننا وبينهم من فارق العقائد وأصول التشريع والأذواق والتقاليد ونحوها ذلك إذا نظرنا إلى الأمر من وجهة مدنية أو فنية بحتة فإذا نظرنا إليه من الوجهة العامة للإسلام أى الوجهة التى تنظر فى العقود والأقضية وقواعد الصنعة الفقهية الفينا أنفسنا بإزاء شرع لم ينزله الله شرعه غيرنا لنفسه ويريد أن نتخذه شرعا لنا تقضى به محاكمنا وتنظم به ذات بيننا أى يريد أن يكون مصدر تشريع لنا فى خاصة أمورنا وهو مبدأ خطير ينقض بناء التشريع الإسلامى من قواعده فإن قاعدة التشريع الإسلامى التى لاتصح فتوى أو أى قانون إلا على أساسها هى : أن التشريع لله وحده ولرسوله ﷺ بوحى منه وإذن وليس لمسلم بالغاً مابلغ شأنه أن يتولى ذلك للمسلمين إلا أن يكون اجتهاداً فيما ثبت لديه عن الله ورسوله منبعثاً إليه بمال المسلمين من مصالح وضرورات حازبة .

فإذا كان الله تعالى – فيما اكرم به المسلمين – قد استأثر بسلطة التشريع لهم إعلاءاً لأمرهم وتزكية لمصالحهم ولم يرض لفرد منهم أن يقوم فيهم

ذلك المقام دفعاً للهوى وعصمة من التشتت والاستبداد فالحكم برد شريعة غير المسلمين أولى ثم أولى .

ذلك على فرض خلو هذه الشريعة من الشوائب فكيف وللمال عندهم غايات وبواعث غير التى قررها وشرعها الله فى الإسلام فهو من هذه الناحية شرع يخالف ما أنزل الله ولا خلاف بين المسلمين فى تحريم الحكم بغير ما أنزل الله والفرق بين هذه وسابقتها أن النظر إلى الشريعة ذاتها باعتبارها مخالفة فى الغاية والباعث لما شرع الله أما فى السابقة فالنظر مركز فى فساد اتخاذنا إياهم مصدرا للتشريع ولنسا بهذا ندعو إلى جمود أو رفض الانتفاع بما لدى الغير إنما أقرر أن المجتمع الإسلامى ذو كيان خاص مؤلف من عناصر أو مواصفات روحية واجتماعية وسياسية واقتصادية قررها وشرعها الله له فيجب أن يكون تطورنا وتفاعلنا مع الواقع دائراً فى نطاق تلك العناصر وأن يكون نظرنا إلى ماعند الغير وأخذنا منه مؤسساً على خصائص ذلك الكيان الربانى (ولكن كونوا ربانيين) حينئذ نرى أنفسنا – فى غير حرج – نأخذ العلم الكونى ولا نأخذ العقيدة ونستفيد الصناعة ولا نأخذ المبادىء والتقاليد ونقتبس النظم التى هدت إليها الخبرة واحكمتها التجربة ونرفض الأحكام والشرائع التى انبتها فساد البواعث ووثنية الغايات .

أما الانسلاخ من خصائص مقوماتنا والثقة بصلاح ما عند هؤلاء بلا قيد ولا شرط واتخاذ فقهنا الإسلامى (مخزناً) لأزياء اسمها عقود نخلع منها على كل وارد من رجسهم إحلالا له وتزكية فليس من الإسلام فى شىء أن لم يكن هو الحرب لله ولرسوله .

أما ما يتذرعون به لإباحة التأمين من انه ضرب من تثمير الأموال ولون من تطور المعاملات الاقتصادية والدين لا يناهض المصلحة العامة ولا يرفض ما فيه رفق بالمسلمين فقول سطحى وأيسر مأخذه انه لون من الحماسة لمسايرة الحضارة القائمة نشداناً للتجديد وهى حماسة يدخلها الكثير من الإعجاب بما عند القوم ومن شأن هذا الإعجاب انه آفة تجعل صاحبها يرى المزايا دون المساوىء وإلا فأى رفق بنا لدى هؤلاء الذين لم يدعوا شبراً من أرض الإسلام

إلا احتلوه واغتصبوا ثرواته وجعلوا أعزة أهله أذلة ؟ ان ذلك باب يطول بنا ولوجه فلندعه ولنسأل عن المصلحة العامة التى يدعونها اين مكانها فى تلك المعاملات ؟ ان المصلحة التى يحفل بها الإسلام هى المصلحة العامة التى يراعى فيها عموم النفع أو نفع العموم مع عدم منافاتها لأصول ماشرع الله فأين مكان تلك المصلحة مما يبيحونه ؟ أين مكانها فى التأمين على الحياة مثلاً وهو بصرف النظر عما فيه من الغرر والربا والمقامرة الواضحة – عمل فردى محض يؤمن فيه فرد على حياته لدى شركة يعود ربحها من فئة من المساهمين المستغلين ؟ لا مصلحة عامة إذن ولا رفق بالمسلمين أما ما يقال عن تثمير الأموال والتطور الاقتصادى فإن تثمير الأموال معناه تنميتها والتنمية إنما تكون فى الوجوه المشروعة التى تقوى بها وتعظم ثروة الأمة كإحياء الأرض الموات وإنشاء المصانع والمؤسسات النافعة وتصريف الانتاج والمحاصيل الداخلية وجلب مايلزمنا من الخارج ونحوه وأما التطور فلا معنى له – فى هذا المقام – إلا أنه تطور الوسائل التى تتم بها هذه التنمية فى الإنتاج ونحوه من حيث التنظيم وإكثار الإنتاج وتقليل الوقت والجهد والنفقة ونحوها وكذلك تطور أساليب التعامل والنظريات الاقتصادية التى توجه بها الأموال والمعاملات وجهة مأمونة ذلك أو ما يقاربه هو معنى التنمية والتطور وهو المعنى الذى إذا تخلفنا عنه انقطعنا عن سنة الله لا محالة فأى تنمية وأى تطور وأى سنة لله فى تأمين راقصة على ساقيها مثلا أو ثرى على (فيلته) أو فرد ما على حياته ؟ لسنا ندرى أين وجه الرقى والتقدم فى الاستثمار والاقتصاد فى تلك المعاملات وهى فى ذاتها ليست مرفقاً ولا موضع استغلال طبيعى تزيد به ثروة الأمة درهما واحدا ؟

يقولون : إن شركات التأمين تستعمل أموالها فى مشروعات تجارية واقتصادية نافعة وليس لهذا من معنى لدينا إلا أنه اشادة بفضل استغلال المال فى التجارة والصناعة ونحوهما وهو عمل يقوم به الاقتصاديون الناجحون فى وجوهه المشروعة المختلفة وليس من تلك الوجوه المشروعة قطعاً أن يكون موت إنسان أو حياته محلا للتجارة على أى صورة من الصور .

ولعل الحديث لذلك يقترب من الأفق الذى تستبين فيه حقيقه ذلك

التأمين وبواعثه فجملة أمره أن حالة من الفزع تنتاب امرؤا على ابنائه أو على من يعول إذا توفى ولم يترك لهم مايقوتهم أو تنتابه تلك الحال على تجارته أو مسكنه الخ وتأمينا لهذا الفزع يأتيه من يقول له لا تخف نحن نؤمنك على ابنائك فلا يلحقهم ضير إذا مت أو بقيت ادفع لنا مبلغا من المال على اقساط فى مدة معلومة وحدد أنت المدة التى تدفع اقساط المبلغ خلالها وحدد أيضا المبلغ على ما تريد فإنه المبلغ الذى سيقبضه ورثتك إذا مت ولو بعد قسط واحد أو تقبضه أنت مع أرباح مجزية إذا بقيت حتى انتهيت من السداد .

والفكرة حين تعرض هذا العرض على المسكين الذى ارقه الخوف على عياله تبدو كأنها حبل النجاة للغريق الذى انهكته مصارعة الأمواج وتبدو مقبولة فى نظر الساذج الذى اعتاد أن يأخذ بظواهر الأمور ولاسيما ما هو معمول به لدى الأمم التى تمثل حضارة هذا العصر ولكنها تقتضى تأملا يكشف حقيقتها فهذا الفزع الذى يؤرق الفقير الكادح على بنيه إذا تركهم ولاشيء لهم آية بنيه على انه يعيش فى مجتمع منقطع الأواصر لايحكم أفراده إلا الانانية الخاصة التى تركز عاطفه كل منهم فى محيطه الخاص أو فى بؤرة ذاته الداخلية فلا يعرف احدهم إلا نفسه وإذا سقط فرد منهم فى الميدان فلن يعبأ به أحد أن لم تأخذه الأقدام فى زحمة المعترك إذ لن يهتم أحد ليتم يتيم أو عجز شيخ أو ضعف أرملة هذا المجتمع ماحكمه فى نظر الإنسانية الفاضلة ؟ أو ماحكمه فى نظر الفطرة التى لم ينزل عليها وحى ولم يصل إليها نور دين من الأديان ؟ انه بلا شك مجتمع تبرأ منه الإنسانية وتنفر منه الفطر السليمة ولك أن تنعته بما شئت من النعوت الملائمة له فلن تبعد عما تجد له فى ضميرك من الاستهجان وقد تلتقى بما نعته به الإسلام من انه البلد الخبيث الذى لايخرج نباته إلا نكداً .

ثم يأتى شيطان أو شياطين ليجعلوا فزع هؤلاء المساكين الضعفاء موضع ربح ومغنم لهم لم يكفهم هناك أن يستغل القوى الضعيف أى أن يصبح البشر مرافق استغلال يستعبده رأس المال بلقمة العيش فيعتصر منه الحياة اعتصاراً ليستخرج به اقصى ما يمكن من المنافع لم يكفهم أن جعلوا المسكين مرفق

استغلال حتى دعتهم انانية الشهوة ومطامع السحت أن يجعلوا فزعه وهمه على بنيه الضعفاء مرفقاً آخر فهل يمكن أن نتصور فى هذا الضمير الذى تتجاوب فيه تلك الإحساسات الشيطانية ومضة من إخاء تجعل من صاحبه اهلا لفضيلة من الفضائل ؟

إن الأمر لايعدو أن يكون ولاءاً للسحت والرجس يذهب فى عبادة الشهوة والمادة إلى اقصى مدى يتصور فى امتصاص الدماء والاتجار بأقدس مشاعر البشر وتحطيم من يسقط منهم تحت الأقدام فى غير مبالاة فهل يجوز أن نفكر فى اقتباس شرائع هؤلاء ؟! وقد يستدرج بعضنا فى سذاجة إلى أن يرى فى تلك المآثم تعاونا على دفع عوادى الحياة أو لونا من التكافل الاجتماعى يتساند فيه الافراد فى السراء والضراء ويمضى فيلقى بتلك الأقوال تبريراً لما أباح من تلك المعاملات ويكفى لبيان ما فى تلك السذاجة أن تسأل نفسك : هل الدافع الأصيل النابع من ضمائر أولئك المستغلين هو الرحمة بأولئك الضعفاء أو هو الرغبة فى استغلال مايساورهم على ذويهم من فزع وقلة ؟

على أن قصدهم فى ذلك التأمين لو كان هو التعاون والتكافل لكانت دواعيه فى أوقات الشدة أقوى حفزاً وأوثق رابطة منها فى أوقات الرخاء أما أن تنتشر سماسرته فى أوقات الأمن حيث الربح مكفول والغنيمة متحققة .

ثم يصبح كل التزام لغوا لا قيمة له عندما يتعرض عامل الربح للخطر فتلك هى الانانية التى لم تفكر لحظة من نهار فى تعاون أو تكافل وقد حدث عندما قامت الحرب العالمية أن نقضت شركات التأمين التزاماتها فى النقل البحرى وقبضت يدها عن كل عملية يتعرض فيها عامل الربح لخطر الحرب من قريب أو بعيد فإذا كان هذا مبلغ وفائهم فى الشدة للتكافل فإن ادعاءهم الإخلاص له فى الرخاء ضرب من الرياء والزيف لاينبغى أن نخدع أنفسنا عنه .

وواضح اننا نتكلم فى الإطار العام الذى يرينا حقيقه مصادر هذه المعاملات وجذورها الضاربة فى الفساد والرجس أو يرينا بعبارة أخرى موقعها من سخط الله ومجافاتها لشرف الضمير الإنسانى ويكفى أن منبت هذه المعاملات قد ذهب فى عبادة المادة إلى مدى تجرد فيه من كل معنى فاضل ومثل

كريم ولعل كثيرين منا لايزالون يذكرون جريمة ذلك الشاب الذى أمنت أمه على حياتها لصالحه فاستعجل موتها ليقبض مبلغ التأمين فلم يجد وسيلة تخلصه من أمه وتدنيه من أمنيته إلا أن وضع لها قنبلة زمنية فى طائرة كانت مسافرة فيها وانفجرت القنبلة فى الجو ونسفت الطائرة وهلك جميع من فيها من الركاب مع أمه وقد جاء قريباً فى احدى البرقيات العالمية ان رجلا أمريكيا قتل ابناءه السبعة ليتقاضى حقه فى عقود التأمين التى أمن بها على حياتهم لمصلحته .. ولايلد الشر إلا الشر ومعاذ الله أن يشرع لنا مثل ذلك الرجس ومن الإمعان فى الإثم والسخف أن نقحم تأمين الراقصة على ساقيها فى جملة مايراد السؤال عنه فى معاملات التأمين فان الرقص نفسه ليس صناعة فى الإسلام يكسب منها العيش وكشف المرأة لساقيها – راقصة أو غير راقصة أمام جمهور الناس معلومة حرمته فى الدين بالضرورة فهم لم يكفهم أن يطلقوا ذلك فى المجتمع حتى ارادوا أن يجعلوه فى الإسلام أمراً جديراً بالصيانة والتأمين .

ثانياً : التأمين ومقومات المجتمع وأجهزته :

قد يبدو التأمين للوهلة الأولى انه شارة من شارات التقدم وتطور المجتمعات فى طرق تثمير الأموال مع التعاون فى السراء والضراء وتأمين ذوى المخاوف بما يزيل مخاوفهم ويطمئنهم على ما يريدون وهذا ماجعل بعضنا يبادر بقبول التأمين ويفتى بحله .

وقد قدمنا فى الفقرة السابقة بعض جوانب تلك النظرة الأولى وما فيها من سطحية وخطأ .

ولعل من اسباب مبادرة الكثيرين منا إلى قبول التأمين أننا ورثنا أوضاعا اجتماعية مهدمة مقطعة الأواصر لم يكتف فيها الاستبداد القديم بأنه دخيل علينا يحكمنا على غير ارادتنا حتى جعل قصارى همه ابتزاز الأموال إلى غير حد بغير قانون إلا قانون التجبر وطغيان الشهوة واتخاذ أقسى ضروب النكال فى استئصال أى إثارة من رخاء تبدو على أى مواطن .

ولقد توالت تلك المحن على مجتمعنا قرونا بعد قرون لم يعهد خلالها إلا هذا الضرب من الاستئصال والنكال والقهر ثم جاء الاستعمار يدمر مابقى من مقوماته ويجعل شراسة الإقطاع ورأس المال شرعة أعوانه الذين يمكن بهم لنفسه فينا فشاع اليأس من العدالة وشغل كل امرىء بنفسه يخشى أن يسقط فتطأه الأقدام حتى بدا أن ذلك ضرب طبيعى من المجتمعات فما أن بدت معاملات التأمين على الحياة ونحوها وسط هذه الكروب والفوضى حتى رأى فيها كثير منا بادرة صالحة لتسكين اللهفة ورباطة الجأش .

وقد يكون من تلك الأسباب أن اكثر جهد علماء الدين خلال تلك القرون كان منصرفا إلى النواحى التقريرية النظرية فى مناقشة أقوال الأئمة وشرح المتون والحواشى واختصار المطولات وإحراز التفوق فى فهم معميات العبارات وإلقائها فى الدرس أما الجانب التطبيقى الذى يتعلق بتوجيه الناس فى واقعهم فكان أكثر الجهد فيه يدور حول مايجد لهم من قضايا يومية فى الزواج والطلاق والطهارة والنجاسة والصلاة والصيام وضروب العبادة ونحوها وأما النصح للحكام والعامة فيما يتعلق بواجب الحاكم وما عليه من حق الله وحق العباد فان تفرق الأهواء فى العالم الإسلامى وتمزق دولته الكبرى إلى دويلات متنافسة متعادية مع اتصال الحروب الداخلية والخارجية كان يبلبل خواطر العلماء ولايتيح لهم من الاستقرار مايفرغهم لمباحث ذلك الباب من موضوعات توزيع الثروة وتداول المال بين ولى الأمر والشعب ومعانى الملكية العامة والملكية الخاصة وتفاصيل التكافل الاجتماعى ونحوها فقل بحثهم فى تلك الأمور – بطبيعة الحال – وظلت أدلتها قليلة الدوران على الأقلام والألسنة منثورة هنا وهناك فى اسفار الفقه والتفسير وشروح السنة انتثار اللآلىء الثمينة التى تحمل كل منها قيمتها فى ذاتها دون أن ينتظم من مجموعها عقد ثمين فلما القى إلينا بمعاملات التأمين لم يكن أقرب الينا للنظر فيها على ضوئه إلا ما هو دائر على الألسنة والأقلام من احكام البيوع والشراء وتثمير المال وما لذلك من عقود مقررة لدى الفقهاء دون ما قرر الإسلام من مقومات المجتمع وأصول نظمه الروحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولذا جاءت فتاوى القبول

والرفض خالية من الإشارة إلى تلك المقومات مكتفية – فى الغالب – بالنظر إلى ملاءمة تلك المعاملات لعقود الفقه وعدم ملاءمتها .

— ٢ —

معنى المجتمع ومقوماتـه

ومقومات المجتمع الإسلامى وأصول نظمه التى يتألف منها ليست بطبيعة الحال – أموراً حسية مادية فإن المجتمع وان كان فى ظاهره أمة من الأفراد ذوى قوالب حسية مشاهدة هو فى الحقيقه (مجموعة دائمة أصيلة من العلاقات) الفكرية والعاطفية والروحية والاقتصادية وبدون هذه العلاقات لايكون مجتمع إنما يكون طائفة من الناس اجتمعت لغرض مؤقت كالتى تجتمع فى سوق لتجارة أو موسم لعبادة أو مصيف لاستجمام ثم يتفرق افرادها بعد أن يصيب كل منهم من غرضه ما قدر له .

فبقعة الأرض التى ينتسب إليها المجتمع وتنتسب هى إليه ليست هى المجتمع ولكنها ضرورية لوجوده واستقراره وهى مصدر ارتفاقه وقيمه الاقتصادية ويترتب على الإستقرار فيها والارتفاق بمرافقتها كثير من العلاقات العقلية والاجتماعية والاقتصادية إلى الرابطة العامة التى تنتظم الجميع فى آمل مشترك ومصير موحد .

وعمومية الثروة أصل فطرى ينبع فى الضمائر والأذهان ويلتقى مع سنن الله فى أن (الأرض شركة بين الجميع) فإن الله تعالى لم يخلق الأرض لأمة دون أمة ولم يجعل فيها إمتيازاً لفرد على آخرين ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ﴾ فعمومية الثروة هى الصلة الاقتصادية التى تربط أهل كل بيئة ببقعتهم وهى فى الوقت نفسه المصدر الذى تنبثق منه كل تصرفاتهم الاقتصادية وما ينبنى على ذلك من معاملات وعلاقات وكل علاقة أو تصرف إقتصادى لاينبثق من هذا الأصل كالاحتكار والربا ونحوهما فهو خارج عن سنة الله فى المجتمعات وينفرد الإسلام بتقرير تلك (الاشتراكيه الفطرية) أصلا من أصول علاقات المجتمع . والتكافل الاجتماعى بمفهومه الإسلامى المحيط أصل من

الأصول التى تنتظم بها العلاقات فى المجتمع إذ يتضمن ضروبا من الحقوق لم يسبق بمثلها الإسلام ولم يلحق على ماجاءت به آية الصدقات .

وذلك التكافل هو المقتضى المنطقى لاشتراك الجميع فى خيرات الأرض وإننا لانستطيع - على ضوء التفكير الفطرى - أن نتصور لمجتمع ما وجودا أو تماسكا ما لم يكن هذا التكافل هو المنطق الذى تلتقى عليه كافة العلاقات والاعتبارات المختلفة .

والأسرة بما شرع لها الله من أهم العوامل التى تنشىء وتنظم جانبا خطيراً من علاقات المجتمع فهى عدة الفطرة للترابط بين الزوجين وإثارة ما فى فطرة كل منهما من مكنون المودة والرحمة وفضائل البر والإيثار والله تعالى يقول : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ وبدون الأسرة يكون المجتمع قطيعاً من البهيمية لا قدر له .

والدولة أصل خطير ينتظم به شمل علائق المجتمع كافة فى نطاق التعاون ورعاية القيم والحقوق وهى سنة فطرية لا تخترعها المجتمعات اختراعا إنما تهتدى إليها أو تمارسها بمحض فطرتها ولاغنى لها عنها بحال من الأحوال وبدونها تكون الجماعة عقداً منحلا تضطرب فيه الأهواء وتتحكم النزعات الفردية فتكون مزيجا من الفوضى والعدوان والرسول عليه الصلاة والسلام يقول :

« **إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها فإنما السلطان ظل الله ورمحه فى الأرض** » .

والعقيدة الصالحة : قوام المجتمع كله فى الإسلام ولا اعتبار له عند الله بدونها فهى قوام أفراده وقوام مقوماته وأصول نظمه التى ذكرنا وينبوع علاقاته الروحية كافة ومصدر القداسة لكل ذلك .

أ - فهى قوام الأفراد لأنها الكيان الحق لكل منهم كيانه المؤلف من صفات ومبادىء ومثل وارادات وهو الكيان الذى لا يحفل الله بسواه فى الإنسان فإنه سبحانه لاينظر فى أحدنا إلى صورته أو ماله إنما ينظر إلى ماينطوى

عليه ضميره من حقائق المثل والصفات وبدونه تلك العقيدة لا قداسة للفرد ولا حياة له فهى مصدر حياته ولب كيانه الصادق .

ب – وهى (أى العقيدة) قوام رابطة الأسرة إذ تشرع للعلاقة بين الزوجين أن تقوم على المودة والرحمة والسكن الروحى الذى يحيا به كل منهما فيما للآخر من حظوظ العقل والدين والتعاون على طاعة الله ابتغاء ما كتب من الولد لا على ابتغاء لذة الجنس كما يدور فى خلد الذواقين والذواقات وكفى بذلك قداسة للأسرة .

جـ – وهى قوام الدولة : قوام تشريعها وقوام مسؤوليتها وواجباتها بل هى أساس مشروعيتها ومسوغ قيامها إذ لاقيام لها فى الإسلام إلا باسم الدين ولا مهمة لها إلا رعايته وإصلاح ما لابد لها به من أمور الدنيا والتشريع فيها لله وحده وليس لكائن ما كان أن يشرع فيها ما لم يأذن به الله فإذا كانت مسؤولة عن قيم المادة وتنظيم مايتعلق بها من حقوق واعتبارات فأساس مسئوليتها عن ذلك وتنظيمه هو العقيدة وكافة مايتعلق بها من مثل وتكاليف فإذا أعفت نفسها من رعاية العقائد وتقويم معاملات الناس وعبادتهم على مقتضاها واكتفت بمهمة رعاية الأمن وتنظيم المصالح الاقتصادية وما يتواضعون على انه حقوق إجتماعية كالذى يجرى فى أوربا فلا مشروعية لها فى الإسلام ولا طاعة لها على أحد .

د – وبها تتقدس (جماعية المال) وتحيا حقيقتها فى الضمير فإذا كانت الأرض شركة بين الجميع فوحدة العقيدة لدى الكل تصنع (شركة روحية) تتطهر بها النفوس من العوامل الفاسدة التى تعرض لها خلال التقلب فى شركة الاقتصاد ذلك انه إذا كانت اجسامنا بنت الأرض الحسية فكائناتنا الروحية بنت (الأرض المعنوية) أى العقيدة .

وإذا كنا نستمد كفاية المعدة من قيم الاقتصاد المحدودة فانا نستمد كفاية الضمير من قيم العقيدة التى لا حد لها وإذا كان الفرد لايتم له وجوده إلا بهذين وكان وعيه الصادق يشد همته إلى قداسة الوجود الروحى وأصالته لا جرم يغدو أمر العقيدة مركز شغل الجميع ومثار انبعاثهم وتنافسهم وتغدو جماعية

الاقتصاد أمراً تنظمه مطالب العقيدة وتوجهه إلى مثلها وغاياتها فى بذل يبتغى وجه الله وتحقق به مثل المواساة والإيثار فى غير منافسة باطلة أو أنانية تكدره .

هـ - وبها يتقدس التكافل ويحيا ويبدو مفهومه الروحى الاجتماعى على حقيقته الناصعة فإنه إذا كان من أهداف التكافل الاقتصادى حفظ كيان الإنسان الحسى أى البدن فإن العقيدة الإسلامية تجعل التكافل لدعم الكيان الروحى آصل وأولى وإذا كان الإنسان محتاجاً إلى التعاون مع ابناء جنسه لعجزه على تحقيق ضروراته المعيشيه المتعددة فإن حاجاته الروحية التى هى قوام وجوده الحق اكثر وعجز مواهبه وقدراته الروحيه عن تحقيقها لنفسه أعمق وأوكد وحاجته إلى التعاون مع بنى جنسه فى تحصيلها لتكميل كيانه أوضح وأقوى فإن لدى كل منهم مواهب قادرة على إبداع ضروب من الكمالات ليست لدى الآخر ولا غنى لأحد من افراد المجتمع عن ثمرها فكل منهم فى ضوء عقيدة الإسلام يرى فى وجه أخيه زاداً لروحه وفى ضروب المثل التى يصنعها كمالا لوجوده وقد دعانا الإسلام إلى ذلك التكافل والتكامل العلوى وعقد العزائم عليه بقول الله تعالى ﴿ **وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ فإذا وجد الأخ طلبته الكريمة فى وجه أخيه فأى شيء يكون أحب إليه من ذلك الوجه ؟ وأى حب يشيع بذلك بين افراد المجتمع ؟

فهذان تكافلان روحى واقتصادى لاينفك احدهما عن الآخر وبهما يتحدد المفهوم العميق الكبير لحقيقة التكافل الذى يقرره الإسلام وبتلازمهما عملياً على هذا النحو يحققان غاية واحدة فى عالم الحس والروح ويغدو التكافل الاقتصادى فى القداسة مع التكافل الروحى على مرتبة سواء .

— ٣ —

أجهزة المجتمع وظيفه لا غاية :

وإذا كانت العقيدة فى الإسلام قوام المجتمع كله ومصدر القداسة والحياة لكل مقوماته وأجهزته فإنها من جهة أخرى تجعل له وظيفه فى الحياة أى ترسم له مهمة يؤديها ويدور حولها جهد مقوماته وأجهزته .

فالمجتمع فى الإسلام ليس غاية تنتهى إليها الجهود بل هو وسيلة إلى مابعدها فإذا كانت رفاهة المجتمع وتيسير مصالحه ورفع مستواه الاقتصادى والثقافى وإسعاده بنعمة العدالة والحرية إذا كان ذلك فى غير الإسلام هو الغاية التى تستغرق جهود المختصين من رجال الدولة والأدب والعلم والاقتصاد والتشريع ونحوهم ولاشىء بعدها فإن الإسلام يجعله – أى المجتمع – نقطة بداية إلى غاية اسمى هى غاية الغايات من هذه الحياة .

ذلك أن الإنسان لم يجىء هذه الدنيا سدى أى لم يجىء ليأكل وليشرب ويتناسل ثم يموت وينتهى أمره إلى لاشىء إلى الأبد بل جاء لأمر خطير هو لب حياته وحكمة وجوده هو عبادة الله عز وجل وفعل الخير ابتغاء وجهه ورجاء مثوبة الدار الآخرة أى هناك حياة أخرى يستعد لها المرء فى هذه الحياة الدنيا بفعل الخير وتحصيل زاد الروح من تقوى الله والتفكر فى آياته فإن هو جد فى الإعداد وصدق فى تحصيل الزاد فله ما أعد الله للمتقين فى الآخرة وإن هو فرط وأساء فله مارصد لهؤلاء من عاقبة والإسلام إنما يريد بتنظيم المجتمع أن يكون (بيئه) صالحة تفرغ هم الفرد لهذه الغاية وتعينه على بلوغها فى فلاح وخير بيئه تؤمن بهذه الغاية وتتآلف أوضاعها وأجهزتها من عقيدتها ويعمل كل جهاز من اجهزتها ليحقق مايختص به من تلك الغاية وليعد الفرد نفسياً وذهنيا لها بتحقيق مايختص به منها وتهيئة (الجو) لتوجيه الفرد إليها .

فالأسرة لايراد بها مجرد تنظيم ما بين الرجل والمرأة بل يراد بها إلى ذلك أن تكون وسيلة تسهم بنصيبها فى معونة المرء على غايته إذ جعل لها الإسلام من التشريعات الحكيمة مايوفر للمجتمع وقاره بإعفاف الفرد وصيانة الحرمات وتسكين نوازع العدوان فى نفوس الحمقى وقمع كل مايشوش على المرء ضميره من دواعى التحلل والإثارة ليخلص إلى فطرة الله فيه فلايجد لنفسه فى نورها غاية إلا الله ذلك إلى انه شرع أن يتحرى كل من الرجل والمرأة فى صاحبه حين الخطبة قوة الدين والخلق ونهى أن يتحرى ما دون ذلك من مآرب فاسدة .

« تزوجوهن على الدين ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل »
« الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » .

وفى رواية : امرأة صالحة تعين زوجها على الآخرة .

والدولة بقيامها على رعاية الدين إنما ترعى الآخرة فإن الآخرة من الدين والدين لاينفصل عن الآخرة فرعاية الدولة لها رعاية له ولابد ذلك الى انه قد رسم للدولة فى تنظيم أمور الدنيا التى لايقوم الدين إلا بها أن ترعى فيها الاعداد والتوجيه إلى الآخرة فإنه إذ قال لممثل الدولة ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ عقب عليه بقوله: ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ وإذ أمر بعقوبة الزانى والزانية وجه الخطاب لأولياء الأمور بقوله : ﴿ **ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخرة** ﴾ .

والقيم الاقتصادية فى فقه العقيدة الإسلامية ليست مقصودة لذاتها أى ليست مقصودة لمجرد الاستهلاك والحيازة فإن ذلك ليس من منطق حكمة الله فى شيء انما هى ارتفاق تقوم به الحياة فى البدن لتتسنى له عبادة الله التى لم يخلق الناس إلا لها قال الإمام ابن تيمية : « ان الأصل أن الله انما خلق الأموال اعانة على عبادته لأنه خلق الخلق لعبادته » .

والتكافل له دلالته السابقه على مراد الآخرة وهو لذلك عامل قصد به حسم عوامل القلة على النفس والمال وبث طمأنينة الفرد على مستواه الاقتصادى ومعيشة من يعول ليصفو باله لغايته الأصيلة فلا يبدده عنها تشتته بالفزع على نفسه وذويه ذلك إلى أن التكافل العلوى الذى بينا انما هو وسيلة لإعداد الكيان الروحى للإنسان وتكميله وذلك الكيان هو الذى سيواجه ما للفرد عند الله إذ هو الذى ينادى عند الوفاة بقوله تعالى – إن كان صالحاً – ﴿ **ياأيتها النفس المطمئنة أرجعى إلى ربك راضيه مرضيه فأدخلى فى عبادى وادخلى جنتى** ﴾ .

أو يقال لذويه ان كانوا من المفرطين ﴿ **اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون** ﴾ .

ومن هذا كله يتبين أن المجتمع فى الإسلام ليس غاية كما يبدو لبعض العقول القاصرة انما هو وسيلة تحيط الفرد بكل الكفالات التى تنقى الجو من حوله من عوامل الظلم والخوف والفساد والإثارة ونحوها مما يشوش عليه قصده إلى غايته وتوفر له مع ذلك كل الأسباب التى تؤهله وتبعثه بسلام إلى تلك الغاية .

ولعل ذلك يرشح اذهاننا للفارق الشاسع بين مقومات مجتمع الإسلام ومقومات مجتمع الغرب فإنه فارق يلغى الفروق جميعاً حتى لايكون بين طرفى المقابلة إلا ما بين النقيضين فحقيقه الإنسان فى مجتمع الغرب غير حقيقتها فى مجتمع الإسلام وغاية الإنسان هناك غير غايته عندنا والمجتمع هناك غاية والمجتمع عندنا وسيلة أو نقطة بداية أو معهد إعداد وتوجيه إلى غاية الغايات والعقيدة هناك فى أحسن حالاتها منبوذة على هامش الحياة والعقيدة عندنا صلب كل شيء وقوامه لاحق لله فى التشريع لهم والحق فى التشريع كله عندنا لله والمال عندهم غاية وهو عندنا وسيلة لتحقيق مثل الخير وادراك غاية الحياة .

فهذا الفارق بين تقديرهم (لمعنى الإنسان) وتقدير الإسلام له يصور التضاد بين المجتمعين فهو (فارق نوعى) بين حياة وحياة بين ضمير يعيش فى حمأة الشهوة ونهمة الحيوان وضمير اسفرت له آيات الحق فغمرته بأفانين من المعرفة والجمال فكانت هى أذواقه وهمته وكل شغله فى الحياة ولا يستقيم فى الحكم على هذين أن يكون الرجحان للضمير الأول على الضمير الثانى ولا أن ينظر إلى شريعته على انها شرع مقبول لدى الثانى فضلا عن أن تسود مجتمعه وتحكمه ولن يكون ذلك إلا فى غيبة العقل والذوق أو فى غيبه الإسلام عن صدور ذويه لأن معناه ترجيح الباطل المحض على الحق المحض .

ذلك إلى أن أختلاف الغاية فى كلا المجتمعين ميز كلا منهما بخصائص نفسيه وأذواق معينه فى تقدير قيم الحياة : قيمها الاقتصادية والأدبية فذهب كل منهما فى ذلك بخصائص تباين خصائص الآخر كل المباينة ويتمثل ذلك التباين أو التضاد فيما يقرر لكل من المجتمعين من تشريع .

ولاشك أن الحياة الدنيا هى كل مايفهم القوم ويعينهم فهى غاية جهدهم ومنتهى آمالهم ومن هذا المعنى الحسى وأفقه الدنيوى المحصور يستمد مشرعهم خصائص تشريعه أما الآخرة فهى فى الإسلام حقيقة حياة وهى على هذا لجديرة بأن تكون مناط سعى المرء كله الحاضرة فى ذهنه ووجدانه تخطط له دنياه وتثير همته لأن يكون عمله على مستوى المنزلة التى يرجوها لنفسه فيها مستهديا فى كل حاله إيمانه بالله تعالى متحريا فى كل فعله وقوله مرضاته سبحانه مسخراً فى ذلك كل ماله من فكر وعلم وقوة حسية ومعنوية أى مسخراً فيه كل مقومات وجوده الدنيوى وقد أنزل الله سبحانه أصول شريعته على وفق أصول تلك الغاية مفصلة على ما لفطرته فى عباده من خصائص وأذواق .

فإذا صرفنا النظر فى هذا المقام عن حكم الإسلام وحصرناه فى المنطق التشريعى البحت رأينا اختلاف الخصائص فى كل من التشريعين على النحو الذى اسلفنا يجعل اقحام شىء من أحدهما على الآخر اشبه باقحام رقعة غريبة على ثوب يخالفها فى سداه ولحمته ولونه وطبيعة خيوطه أى يجعله شذوذا فيما ألف الفقهاء من ذوق الصنعة وأصولها فضلا عما تجد الأذواق والمشارب من اضطراب وعنت بشىء لم تتهيأ له .

— ٤ —

التأمين فى ضوء ما تقدم :

فإذا ذهبنا ننظر إلى ماالقى الينا الغرب من تأمينات ونحوها على ضوء ما قدمنا الفينا ردها أو رفضها هو الحكم الذى لا مناص منه فالأسس التى يقوم بها منطق التشريع ترده والأحكام التى يقتضى بها موازين القيم الأدبية ترده وكل نصوص الإسلام فى الكتاب والسنة بما تضمنت من مبادىء وغايات ومثل وتوجيهات وعقائد ترده يقول الذين اباحوا تلك المعاملات : أن رسول

الله ﷺ قدم للمدينة ولأهلها من المعاملات التى كانت فى الجاهلية مالهم فأخذ يحل لهم من تلك المعاملات مايحل ويحرم عليهم فيها مايحرم ومنها الربا والغرر ثم رأى أن يقر لهم ماتتضمنه بعض معاملاتهم من غرر وربا مادام جانب المصلحة فيها هو الراجح : قالوا ذلك ليسوغوا به قبول تلك التأمينات على زعم أن المصلحة التى لحظها الرسول عليه السلام قديما هى التى لحظوها حديثا لتسويغ التأمينات وبما فيها من ربا واضح وغرر لا يكابر فيه أحد والذى ذكروه عن رسول الله حق ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه فى باب السلم ولكنهم نظروا فى ذلك إلى (صورة العمل) أو إلى ظاهر فعله عليه السلام دون أن ينظروا إلى دوافعه وأهدافه وأذواقه ومعاييره فى التحليل والتحريم وما كان يوحى إليه يومئذ فى ذلك أو كان قد أوحى به إليه من قبل .

نعم فقد كان عليه السلام صاحب رسالة عظمى عامة لايشرع فيها لشيء عن هواه البتة إنما كان يلتزم فى كل مايبلغه الناس أو يشرعه لهم مايوحيه الله إليه ويعلمه اياه ولم يكن فى ذلك مجرد مبلغ أو مشرع فقد كان حب الله والرسالة يملأ كيانه كله وجدانا وارادة وفكرا فكان يصدر فى أمره كله عن ضمير موصول بالله تعالى كل الصلة وفقه صاف عميق ملم بدقائق الرسالة مدرك لأبعادها التى تمتد فى ضمير الإنسان حتى تبلغ فطرته أو حقيقته وتمتد فى ضمير الحياة حتى تنتهى إلى الآخرة وتمتد فى حقائق الكون إلى شهود آثار صفات الله فى الكائنات فلم يكن الله يحل أو يحرم أو يشرع له من مبدأ اقتصادى أو اجتماعى إلا وهو عليه الصلاة والسلام يشهد بفقهه الجليل مرامى الأمر الالهى فى أبعاد الرسالة التى اشرنا إليها .

وبهذا الفقه الجامع لحقائق الرسالة وهذا الوجدان الذى يفيض حباً وتعظيماً لله ورسالته كان عليه الصلاة والسلام يحس ويرى انه بصدد إقامة المجتمع المالى الذى يمثل حقيقه الرسالة على المقومات التى اسلفنا بعضها ويدرك ان هذا المجتمع ليس غاية بل هو وسيلة يتهيأ بها الإنسان إلى غايته : عبادة الله والعمل للآخرة وأن المال ليس غاية الفرد بل هو معونة له على عبادة الله فلا يصلح فى تثميره أو إنفاقه أو تداوله إلا ماكان فى نطاق هذه الحقيقه كان

ذلك كله وراء وأمام كل عمل أقام به الرسول عليه الصلاة والسلام مجتمعه المثالى ومنه ما أحل وما حرم وما تجاوز فيه من قدر من الربا والغرر ولا يجوز لفقيه يجعل عمل رسول الله ﷺ أصل فتواه أن ينظر إلى ضورة العمل دون أن يتمثل بواعثها وغايتها ومكانها من امتدادات الرسالة ودورها فى بناء مقومات المجتمع فهل كان ذلك واضحاً للذين أفتوا بحل التأمينات التى ألقتها بيننا الرأسمالية الغربية ؟ هل لحظوا فى فتواهم ما كان وراء عمل رسول الله ﷺ من فقه عظيم جامع لعقائد المسلمين وحقائقها ومبادئها وغايتها ومقومات مجتمعها ؟ فإذا كانوا لم يلحظوا فهى فتوى منبته لا تمت لحقيقه الإسلام بصلة وإذا كانوا لاحظوه فليبينوا لنا مكان تلك التأمينات الربوية من إعداد الإنسان للدار الآخرة ! أو ليبينوا اثرها فى تزكية ضمير الإنسان باعتباره (كائنا روحيا) مؤلفا من صفات ومثل ووجدانات وإرادات أو ليبينوا نصيبها من معرفة الله والإعانة على طاعته باعتبار الرسالة داعية لمعرفة الله لا غاية يستباح فيها انواع الربا والغرر أو فليبينوا مكان المصلحة التى تجاوزوا من اجلها عما فى تلك التأمينات من غرر وربا أهى مصلحة افراد المؤمنين ؟ أو مصلحة شركات الاستعمار من اللصوص ومصاصى الدماء ؟

إن الإسلام لايحل ربا أو غرراً ليبسر لفرد أو افراد كسب مبلغ ما من المال كبيرا أو صغيرا أو ليدفع فرد أو افراد عن انفسهم مضرة موهومة لا أصل لها إلا ما القى الشيطان فى صدورهم من وسوسة باطلة فعلى أى اساس من دين الله اباح السادة المفتون ما أباحوا من ربا وغرر ؟

ومع ذلك فليس يعفى للعامة عن شيء مما حرم الله إلا لدفع حرج أو مشقه تضطرب بها المعاملات أو يضار بها الصالح العام فعلى فرض أن التأمين نفع عام لاخاص فأين وجه الاضطرار العام الذى رأى السادة المفتون أن يدفعوه بتحليل ما حرم الله ؟ ونسأل أخيراً إن الشركة الإسلامية قاعدة فطرية من قواعد المجتمع الإسلامى على ما قدمنا فأين مكان ربا التأمين وغرره من روح تلك الشركة وهى لا تقوم إلا على السماحة واهتمام كل فرد بمصلحة أخيه بمثل ما يهتم لمصلحة نفسه ؟ أمن ذلك الاهتمام أن يتربص الأخ بأخيه حتى

تتجمع الوساوس أو المخاوف فى صدره ثم يتقدم منتهزاً مستغلا فى ضروب من الربا والغرر أليس ذلك هو الكفر بالأسوة وبكل ماأنزل الله فيها وإذا كان ذلك من الأسوة فماذا يكون جحود الانانية وطغيان رأس المال ؟

ثالثاً : مناقشـة فتاوى حل التأمين :

— ١ —

مما قيل فى حل التأمين أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينه وجد بين مايتعامل به أهلها ضرباً من المعاملة اسمه (السلم) فأحله لهم على مافيه من شائبه التحريم ويريدون بهذا أن التأمين كالسلم فإذا كان الرسول ﷺ قد أباح السلم على ما فيه لأجل المصلحة فهم يبيحون التأمين على ما فيه أيضا لأجل المصلحة ومما قيل فى تحليل التأمين أيضا : انه عقد مضاربة اسلامية مشروعة لا شائبه فيه لتحريم ما وفى مقام ثالث قيل : أن الأصل فى المعاملات الحل حتى يقوم دليل التحريم والتأمين معاملة (عصرية) فهو على اصله من الحل ولم يرد عن الله ولا عن رسوله مايحرمه والإسلام دين مرن لم ينه المسلمين عن التطور والمعاملات المبتكرة ليظلوا مسايرين للتقدم ظافرين بأوفر مايمكن من المصالح وفى رابعة قيل أن ما يدفعه المستأمن للشركة يعتبر قرضا وما المبلغ الذى يأخذه فى نهاية المدة فوق مبلغه الذى دفعه إلا تبرع منها تدفعه له مما ربحته هى من ماله وفى خامسة قيل : إنه تكافل اجتماعى إلى غير ذلك مما يطول تعقبه .

فالفتوى على ما ترى تعتبر التأمين من قبيل (السلم) الذى عفى عما فيه من شائبه التحريم للمصلحة وتعتبره فى الوقت نفسه عقد مضاربة مشروعة لاشائبه فيه وفى الوقت نفسه تقول : انه ليس من قبيل السلم ولا من قبيل المضاربة انما هو معاملة مبتكرة تدخل فى حكم القاعدة التى تقرر : أن الأصل فى المعاملات الحل حتى يقوم الدليل على الحرمة إلى آخر ماجاءت به من انه يعتبر قرضا أو يعتبر تكافلا اجتماعيا يتعاون فيه الأفراد على السراء والضراء إلى غير ذلك مما يبلبل الذهن ويشتت الخاطر ويدل على أن الفتوى لاترجع إلى أصل اسلامى وثيق إذ لو كانت ترجع إلى أصل لوجدوا فى اصالته مايغنيهم عن

ذلك الاضطراب وتلك الأقوال التى لايتماسك أحدها فى ذاته فضلا عن أن يمسك بعضها بعضا فى النهوض للاستدلال وتلك ظاهرة ان لم تكن كافيه لإبطال الحل فهى كافيه لإبطال الفتوى لأنها تقوم على أساس مضطرب لا يوثق به .

والذى أورث الفتوى ذلك الاضطراب وتلك الخلخلة والحيرة أن عقد التأمين يتضمن أمرين خطيرين مما حرم الإسلام احدهما الغرر والآخر الربا .

أما الغرر فتقول فيه اللغة : غره يغره غراً إذا خدعه وأطعمه بالباطل وبيع الغرر المنهى عنه ما كان له ظاهر يغر المشترى وباطن مجهول ويدخل فى بيع الغرر البيوع المجهولة التى لايحيط بكنهها المتبايعان وقد مثلوا لذلك ببيع السمك فى الماء .

فإذا تقرر ذلك فليعلم أن الغرر مبنى عقد التأمين أو هو طبيعة ذلك العقد لأنه من عقود المعاوضة الاحتمالية والاحتمال من الغرر وذلك هو نظر القانون المدنى وما يقرره علماؤه فى مدوناتهم فضلا عن انه نظر البديهة قال الدكتور عبدالمنعم البدراوى فى كتابه الإيجار والتأمين تحت عنوان : عقد التأمين من عقود الغرر : « والتأمين من العقود الاحتمالية أو عقود الغرر ويظهر هذا الوصف من الوضع الذى يحتله عقد التأمين فى المجموعة المدنية المصرية فالمشرع تكلم فى عقد التأمين فى الباب الرابع من كتاب العقود الذى يحمل عنوان (عقود الغرر) ثم استطرد يشرح ذلك .

ومرادنا أن التأمين يقوم على الغرر ولا خلاف بين العلماء على أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر وأما الربا فى التأمين فإن المؤمن على حياته — مثلا — يأخذ فى نهاية مدة العقد مبلغه الذى دفعه مقسطا زائداً مبلغا آخر وهذا هو الربا الذى نهى عنه الإسلام فهذان الأمران : الغرر والربا يكفى احدهما لتحريم التأمين فإذا اجتمعا معاً فيه كانت علة التحريم أوثق وتعذر على المفتى بحله إلا أن يذهب هنا وهناك وهنالك متلمساً مخرجاً أو تأويلا يبرر به أو يبنى عليه فتوى الحل على نحو الحيرة التى أوردنا ولكن على غير طائل .

فإن ذهاب الفتوى إلى أن التأمين كالسلم وأن دواعى المصلحة التى أجازت السلم على مافيه هى الدواعى التى تجيز التأمين على مافيه ذهاب الفتوى إلى ذلك غير صحيح ولعل من حق القارىء أن نقدم له صورة عامة للسلم يدرك بها مابين السلم والتأمين من تقارب أو تباعد قاله فى المصباح المنير : « السلم فى البيع كالسلف وزنا ومعنى » وكل منا يعرف أن ذلك السلم أو السلف أمر تجرى به المعاملة بيننا فى الريف على نحو طبيعى إذ يدفع رجل مبلغا معينا من المال لأحد الفلاحين ثمنا لمقدار من القمح أو الشعير – مثلا – معلوم الكيل أردب أو نحوه وينتظر تسلم القمح إلى وقت معلوم يحصد القمح خلاله فيستطيع الفلاح تقديمه فلك مثلا أن تدفع – أو تسلم – إلى أحد الفلاحين أربعة جنيهات ثمنا لأردب من القمح تتسلمه منه فى موسم الحصاد فى شهر يونية مثلا فتسليمك المبلغ على هذا المعنى لذاك الغرض هو السلم قال فى لسان العرب (السلم – بالتحريك – السلف وهو أن تعطى ذهباً وفضة فى سلعة معلومه إلى أجل معلوم فكأنك قد أسلمت سلعة معلومة إلى أجل معلوم فكأنك قد اسلمت الثمن إلى صاحب السلعة)

والمعروف أن الإسلام نهى عن بيع ما ليس موجوداً لأنه غرر وبيع السلم على مارأينا هو بيع شيء غير موجود لأن القمح فى المثال الذى أوردنا لم يكن موجوداً مع الفلاح وقت العقد فهو على هذا من الغرر ولكن الإسلام استثناه لما رأى من حاجة الناس إليه قال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن : « والسلم بيع من البيوع الجائزة بالاتفاق مستثنى من نهيه عليه السلام عن بيع ما ليس عندك ومن الأدلة على جوازه ما رواه البخارى عن عبدالله بن ابى أوفى قال : « كنا نصيب المغانم مع رسول الله ﷺ فكان يأتينا أبناط من ابناط الشام فنسلفهم فى الحنطة والشعير والزبيب فقيل له : اكان لهم زرع أم لم يكن لهم زرع ؟ فقال ما كنا نسألهم عن ذلك » قال الحافظ فى الفتح شرحاً لذلك « واستدل به على جواز السلم فيما ليس موجوداً فى وقت العقد إذا أمكن وجوده وقت حلول الأجل وهو قول الجمهور » .

وقال ابن قدامة فى المغنى فى اجازة السلم : لأن بالناس حاجه إليه فإن ارباب الزرع والثمار والتجارات يحتاجون إلى النفقه على أنفسهم وعلى زروعهم وثمارهم وتجاراتهم لتكمل وقد تعوزهم النفقة فجوز لهم السلم - أى السلف - ليرتفقوا ويرتفق المسلم - أى صاحب المال - بالاسترخاص .

وما ذكره ابن قدامة من حاجة الناس إلى السلم حين تعوزهم النفقة الحقه القرطبى (بالمصالح الحاجية) إذ قال عن السلم « إنه بيع غائب تدعو إليه ضرورة كل واحد من المتبايعين »

« فظهر أن بيع السلم من المصالح الحاجية وقد سماه الفقهاء : « بيع المحاوج » .

تلك صورة عامة للسلم فأين هو من التأمين أو أين التأمين منه ؟ لعل موازنة يسيرة الاثنين تجيبنا عن ذلك السؤال .

أ - فدواعى السلم هى (المصلحة الحاجية) نسبة إلى الحاجة وهذه الحاجة هى اضطرار أرباب الزروع والثمار والتجارات إلى أن ينفقوا على أنفسهم وعلى زروعهم وثمازهم وتجاراتهم حتى تكمل أما التأمين فالمصلحة فيه مصلحة كسب محض لا مصلحة حاجية إذ ليس بأحد من طرفى العقد فيه - الشركة والمؤمن - حاجة إلى أن ينفق على نفسه وزرعه وثمره أى أن المصلحة فى السلم مصلحة ضرورة (قائمة بالفعل) تدعو إليه وليس فى التأمين من ضرورة قائمة تحوج أحد طرفيه إلى النفقه على نفسه وعلى ماله فتضطره إلى أن يؤمن . وما ابعد الفرق بين ضرورة المحتاج ورغبة الآمل فى الكسب والتنمية وإذا فلا وجه لقياس المصلحة فى التأمين بالمصلحة الحاجية أو الضرورة الحازبة فى السلم .

ب - هذا وليس فى السلم من شوائب التحريم سوى غرر يسير جداً اما التأمين ففيه الربا وفيه الغرر بأوسع حقيقه الاحتمال فإنك إذ تسلف الفلاح نقودك ثمنا لأردب القمح الذى تنتظره فى موسمه كما قدمنا إنما تسلفه أو تسلمه وأنت تعرف أن الطبيعة لاتخلف عادتها فى إنبات القمح وإتمام نضجه فالغرر هنا

أى احتمال أن تخلف الطبيعة عادتها احتمال ضئيل جداً يكاد يكون لا غرر ومع هذا فقد احتاط الإسلام لهذا القدر الضئيل فشرط لصحة السلم امكان وجوده عند حلول الأجل أما الغرر فى التأمين كالتأمين على الحياة مثلا فالاحتمال فيه قائم على أتمه إذ تقول الشركة للمستأمن إذا بقيت حياً إلى نهاية مدة العقد فلك كذا وإذا توفيت قبل تلك النهاية فلك كذا ولا يعرف أحد المتعاقدين ولا غيرهما متى تحل الوفاة إنما يعرف الجميع أن البقاء إلى نهاية المدة أمر محتمل غير مؤكد وأن الوفاة قبل تلك النهاية بقليل أو كثير بسبب مرض أو حادث أو سكته فجائيه أمر احتمالى أيضا جرى به الواقع فغرر الاحتمال هنا على أوسعه وإذن فلا محل لقياس مايحتويه التأمين من الربا المحض والغرر المحض بما يحتويه السلم من غرر يسير جداً قد احتاط له الشرع على ماقدمنا .

وبما قررناه فى فقرة(أ) وفقرة (ب) يتبين فى وضوح تام الا وجه لما يقال من أن التأمين مباح لأن المصلحة فيه غالباً على مايحتويه من شائبة الحرمة قياساً على أن الإسلام قد جوز السلم لغلبة جانب المصلحة على ما فيه من شائبه الغرر إذ التأمين يقوم على استحلال الحرام البواح فى غير ضرورة بينما السلم لم يستحل فيه إلا أيسر الغرر لاضطرار المحاويج إلى النفقه على النفس والمال .

جـ – ذلك كله إلى أن السلم عملية بيع وشراء بين من يملك الثمن ومن يملك البيع عند حلول الأجل أما التأمين فلا وجه لأن نسميه بيعاً ولا شراء إذ ليس موت إنسان أو حياته من السلع التى يجرى فيها الأخذ والعطاء فى الأسواق وغير الأسواق بين محترفى التجارة وغير محترفيها فقياس عملية لا رائحة فيها لبيع على عملية هى من صميم البيوع أمر لايقره منطق على أى حال ولعل ما قدمنا كاف لبيان فساد قياس التأمين على السلم أو فساد دعوى حل التأمين المؤسسة على ذلك القياس .

وأما ذهاب الفتوى إلى أن التأمين حلال لأنه عقد مضاربة اسلامية فقد قيل فى توجيهه: أن المستأمن فى عقد التأمين لايخرج عن كونه رجلا دفع إلى جماعة مبلغاً من المال ليتجروا به فلما استرد مبلغه استرده وفوقه نصيبه من

الربح وتلك هى المضاربة التى شرعها الإسلام .

ونرى أن من حق القارىء ومن حق المقام أن نعرض الصورة الصحيحة الكاملة للمضاربة التي شرعها الله فهى أن يدفع رجل إلى رجل آخر مبلغاً من المال ليتجر فيه على أن يكون الربح شركة بينهما بالنسبة التى يتفقان عليها لصاحب المال النصف وللشريك المضارب النصف – مثلا – أو لصاحب المال الثلثان من الربح وللشريك الآخر الثلث أو العكس أو غير ذلك من النسب التى يتفقان عليها فإذا لم تربح التجارة.ولم تخسر فلصاحب المال ماله ولاشىء للآخر لأنه شريك فى الربح وإذا خسرت التحارة فالخسارة على صاحب المال من رأس ماله ولاشىء للمضارب ولا عليه .

فإذا تضمن العقد شرطاً أن يدفع المضارب لصاحب رأس المال مبلغاً معيناً فوق رأس ماله إذا لم تربح الشركة ولم تخسر فهو شرط فاسد مخالف لأحكام المضاربة وإذا شرط صاحب المال على المضارب أن يرد المال فى حالة الخسارة وفوقه مبلغ معين فهو أيضاً فاسد مخالف لحكم المضاربة وإذا شرط صاحب المال على الطرف الآخر أن يسترد مبلغه فى النهاية وفوقه مبلغ معين دون اعتبار لربح أو خسارة فهو أيضاً شرط فاسد يلغى الشركة فى الربح وأى مبلغ يأخذه صاحب رأس المال من المضارب على أى شرط من الشروط السابقة فهو حرام لأنه من قبيل أكل أموال الناس بالباطل .

ذلك شأن المضاربة الإسلامية المشروعة فلننظر على ضوئه إلى عقد التأمين ولنغض النظر عما فى هذا العقد من الغرر الذى ينص على انه إذا عاش المستأمن إلى نهاية المدة فله كذا وإذا مات قبلها فله كذا ونحو ذلك مما لايمت إلى المضاربة بصلة فلنصرف النظر عن ذلك ولنحصره فى الصورة التى تقول : ان المستأمن ليس إلا رجلا دفع ماله إلى آخرين ليتجروا به وفى نهاية المدة أخذ مبلغه وفوقه نصيبه من الربح ولنسأل هل هذه الصورة هى صورة عقد التأمين ؟ انها قطعا صورة غير صورته فإن عقد التأمين يشترط ويلزم لصاحب المال أن يسترد مبلغه فى نهاية المدة كاملا وفوقه مبلغ بصرف النظر عن ربح أو خسارة وذلك بيّن فى شروط عقد التأمين لا مراء فيه وهو الشرط الذى قلنا

انه فاسد مبطل للشركة فى الربح مخالف لأحكام المضاربة المشروعة وبهذا تبطل الفتوى التى تحل التأمين على أنه عقد المضاربة التى شرعها الله .

أما ذهاب الفتوى إلى حل التأمين على اعتبار أن الأصل فى المعاملا هو الحل فقبل أن نناقشه نذكر أن نص القاعدة هو : « الأصل فى الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم » وكلمة « الأشياء » فى القاعدة كلمة عامة المفهوم يتعين مرادها بالرجوع إلى المقام الذى أوردها السيوطى فيه من كتابه « الاشباه والنظائر » وهو مقام يدل – بأحاديثه وأمثلته – على أن المراد هو المواد المحسة التى يطعمها الإنسان ويشربها ويلبسها ويستعملها ويصنعها ليرتفق بها فثمة سؤال عن الجبن والسمن والفراء وثم بعض مايشكل على العلماء من مثل حل أو حرمة أكل لحم الزراف وحل أو حرمة أكل النبات الذى لايعرف اسمه وحل وحرمة اكل الحيوان الذى يشكل حاله الخ .

والاشياء على هذا المعنى الخاص غير (المعاملات) التى هى مظهر تفاعل افراد المجتمع بعضهم مع بعض وقد يكون مما له مغزى فى هذه التفرقة أن السيوطى نفسه اورد بعد قاعدة (الأصل فى الأشياء الاباحة) قاعدة أخرى تقول : (أن الأصل فى الابضاع التحريم) والابضاع – أى الفروج – من الأمور ذات الصلة بالتنظيم الاجتماعى فلو كانت كلمة (الاشياء) عامة فيما تقوم به حياة الانسان فى خاصة نفسه وفيما تقوم به علاقته بسواه اجتماعيا واقتصاديا لكانت الابضاع مندرجة فى مفهومها لأنها اشياء ومكان الأصل فى الابضاع الاباحة لا التحريم .

ومع ذلك خالف أبوحنيفه تلك القاعدة بضدها إذ قال : « الأصل فى الأشياء التحريم حتى يدل الدليل على الاباحة » .

نقول هذا من قبيل مناقشه مدلول القاعدة ليتسع مجال نظر القارىء إليها ولا نريد به اثارة جدل ما حول ما تتضمنه من مفهومات وما لا تتضمنه فلتكن كلمة (الاشياء) شاملة لحقيقه (المعاملات) بل فليكن نص القاعدة نفسها هو (الأصل فى المعاملات الإباحة حتى يدل على التحريم) ولنسلم مع ذلك جدلا بأن القاعدة موضع اجماع الأئمة ولا خلاف حولها ، فإن القاعدة

– بعد افتراض هذا كله – تقضى بتحريم التأمين ، لا بتحليله فإنها ذات مفهومين واضحين ، لا خفاء فى دلالتها عليهما :

الأول : أن الأصل فى الاشياء ، أو المعاملات الإباحة ، . والمفهوم الثانى ، أن الدليل إذا دل على حرمة شيء من تلك المباحات فهو حرام .. وهذا التأمين يتضمن أمرين – لا أمراً واحداً – قام الدليل على تحريم كل منهما على حدته : الربا ، والغرر ، فهو بهما أبعد من أن يقال فيه : إنه قائم على أصل الحل ، فإن الربا وحده كبيرة تسلكه فى أغلظ المحرمات فكيف بالربا والغرر مجتمعين ؟

أما ذهاب الفتوى إلى أن التأمين حلال ، لأن ما يدفعه المستأمن للشركة يعتبر قرضاً ، وأن المبلغ الذى يأخذه فى نهاية المدة فوق مبلغه إنما هو « تبرع » تدفعه له الشركة مما ربحته من ماله ، ومعروف أن التبرع مشروع لا جدال فى حله . ذهاب الفتوى إلى ذلك مردود بأن « حقيقة عملية التأمين » غير « حقيقة عملية القرض » ، وأن المستأمن لم يدر بباله ، ولا ببال الشركة أن المبلغ الذى يدفع إنما يدفع على سبيل القرض ، وعقد التأمين نفسه بكل شروطه والتزاماته ينفى حقيقة القرض ظاهراً ، وينفيه باطنا نفيا باتا ، والإسلام يقول : إنما الأعمال بالنيات ... فمن الوجهة المدنية .. والوجهه الإسلامية لايعتبر التأمين قرضاً على أى حال .. ومع ذلك فلنسلم – جدلا – أن التأمين قرض ، فإنه ليس للمستأمن – أى المقرض – إلا أن يأخذ مبلغه فحسب وليس له شرعاً أن يأخذ أى مبلغ فوقه لأن الإسلام يقرر : أن كل قرض جر نفعا فهو حرام فإذا قالوا إن المبلغ الزائد انما تدفعه الشركة على سبيل التبرع فهو قول منقوض لأن الشركة إنما تدفع المبلغ لا على سبيل التبرع بل تدفعه تنفيذاً لالتزام يلزمها به فى بعض شروطه والالتزام يتنافى مع التبرع فلا يبقى معنا إلا صورة القرض الذى جر نفعا وهو عين الربا الذى حرمه الإسلام .

وأما ذهاب الفتوى إلى أن التأمين حلال لأنه تكافل اجتماعى يتعاون به الأفراد فى السراء والضراء إذ تكفل الشركة للمستأمن دفع مبلغ التأمين كاملا

– عند الوفاة – ولو لم يدفع إلا قسطا واحداً – تدفعه إلى ذريته الضعفاء الذين يخاف عليهم العوز من بعده فيجدون فى المبلغ سداد حاجتهم وقوام عيشهم ذهاب الفتوى إلى ذلك على هذا التوجيه غير صحيح فالتكافل الاجتماعى فريضه فرضها الله تعالى لأنه القى حقيقتها فى فطرة كل انسان وجعلها إحدى مقومات المجتمع الفاضل فالإنسان بدون تكافل يحس فى فطرته قلقا أزليا عميقا يدعوه إلى التماس الطمأنينة على نفسه وعلى من يعول وعلى مركزه المالى ففرض الله تلك الفريضه لمواجهة ذلك القلق أفضل علاج ليفرغ المرء لرسالته العليا وغايته الأصيلة عباده الله تعالى وفعل الخير ابتغاء وجهه ومثوبة الآخرة فماذا فى التأمين من حقيقة ذلك التكافل ؟

ان المستأمن بمقتضى عقد التأمين إذا طرأت عليه ظروف عجز معها عن مواصلة دفع اقساط المبلغ المؤمن به كأن فصل من عمله أو مرض مرضا طويلا أو لحقته عاهة اعجزته عن العمل أو نحو ذلك فإن الشركة (تصفى) حسابه وتقطع علاقتها به فماذا فى هذا العمل من حقيقه التكافل والرعاية فى السراء والضراء ؟ وإذا كان ذلك يعنى التكافل فماذا تكون حقيقه التنكر والكنود ؟ ذلك إلى أن الصورة التى عرضتها الفتوى لتنتحل بها للتأمين صفة التكافل الاجتماعى لا تمت للتكافل بصلة فإن الكفالة تعنى رعاية الذرية الضعيفة فى جميع أمرهم حتى يكبروا ويغنيهم الله من فضله .

أما أن تعطيهم الشركة مبلغا ثم تدعهم فلا تدرى ما هو صانع لهم ولا ماهم صانعون به وقد ينفد وهم صغار فيتعرضون للعوز والمضيعة فإن ذلك فى مفهوم اللغة وفى حقائق الامور لا يقال له كفالة بل هو [illegible] فإذا انتفى انه كفالة فمن الأولى أن ينتفى أنه تكافل لأن التكافل تفاعل بين طرفين يكفل كل منها الآخر على أصح مدلول الكفالة بين المتكافلين .

هذا والمعروف أن التكافل (عمل انسانى) محض يقترن بعاطفه نبيلة ولاينظر فيه القائمون به إلا إلى مرضاة الله ومايجدون فى نفوسهم من ارتياح وغبطة أما التأمين فإنه (عمل مالى) محض يتحرى القائمون به عامل الربح وحده ويتبعونه اينما وجد ولا دخل فيه لعامل المروءة والأريحيه إذ لاينظر

أحدهم إلا إلى ما يرد عليه خاصة من كسب فادعاء أن التأمين تكافل اجتماعى ادعاء لايعبأ بالتفرقة بين حقائق الاشياء إذ يخلط العمل الإنسانى المحض بالعمل المالى المحض على مابينهما من خلاف شاسع فى طبيعة الموضوع وعلاقة العاطفه وهو أمر لاتقوم به فتوى ولايصح عليه حال على أن النظر الذى يعتبر التكافل عملية ماليه يقوم بها التأمين هو نظر وثنى يجرد الأعمال النبيلة من اشرف بواعثها المتصلة بالله وفطرة الخير فى نفس كل آدمى ليجعلها سلعة فى الأسواق يتحدد سوقها بمدى مايجد فيها طالب المال من ربح وماظنك بسمسار يمعن فى مسخ الخير حتى يقول لمن يعرض نفسه عليه : ان كانت سنك كذا كفلتك بكذا وأن كانت كذا فلك كذا أى أن كانت سنك عشرين مثلا فقيمتك عاليه وأن كانت أربعين فقيمتك أقل ان كانت صحتك جيدة فأنت مقبول وان كانت دون ذلك فسعرك زهيد أولا مكان لك عندنا إلى نحو ذلك من ضروب المساومة التى تزرى بالخير وبكل قيمة شريفة للإنسان ولقد حرم الله على المرء أن يفعل الخير رياء الناس فكيف يجعله تجارة تتداولها ويجرى وراءها من لا يملأ عينه إلا التراب ؟ وننتهى من كل ماقدمنا إلى نتيجة لايجيز المنطق سواها هى أن تأمينهم لايمت إلى التكافل الذى تعرفه اللغة والخلق والدين بصلة ما .

رابعاً : حقيقة تكافلنا والتأمين المجلوب :

هل تأمينهم تكافل اجتماعى ؟

تلك دعوى الذين أجازوا التأمين فقد قالوا : إنه تكافل اجتماعى شرعه الله فهو حلال لا شائبة فيه :

وقد ناقشنا فى الفقرة السابقة تلك الدعوى مطبقة على عقد التأمين نفسه وتبين أن ذلك التأمين شيء لايمت بأى صلة للتكافل الذى تقرره اللغة وتطمح إليه الفطرة وليس فى بواعثه وأهدافه وحقيقته إلا ماينكره الإسلام ويحرمه ويبقى أن نوجز القول فى حقيقه التكافل الذى شرعه الله تعالى ليدرك القارىء مدى مباينته لما سموه تأمينا وليدرك تبعاً لذلك مدى خطأ الفتوى التى اجازت ذلك التأمين على انه تكافل .

— ٢ —

وبما قررنا فى الفصل السابق أن الأرض «شركة بين الجميع» وواضح من هذا التقرير الحقائق الآتية :

١ — أن اعضاءها هم أفراد الجماعة أو افراد المجتمع قاطبة فردا فردا لا يستثنى منهم صغير ولا كبير .

٢ — أن سهم كل منهم فى هذه الشركة هو حظه أو حقه الأزلى الذى لا فضل فيه لأحد من اعضاء الجماعة على أحد وهو الحظ الذى تقوم به حياته ولا بد .

٢ — وبما أن الناس لايخلقون الثروات والخيرات فى الأرض وإنما تخلقها لهم الطبيعة بقدرة الله وعلمه وإرادته فإن حقوق المجتمع فى تلك الثروات تنقسم قسمين :

الأول : قسم عام — أى حقوق عامة — ومنشؤه الموارد التى تستغل على طبيعتها بدون معاناة أو بذل جهد كالملح فى الملاحة والعشب فى منابته المباحة والماء فى عيونه الدفته والحطب ونحوه فى غاباته ومطارحه وحكمه انه ملك عام لايجوز أن يمتلكه فرد أو جماعة من دون أهل البيئه اذ هو قائم على أصل الشركة العامة وفيه جاء قول رسول الله ﷺ : « **الناس شركاء فى ثلاثه الكلأ والماء والنار** » والمراد بالنار مواد الوقود كالحطب ونحوه وذلك أصل « الملكية العامة » فى الإسلام .

والقسم الثانى : قسم يختلط فيه الحق العام بالحق الخاص ومنشؤه الموارد والمواد التى تحتاج فى استغلالها واستهلاكها إلى جهد خاص بالإحياء والعمارة والتقطيع والسبك والطرق ونحوه فإن تلك الموارد والمواد هى من صنع الطبيعة ابتداء ولا اثر للإ نسان فى خلقها من العدم البتة فهى على هذا محتفظة بصفتها الأزلية صفة الشركة العامة ولكن جهد الأفراد فى استغلالها واعدادها للاستهلاك والاستعمال ينشىء لكل عامل فيها حقاً آخر هو : حيازة ما صنعه أو أحياه دون زيادة أو نقص ﴿ **وان ليس للإنسان إلا ماسعى** ﴾

وأن يكون له مستوى خاص من المعيشه تتقرر الكفاية فيه على حسب حاله من الكسب والسعة دون نظر إلى من فوقه أو من دونه ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله** ﴾ وأن يكون حقه فى تلك الكفاية مقدما على (الحق الأزلى) المقرر للجماعة فيما لديه .

وعلى هذا فكل مايحوزه أى فرد من تلك الثروة بحق عمله وجهده فيه حقان اثنان : الأول حق الجماعة الأزلى والثانى حقه الخاص الذ كتسبه بعمله وذلك هو حقيقه (الملكية الخاصة) فى الإسلام وعلى هذه الحقيقه وبهذا المفهوم جاء مثل قوله تعالى :

﴿ **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** ﴾

﴿ **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾ .

﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ فنصيب المجتمع فى تلك الأموال والزروع ليس تطوعا ولا ضريبة يبتكرها حاكم انما هو (حق) على المعنى الأزلى الذى قدمنا .

٤ – ان رخاء الأفراد – بناء على ماتقدم – هو رخاء المجتمع لإرتباط كل منهما بالآخر واختلاطه به وان اجتهاد المرء فى العمل هو اجتهاد فى المصلحة العامة أى مصلحة الجماعة كما هو اجتهاد فى مصلحته ولما كان ذلك كله مرتبطا بـ (العمل) أى مترتبا عليه وقائماً به لاينفك عنه بحال فإن كلا من الفرد والمجتمع صاحب مصلحة اساسية فى العمل وبعبارة أوضح صاحب مصلحة اساسية فى استمرار طاقات العمل على اختلاف مستوياتها وتنوع مواهبها قائمة دائبة جاهدة فى ميادين الانتاج .

وهذه المصلحة لاتتحقق على سوائها الطبيعى إلا بأمرين يبرزهما منطق الفطرة الذى صحبنا منذ بدء حديث الثروة ويوجبهما الله تعالى فى كتابه العزيز .

الأمر الأول : إن العمل (حق) شخصى لكل فرد باعتبار العمل هو الوسيلة الطبيعية التى يحصل بها المرء على ضرورات الحياة كما هو الوسيلة

الطبيعية التى يحقق بها لنفسه مايستطيع من مستوى الرفاهية ويقابل ذلك مسئولية المجتمع عن هذا الحق ووجوب تدبيره للعامل بحكم المصلحة المشتركة بينهما فى العمل وارتباط رخاء كل منهما بالآخر فهى إذ ترعى ذلك الحق له انما ترعى مصلحتها وذلك لون من التفاعل أو التكافل الذى تقرره احكام الإسلام ويسعه مفهوم اللغة .

الأمر الثانى : إن العمل إذا كان حقاً للعامل على الجماعة فهو من ناحية اخرى (حق لها) على العامل يجب عليه أن يؤديه لها لأن عمل الأفراد هو الوسيلة الطبيعية لحفظ كيان الجماعة وتوفير رخائها .

وليس هذا الوجوب عبئا جديداً تنشئه الجماعة وتلقيه على الفرد فوق ما على كاهله من الأعباء فإن الجماعة هى الأفراد واجتهاد كل منهم فى حفظها انما هو اجتهاد فى حفظ كيان نفسه وسعى كل منهم فى مصلحته الخاصة انما هو سعى فى مصلحتها فهو اذ يرعى ذلك الحق لها إنما يرعى حق نفسه وذلك لون آخر من التكافل أو (التفاعل) غير الذى قررناه فى الأمر الأول .

وإذا كان أداء ذلك الواجب هو نفس أداء واجب المرء نحو نفسه أى أن السعى فى أداء هذا مختلط بالسعى فى أداء ذاك فصورة العمل للاثنين واحدة وليس ثمة مايميز أحد العملين عن الآخر فى الظاهر كان من الضرورى أو كان من الواجب أن يكون لكل من الواجبين نية خاصة به فى الضمير فتكون نية الاهتمام بصالح الجماعة قائمة فيه متميزة من نية الاهتمام بالصالح الخاص وأن يكون تفكير المرء فى كلا الحقين حق الجماعة وحق نفسه قائماً فى ذهنه كل على حدته حين العمل فذلك هو الحق الذى نقيم به ضمائرنا على واقع فطرة الله وبه يكون التكافل الذى أوضحنا نتيجة محتومة وثمرة طبيعية لاحول عنها فإذا نسى الضمير ذلك الواجب وأهملنا التفكير فيه فهو سبيل الانحراف وسبب ماتعانيه الإنسانية من تفكك وانانية وفساد ؛

ولا ندرى هل دارت تلك الحقائق الإسلامية الأصيلة بخلد السادة الذين قالوا : ان التأمين هو تكافل اجتماعى شرعه الإسلام أم لم تدر ...

فإذا كانت قد دارت بافكارهم وبنوا فتواهم عليها فليدلونا على موضع تلك الحقيقه فيما افتوا نعم فليدلونا على مكان الاشتراكية فى عقد التأمين وليدلونا فيه على مكان الارتباط التضامنى التلقائى بين رخاء الجماعة كافة والرخاء الشخصى لكل فرد وليدلونا فيه على ذلك (التفاعل) الذى تتبادل فيه المسئوليات عن الحق والواجب بين الفرد والجماعة على النحو الوثيق الذى أوردناه فى تكافل الإسلام وليدلونا فى ذلك العقد الذى أوجبوا احترامه على مكان الضمير الصالح الذى اقامه صاحبه على واقع فطرة الله وسنن الوجود فغدا لاينسى حق الجماعة إلى جانب صالحه الخاص فكان (التأمين) نتيجته الطبيعية وثمرته المباركة وإذا لم تكن تلك الحقائق قد دارت باذهانهم حين الفتوى فإن قولهم بأن التأمين هو التكافل المشروع قول لايقوم على اساس ويبقى بعد ذلك من الأصول التى يتم بها التكافل ولاقيام لحقيقته ولا تمام إلا بها عدة اصول يتعلق بالمقام منها اصلان :

الأصل الأول : ضمان الحق الأزلى للضرورات التى تقوم بها حاجة الفقير وقد أوجب الله تعالى ذلك الأصل بآية الصدقات بقوله تعالى : ﴿ **انما الصدقات للفقراء** ﴾ وهؤلاء الفقراء صنفان :

الصنف الأول : صنف قادر على العمل فهو يعمل ولكن مواهبه البدنيه أو الفكرية محدودة الإمكان قليلة الحيلة لا يبلغ بها أن يحصل كل ضروراته فهذا يقوم (حقه الأزلى) بتغطيه أو تكملة تلك الضرورات دون فضل أو منة لأحد وهذا الصنف هو الذى أطلق عليه وصف (المحروم) فى قوله تعالى : ﴿ **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** ﴾ .

فقد قال القرطبى فى تفسيره (وعن عائشة رضى الله عنها: « المحروم هو المحارف الذى يتيسر له مكسبه » يقال : رجل محارف - بتفح الراء - أى محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف كسب فلان إذا شدد عليه فى معاشه كأنه ميل برزقه عنه) فهذا الصنف المحدود الرزق داخل بنص الآية فيمن يكفلهم المجتمع بالحق الأزلى المقرر فى أموال القادرين .

والصنف الثانى : من هؤلاء الفقراء صنف غير قادر على العمل لأسباب خارجة عن إرادته كالشيخوخه والإصابات أو العاهات المقعدة عن العمل وصغر اليتيم ونحوه فحقه الأزلى فى كفاية المعيشه موفر له على ما قررنا فيما مضى .

والأصل الثانى : لايتعلق بفقر فقير إنما يتعلق بمعالجة ضائقه أهل القدرة والمواهب المغنية المجدية حين يعرض لمستواهم المالى من الأحداث مايذهلهم عن مواصلة جدهم فى الصالح العام والصالح الخاص جميعاً وهو أصل فرضه الله تعالى فى آية الصدقات بقوله ﴿ والغارمين ﴾ والغارمون وصف يدخل فيه — الذين ذهب السيل أو الحريق أو الأوبئه أو العوارض السماوية أو نحوها بما لهم من زرع أو ماشيه أو تجارة أو مسكن أو أمتعة أو نحوها من ضروب المال .

وقد روى الطبرى فى تفسير (الغارمين) عن مجاهد « ان الغارم هو الذى يذهب السيل أو الحريق ببيته أو متاعة أو ماله وأدان على عياله» وذكر أبو عبيد فى الأموال ان عمر بن عبدالعزيز كان يأمر عماله أى رجال ماليته بأن يسددوا ديون الغارمين فكتب إليه احدهم : « انا نجد للرجل مسكنا وخادما وفرسا واثاثا افنقضى عنه دينه ؟ فكتب إليه عمر يزجره بقوله : نعم فاقضوا عنه فإنه غارم » .

وواضح ان الإسلام إذ قرر هذا الأصل وكفل لأولئك المجدين هذا المستوى لم يكن محابيا لهم بل لحظ إنه هو مستوى كفايتهم وجدهم فى تحصيل الحلال وانه بذلك إنما يأخذ بأيدى تلك الكفايات الجادة المثمرة لتواصل جدها فى دعم الثروة العامة لأن مايحرزه المسلم من ثروة إنما يتضمن حقاً للجماعة إلى جانب مايتضمن من حقه الخاص والإسلام بتقرير ذلك الحق العجيب الرائع يلتقى مع منطق الفطرة الذى قررناه فيما مضى من أن الجماعة (صاحبة مصلحة اساسية فى استمرار طاقات العمل — على اختلاف مستوياتها وتنوع مواهبها قائمة دائبه جاهدة فى ميادين الإنتاج) .

وبتقرير هذين الأصلين الجليلين نسأل السادة أصحاب الفتوى : أين وجوه الشبه التى جعلتهم يقرون أن التأمين هو التكافل الذى شرعه الله ؟

ان التكافل حقيقة اصيلة فى واقع الأزل كالشمس والقمر أى ناموس اجتماعى يمد المجتمعات بالعافيه ونور الحقيقه ولاقيام لها بدونه على سواء الصحة .

أما عقد التأمين (فعملية ماليه) يبتكرها من ينشدون الربح من أى طريق دون تفكير فى صحة مجتمع أو مرضه وهى بهذا الاعتبار عارض طارىء على المجتمع إذا اختلفنا على أن وجوده دليل على اختلال المجتمع ووهن كيانه فلا اختلاف على انه أمر لا اصالة فيه .

والتكافل مظهر طبيعى لوحدة المصلحة بين الفرد والمجتمع وارتباط وجود كل منهما بالآخر فكل مواطن هو طرف فى هذا التكافل بحكم عضويته فى المجتمع ومن المحقق أن التأمين ليس فى شىء من ذلك قليل أو كثير فهل يمكن أن يعتبر ذلك صفة جامعة بينهما ؟

هذا وحق المواطن فى الكفالة يقوم على (حقه الأزلى) الذى قرره الله له فى الثروة العامة وليس عليه أن يتكلف فى مقابلها أى عبء مالى قل أو كثر أما فى التأمين فإنه لاحق لأحد فيه إلا إذا قام بالتزاماته نحو المبلغ الذى تعاقد مقدماً مع الشركة على دفعه ذلك فضلا عن أن حق المواطن فى الكفالة يحل بمجرد حلول اسباب حاجته أما عقد التأمين فلا يدفع درهما واحداً للمستأمن مهما تكن ظروف عوزه إلا إذا مرت مدة التأمين أو اختطفه الموت قبل مضى هذه المدة فيدفع المبلغ لمن له حق الولاية فى قبضه ونلاحظ علاوة على ماتقدم أن كفالة الإسلام تكفل للمواطن كافة ضرورات معيشته من طعام وملبس ومسكن مادام فى ظروف عوزه طالت تلك الظروف أم قصرت أما مبلغ التأمين فلا شأن لدافعيه بظروف المستأمن ولا اعتبار لديهم لما يعرض له من استغناء أو عوز .

فتلك وجوه من التعارض بين التأمين والتكافل لايمكن أن يجد فيها المنصف وجهاً واحداً يحمل على وصف التماثل ولايمكن أن يرى فى تضافرها

جميعاً على المباعدة بينهما إلا أن التأمين يبعد من التكافل بعد النقيض من نقيضه وان القول بأن التأمين هو التكافل الذى شرعه الله بعيد من الصحة بالدلالات الحاسمة الماثلة فيما قدمنا .

ومن هنا نرى أن الإسلام يؤمن ارباب الأموال على مستواهم الذى بلغوه بجدهم فى الحلال فقد أمن كلا منهم على ماله من مسكن حسن أو اثاث أو مال فى التجارة أو غير التجارة ضد الحريق والآفات العارضة على النحو الذى أوردناه وانه يؤمن كل فقير على نفسه وعلى من يعول حال حياته وبعد موته بكفاية الطعام والملبس والمسكن وقد جاء من ذلك فى الصحيح قول رسول الله ﷺ « **انا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فإلى وعلى** » .

والضياع هم الضعاف الذين لا يقدرون على الكسب وليس لهم ما يقوم بهم .

فذلك تأمين جاءت به آية الصدقات وآية الصدقات فريضة مجمع على فرضيتها وبيان رسول الله ﷺ له فريضه أيضا وقد أسند الرسول رعاية ذلك إلى الدولة بقوله « فإلى وعلى » لأنه هو ممثل الدولة الأول فى الإسلام وكلامه دستور لكل من ولى أمر المسلمين من بعده فإذا دارت الدوائر بمجتمعات الإسلام فتعطل فيها ماشرع الله من اصول التأمين والتكامل وغدا بعض الأفراد على شيء من القلق على ذريته أو ماله فالحل الوحيد فى فقه الإسلام لذلك ان نبادر إلى تصحيح الأوضاع فى مجتمعنا بإحياء ما تعطل من شرائع ديننا اما ان نغذى الخوف فى صدور القلقين ونوهمهم أن شركات السحت والاستغلال هى المنقذ المسعد لهم ونزيد فنبارك عمل تلك الشركات بالفتاوى التى نصدرها بتحليله فمعناه الواضح اننا نرضى بتعطيل ما فرض الله واننا نرضى بما شرع الغرب وشركاته من ربا وغرر بديلا عما شرعه سبحانه لنا وليس ذلك محرماً فى الإسلام فحسب بل هو الخروج الصريح منه » أ.هـ .

أو ماله وأدان على

السؤال الرابع بعد المائة التاسعة

مما نود معرفته أمر الحشر بعد الموت والبعث والنشور فنريد معرفة أرض المحشر وما يتعلق بها نسأل الله تعالى أن يزودنا وإياكم التقوى لهذا اليوم المهيب ؟

« الإجابة »

أما عن أرض المحتر فيحدثنا حجة الإسلام الغزالى فى كتابه العظيم إحياء علوم الدين فيقول :

ثم انظر كيف يسافرون بعد البعث والنشور : حفاة عراة غرلا إلى أرض المحشر : أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمتاً ولا ترى عليها ربوة يختفى الإنسان وراءها ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه زمراً فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف اصنافهم من اقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة .

والراجفة : هى النفخة الأولى والرادفة هى النفخة الثانية وحقيقى لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك الأبصار أن تكون خاشعة .

قال رسول الله ﷺ : « **يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقى ليس فيها معلم لأحد** » .

قال الراوى : والعفرة : بياض ليس بالناصع والنقى : هو النقى عن القشرة والنخالة ومعلم : أى لابناء يستر وتفاوت يرد البصر .

ولا تظنن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل لا تساويها إلا فى الرسم قال تعالى : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات** ﴾ .

قال ابن عباس : يزاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد من الأديم العكاظى أرض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم

ولم يعمل عليها خطيئه والسماوات تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين فى هول ذلك اليوم وشدته فإنه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لخمود سراجها .

فبينما هم كذلك إذ دارت السماء من فوق رءوسهم وانشقت الأرض مع غلظتها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها .

فيا هول صوت انشقاقها فى سمعك وياهيبة ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها ثم تهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة .

وقال رسول الله ﷺ : « **يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان** » .

قالت سودة زوجة النبى ﷺ راوية الحديث : قلت : يارسول الله واسوأتاه ! ينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : **شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه** » .

فأعظم بيوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الألتفات إلى غيرهم .

قال أبوهريرة – رضى الله عنه – : قال رسول الله ﷺ : « **يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف : ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : الذى امشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم** » .

فى طبع الآدمى إنكار كل مالم يأنس به ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهى تمشى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشى على غير رجل والمشى بالرجل أيضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك .

فإياك ان تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما فى الدنيا فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكاراً لها فأحضر فى قلبك صورتك وأنت واقف عارياً مكشوفاً ذليلا مدحورا متحيراً مبهوتاً منتظراً لما يجرى عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم بهذه الحال فإنها عظيمة »

ونزيد هذه المعانى التى ذكرها الإمام الغزالى عن أرض المحشر نزيدها وضوحاً بما ذكره الشيخ عبدالله سراج الدين فنقول وبالله التوفيق :

صدر الشيخ هذا الموضوع بقوله تعالى : ﴿ **فإنما هى زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة** ﴾ .

والمعنى : فإنما هى الرادفة التي هى النفخة الثانيه التى بها إحياء الأموات (زجرة واحدة) يجمعون بها جميعاً ولا يتخلف منهم أحد .

﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ أى صاروا كلهم على وجه أرض المحشر وإنما وصفها بالساهرة لسعة اطرافها وتباعد اكنانها وشدة مخاوفها ومتألفها فلذا كان شأن من حل فيها انه لاينام لشدة الفزع والخوف إلا من أمنه الله ورحمه .

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن سهل بن سعيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد** » .

وفى رواية : « **ليس فيها معلم لأحد** » أى ليس فيها علامة لأحد من أبنية مرتفعة أو قصور ممتعة أو تلول أو جبال ممتنعة .

قال فى الفتح : وفيه – أى الحديث المتقدم – إشارة إلى أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأن أرض الموقف تجددت قال : وقد وقع للسلف خلاف فى المراد بقوله تعالى : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات** ﴾ .

هل المراد بتبديلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط ؟

أخرج عبدالرزاق وعيد بن حميد والطبرى فى تفاسيرهم والبيهقى ف

الشعب عن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض** ﴾ الآية قال : تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئه .

قال الحافظ : ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف .

ولأحمد من حديث أيوب « أرض كالفضة البيضاء »

وذكر الحافظ عدة من الآثار فى ذلك ثم قال :

وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع فى صفات الأرض دون ذاتها فمستنده ما أخرجه الحاكم عن عبدالله بن عمرو قال : « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق » .

ومن حديث جابر رفعه « تمد الأرض من الأديم ثم لايكون لابن آدم فيها إلا وضع قدميه » قال : وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض الموقف غيرها » أ.هـ ملخصاً .

وقد جاء فى الحديث « أن الأرض حين تبدل غير الأرض يكون الناس على الصراط » .

فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنهاانها سألت النبى ﷺ عن هذه الآية ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض** ﴾ **اين يكون الناس حينئذ ؟ قال على الصراط** » .

وأخرج مسلم من حديث ثوبان قال ﷺ : « هم فى الظلمة دون الجسر » .

وفى رواية الترمذى قال : « **على جسر جهنم** » .

ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها قال : « **على متن جهنم** » .

قال الحافظ : وقد جمع البيهقى – أى بين ماتقدم – بأن المراد بالجسر الصراط وأن فى قوله (على الصراط) مجازاً لكونهم يجاوزونه لأن فى حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التى تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف .

وهكذا يحشر الناس فى أرض مستوية لاترى فيها عوجاً أى انخفاضاً ولا أمتاً أى ارتفاعاً بحيث أن الناظر إليهم ينظرهم والداعى لهم يسمعهم وقد ازدحمت عليهم الشدائد والأهوال وحلت فيهم الكربات والهموم فأحاطت بهم النار ودنت الشمس منهم وساورتهم الهموم والغموم ومهما كانت هموم الدنيا ثقيلة فإن هم الآخرة اثقل إلا من أمنه الله وسلمه .

قال تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ .

وقد أشار المصطفى ﷺ إلى شدة كربات يوم القيامة وأنها أعظم من كربات الدنيا حيث قال : « **من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الد . نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة** » .

أى : وما كربات الدنيا فى جانب كربات الآخرة إلا شيء يسير من كثير .

يقول الإمام الغزالى رضى الله عنه :

« تفكر فى ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السماوات السبع والأرضين السبع من : ملك ، وجن ، وإنس وشيطان ووحش وسبع وطير فأشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم ادنيت من رءوس العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين ولم يمكن من الاستظلال به إلا المقربون فمن بين مستظل بالعرش وبين مضح لحر الشمس قد صهرته بحرها واشتد كربه وهمه وغمه من وهجها ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضاً لشدة الزحام واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة الخجل والحياء من

الافتضاح والاختزاء عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الأنفاس واحتراق للقلوب بنار الحياء والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى مال على صعيد القيامة ثم ارتفع على ابدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبتيه وبعضهم حقويه وبعضهم إلى شحمة أذنيه وبعضهم كاد يغيب فيه .

قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « **يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه** » .

وقال أبوهريرة : قال رسول الله ﷺ : « **يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين باعاً ويلجمهم ويبلغ آذانهم** » كذا رواه البخارى ومسلم فى الصحيح .

وفى حديث آخر : « **قياماً شاخصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب** » .

وقال عقبة بن عامر : قال رسول الله ﷺ : « **تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فألجمها فاه ومنهم من يغطيه العرق وضرب بيده على رأسه هكذا** » .

فتأمل يامسكين فى عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادى فيقول : رب ارحمنى من هذا الكرب والانتظار ولو إلى النار .

وكل ذلك ولم يلقوا بعد حساباً ولا عقابا .

فإنك واحد منهم ولا تدرى إلى اين يبلغ بك العرق وأعلم أن كل عرق لم يخرجه التعب فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقه فى أمر بمعروف ونهى عن منكر فيسخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيامة ويطول فيه الكرب .

ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمراً وأقصر زماناً من عرق الكرب والانتظار فى القيامة فإنه يوم عظيمة شدته طويلة مدته .

يوم تقف فيه الخلائق شاخصة أبصارهم : منفطرة قلوبهم لايكلمون ولاينظر فى أمورهم يقفون ثلاثمائة عام لايأكلون فيه أكلة ولايشربون فيه شربة ولا يجدون فيه روح نسيم .

قال كعب وقتادة : « يوم يقوم الناس لرب العالمين »

قال : يقومون مقدار ثلاثمائة عام بل قال عبدالله بن عمر وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال : « **كيف بكم إذا جمعكم الله كما تجمع النبل فى الكنانة خمسين ألف سنة لاينظر إليكم** » .

وقال الحسن : ماظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لايأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت اجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفحها .

فلما بلغ المجهود منهم مالا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضاً فى طلب من يكرم على مولاه ليشفع فى حقهم فلم يتعلقوا بنبى إلا دفعهم وقال : « دعونى نفسى نفسى شغلنى أمرى عن أمر غيرى واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال : قد غضب اليوم ربنا غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا ﷺ لمن يؤذن له فيه ﴿ **يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا** ﴾ .

فتأمل فى طول ذلك اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصى فى عمرك المختصر .

واعلم ان من طال انتظاره فى الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فإنه يقصر انتظاره فى ذلك اليوم خاصة قال ﷺ لما سئل عن طول

ذلك اليوم فقال « **والذى نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا** » .

فاجتهد ان تكون من أولئك المؤمنين .

فمادام يبقى لك نفس من عمرك فالأمر إليك والاستعداد بيديك .

عمل فى أيام قصار لأيام طوال تربح ربحاً لامنتهى لسروره فاستعد لهذا اليوم العظيم شأنه المرير زمانه القاهر سلطانه القريب أوانه .

يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس إلى الأبدان قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلفت والجبال قد نسفت والأرض قد مدت .

يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض اثقالها يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم .

يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافيه .

يوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة .

يوم ترج الأرض فيه رجاً وتبس الجبال بساً فكانت هباء منبثاً يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش .

يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد .

يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرروا لله الواحد القهار .

يوم تنسف فيه الجبال نسفا فتترك قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً .

يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولا جان .

يوم يمنع فيه العاصى عن الكلام ولايسأل فيه عن الإجرام بل يؤخذ بالنواصى والأقدام .

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً .

يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد ما قدمت وأخرت .

يوم تخرس فيه الألسن وتنطق الجوارح .

يوم شيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضى الله عنه : « اراك قد شبت يارسول الله قال : **شيبتنى هود وأخواتها** » وهى الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » .

فيا أيها القارىء العاجز إنما حظك من قراءتك أن تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكراً فيما تقرؤه لكنت جديرا بأن تنشق مرارتك مما شاب منه شعر سيد المرسلين .

وإذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن فالقيامة احد ما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من اساميها لتقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها .

فليس المقصود بكثرة الأسامى تكرير الأسامى والألقاب بل الغرض تنبيه أولى الألباب .

فتحت كل اسم من أسماء القيامة : سر وفى كل نعت من نعوتها : معنى .

فا حرص على معرفة معانيها .

ونحن الآن نجمع لك أساميها وهى :

يوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم الندامة ، ويوم المحاسبة ، ويوم المساءلة ، ويوم المسابقة ، ويوم المناقشة ، ويوم المنافسة ، ويوم الزلزلة ، ويوم الدمدمة ، ويوم الصاعقة ، ويوم الواقعة ، ويوم القارعة ، ويوم الراجفة ، ويوم الرادفة ، ويوم الغاشية ، ويوم الداهية ، ويوم الآزفة ، ويوم الحاقة ، ويوم الطامة ، ويوم الصاخة ، ويوم التلاق ، ويوم الفراق ، ويوم المساق ، ويوم القصاص ، ويوم التناد ، ويوم الحساب ، ويوم المآب ويوم العذاب ، ويوم الفرار ، ويوم القرار ، ويوم اللقاء ، ويوم البقاء ، ويوم القضاء ، ويوم الجزاء ، ويوم البلاء ، ويوم البكاء ، ويوم الحشر ، ويوم الوعيد ، ويوم العرض ، ويوم الوزن ، ويوم الحق ، ويوم الفصل ، ويوم الجمع ، ويوم البعث ، ويوم الفتح ، ويوم الخزى ، ويوم عظيم ، ويوم عسير ، ويوم الدين ، ويوم اليقين ، ويوم النشور ، ويوم المصير ، ويوم النفخة ، ويوم الصيحة ، ويوم الرجفة ، ويوم الرجة ، ويوم الزجرة ، ويوم السكرة ، ويوم الفزع ، ويوم الجزع ، ويوم المنتهى ، ويوم المأوى ، ويوم الميقات ، ويوم الميعاد ، ويوم المرصاد ، ويوم القلق ، ويوم العرق ، ويوم الافتقاد ، ويوم الأنكدار ، ويوم الانتشار ويوم الأنشقاق ، ويوم الوقوف ، ويوم الخروج ، ويوم الخلود ويوم التغابن ، ويوم عبوس ، ويوم معلوم ، ويوم موعود ، ويوم مشهود ، ويوم لا ريب فيه .

ويوم تبلى السرائر ، ويوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ، ويوم تشخص فيه الأبصار ، ويوم لايغنى مولى عن مولى شيئاً ، ويوم لاتملك نفس لنفس شيئاً ويوم يدعون إلى نار جهنم دعاً .

ويوم يسحبون فى النار على وجوههم .

ويوم تقلب وجوههم فى النار .

ويوم لايجزى والد عن ولده .

ويوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه .

ويوم لا ينطقون ، ولايؤذن لهم فيعتذرون .

يوم لا مرد له من الله ، يوم هم بارزون ، يوم هم على النار يفتنون يوم لاينفع مال ولا بنون .

يوم لاتنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة وسوء الدار .

يوم ترد فيه المعاذير ، وتبلى السرائر ، وتظهر الضمائر وتكشف الأستار .

يوم تخشع فيه الأبصار وتسكن الأصوات ، ويقل فيه الالتفات ، وتبرز الخفيات ، وتظهر الخطيئات .

ويوم يساق العباد ومعهم الأشهاد ، ويشيب الصغير ويسكر الكبير .

فيومئذ وضعت الموازين ، ونشرت الدواوين ، وبرزت الجحيم ، وأغلى الحميم ، وزفرت النار ، ويئس الكفار وسعرت النيران ، وتغيرت الألوان ، وخرس اللسان ونطقت جوارح الإنسان .

فيا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، حيث أغلقت الأبواب وأرخيت الستور ، واستترت عن الخلائق فقارفت الفجور ؟

فماذا تفعل وقد شهدت عليك جوارحك ؟

فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين ، يرسل الله لنا سيد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ، ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ، ثم يعرفنا غفلتنا ويقول : « **اقتربَ للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون . مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، لاهية قلوبهم** » .

ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول سبحانه : ﴿ **اقتربت الساعة وأنشق القمر** ﴾ ﴿ **إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً** ﴾ .

﴿ **ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا** ﴾ .

ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملا ، فلا نتدبر معانيه ، ولا ننظر فى كثرة أوصاف هذا اليوم ، ولانستعد للتخلص من دواهيه فنعوذ بالله من دواهيه .

نعوذ من هذه الغفلة ، إن لم يتداركنا الله بواسع رحمته ثم تفكر يامسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوجه عليك من السؤال ، شفاها من غير ترجمان ، فتسأل عن القليل والكثير ، والنقير والقطمير .

فبينا أنت من كرب القيامة وعرقها ، وشدة عظائمها ، إذ نزلت الملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام ، وأشخاص ضخام ، غلاظ أشداء أمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين ، إلى موقف العرض على الجبار .

قال رسول الله ﷺ : « **إن لله عز وجل ملكا مابين شفرى عينيه مسيرة مائة عام** » .

فما ظنك بنفسك إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا إليك ، ليأخذوك إلى مقام العرض ، وتراهم على عظم أشخاصهم منكسرين ، لشدة اليوم ، مستشعرين مما بدا من غضب الجبار على عباده .

وعند نزولهم ، لايبقى نبى ولاصديق ، ولا صالح ، إلا ويخرون لأذقانهم خوفا من أن يكونوا هم المأخوذين .

فهذا حال المقربين ، فما ظنك بالعصاة المجرمين ؟

وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الفزع فيقولوا للملائكة: أفيكم ربنا ؟ وذلك لعظم موكبهم ، وشدة هيبتهم . فتفزع الملائكة من سؤالهم ، إجلالا لخالقهم عن أن يكون فيهم ، فنادوا بأصواتهم ، منزهين لمليكهم عما توهمه أهل الأرض ، وقالوا : سبحان ربنا ، ما هو فينا ولكنه آت من بعد .

وعند ذلك تقوم الملائكة صفا محدقين بالخلائق من الجوانب وعلى جميعهم شعار الذل والخضوع وهيئة الخوف والمهابة لشدة اليوم .

وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله : ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فوربك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون** ﴾ .

فيبدأ سبحانه بالانبياء ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب** ﴾ .

فياشدة يوم تذهل فيه عقول الأنبياء ، وتنمحى علومهم من شدة الهيبة ، إذ يقول لهم : ﴿ **ماذا أجبتم** ﴾ وقد أرسلتم إلى الخلائق ، وكانوا قد علموا ، فتدهش عقولهم ، فلا يدرون بماذا يجيبون ، فيقولون من شدة الهيبة : ﴿ **لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب** ﴾ .

وهم فى ذلك الوقت صادقون ، إذ طارت منهم العقول ، وأنمحت العلوم ، إلى أن يقويهم الله تعالى . فيدعى نوح عليه السلام فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ويؤتى بعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له : ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله** ﴾ ؟ فيبقى متشمطا تحت هيبة هذا السؤال سنين .

فيالعظم يوم تقام فيه السياسة على الانبياء بمثل هذا السؤال . ثم تقبل الملائكة فينادون واحداً واحداً . يافلان بن فلانة ، هلم إلى موقف العرض .

وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح ، وتبهت العقول ، يتمنى أقوام لو ذهبوا إلى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار ، ولا يكشف سترهم على ملأ الخلائق .

وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش ﴿ **واشرقت الأرض بنور ربها** ﴾ وأيقن قلب كل عبد بإقبال الجبار لمساءلة العباد .

وظن كل واحد أنه مايراه أحد سواه ، وأنه المقصود بالأخذ والسؤال دون من عداه ، فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك : ياجبريل ائتنى بالنار ، فيجىء بها جبريل ويقول : ياجهنم خالقك ومليكك فيصادقها جبريل على غيظها وغضبها ، فلم يلبث بعد ندائه أن ثارت وفارت وزفرت إلى الخلائق وشهقت ، وسمع الخلائق تغيظها وزفيرها وانتهضت خزنتها متوثبة إلى الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره .

فأخطر ببالك وأحضر قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعاً ورعباً فتساقطوا جثياً على الركب وولوا مدبرين : ﴿ **يوم ترى كل أمة جاثية** ﴾ .

وسقط بعضهم علىٰ الوجوه منكبين وينادى العصاة والظالمون بالويل والثبور وينادى الصديقون : نفسى نفسى .

فبينما هم كذلك إذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتخاذلت قواهم وظنوا أنهم مأخوذون .

ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق على وجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف خفى خاشع وانهضمت عند ذلك قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين وذهلت العقول من السعداء والأشقياء أجمعين .

بعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل فقال : ﴿ **ماذا أجبتم** ﴾ ؟ فإذا رأوا ماقد أقيم من السياسة على الانبياء اشتد الفزع على العصاة ففر الوالد من ولده والأخ من أخيه والزوج من زوجته وبقى كل واحد منتظراً لأمره .

ثم يؤخذ واحد واحد فيسأله الله تعالى شفاها عن قليل عمله وكثيره وعن سره وعلانيته وعن جميع جوارحه واعضائه .

قال أبوهريرة : « قالوا يارسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة فقال : **هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب** ؟ قالوا : لا قال : **فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب** ؟ قالوا : لا قال : **فوالذى نفسى بيده لاتضارون فى رؤية ربكم فيلقى العبد ربه فيقول له : ألم اكرمك وأسودك وأزوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع ؟ فيقول العبد : بلى فيقول أظننت انك ملاق فيقول : لا فيقول : فأنا أنساك كما نسيتنى** » .

فتوهم نفسك يامسكين وقد أخذت الملائكة بعضديك وأنت واقف بين يدى الله تعالى يسألك شفاهاً فيقول لك : الم أنعم عليك بالشباب ففى ماذا

أبليته ؟ ألم أمهل لك العمر ففى ماذا افنيته؟ ألم ارزقك المال فمن اين اكتسبته ؟ وفى ماذا أنفقته؟ ألم اكرمك بالعلم فماذا عملت فيما علمت ؟

فكيف ترى حياءك وخجلتك وهو يعد عليك إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك ؟ فإن انكرت شهدت عليك جوارحك .

قال أنس رضى الله عنه : « كنا مع رسول الله ﷺ فضحك ثم قال : **أتدرون مم أضحك ؟** قلنا الله ورسوله اعلم قال : **من مخاطبة العبد ربه يقول : يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ قال : يقول بلى فيقول : فإنى لا أجير على نفسى إلا شاهداً منى فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين شهوداً قال: فيختم على فيه ويقال لأركانه : انطقى قال : فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لأعضائه : بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت اناضل** »

إلا أن الله تعالى وعد المؤمن بأن يستر عليه ولا يطلع عليه غيره .

قال رسول الله ﷺ : « **يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كفه عليه فيقول عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم فيقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ثم يقول : إنى سترتك عليك فى الدنيا وإنى اغفرها لك اليوم** »

وقال ﷺ : « **من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة** » .

ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير .

وصلى الله على البشير النذير : سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

السـؤال الخامس بعد المائة التاسـعة

ما هو حكم الإسلام فيمن يشاهد الشرائط الجنسية ؟

« الإجـــابة »

الشرائط الجنسية : هى جريمة الزنى مسجلة بالصور وهذا امعان فى الفجور ولايشاهدها إلا منحل يستحل الزنى لنفسه ولغيره وعليه أن يتوب إلى الله وعلامة التوبة إعدام هذه الشرائط التى فيها إثارة للشهوة البهيمية ولو كان الحكم الشرعى قائماً لعوقب عقاب من يشاهد جريمة الزنى ويستحلها .

السـؤال السادس بعد المائة التاسـعة

ما هى كيفيه البدء بالصف الثانى إذا اكتمل الصف الأول فى الصلاة ؟

« الإجـــابة »

نبدأ الصف الثانى بالوقوف وسط الصف خلف الإمام ثم يشرع فى اكمال الصف من اليمين واليسار .

السـؤال السابع بعد المائة التاسـعة

ما الحكم فى الزيادة فى الأذان وختم الصلاة يكون سراً أو جهراً ؟

« الإجـــابة »

الأذان الفاظ معدودة أولها الله أكبر وآخرها لا إله إلا الله فمن زاد على ذلك فقد ابتدع ولا يقبل أذانه لأن كل بدعة ضلالة واذكار مابعد الصلاة تكون سراً لا جهراً .

السؤال الثامن بعد المائة التاسعة

ما حكم الصلاة فى مسجد انشىء ثم وضع فيه قبر ؟

« الإجابة »

هذا العمل محرم قطعاً ويجب نبش القبر وإخراج رفاته ليدفن فى مقابر المسلمين وهذا الفعل لايصدر إلا من الصوفية فإن اصروا على بقاء القبر بالمسجد حرمت الصلاة فيه شأنه شأن المسجد الذى أقيم من أجل القبر ونبش القبر وإخراج الرفات لايقوم به الأفراد ، لكن ذلك من واجب الأوقاف والمسئولين .

السؤال التاسع بعد المائة التاسعة

ما حكم مس المصحف بغير وضوء ؟

« الإجابة »

الحرام مس المصحف مع الحدث الأكبر وقد أجيز مس المصحف بلا وضوء لعالم أو متعلم تيسيرا لحفظ القرآن وفهمه .

السؤال العاشر بعد المائة التاسعة

ما هو حكم قراءة عدية يس لإيذاء الغير ؟

« الإجابة »

لايوجد فى الإسلام شىء من هذا والاعتقاد فى عدية يس لايصدقه إلا جاهل والله تعالى يقبل دعاء المظلوم من غير أن يقرأ يس .

السـؤال الحادى عشر بعد المائة التاسـعة

هل هذا الحديث صحيح : « ان الكلام فى المساجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش » ؟

« الإجـــابة »

ليس بحديث .

السـؤال الثانى عشر بعد المائة التاسـعة

هل التثاؤب والعطاس فى الصلاة من الشيطان ؟

« الإجـــابة »

التثاؤب مصدره الكسل والميل إلى النوم وهو من وحى الشيطان أما العطاس فهو من الله وإذا كثر فمن زكام أو مرض آخر أو حساسية فى الأنف ويجب المعالجة .

السـؤال الثالث عشر بعد المائة التاسعة

ما حكم الإسلام فيما يفعله الناس عند سفر أحد الحجاج إلى الحج من الزغاريد والغناء بالموسيقى المسجلة واطلاق العيارات النارية ؟

« الإجـــابة »

كل ذلك محرم ويدعو إلى الرياء والشهرة ويجب على الحاج أن يمنع أهله من القيام بمثل هذه الأعمال السخيفه التى تبطل العمل فالحج عبادة يفسدها الرياء والشهرة .

السؤال الرابع عشر بعد المائة التاسعة

رجل تزوج من إمرأة وانجب مولوداً ثم ثبت أن زوجته أخت له من الرضاع فما الحكم ؟

« الإجابة »

يجب الانفصال فوراً متى تحقق ذلك بشرط أن يكون الرضاع خمس رضعات فأكثر أما المولود فنفقته على أبيه وهو ابن شرعى لا ذنب له .

السؤال الخامس عشر بعد المائة التاسعة

ما معنى قوله تعالى :

﴿ فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين ﴾ ؟

« الإجابة »

﴿ فليس له اليوم ها هنا حميم ﴾ أى ليس له يوم القيامة صديق حميم يدفع عنه العذاب **﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾** أى ليس له طعام إلا صديد أهل النار وهذا فى حق الاشقياء أهل النار والعياذ بالله والله اعلم .

السؤال السادس عشر بعد المائة التاسعة

ما حكم الاذانين يوم الجمعة ؟

« الإجابة »

كان على عهد الرسول ﷺ أذان واحد حينما يصعد المنبر أما فى عهد عثمان رضى الله عنه فكثر الناس وتضخمت المدينه بصفتها العاصمة الإسلامية

وكان سوق الزوراء بعيداً عن المسجد فأرسل عثمان من يؤذن فى الزوراء قبل الجمعة بوقت كاف لينفض السوق ويستعد الناس لصلاة الجمعة بالغسل وغيره . ولم يكن هذا الأذان بالمسجد فالسنة أن يكون بالمسجد أذان واحد . والله اعلم .

السؤال السابع عشر بعد المائة التاسعة

ما حكم الإسلام فى جمع التبرعات اثناء خطبة الجمعة ؟

« الإجابة »

لايجوز مطلقا والخطبة يجب أن يتفرغ لها السامعون فلا القاء سلام ولا رد سلام وقد ورد إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب انصت فقد لغوت ومن لغا فلا جمعة له .

السؤال الثامن عشر بعد المائة التاسعة

هل يجوز للجنب أن يغتسل بالماء المخالط بالصابون ؟

« الإجابة »

الغسل الشرعى بالماء الطهور الذى لم يختلط بشىء يغير لونه أو طعمه أو رائحته ولك أن تغتسل أولاً بالصابون للتنظيف ثم تغتسل الغسل الشرعى بالماء الطهور مبتدأ بالرأس ثم الميامن ثم المياسر .

السؤال التاسع عشر بعد المائة التاسعة

هل يكون ثواب صلاة الجماعة فى المنزل مثل صلاة الجماعة فى المسجد ؟

« الإجـــابة »

لا . فلا صلاة جماعة فى البيوت إلا للمعذورين كالمرضى والنساء أما قوله ﷺ : « **صلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة هذا فى صلاة المساجد** » .

أما عند قيام الأعذار المبيحة لترك الجماعة فى المساجد فقال ﷺ :

« **صلاة الرجل مع الرجل خير من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين خير من صلاته مع الرجل** » والله اعلم .

السـؤال العشرون بعد المائة التاسـعة

تزوج أبى من امرأة أخرى بعد أمى ولها فتاة أريد الزواج منها فهل يجوز أن اتزوجها ؟

« الإجـــابة »

يجوز لك أن تتزوجها والله اعلم .

السـؤال الحادى والعشرون بعد المائة التاسـعة

هل للقرآن الكريم شفاعة لأهله ؟

نرجو بيان ذلك مع ذكر الأدلة التى تثبت هذا المعنى ؟

« الإجـــابة »

نعم للقرآن الكريم شفاعة لأهله بهذا نطقت الأحاديث النبوية الشريفة .

قال الترمذى رحمه الله : حدثنا على بن حجر أخبرنا حفص بن سليمان عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب قال : قال

رسول الله ﷺ : « **من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار** » .

وقال الترمذى رحمه الله : حدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **ان سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾** » .

حديث حسن .

وقال الحاكم رحمه الله : وأخبرنا بكر بن محمد حدثنا عبدالصمد بن الفضل حدثنا مكى بن إبراهيم حدثنا عبيد الله بن أبى حميد عن أبى المليح عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اعملوا بالقرآن . أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشىء منه وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولى الأمر من بعدى كيما يخبروكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور وما أوتى النبيون من ربهم وليسعكم القرآن فإنه شافع مشفع وما حلّ مصدق ألا ولكل آية نور يوم القيامة وإنى اعطيت سورة البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه وطواسين والحواميم من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش** » .

وقال الحاكم رحمه الله : حدثنا أبوالنضر الفقيه حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى وعلى بن عبدالعزيز قالا : حدثنا عبدالله ابن رجاء أنبأ عمران القطان عن عبيد الله بن معقل بن يسار المزنى عن ابيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اعملوا بكتاب الله ولاتكذبوا بشىء منه فما اشتبه عليكم منه فاسألوا عنه أهل العلم يخبروكم آمنوا بالتوراة والإنجيل وآمنوا بالفرقان فإن فيه البيان وهو الشافع وهو المشفع والماحل والمصدق** » أ .هـ .

وقال أبونعيم رحمه الله فى الحلية : حدثنا أبو إسحاق بن حمزة حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن حميد حدثنا عبدان بن أحمد قال : حدثنا هشام بن عمار حدثنا الربيع بن بدر عن الأعمش عن ابى وائل عن عبدالله

رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **القرآن شافع مشفع وما حل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار** » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنى الحسن بن على الحلوانى حدثنا أبو توبة وهو الربيع بن نافع حدثنا معاوية – يعنى ابن سلام – عن زيد انه سمع أبا سلام يقول : حدثنى أبو أمامة الباهلى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة** » .

وقال الإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمى : حدثنا موسى بن خالد حدثنا إبراهيم بن محمد الفزارى عن سفيان عن عاصم عن مجاهد عن ابن عمر قال : « يجىء القرآن يشفع لصاحبه يقول : يارب لكل عامل عمالة من عمله وإنى كنت أمنعه اللذة والنوم فأكرمه فيقال : ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله ثم يقال : ابسط شمالك فيملأ من رضوان الله ويكسى كسوة الكرامة ويحلى حلية الكرامة ويلبس تاج الكرامه » .

وقال الدارمى رحمه الله : حدثنا عبدالله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح انه سمع أبا خالد عامر بن جشيب وبحير بن سعد يحدثان ان خالد بن معدان قال : إن (الم تنزيل) تجادل عن صاحبها فى القبر تقول : اللهم ان كنت من كتابك فشفعنى فيه وان لم أكن من كتابك فامحنى عنه وإنها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فيشفع له فتمنعه من عذاب القبر وفى (تبارك) مثله فكان خالد لايبيت حتى يقرأ بهما .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : حدثنا موسى ابن دواد حدثنا ابن لهيعة عن حيى بن عبدالله عن ابى عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة** »

، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال : فيشفعان .

وقال الدارمى رحمه الله : حدثنا عبدالله بن جعفر الرقى عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابى أنيسة عن عاصم عن ابى صالح قال: سمعت أبا هريرة يقول : « اقرأوا القرآن فإنه نعم الشفيع يوم القيامة إنه يقول يوم القيامة : يارب حله حلية الكرامة يارب إكسه كسوة الكرامة فيكسى كسوة الكرامة يارب ألبسه تاج الكرامة يارب أرض عنه فليس بعد رضاك شىء » .

السـؤال الثانى والعشرون بعد المائة التاسعة

ماذا يجب على من لبس المخيط فى الحج خوفا من البرد وهو محرم ؟

« الإجـابة »

من لبس المخيط وهو محرم خوفاً من البرد فلا اثم عليه وتجب عليه الفدية وهى على التخيير : شاة أو التصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع أو صيام ثلاثة أيام (الثلاثه إصع تساوى ١٢ حفنة متوسطه)

السـؤال الثالث والعشرون بعد المائة التاسعة

توفيت امرأة عن أم وزوج وجد فما نصيب كل ؟

« الإجـابة »

للأم الثلث وللزوج ٢/١ وللجد الباقى تعصيباً .

السـؤال الرابع والعشرون بعد المائة التاسـعة

لدى شخص نقود أمانة للمسجد هل يجوز له ان يقرض منها آخر ؟ وهل يجوز أن يقترض منها ؟

« الإجـــابة »

مال الوقف واليتيم لايجوز التصرف فيه إلا بما فيه مصلحة لهما وليس من مصلحة الوقف أو اليتيم أن يقرض ماله لأحد لأن القرض مخاطرة بالمال بلا فائدة تعود على الوقف فقد يعجز المستقرض عن الوفاء فيضيع مال الوقف ولذا ليس للإنسان أن يقرض من امانة المسجد أو أن يقترض منها .

السـؤال الخامس والعشرون بعد المائة التاسـعة

توفى رجل عن أم وزوجة وجد فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للأم الثلث وللزوجة الربع وللجد الباقى تعصيباً .

السـؤال السادس والعشرون بعد المائة التاسـعة

هل يصح بيع الفضولى ؟ وهل ينفذ إذا أجازه المالك ؟

« الإجـــابة »

الفضولى هو الذى يبيع مال غيره دون أذنه وليس له عليه ولاية وبيعه لمال غيره باطل لقول الرسول ﷺ : « **لابيع إلا فيما تملك** » وهنا إذا أجاز المالك أو وليه البيع فبيع الفضولى جائز ودليل ذلك مارواه البخارى مرسلا

وأبو داود والترمذى وابن ماجه بإسناد صحيح أن عروة البارقى قال : دفع الىّ رسول الله ﷺ ديناراً لاشترى به شاة فاشتريت شاتين فبعت إحداهما بدينار وجئت إلى النبى ﷺ بشاة ودينار وذكرت له ما كان من أمرى فقال : بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان لو اشترى التراب ربح فيه .

السـؤال السابع والعشرون بعد المائة التاسعة

ما فضل المحافظة على أداء الصلاة فى أوقاتها كما قال تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ ؟

« الإجـابة »

أمر الإسلام بالمحافظة على أداء الصلاة فى أوقاتها وذلك ليعلم الأمة الإسلامية ويغرس فى نفوسها فضيلة الوفاء بالوعد واحترام الكلمة ومن هنا فإن الله جل ذكره وصف المؤمنين مرة بقوله : ﴿ **قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون** ﴾ وختم أوصافهم بقوله ﴿ **والذين هم على صلواتهم يحافظون** ﴾ وفى سورة المعارج وصفهم مولانا تبارك وتعالى : بقوله : ﴿ **إلا المصلين الذين هم على صلاتهم يحافظون** ﴾ فكأن الآيات الكريمة فى مجموعها أعطت الصلاة أوصافا ثلاثه : الخشوع فيها والدوام على أدائها والمحافظة عليها بهذا تكون الصلاة قد أخذت المكانة التى أمر الله بها .

وقد حذرت الأحاديث النبوية الشريفة من ضياع أوقات الصلاة والانشغال عنها حتى يضيع وقتها .

عن نوفل بن معاوية رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله** » .

رواه ابن حبان فى صحيحه ومعنى قوله ﷺ وتر أهله وماله أى نقص أهله وعدمهم وضاع ماله وذهب خيره .

السؤال الثامن والعشرون بعد المائة التاسعة

كيف يوقت للصلاة من يسكن شمال الكرة الأرضية ؟

« الإجابة »

اخبرنا رسول الله ﷺ عن الدجال انه يمكث فى الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وبقية أيامه كباقى أيام السنة .

وسئل رسول الله ﷺ عن اليوم الذى كسنة وهل يكفى فيه صلاة يوم واحد فقال « لا اقدروا له » .

وقد أخذ العلماء من هذا الحديث انه إذا اختل فى منطقه نظام الليل والنهار المعروف فزاد كل من الليل أو النهار على اربع وعشرين ساعة يتبع أهل تلك المنطقة توقيت أقرب بلد اسلامى إليها وعليهم أن يسألوا عن توقيتهم ويتبعوه فى الصلاة .

السؤال التاسع والعشرون بعد المائة التاسعة

إذا تخاصم قبيلتان أو شخصان حكم شيخ القبيلة على المدعى عليه بعقائر من الإبل أو الغنم تعقر وتذبح عند من له الحق إلى آخره ؟

« الإجابة »

الذى يظهر لنا من الشرع المطهر أن هذه العقائر لاتجوز لوجوه أولها : أن هذا من سنة الجاهلية وقد قال النبى ﷺ : « **لاعقر فى الإسلام** » والثانى أن هذا العمل يقصد منه تعظيم صاحب الحق والتقرب إليه بالعقيرة وهذا من جنس مايفعله المشركون من الذبح لغير الله ومن جنس مايفعله بعض الناس من الذبح عند قدوم بعض العظماء وقد قال جماعة من العلماء : ان هذا يعتبر من الذبح لغير الله وذلك لايجوز بل هو فى الجملة من الشرك كما قال الله سبحانه

﴿ **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين** ﴾ والنسك هو الذبح قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه فدل ذلك على أن الذبح يجب أن يكون لله وحده كما أن الصلاة لله وحده .

وقال تعالى : ﴿ **إنا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر** ﴾ .

وقال النبى ﷺ : « **لعن الله من ذبح لغير الله** » .

الوجه الثالث : ان هذا العمل من حكم الجاهليه وقد قال الله سبحانه ﴿ **افحكم الجاهليه يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** ﴾ .

وفيه مشابهة لأعمال عباد الأموات والأشجار فالواجب تركه وفيما شرع الله من الأحكام ووجوه الإصلاح مايغنى ويكفى عن هذا الحكم والله اعلم .

السـؤال الثلاثون بعد المائة التاسـعة

شخص يقصد مكة لطلب العلم كل سنة ويتردد خلال العام الدراسى هل يجب عليه أن يحرم بعمرة كلما دخل ؟

« الإجـابة »

تحيه دخول مكة المكرمة أن يدخل إليها المسلم محرماً بحج أو عمرة فإن كان قد قصدها للحج أو العمرة لايجوز له تجاوز الميقات إلا محرماً ولا أن يدخل مكة إلا محرماً وإن كان يقصدها لغير نسك لم يجب الإحرام لدخولها لكن يستحب الاحرام والاستحباب على درجات فمن يتكرر دخوله إلى مكة كثيرا كحطاب وصياد ويقاس عليهما سائق سيارة الأجرة يتردد على مكة أو تاجر يتردد عليها فلا يجب أن يحرم بحج أو بعمرة كلما دخل ولكن يستحب له ذلك ومن لايتكرر دخوله كطالب علم يذهب فى العام مرة ثم يعود إلى وطنه يستحب له استحبابا مؤكدا أن يحرم بحج إن كان فى اشهر الحج والله أعلم .

السـؤال الحادى والثلاثون بعد المائة التاسـعة

ما حكم المزاحمة على الحجر الأسود ؟
وماذا يفعل من لم يصل إليه ؟

« الإجـــابة »

لاتنبغى المزاحمة على الحجر الأسود من أجل الوصول إليه وتعتبر محرمة إذا ترتب على هذه المزاحمة ضرر على المسلمين ومن لم يصل إليه استلمه بيده وقبلها فإن عجز استلمه بعصا وقبلها فإن عجز اشار إليه بيده .

السـؤال الثانى والثلاثون بعد المائة التاسعة

نعتزم بناء مسجد جديد بقريتنا على أرض مقبرة متروكة فهل يصح ذلك أم لا ؟ وما هى الموانع الشرعية أن وجدت ؟

« الإجـــابة »

القبور لها حرمتها ولا يجوز استعمال أرض القبر إلا عندما يبلى العظم تماما أما قبل ذلك فلا يصح استعماله إلا للضرورة مع المحافظة على حرمة الميت بأن تجمع العظام وتدفن فى مكان آخر محترم ومما يؤسف له أن الناس قد استهانوا بحرمة القبور فى هذه الآيام فهم يعتدون على المقابر لانشاء الحدائق والمبانى وغيرها مع انه لا ضرورة لها وفى الأرض متسع لإقامة مثل هذه المشاريع وقد قال رسول الله ﷺ « **كسر عظم الميت ككسر عظم الحى فى الأثم** » .

السـؤال الثالث والثلاثون بعد المائة التاسـعة

ما حكم الوسواس والنسيان فى الصلاة ؟

« الإجـــابة »

الوسوسة فى الصلاة لاتبطلها ويجب على المصلى أن يدفع الوسواس مااستطاع وذلك بأن يفكر فيما يقرأ أو يسمع من الإمام اثناء الصلاة فإذا شرد ذهنه رده إلى الصلاة أما إذا نسى ركنا من أركان الصلاة وانتقل إلى غيره فيرجعه إليه ما لم يصل إلى مثله ويسجد للسهو كان ينسى الركوع ولا يذكره إلا عند الركوع الذى فى الركعة التى تليه وان نسى سنة كالتشهد الأول لايعود إليها لكن يسجد للسهو وسجود السهو سجدتان متتاليتان بعد التشهد وقبل السلام من الصلاة وإذا التبس عليه عدد الركعات فلم يدر كم صلى فيبنى على الأقل ويتم صلاته ويسجد للسهو فلو شك هل صلى ثلاثا أم أربعا يجعلها ثلاثا ويأتى برابعة ويسجد للسهو وصلاته صحيحة .

السـؤال الرابع والثلاثون بعد المائة التاسـعة

يحدثنا التاريخ الإسلامى عن نساء فضليات ومنهم سلمى بنت عُميس. نريد من فضيلتكم كلمة عن هذه الشخصية الإسلامية ؟

« الإجـــابة »

تركنا سلمى بنت عميس أخت أسماء فى مكة وقد انضمت إلى الركب المسلم وقد غمرتها السعادة يوم تقدم حمزة بن عبدالمطلب أسد مكة من خطوبتها من أبيها وانتقلت إلى البيت الجديد ترفل فى عزه وتتيه فى أبهائه غير أن ظلا خفيفا من الأسى كان يغلق قلبها . وهو أن زوجها ثابت على شركه . وكانت تأمل أن تمسح هذه الظلال الكئيبة بدخول زوجها فى الإسلام . ولم يكن ينغص عيشها إلا هذا الواقع .

إلى أن كان الحدث التى اهتزت له مكة ، واهتز له قلب سلمى قبل الجميع :

« مر أبوجهل برسول الله ﷺ فآذاه وشتمه ونال منه بعض مايكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ . ومولاة لعبدالله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك . ثم انصرف عنه عامداً إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم . فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعا من قنص له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم . وكان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة . فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله إلى بيته قالت :

يا أبا عمارة ، لو رأيت مالقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام ، وجده ههنا جالساً فآذاه وشتمه وسبه وبلغه منه مايكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد .

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد لله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف لأحد ، معدا لأبى جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المجلس نظر إليه جالساً فى القوم ، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال :

أتشتمه وأنا على دينه أقول مايقول ؟ فرد على إن استطعت .

فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبوجهل : دعوا أبا عمارة فإنى والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً » .

كل هذا وقع وسلمى لا علم لها بما جرى ، إلا أنها استبطأت وصول زوجها إلى البيت فباتت على قلق عظيم .

وصل حمزه إلى البيت متجهم الوجه ، فلم تجرؤ على أن تفاتحه . وانتظرت أن تهدأ أعصابه قليلا حتى تفاتحه بهمومه . وبعد أن تناول غذاءه وخف تقطيب وجهه قليلا . سألته عما ألم به فقص عليها قصته . فأظهرت

مشاركتها لما يعتريه من قلق . وتمنت فى قرارة قلبها لويستقر على إسلامه ، فتصبح أسعد الناس به .

يقص علينا حمزة قصة هذه اللحظات العصيبة فيقول :

« لما حملنى الغضب وقلت : أنا على قوله ، أدركنى الندم على فراق دين آبائى وقومى ، وبت من الشك فى أمر عظيم لا أكتحل بنوم ، ثم أتيت الكعبة ، وتضرعت إلى الله أن يشرح صدرى ويذهب عنى الريب ، فما استتممت دعائى حتى زال عنى الباطل وامتلأ قلبى يقينا ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما كان من أمرى . فدعا لى بأن يثبتنى الله » .

ورددت الأندية والمجالس شعر ابن عبدالمطلب فى إسلامه :

حمدت الله حين هدى فؤادى
إلى الإسلام والدين الحنيف

لدين جاء من رب عزيز
خبير بالعباد بهم لطيف

وأحمد مصطفى فينا مطاع
فلا تخشوه بالقول العنيف

فلا والله نسلمه لقوم
ولما نقض فيهم بالسيوف

ونترك منهم قتلى بقاع
لورد الطير كالورد العكوف

ولئن سافرت أسماء أختها مع جعفر إلى الحبشة ، فحمزة ابن عبدالمطلب لن يفعل ذلك ، إنه يحس أن عليه مسؤولية ضخمة فى الذود عن هذا الدين وحمايته ، ولن يدع بعد الآن يداً تمتد لمحمد بأذى إلا بترت .

وعاشت سلمى قريرة العين فى بيت حمزه بن عبدالمطلب . وهى ترعى طفلتها الصغيرة عمادة تجدبها لذة دنياها وسعادة وجودها .

اصبح كل آمال هذا البيت السعيد أن يمكن الله لدينه فى الأرض فما أن لاحت الهجرة إلى المدينة حتى كانت سلمى تقضى بذات نفسها إلى زوجها الحمزة ليهاجر مع المهاجرين إلى الحبشة ، خاصة بعد أن أذن رسول الله لصحبه بالهجرة .ولم تكن هجرة الحبشة كهجرة المدينة .

الهجرة إلى الحبشة كانت إلى بلد لاتدين بالاسلام ولا تحكم شريعة الله فيه . إنما فيه متنفس للدعوة أكثر ومجال العبادة الخاصة فيه أرحب .

أما الهجرة إلى المدينة فكانت بإذن من رسول الله ﷺ يحمل طابع الأمر ، وكانت هجرة إلى الأنصار الذين دخلوا فى دين الله أفواجا . وكانت نصرا للدين وفتحا جديداً . ومن أجل هذا فسلمى بنت عميس تجرؤ على مفاتحة زوجها بالهجرة اليوم أكثر من الأمس ، وما هى إلى أيام إلا وكان حمزة رضى الله عنه مع سلمى يمضون على بركة الله إلى يثرب .

وما هى إلا شهور ، إلا وكان المسلمون فى المدينة ينتظرون قائدهم ويتوقون إلى رؤيته مهاجرا من مكة . وكانت أول رؤيته مهاجراً من مكة ، وكانت أول أركان الدولة بعد وصول الرسول عليه الصلاة والسلام بناء المسجد النبوى الشريف الذى كان بمثابة دار الحكم والقيادة .

وأتت اللحظة التى كثيراً ماحلم بها الحمزة بن عبدالمطلب أن يسل السيف من غمده شاهراً لهذا السيف فى سبيل الله يتقرب إلى الله بدماء المشركين .

دخل حمزة على سلمى يودعها ووجهه يتهلل من السرور .

فلقد كانت أول راية عقدها رسول الله ﷺ لعمه الحمزة إيذانا بإعلان الحرب على المشركين . وأعلم الحمزة زوجه سلمى أنه ماض صبيحة الغد إلى سيف البحر لمواجهة قافلة للمشركين على رأسها أبوجهل بن هشام الذى طالما رآه فى مكة وود لو ينقض عليه فيقطعه إربا لما يشن من حرب ضد المسلمين ، ولم يشف غليلة منه إلا يوم أسلم . أما بعد إسلامه فلقد صدرت أوامر الرسول ﷺ له بكف يده عن العنف ، أما هذه الليله فهى أسعد لياليه بعد إسلامه

سوف يذيق المشركين بأسه وضراوة سيفه الذى طالما اختنق فى غمده .

ومع الفجر كان يودع المدينة على رأس سرية من المهاجرين قوامها ثلاثين راكباً ليلاقى رأس الكفر أبا جهل بن هشام .

غير أن مجدى بن عامر — وكان موادعاً لرسول الله وللمشركين — حجز بقومه بين الفريقين ، وحال دون إراقة الدماء ، وآب الحمزة إلى المدينة فتلقته سلمى ببشاشة ظاهرة وترحيب عميق ، غيره انها وجدت على وجهه آثار الحزن ، وعلمت فيما بعد أن حزنه كان لما حيل بينه وبين الجهاد . وعبر عن مشاعره بقوله :

فما برحوا حتى انتدبت لغارة
لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفضل

بأمر رسول الله أول خافق
عليه لواء لم يكن لاح من قبلى

عشية ساروا حاشدين وكلنا
مراجله من عيط أصحابه تغلى

فثار أبوجهل هنالك باغيا
فخاب ورد الله كيد أبى جهل

فياللؤى لاتطيعوا غواتكم
وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل

وكانت سلمى تحس بشوق شديد إلى أختها أسماء فى الحبشة وشوق أشد إلى ابنتها عمادة التى بقيت فى مكة بعد خروجها من هناك . وها هى اليوم تحس بقلق أشد ، فلقد مضى الحمزة مع رسول الله ﷺ إلى بدر ، والأنباء متضاربة عن مصير الجيش .

واليهود يؤكدون أن قريشاً انتصرت على المسلمين ، وما راع أهل المدينة إلا وزيد بن حارثة منادى رسول الله ﷺ يبشر المسلمين بانتصار رسول الله فى بدر ، وأن الله قتل أبا جهل وصناديد قريش ، فمضت سلمى

المسلمين تزغرد بالنصر . وراحت سلمى مع النسوة ينتظرن القادمين الأحبة ، ولاحت طلعة الرسول ﷺ بين ظهرانى الجيش المظفر ، وحمزة بن عبدالمطلب المعلم بريشة نعامة فى صدره بجوار على رضى الله عنه .

ولم تر سلمى حمزةُ بأسعد منه ذلك اليوم . فلقد روى الأرض بدماء المشركين . لقد قتل شيبة بن ربيعة وشارك فى قتل عبيدة بن الحارث . وقتل صناديد مكة مهما كانت قرابتهم منه ولقد تناقلت المدينة كلها كلمة أمية بن خلف وهو يسأل عبدالرحمن بن عوف :

من هذا الرجل فيكم المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟

قال عبدالرحمن : ذلك حمزة بن عبدالمطلب .

فقال أمية : ذلك الذى فعل بنا الأفاعيل .

وعاشت سلمى لاتفرق يقظتها من حلمها وهى تسمع امجاد زوجها البطل حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله .

ثم كانت غزوة أحد .

وكان حمزة يغلى مثل المرجل . فلقد أحس باختناق طيلة عام ونيف . وما أن وصلت رسالة أخيه العباس عن توجه المشركين من قريش للمدينة ، حتى أخذ يشب من الفرح ليتقرب إلى الله بدمائهم ، وكانت سلمى سعيدة بسعادة زوجها الحبيب حمزة . لكن علائم القلق على فراقة والخوف عليه كانت تظهر أحيانا على محياها ، فتخفيها عنه .

وكان اللقاء المنتظر .

وكان حمزة على أوفر مايكون اندفاعاً وحماسة وحيوية . حتى ليقول الرواة أنه أصاب ثلاثين شخصا من المشركين .

ولكن إذا حُم القضاء على امرىء

فليس له بر يقيه ولا بحر

فعيون المشركين كلها تتلمظ حقداً على حمزة . فلقد وترهم وقتل قادتهم . فلا غرابة أن يهتم بقتله أهل مكة جميعاً .

وكانت صاحبة الثأر هند بنت عتبة ، فلقد قتل أبوها وأخوها وعمها وابنها حنظلة يوم بدر ، وكان الحمزة هو الذى قتل أغلبهم .

واغتيل الحمزة اغتيالا جبانا . فمن يقف له ومن يجرؤ على تحدية ؟

وصب الشرك حقده كله عليه ، فراح يثأر منه وهو صريع .

هند تمثل فيه ، فتتخذ أذنية وأنفه قلائد لها ، تبقر بطنة وتلوك كبده ثم تلفظها حين تعجز عن ابتلاعها ، أبوسفيان يضرب بالرماح ثناياه ويشمت فيه قائلا : ذق عقق .

ويبلغ الخبر رسول الله ﷺ بمصرع عمه حمزة فيقول :

« والله ما وقفت موقفا قط أغيظ لى من هذا .

ويردف قائلا :

والله لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير .

وقال وهو ينظر إليه معفراً فى التراب :

لن أصاب بمثلك أبداً .

أما سلمى فكانت المفجوعة الولهى . فلقد سقط بطلها صريعا مجندلا بأيدى الغادرين وجزعت جزع الموتورين وصبرت صبر المؤمنين . وابنتها عمادة محبوسة فى مكة ، واختها أسماء غريبة فى الحبشة ، ومن أجل هذا قال عليه الصلاة والسلام عندما عاد إلى المدينة وسمع بكاء النساء على قتلاهن ، قال كلمتة الحزينة الخالدة ، وهو لا يرى من يبكى على حمزة إلا سلمى زوجه وصفية أخته : « أما حمزة فلا بواكى له » .

وسمعت نسوة الانصار بالكلمة الحزينة ، فارتجت المدينة كلها بالبكاء على سيد الشهداء حمزة ، وتزاحمت النسوة على باب سلمى يشاركن العزاء والمصيبة .

حتى قرت عين رسول الله ﷺ بأن المفجوعتين صفية وأسماء قد خفت عنهما لوعة المصيبة بهذه المشاركة ، فقال لنسوة الأنصار :

أرجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن .

لم يعد لسلمى بعد ترملها إلا الصبر والأمل ، وكان لبعد ابنتها عمادة عنها أسى جديدا .

وما أن انقضت عدتها حتى تقدم لها شداد بن الهادالليثى رضى الله عنه يخطبها ، وتم زواجها به وبدأت تعانى تجربة جديدة من الحياة ، محاولة أن تمسح أحزانها الماضية ، وتكظم جرعات الألم المتلاحقة ، وبدا طيف حملها الجديد عبدالله بن شداد يسبغ عليها الهدوء والسلوان وتابعت مسؤولياتها كاملة فى المجتمع الإسلامى .

فهى بجوار أختها أم الفضل ، تزورها لماما كلما ضاقت بها الهموم .

وكانت كلمة رسول الله ﷺ لها ولأخواتها بلسما شافيا يمسح جراحها الداميات (الأخوات المؤمنات ميمونة بنت الحارث وأم الفضل وسلمى وأسماء) .

جاءت عمرة القضية فحملت لسلمى بشارتان جميلتان . حيث حضرت من مكة اختها ميمونة بنت الحارث وابنتها عمادة بنت حمزة ، ولم يكن قد مر على وصول أسماء أختها إلا أشهراً معدودات ، والتأم الشمل بعد عمرة القضية ولم تنس ذلك الحب الشديد لعمادة اليتيمة ، يوم اختصم عليها حعفر بن أبى طالب وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة .

زيد بن حارثة يحرص عليها على أنها ابنة أخيه حمزة فقد آخى رسول الله بينهما .

وعلى بن أبى طالب يحرص عليها على أنها ابنه عمه وهو الذى أحضرها من مكة .

وجعفر بن أبى طالب يحرص عليها على أنها ابنة عمه وخالتها اسماء تحته .

فحكم بها رسول الله ﷺ لجعفر بن أبى طالب لأن خالتها أسماء زوجته وقال كلمته الحكيمة :

« الخالة بمنزلة الأم » .

وانضم ابنها الحبيب عبدالله بن شداد ، الذى بدأ يتفتح على الوجود الإسلامى إلى أطفال المدينة مع ابن خالته عبدالله بن عباس يتلقيان العلم من بيت النبوة العظيم ، وأقر عين سلمى أمه بانضوائه بين طلبة النور من مدينة الآمين عليه السلام .

السؤال الخامس والثلاثون بعد المائة التاسعة

نريد من فضيلتكم خطبة منبرية يكون موضوعها السجود لله وحده وذلك لاننى سألقيها فى خطبة الجمعة ؟

« الإجابة »

الحمد لله رب العالمين يارب نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والعصمة من كل ذنب لاتدع لنا فى هذا اليوم العظيم ذنباً إلا غفرته ولا كرباً إلا فرجته استر عوراتنا وآمن روعاتنا وبارك لنا فى ارزاقنا اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه وباعد بيننا وبين الحرام إلى يوم أن نلقاك اللهم أهد أولادنا وبصرنا بعيوبنا وأشهد أن لا إله إلا الله لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأقطار ولا يؤثر فيه الليل ولا النهار وهو الواحد القهار قالوا لأبى بكر الصديق رضى الله عنه : ياأبا بكر بما عرفت ربك ؟ فقال أبوبكر الصديق عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى فقيل له فكيف عرفت ربك فقال الصديق : العجز عن الإدراك إدراك والبحث فى ذات الله اشراك .

إلهى : لما علمت بأنى قلبى فارغ مما سواك ملأته بهداك وملأت كلى منك حتى لم أدع منى مكاناً خالياً لسواك وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله . أمرنا أن نكثر من الدعاء ونحن ساجدون لله لاسجود إلا لله فإذا ماوضعت الجبين على الأرض فأكثر من الدعاء فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه يقول : « **أقرب مايكون العبد إلى ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء** » ومن هنا قدم السجود على الركوع مع أن الركوع قبل السجود قدم السجود على الركوع فى قوله تعالى : ﴿ **يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين** ﴾ .

فقدم السجود فى الذكر على الركوع مع أن الركوع سابق فى الفعل على السجود لأن التقديم هنا تقديم مرتبة وتقديم مكانة لا تقديم مكان وهناك فرق بين المكانة وبين المكان فالمكانة معنوية والمكان حسى فقدم السجود على الركوع لأن أقرب وضع تكون فيه إلى الله وأنت ساجد فأكثر من الدعاء .

سيدى ياأبا القاسم يارسول الله ياحبيب الله أشهد انك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ومحوت الظلمة وكشفت العمة وجاهدت فى الله حق جهاده ابتليت فصبرت وأعطيت فشكرت وقضى الله عليك فرضيت بما قضى الله ياسيدى إنا نسير بقفرة زاد الهجير بها وقل الماء ياسيدى كن للنجاة شفيعنا ياخير من شهدت له الشفعاء صلى عليك الله ياعلم الهدى ماهبت السائم وما ناحت على الأيك الحمائم .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة .

﴿ **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون** ﴾ .

فماذا قال سليمان عندما سمع التقرير الهدهدىّ أيها الأخوة الأماجد أقف عند تقرير الهدهد وعند رد سليمان عليه وأهدى هذا الدرس القرآنى إلى حكام المسلمين فليست الدراسات القرآنية كلمات تلوكها الألسنة وتنبس بها الشفاة إنما الدراسات القرآنية عبر ومن العبر نأخذ المواعظ ولا خير فيمن قرأ القرآن

بلسانه ولم يتدبره قلبه ولم يخش الله عز وجل قال الحبيب ﷺ : « **ان أحسن الناس قراءة الذى إذا قرأ رأيته يخشى الله** » .

أيها الأخوة : الهدهد غاضب لماذا ؟ غاضب لله ملكة تتربع على عرش اليمن تسجد هى وقومها للشمس من دون الله !

ان فى القرآن الكريم أربع عشرة تزيد واحدة فى سورة الحج أربع عشرة من سور القرآن الكريم فى كل سورة منها آية سجود وتزيد سورة الحج آية إذا أضيفت يكون مجموع آيات القرآن التى فيها سجود لله (يسمى سجود التلاوة) يكون مجموع الآيات خمس عشرة آية إذا قرأت واحدة منها فعليك أن تخر ساجداً لمن رفع السماء بلا عمد فإذا ماسجدت فإن الشيطان يقول : ياويلى أمر ابن آدم بالسجود فأطاع فدخل الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فدخلت النار .

ومن هنا فإن الصحابى الجليل أبا سعيد الخدرى ذهب ذات يوم إلى سيدنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقص عليه رؤيا رآها قال أبو سعيد : يا رسول الله رأيت فى المنام كأنى أجلس تحت شجرة فسمعت الشجرة تقرأ سورة (ص) فلما وصلت الشجرة إلى آية السجدة سجدت لله سجدة فسمعتها تقول فى سجودها : اللهم اكتب لى بها عندك أجراً وحط عنى بها وزراً واجعلها لى عندك ذخراً وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود .

﴿ **الشمس والقمر بحسبان . والنجم والشجر يسجدان** ﴾ .

لو سألت العالم من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له من خالقك لأجابك قائلا : أنا مخلوق للواحد الديان .

انظر إلى تلك الشجرة ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة
فانظر وقل من ذا الذى يخرج منها الثمرة
ذاك هو الله الذى انعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

وانظـر إلى الشـمس التى جذوتها مستعـرة
فيها ضيـاء وبهـا حـرارة منتشـرة
من ذا الذى أوجـدها فى الجو مثل الشـررة
ذاك هـو الله الـذى انعمه منهمـرة
ذو حكمـة بالغـة وقـدرة مقتـدرة
انظـر إلى الليل فمـن أوجد فيـه قمـره
وزانـه بأنجـم كالـدرر المنتشـرة
ذاك هـو الله الـذى انعمه منهمـره
ذو حكمـة بالغـة وقـدرة مقتـدرة
انظر إلى المرء وقـل من شـق فيه بصـره
من ذا الـذى جهـزه بقـدرة مقتـدرة
ذاك هـو الله الـذى انعمه منهمـرة
ذو حكمـة بالغـة وقـدرة مقتـدرة .

الشجرة سجدت عندما قرأت آية السجدة ودعت الله بدعوات فلما سمع النبى صلوات الله وسلامه عليه رؤيا ابى سعيد الخدرى قال له فهل سجدت أنت يا أبا سعيد لما سمعت الشجرة تقرأ آية السجود فى سورة (ص) وسجدت الشجرة فهل سجدت أنت ؟

قال : لا يارسول الله قال له : لقد كنت أنت أحق بالسجود منها قال أبو سعيد فرأيت رسول الله ﷺ يسجد وسمعته فى سجوده يقرأ الدعاء الذى قالته الشجرة فى المنام .

يا معاشر السادة لاسجود إلا لله يسجدون للشمس من دون الله .

ومن هنا فإن الإسلام ينهى نهياً جازماً عن الصلاة عند طلوع الشمس إلى أن ترتفع وينهى عن الصلاة عند إصفرار الشمس إلى أن تزول وذلك حتى لانتشبه بعبَّاد الشمس .

إخوتى : ماذا قال سليمان للهدهد ؟ وهنا أقول لحكام المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها : إياكم أن تصدروا قرارات فى أوقات انفعالكم فإن

صدور القرار وقت الإنفعال قد يحطم الأمة من أعلاها إلى أدناها ومن أدناها إلى اقصاها قال تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جنهم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً** ﴾ .

سواء قتله بنفسه بأن اطلق عليه النار بيده أو صرح لغيره أن يحكم عليه بالإعدام فقد حدث أن ثمانية من رجال اليمن قتلوا رجلاً مسلماً وكان ذلك أيام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فأمر عمر بقتلهم جميعاً بقتل الثمانية وقال عمر لو اجتمع عليه أهل صنعاء جميعاً لقتلتهم فيه .

اسمع ياكل طاغية جبار إلى قول رسول الله : « **من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله** » .

اسمع إلى قول رسول الله ﷺ : « **من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله** » اعانه لم يقتل إنما اعانه ولو يشطر كلمة ولو بنصف كلمة أعان على القتل ولو بنصف كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمة الله هذا هو حال الأمة إننى أقف كثيراً عندما قرأ سليمان التقرير .

يا معاشر السادة الأعزاء : إياكم والإنفعالات يا حكام المسلمين فالقرارات وقت الأنفعال قد تدمر الأمم قد تدمرها ولذلك سأسوق إلى حضراتكم الآن نموذجين من اتخاذ القرارات أحدهما للملك النبى سليمان والأخر لسيد الخلق وحبيب الحق أما سليمان فإنه بعد توقيع القرار أمامه بعد أن قرأ القرار مرة ومرة قال : ﴿ سننظر ﴾ بكل هدوء ثم بعد ذلك قال : ﴿ **أصدقت أم كنت من الكاذبين** ﴾ .

مع أن سليمان يعلم علم اليقين أن الطير لاتعرف الكذب بل ان ماعدا الإنسان وما عدا الجن لايعرف الكذب أما الذى يعرف الكذب فهو الإنسان والجن أما الشجر والدواب والطير والنجم والكواكب وغيرها . مخلوقات الله لا تعرف الكذب أبداً فمن رأى فى المنام أن حيواناً يكلمه فليست الرؤيا محتاجة إلى تفسير فليأخذ بالكلام الذى سمعه من الحيوان لأن الحيوان صادق والطير

صادق بل ان الحيوان والطير يرى مالم نر وقد يدرك أموراً لا ندركها نحن أرأيت الزلزال الذى طوق الصين منذ شهور وقضى على سبعمائة ألف نفس فى دقائق قبل أن تزلزل الأرض زلزالها سُمع للخيول صهيلاً عالٍ وللديكة صياح عال قبل الزلزال بدقائق لأنها رأت الملائكة التى نزلت لتخسف الأرض رأت ما لا نرى ولقد كان النبى ﷺ يركب دابته ذات يوم ففزعت به دابته فسُئِل لم فزعت بك الدابة يارسول الله فقال : **لأنها مرت بقبر يعذب صاحبه** إدراكات قد لا ندركها وقد لا نعلمها بحواسنا لأنها محدودة الإدراك ﴿ **أصدقت أم كنت من الكاذبين** ﴾ والاستفهام هنا بالهمزة ولايجوز الاستفهام بهل لأن أم لاتقع بعد هل أبداً فليس فى القرآن الكريم آية تقول هل صدقت أم كنت فإن هل تفيد الإستفهام عن النسبة أما أم والهمزة فتفيد الاستفهام عن أحد الأمرين أصدقت أم كنت من الكاذبين هل تفيد الاستفهام عن التصديق والهمزة تفيد الاستفهام فى القصور والتصديق معا اصدقت ولم يقل اكذبت أم كنت من الصادقين إنما قال اصدقت فقدم الصدق على الكذب لأن الأصل فى الإنسان أن يكون صادقاً .

فالصدق هو الأصل والكذب عارض فإنما قال ﴿ **اصدقت أم كنت من الكاذبين** ﴾ ولم يقل اصدقت أم أنت من الكاذبين لأنه لو قال له أم أنت من الكاذبين لصار الهدهد فى عداد الكاذبين لايعرف الصدق أبداً لأن أنت من الكاذبين جملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار أما أم كنت فكان فعل ماض بمعنى انك لو كذبت مرة فإنك لن تكذب بعد اليوم فأراد ألا يظلمه فقال أصدقت أم كنت من الكاذبين ولم يقل أصدقت أم كذبت ليفيد أن عدد الكاذبين فى هذه الدنيا كثير فجاء بالجمع أم كنت من الكاذبين والجمع يفيد الكثرة وسليمان مع علمه بأن الهدهد صادق إلا أن اتخاذ القرار يستدعى التحرى الكامل فإن فى اتخاذ القرار مصير أمة ان سليمان مع ثقته فى كلام الهدهد ومع علمه بأنه صادق إلا انه لايتخذ القرار إلا بعد أن يتأكد كل التأكد .

انتقل بحضراتكم الآن إلى رافع لواء الواحدانية إلى سيد البشرية إلى حبيب القلوب إلى سيدنا محمد ماذا كان يصنع عند اتخاذ القرار ؟ ان سليمان بن داود قال للهدهد ﴿ **سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين** ﴾ .

فماذا قال سيدنا رسول الله لعمر بن الخطاب عندما أتى له بأحد الجناة .

أيها السادة الأعزاء : حتى لايضيع الوقت من بين ايدينا فإننى التقى بسيدى وحبيبى ونور قلبى بعد جلسة الاستراحة هنا مدرسة محمد ﷺ .

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ .

يوم ترونها تذهل كل مرضعة هكذا بالتاء ولم يقل تذهل كل مرضع مع أن الذي يرضع معروف انه من النساء لا من الرجال فلماذا ذكر تاء التأنيث فى مرضعة مع انه معروف أن المرضع لابد أن تكون انثى ؟ كما فى قولنا امرأة حائض ولا نقول حائضة لان الحيض مختص بالنساء فيقال حائض .

فلماذا قال القرآن كل مرضعه ولـم يقل تذهل كل مرضع ؟ كما فى قوله تعالى :

﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾

فالمراضع جمع مرضع لا جمع مرضعة لأن جمع المرضعة مرضعات إنما قال : تذهل كل مرضعة لان هناك فرقاً بين امرأة مرضع وامرأة مرضعة الفرق أن امرأة مرضعاً يعنى انها ترضع طفلها ثم تنزله عن ثديها فهى مرضع سواء كان الطفل على ثديها يرضع أم نزل الطفل عن ثديها أما مرضعة فتفيد أن الطفل على ثديها لم يفارق ثديها فأراد ربك أن يقول : إذا زلزلت الأرض فإن المرضعة تضع رضيعها ولو كان ماسكاً بثديها وذلك من هول الساعة تضعه ولو كان على ثديها ولو كان ملتقماً ثديها تضعه ولا تكمل رضاعته وذلك عندما تزلزل الأرض إيذانا بالنفخة الأولى

﴿ فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ﴾ .

لو كانت هناك امرأة مرضعة أى طفلها على ثديها يرضع فإنها ترميه من بين يديها من هول ما ترى أما لو قال : يوم ترونها تذهل كل مرضع وحذف التاء لكان المعنى يحتمل أن الولد فى ثديها ويحتمل أن الولد على الأرض مفارق

يديها إنما قيد الرضاعة بالتاء ليفيدك شدة خطور الزلزلة ترميه ولو لم يكمل رضاعته .

﴿ اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ .

لو كان هناك امرأة حامل وزلزلت بها الأرض إيذانا بقيام الساعة لطرحت ما فى بطنها من هول الساعة لأسقطت ما فى بطنها اسقطته من هول الساعة .

﴿ وترى الناس سكارى ﴾ حيارى من شدة مايرون **﴿وما هم بسكارى ﴾** من الخمر فإنهم لم يشربوا خمراً **﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾** .

معاشر السادة أوصينى وإياكم بقوله تعالى :

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ .

الخطبـــة الثانيـــة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

معاشر السادة الأعزاء إذا كان سليمان قال لهدهده :

﴿ أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ .

فماذا قال سيدنا محمد صلوات ربى وسلامه عليه :

وهو زعيم الأمة ونبى الرحمة وما حى الظلمة وكاشف الغمة ؟ اسمعوا : رجل من العرب حمل سيفه وخرج من قبيلة اليمامة متوجها إلى مدينة رسول الله وقد حمل السيف بعدما أصبح السيف حاداً يكاد يقطع الهواء ودخل المدينة متوشحاً بسيفه فوقعت عينا عمر بن الخطاب عليه هذا الرجل اسمه ثمامة بن أثال ربى حرارة الدماء تتدفق فى شراايينه عزم وصمم العزم على أن يقتل رسول الله ودخل المدينه ورآه عمر وعمر عبقرى الفؤاد ذكى القلب بعيد

النظر حاد التفكير فهب مذعوراً وسأله : ما الذى جاء بك إلى مدينه رسول الله وأنت مشرك قال ثمامة : ياعمر جئت لأقتل محمداً

هكذا بكل صراحة تقتل محمداً وتخاطب عمر بهذا الكلام وعمر لايطيق أن تهب نسمة حارة تؤذى رسول الله فما كان من عملاق الإسلام عمر إلا أن لببه بثوبه وأخذ سيفه وربطه فى سارية من سوارى المسجد وذهب إلى سيدنا رسول الله ووضع أمامه التقرير السرى فى شأن هذا الرجل وكان الرسول يستطيع بجرة قلم أن يقول لعمر : اذهب واضرب عنقه وتنتهى المشكلة .

معاشر السادة الأعزاء : وخرج الرسول من منزله ليرى ذلك الذى جاء ليقتله وعنده تعمد وسبق إصرار وترصد أركان الجناية متوافرة ونظر الرسول إلى الرجل وعمر قد قيده بالقيود وربطه فى سارية من سوارى المسجد وسيفه بيد عمر ونظر الرسول إلى وجه ذلك الذى جاء قاتلاً له وبعدما ألقى نظرة على وجهه كان عمر ينتظر بعد آونة أو أخرى أن يصدر القرار من رسول الله بضرب عنقه فيقوم عمر فيفصل العنق فى أقل من طرفة عين ولكن الرسول نظر إلى الرجل نظرة ثم بعد ذلك نظر إلى من حوله من أصحابه نظرة وسألهم قائلا :

هل أعددتم له طعاماً – هكذا تقاد الأمم –

هل أعددتم له طعاماً ولم يستطع عمر أن يرد. طعاماً ! إنه يريد قتلك يارسول الله أى طعام تريد ؟ وأى طعام يأكل هذا الذى جاء قاتلاً ؟ ولم يأت مسلماً وإذا بالرسول يقول : **اذهبوا فأتوه بلبن من بيتى، وحلبت الشياه وجيء باللبن وقال الرسول : حلوا وثاقه حلوا القيد الذى قيد به .**

الرسول يأمر بلبن حليب ليشربه القاتل ويأمر بحل قيوده وعمر يكاد يقف على الجمر تحت أقدامه .

ما هذا ؟ ياسيدى يارسول الله ما هذا ؟

وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لايستهين بعفوك الجهلاء

وإذا غضبت فإنما هى غضبة
للحق لا ضغن ولا شحناء
وإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت مالم تفعل الانواء
وإذا خطبت فللمنابر هزة
تعرو الندىّ وللقلوب بكاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان فى الدنيا هما الرحماء
يا من له عز الشفاعة وحده
وهو المنزه ماله شفعاء
عرش القيامة أنت تحت لوائه
والحوض انت حياله السقاء

وشرب الرجل اللبن وقال له الرسول : قل « لا إله إلا الله » قال لا

قال له الرسول: **« أشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله » قال**
الرجل : لا أقولها

فأمر الرسول بإطلاق سراحه وأصدر قراره له بالإفراج فوراً وتوجه الرجل إلى بلده وعمر يكاد يتميز من الغيظ وإذا بالرجل بعد أن يخطو خطوات بعيداً عن المسجد يعود إلى رسول الله ﷺ مرة أخرى ويقول له : يا رسول الله أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله » قال له الرسول : **فلماذا لم تنطق بها عندما أمرتك ؟** فقال له : لم انطق بها لاننى كنت تحت يديك فخشيت أن يقال إننى اسلمت خوفاً منك أما وأنك قد أطلقت سراحى فقد أسلمت ابتغاء مرضات الله رب العالمين .

يا معاشر السادة : يقول ذلك الرجل : عندما دخلت المدينه لم يكن لدى نفسى أبغض من محمد ففارقتها وليس على وجه الأرض أحد أحب إلى قلبى من رسول الله هكذا تقاد الأمم هكذا تتخذ القرارات لا انفعالات ولا أوقات غضب ولا حزازات ولاشحناء .

اللهم اعد المسجد الأقصى إلى ديارنا اللهم ثبت على الإيمان قلوبنا اللهم وحد صفوفنا اللهم اهد شاردنا اللهم أيدنا بالحق وايد الحق بنا . اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا واهلك اعداءنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا وبلغنا مما يرضيك آمالنا .

اكثروا من الصلاة والسلام على سيدى وحبيبى ونور قلبى محمد طب القلوب ودوائها وعافيه الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها .

﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكّرون ﴾ .

السـؤال السادس والثلاثون بعد المائة التاسـعة

اشتهر عندنا ان الرجل إذا غاب عن بلاده ثم قدم أن النساء من جماعته يأتين إليه ويسلمن عليه ويقبلنه وهكذا فى الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى فهل هذا مباح ؟

« الإجـابة »

المرأة عورة وفتنه فليس لا ان تقبل الرجال أو يقبلها الرجال لا نعلم بين أهل العلم رحمهم الله خلافا فى تحريم هذا الأمر وانكاره لكونه من أسباب الفتن ومن وسائل ما حرم الله من الفاحشة والعادات المخالفة للشرع لايجوز للمسلمين البقاء عليها ولا التعلق بها بل يجب عليهم أن يتركوها ويحاربوها ويشكروا الله سبحانه الذى منّ عليهم بمعرفة حكمه ووفقهم لترك مايغضبه والله سبحانه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم

نبينا محمد ﷺ لدعوة الناس إلى توحيده سبحانه وطاعة أوامره وترك نواهيه ومحاربة العادات السيئة التى تضر المجتمع فى دينه ودنياه ولا شك أن هذه العادة من العادات السيئة فالواجب تركها ويكفى السلام بالكلام من غير مس ولا تقبيل وفيما شرع الله وأباح غنا عما حرم وكره وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب ولاسيما من الشابات لأن كشف الوجه لايجوز لكونه من اعظم الزينه التى نهى عن ابدائها .

قال تعالى : ﴿ **ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن** ﴾ إلى آخر الآية الكريمة .

وقال تعالى فى سورة الأحزاب :

﴿ **وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **والقواعد من النساء اللاتى لايرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم** ﴾ والقواعد هن العجائز بين الله سبحانه انه لا حرج عليهن فى وضع ثيابهن عن الوجه ونحوه إذا كن غير متبرجات بزينة وان التستر والتحجب خير لهن لما فى ذلك من البعد عن الفتنة أما مع التبرج بالزينة فليس لهن وضع الثياب بل يجب عليهن التحجب والتستر وان كن عجائز فعلم بذلك كله ان الشابات يجب عليهن التحجب عن الرجال فى جميع الأحوال سواء كن متبرجات بالزينة أم غير متبرجات لأن الفتنة بهن أكبر والخطر فى سفورهن اعظم وإذا حرم سفورهن فتحريم الملامسة والتقبيل من باب أولى لأن الملامسة والتقبيل اشد من السفور وهما من نتائجه السيئه وثمراته المنكرة فالواجب ترك ذلك كله والحذر منه والتواصى بتركه وفق الله الجميع لما فيه رضاه والسلامة من اسباب غضبه

إنه جواد كريم والذى أوصى به الجميع هو تقوى الله سبحانه والمحافظة على دينه ومن أهم ذلك واعظمه المحافظه على الصلوات الخمس فى أوقاتها واداؤها بالخشوع والطمأنينة والمسارعة من الرجال إلى أدائها فى الجماعة فى مساجد الله التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال الله سبحانه ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون** ﴾ .

ومن الأمور المهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق والصبر عليه وهذه هى اخلاق المؤمنين والمؤمنات ﴿بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾.

السؤال السابع والثلاثون بعد المائة التاسعة

هل يجوز لأخ أن يتبرأ شرعاً من أخيه الشقيق بسبب معصيته وارتكابه معه مايؤذيه فى عرضه ؟

« الإجـــابة »

البراءة من رباط النسب عملية لاتجوز شرعاً لأن النسب رباط ربطه رب العالمين .

أما مايجول فى النفس من الكراهيه لمثل الأخ الشقيق بسبب السلوك البغيض الذى يخل بالفضيلة والشرف والكرامة والإنسانية فلا شىء فيه شرعاً لانه أمر فطرى اضطرارى لابد منه للنفوس الحرة الشريفة مع النفوس الخسيسة « من أحب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان » والله اعلم .

السؤال الثامن والثلاثون بعد المائة التاسعة

ورد فى بعض الكتب الدينية هذان اللفظان – الاستشارة والاستخارة – فما معناهما ؟

« الإجابة »

الاستشارة هى استشارة أهل الخير والصلاح والخبرة قبل الإقدام على السفر أو على أمر من الأمور الهامة وهى مشروعة قال تعالى آمراً الرسول ﷺ بقوله : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ وقال تعالى فى وصف المؤمنين : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ .

قال قتادة : ماشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم .

وقال ابن تيميه : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين فالأليق بالمؤمنين أن يستأنسوا برأى أهل الصلاح والتقوى قبل أن يشرعوا فى أمر من أمورهم المهمة .

والاستخارة هى أن يستخير الإنسان الله تعالى قبل الشروع فى كل أمر ذى بال ولقد وجهنا الرسول ﷺ إلى ذلك الهدى الكريم فقال : « **من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله** » .

وصفة الإستخارة كما روتها كتب السنة إنه إذا أراد المسلم أمراً من الأمور أن يتوضأ ويصلى ركعتين من غير الفريضة فى أى وقت من الليل أو النهار يقرأ فيهما الفاتحة ويقرأ بعد الفاتحة شيئا من القرآن الكريم ثم يحمد الله ويصلى على نبيه ﷺ ثم يدعو بالدعاء الذى رواه البخارى من حديث جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول :

« إذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضه ثم ليقل :

« اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذه الأمر – ويسمى حاجته – خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله » فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فابعده عنى وعسره لى ولا تبارك لى فيه .

السـؤال التاسع والثلاثون بعد المائة التاسـعة

ما معنى قول النبى عليه الصلاة والسلام : « اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله مايشاء » ؟

« الإجـــابة »

هذا الحديث النبوى ردده الشيخان واللفظ للبخارى فى كتاب الادب فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال : « **اشفعوا فلتؤجروا** » الحديث .

والشفاعة الحسنة التى قصدها الرسول فى هذا الحديث ، ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾هى التوسط ابتغاء وجه الله تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم ، فى غير معصية لله تعالى ولا حد من حدوده بعد أن يبلغ الحاكم ولا ابطال حق للغير .

ومن الشفاعة الحسنة : التحريض على الصدقات للفقراء ، وتفريج الكربات عن المكروبين ، وقضاء الحاجات لاصحابه ولاسيما العاجزين عن الوصول إلى حقوقهم . والعاجزين عن بيان مطالبهم ، ومن الشفاعة الحسنة ، التوسط فى تخفيف الدين عن المدين ، أو ابرائه منه أو تأديته عنه من غير من ولا أذى ، وإذا كانت الشفاعة أو الوساطة للأضرار بالآخرين ، أولإخلاء سبيل

مجرم ، أو لإسناد عمل لمن لايصلح له أو نحو ذلك مما يضر مصلحة الفرد والجماعة فانها غير جائزة .

السؤال الأربعون بعد المائة التاسعة

ما معنى قوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » ؟

« الإجابة »

الإيمان بالله وباليوم الآخر يحمل المؤمن على خشيه ربه والخوف من عذابه والأمل فى رضاه وثوابه فيجتهد فى عمل الخير وينأى عن الشر ومن أعمال الخير التى يأمر بها عليه السلام فى هذا الحديث مايأتى :

١ - ان يكرم المؤمن ضيفه بأن يحسن لقاءه ويهش فى وجهه وينزله المنزلة اللائقة به فى مجلسه ومطعمه ومنامه فكثيرا ما يريد الضيف بزيارته أن يجد من يأنس إليه ويرتاح للقائه ومن يستمع لشكواه ويخفف من ألمه أو يعينه على أمره فيجب على المضيف أن يدرك هذه المعانى ولا يخيب ظن ضيفه فيه .

ولا جدال فى أن اكرام الضيف فوق أنه واجب دينى أمر تعارف الناس عليه لأنه يوثق الصلات ويدعو إلى الألفة ويشيع المحبة والسماحة فى المجتمع .

٢ - ان يحسن إلى جاره والمراد بالجار من يجاورك فى البيت أو الحقل أو المصنع أو المتجر أو المدرسة .

وجارك عضو فى مجتمعك الصغير ومخالط لك ومرتبط بك فى كثير من الحالات فعليك أن تحسن معاملته فتعاونه إذا ما احتاج إلى معونتك وتجامله فى افراحه وتواسيه فى احزانه وتعوده فى مرضه وتحافظ على سمعته وعلى راحته

فلا تقلق جارك بمذياعك الصاخب ولا ترم قذارة أمام داره ولاتقم عرسا وهو فى مأتم ولا تذع عنه احاديث السوء ولا تحقد عليه إذا نال خيراً .

وقد أوصى الله تعالى بالجار فى قوله :

﴿ وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب ﴾

وقال ﷺ : « **مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** ﴾ .

٣ – ان تتكلم بالخير أو تسكت .

كثيراً ماتسيطر شهوة الكلام على بعض الناس ، فيطلق لسانه بما لايصح أن يقال ، لذلك أمر الرسول من يتكلم أن يتوخى الخير : فيرشد إلى معروف ، أو ينهى عن منكر ، أو يعلم جهالاً أو يصلح بين متخاصمين ، أو يقص على الناس حديثا لا إثم فيه ، أو يسليهم بفكاهات مهذبة تشرح صدورهم ، أو ماشاكل ذلك مما لاعدوان فيه على أحد ولا خروج فيه على الدين ، أما الذى تنفلت منه عبارات السوء وأحاديث الضلالة ، كالغيبة والنميمة ، وسلب الأعراض ، وترويج الإشاعات الباطلة – فكلامه إثم يعاقبه عليه الله تعالى ألا ما أعظم حاجة المجتمع المصرى إلى هذه الأخلاق .

أ – هل يحرص الناس على إكرام ضيوفهم ؟ إن كثيرا منهم لايكرمون إلا الضيف الغنى عن إكرامهم ملقا ورياء . أما الضيف المحتاج إلى إكرام فلا يكرم لأنهم يعلمون أنه لايقدر على نفعهم . وقد يتوقح بعضهم فيطرده ، أو يقطب فى وجهه ، ليسرع بالخروج .

ب – هكذا يتحاب الجيران ويتعاونون؟ ألا تسمع بالشكاوى من فضول الجيران ، وتجسسهم ، وتحاسدهم وتجافيهم ؟

ج – هل يلتزم الناس النطق بخير ؟ إن ألسنة كثير منهم كلت من كثرة ماتردد من أحاديث الشر ، ومن طول ماتنهش فى الأعراض ، وتقطع مابين

الناس من صلات ، وإن آذان كثير منهم قد ملت من طول مااستمعت إلى هذا البهتان .

ما يرشد إليه الحديث :-

١ - إكرام الضيف والإحسان إلى الجار وقول الخير أو الصمت ، من الأسباب فى تحاب الناس وتوادهم وتعاونهم والإسلام حريص على ذلك أشد الحرص .

٢ - ينبغى أن يتحكم الإنسان فيما ينطق به ، فكثيرا ما تكون زلة لسانه شرا عليه ، وأذى لغيره .

٣ - مما يوفر للإنسان راحة البال وهدوء النفس - أن تقوم صلته بجيرانه على أساس قوى من المحبة ، والمجاملة والتعاون .

انتهى المجلد السادس والعشرون ويليه المجلد السابع والعشرون مبدوءاً بالسؤال ٩٤١ .

السـؤال الحادى والأربعون بعد المائة التاسـعة

أنا طالب فى إحدى الفرق الثانوية وقد طلب منى ان القى كلمة جامعة مانعة يفتح الله بها القلوب ويشرح بها الصدور فماذا أقول أرجو أن تختاروا لى هذه الكلمة حتى يعم الله بها النفع علمنا الله واياكم ماينفعنا ونفعنا بما علمنا ؟

« الإجـــابة »

اخترت لك هذه الكلمة تحت عنوان :

اضـــواء من السنة على طريق الهـــدى

فى حديث جامع من التوجيهات والنصائح : وقف فيه أبو ذر موقف السائل المسترشد ووقف فيه المبعوث رحمة للعالمين موقف المجيب المرشد وإنا نسوق هذا الحديث إلى القارىء الكريم بطوله لما فيه من الوان الجلال والعظمة :

عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله : ما كانت صحف إبراهيم ؟

قال : « **كانت أمثالا كلها : أيها الملك المسلط المبتلى المغرور : إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردها وإن كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له ساعات : فساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجاته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ألا يكون ظاعنا إلا لثلاث : تزود لمعاد أو مرمـة لمعاش أو لذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قلت :**

يارسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : **كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لايعمل** » .

قلت يارسول الله أوصنى قال : أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله قلت يارسول الله زدنى قال : **عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء** قلت : يارسول الله زدنى قال : **إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه** قلت يارسول الله زدنى قال : **عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى** قلت يارسول الله زدنى قال: **أحب المساكين وجالسهم** قلت يارسول الله زدنى قال : **انظر إلى من هو تحتك ولاتنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله** قلت يارسول الله زدنى قال : **ليردك عن الناس ماتعلمه من نفسك وتجد عليهم فيماتأتى** ثم ضرب بيده على صدرى فقال : **ياأبا ذر : لاعقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق** » رواه ابن حبان والحاكم .

جزاك الله عنا ياسيدى يارسول الله خير ما جازى نبياً عن أمته !

حقاً : لقد بلغت الرسالة وأديت الأمانة وجاهدت فى الله حق جهاده وصبرت على البلاء وتحملت الضراء .

وأقمت بعدك للعباد شريعة ... لا سوقة فيها ولا أمـــراء
لو ان إنسانا تخير ملة ... ما اختار إلا دينك الفقـراء
المصلحون اصابع جمعت يداً ... هى أنت بل انت اليد البيضاء
يا من له عز الشفاعة وحده ... وهو المنزه مالـه شفعـاء
عرش القيامة انت تحت لوائه ... والحوض انت حياله السقـاء

أرأيت يا أخا الإسلام إلى هذه المائدة النبوية الشريفه الحافلة بألوان الغذاء الروحى الذى يرقى بالنفس من مدارج الثمال فى مدابها إلى مسابح الأفلاك فى أبراجها ؟ ثم اسمعت كيف تدرج الصحابى مع الرسول من صحف إبراهيم

إلى صحف موسى ثم وقف أمام المنهل العذب يسأل رسول الله ﷺ أن يوصيه ثم أرأيت كيف يستزيد رسول الله ﷺ فى الوصية ؟ إنها ساعة السعادة ولحظة العمر المباركة وهل هناك فى لحظات الحياة أسعد من ان يسأل الإنسان رسول الله ﷺ ؟ ثم أرأيت إلى جوامع الكلم وإلى الحكمة تنساب من فم رسول الله ﷺ كالدر المنثور لتتألق أمام المسلم كأنها هالات النور وليتضوع من أريجها كأنها باقات العطور وليلقى الله بها كأنها أكاليل النور .

أنظر إلى الوصايا الخالدة وكيف ان سيد الخلق وحبيب الحق يوصى أول مايوصى بتقوى الله ثم يحكم على التقوى بأنها رأس الأمر كله وما التقوى إلا الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل فهى كلمة جامعة مانعة : فمن اتقى الله خافه ومن خاف الله عرفه ومن عرف الله امتثل أوامره واجتنب نواهيه ومن خاف الله خافه كل شىء ومن لم يخف من الله خاف من كل شىء .

وإذا كانت مقومات التقوى أربعة وهى : خوف وعمل ورضا واستعداد ناسب ذلك أن يحافظ الإنسان على هذا الكنز الثمين بتلاوة القرآن العظيم وذكر الله الكريم وليس الذكر كلمة تلوكها الألسنة أو تنبس بها الشفاه ولكنه وظيفه تتمثل فى سبعة أنحاء :

فذكر العينين البكاء وذكر الأذنين الإصغاء وذكر اليدين العطاء وذكر اللسان الثناء وذكر البدن الوفاء وذكر الروح الخوف والرجاء وذكر القلب التسليم والرضاء .

والذكر الصحيح مقرون بالتفكر فالذكر بلا تفكر كلمات جوفاء والتفكر بلا ذكر أعمال بطراء ولذلك جاء وصف أولى الألباب فى كلام الله تعالى مشتملا على الذكر والتفكر قال جل شأنه : ﴿ **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾ .

فالتقوى وتلاوة القرآن والذكر : كل أولئك طهرة للنفس وتزكية للقلب ونور للإنسان فى الأرض وذخر له فى الملأ الأعلى ليحى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر إن هذه المعانى لايلقاها إلا من اتبع رضوان الله وسار على هداه وبهذه التعاليم نهضت أمة الإسلام تنهل من منابعه الصافية لتأخذ بحظ وافر من قيمه الباقية ومثله الرفيعة الغالية إنها قوة الدين وبشاشة الإيمان إذا تمكنت من القلوب تكاد تجعل المستحيل ممكناً والملح الأجاج عذباً فراتاً سائغاً للشاربين .

فليت الذين ولوا هذه التعليمات ظهورهم يقبلون على دين الله ويسيرون وراء هدى رسول الله وليت الغافلين عن هذه الحقيقه المرة ينفضون عن انفسهم ثوب الكرى .

لقد قامت لليهود دولة سموها إسرائيل اسم دينى يجمع شتات المتفرقين من القارات الخمس وكان أول من نادى بقيام هذه الدولة الصحفى النمسوى الصهيونى (هرتزل) فقد نادى بوضوح وإلحاح شديد بأن تكون لليهود دولة ولم يترك (هرتزل) ملكاً ولا أميرا ولا وزيراً إلا طلب إليه نظرة عطف على المساكين من أبناء إسرائيل الذين تفرقوا فى الأرض والذين راحوا ضحية العداء للسامية فى القرن التاسع عشر وكان من آمال (هرتزل) ان تتحول نظرة العطف إلى شىء ملموس : إلى قطعة أرض يقيم عليها الضائعون فى القارات الخمس .

ومن قبل هرتزل كانت هناك دعوة عملية لتوطين اليهود فى فلسطين وكان يتزعمها طبيب صهيونى يدعى (بلنسكر) الذى أصدر كتاباً بعنوان (الخلاص الذاتى) ومعناه ان يهرب اليهودى من الأرض التى ضاق بها وضاقت به إلى فلسطين سراً وعلى كل يهود العالم أن يهاجروا ولو مشياً على اطراف الأصابع وهناك يجب عليهم أن يقيموا وان يتعايشوا فى سلام وان يمسكوا أرضهم بأسنانهم وأظافرهم وان يجعلوا لأرضهم اسواراً بشرط أن لاتكون الأسوار عالية فتلفت الأنظار ثم إن الأسوار إذا علت وسقطت فإنها تهدم من وراءها وما وراءها .

هذه هى الصهيونية العملية . هى العودة سراً وعلى مهل وفى هدوء إلى فلسطين فإذا تكاثر عدد اليهود واتسعت الأرض التى يملكونها فسوف تكون لهم حقوق وهنا يجب البحث عن دول كبرى تساند هذه الأقلية فى الحصول على حقوقها .

واعجب معى لهذا الحديث الذى دار بين اليهودى العجوز (بن جوريون) وبين هذا الأديب الأمريكى (هرمان ودك) والذى نشر فى كتاب تحت عنوان (هذا ربى) وقال بن جوريون للأديب الأمريكى يسأله : كيف يمكن لليهود أن يقاوموا الفناء فى العالم كله ؟ فأجاب الأديب الأمريكى قائلاً : عن طريق الدين فقال بن جوريون : هذا هو الطريق الوحيد .

فتأمل : كيف التقى هؤلاء المتفرقون الممزقون المشتتون وكيف أصبحت لهم وجهة واحدة ؟ وكيف أمسكوا بشىء واحد ؟ ما الذى جمعهم وقارب بينهم ؟ انها التوراة .

لقد أحس اليهود انه لا وطن لهم إلا هذا الكتاب ولا سياج لهم إلا هذا الكتاب وهم يهربون به ويهربون إليه وإنك لتأخذك الدهشة ويستولى عليك العجب عندما تعلم ان عقيدة اليهود فى إسرائيل التى يتجمعون حولها هى قولهم « ان الدين الذى ابقى على الآباء والأجداد هو الذى يبقى على الأبناء والأحفاد »

ولقد يزداد عجبك وتشتد دهشتك إذا مااطلعت على هذه الحقيقه المرة والتى توجد فى رسائل التربية والتعليم فى إسرائيل : فالطفل فى سن الثامنه يتعلم العبرية وفى سن الثانيه عشرة يقرأ التوراة بالعبرية فإذا ما بلغ أربعة عشر عاما حفظ الحكم والأمثال من التلمود وجملة القول ان شذاذ الآفاق من الصهاينة والممزقين والمشردين وبغاث البشر المتفرقين فى انحاء الأرض جمعتهم التوراة وألف بينهم الدين وأقاموا لأنفسهم دولة فى الشرق الإسلامى لم يسموها دولة (وايزمان) ولم يسموها مملكة (بن جوريون) أو غيره إنما سموها باسم نبى : هو يعقوب بن إسحق سموها إسرائيل اسم دينى اجتمعوا تحت لوائه .

لقد نشرت جريدة « الأوزرفر البريطانية » تصريحاً لأحد المسئولين فى إسرائيل قال فيه : « ان انسحاب إسرائيل من الأرض التى احتلتها ثمن غال وإنما : كل ما أرجو ان تتم تسوية على أساس من الأمر الواقع ثم استطرد قائلا : وأنا أدعو الله أن لا أشهد اليوم الذى تنسحب فيه إسرائيل من الأرض التى احتلتها » .

وكان هذا بالطبع بعد حرب يونيه ١٩٦٧ فانظر إلى مدى تمسك هؤلاء الناس بمبادىء العدوان والتوسع مهما يكن فى ذلك من سفك الدماء وتشريد الأبرياء وتحويل مدن بأسرها إلى لاجئين بؤساء .

ولقد كانت الأحلام منذ عشر سنوات تراود (بن جوريون) ان يضع يده على شبه جزيرة سيناء ليجعل منها حدوداً آمنة لدولة الصهاينه لقد تحولت هذه الأحلام إلى أمر واقع بقوة الحديد والنار ولكن الكلمة الأخيرة لن تكون لمدفع إسرائيل وإنما ستكون لأهل الحق عندما يعتزون بهذا الدين الذى جعل سعد بن أبى وقاص يدخل القصر الأبيض – قصر كسرى – وينكت البساط بسهمه ويتلو قوله تعالى : **﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾** ثم يأمر بالإذان فى قصر الطغيان : فيقف المؤذن فى بهو من أبهاء القصر ويرفع الأذان إلى الله وتدوى كلمات التوحيد إلى عنان السماء وكان فى القصر نار تعبد من دون الله فها هو الأذان يعلن ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وها هى النار تشهد على الذين عبدوها بالسفه والضلال وبقوة الإسلام وعزته تطفأ نار الشرك بعقيدة التوحيد .

ان سعداً هذا قبل أن يتحرك بالجيوش وقف بالمدينه أمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقدم له ولجيشه النصح فماذا قال أمير المؤمنين فى نصيحته الغالية ؟ قال لسعد : يا سعد بن وهب : لايغرنك من الله أن قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله فإن الله عز وجل لايمحو السىء بالسىء ولكنه يمحو السىء بالحسن وان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء : الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده

بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت النبى ﷺ يفعله منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه فإنه الأمر هذه عظتى إياك ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين وعندما تأهب للانطلاق إلى العراق بالجيش قال عمر لسعد : « انى قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى فإنك تقدم على أمر شديد كريه لايخلص منه إلا بالحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة عتاداً فعتاد الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك تجتمع لك خشيه الله واعلم أن خشيه الله تجتمع فى أمرين : فى طاعته واجتناب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء فمنها السر ومنها العلانيه فأما العلانيه فأن تكون حامدة أو ذامة فى الحق سواء أما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم وإن الله إذا أحب عبداً أحببه إلى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك » .

ولما استعد الجيش للتحرك وقف عمر رضوان الله عليه يوجه إليه نصائحه الفياضة بالإخلاص وقوة اليقين ونور الإيمان فماذا قال؟ قال رضى الله عنه : « ان الله تعالى ضرب لكم الأمثال ليحيى بها القلوب فإن القلوب ميته فى صدورها حتى يحييها الله من علم شيئا فلينتفع به وإن للعدل أمارات وتباشير : فأما الأمارات فالحياء والسخاء واللين وأما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمر باباً ويسر لكل باب مفتاحاً : فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الموت والاستعداد له بتقديم الأعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية الحق إلى كل أحد له حق ولاتصانع فى ذلك أحداً واكتف بما يكفى من الكفاف فمن لم يكفه الكفاف لم يغنه شيئا إنى بينكم وبين الله وليس بينى وبينه أحد وان الله قد الزمنى رفع الدعاء منه فانهوا شكاتكم إلينا فمن لم يستطع فإلى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متمتع » .

وبهذا النصح وتلك التوجهات خاض « سعد » المعارك الحامية الوطيس وبنصر من الله توجوا كل المعارك ولما أتم الله عليهم نعمة النصر أرسل القائد

المجرب والفاتح العظيم سعد إلى أمير المؤمنين عمر رسالة يبشره فيها بنصر الله تتقاطر نوراً ورحمة قال سعد يصف الجنود والقواد : « أما بعد فإن الله نصرنا على أهل فارس ومحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراؤون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهم إياه ونقله عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف الآجام وفى الفجاج وأصيب من المسلمين فلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم الله بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوى النحل وهم آساد الناس لايشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة إذا لم يكتب لهم » .

هذه كلمات قائد مجاهد فى سبيل إعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد انتصر لان الله تعالى قال وقوله الحق : ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ .

ولقد صدق الرسول ﷺ إذا أمر بالجهاد فمن وصيته لأبى ذر قوله :

« **عليك بالجهاد فإنه رهبانيه هذه الأمة** » .

فإذا كان اليهود يعتقدون ان التوراة هى القطب الشديد الجذب الذى يجذب الضال ويجمع الشارد من حوله فالأولى بنا والأجدر بأمة الإسلام أن تجتمع القلوب حول الكتاب الحق والإمام الذى يهدى النفوس الشاردة والأولى بنا والأجدر ان نلتف حول مأدبة الله حول مائدة القرآن العظيم : ﴿ **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً كبيراً** ﴾ .

والأولى بنا والأجدر – معاشر المسلمين – أن نكون أمة قرآنية تتخلق بخلق الله وتتأدب بأدب رسول الله ﷺ القائل : « **أدبنى ربى فأحسن تأديبى** » والتى أخبرت عائشة عن خلقه فقالت : كان خلقه القرآن والقائل « **ليس شىء فى الميزان اثقل من حسن الخلق** » .

والذى أعلنها فى سمع الزمان مدوية مجلجلة « **إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم** » .

أو مارأيت إلى الرسول ﷺ يعلن هذه الحقيقه لأصحابه ذات يوم فيقول : « **ألا أخبركم بأحبكم إلى الله ؟** قلنا بلى يارسول الله ، قال : **احبكم إلى خلقه** » ثم ألا سمعنه وهو يكرس هذه الحقيقه فى قوله : « **حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل** » .

وأعلم يا أخى أن أحبنا إلى رسول الله واقربنا منه مجالس يوم القيامة . أحاسننا أخلاقا الموطأون أكنانا الذين يألفون ويؤلفون فالدين والأخلاق صنوان لاينفصم أحدهما عن الآخر .

سيدى أبا القاسم يارسول الله :

يامن له الأخلاق ما تهوى العلا
منها وما يتعشق الكبراء
زانتك فى الخلق العظيم شمائل
يغرى بهن ويولع الكرماء

يوم يقوم شأن الأمة على الدين والأخلاق سيرتفع بناؤها يناطح الجوزاء ويزاحم الشمس فى الجلاء ولن تستطيع اية قوة على وجه الأرض أن تنال منها أدنى نيل ويوم تنفصم الأمة عن الدين وتجافى الخلق فلا بقاء ولا عزة ولا قوة .

ولقد صور الرسول ﷺ الصراط المستقيم تصويرا يدعو إلى التفكير المستمر فى حديث جامع قوى فقد روى ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جانبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك ! لا تفتح فإنك ان تفتحه تلجه ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله وأن الستور المرخاة حدود الله والداعى على رأس الصراط هو القرآن والداعى من فوقه هو واعظ الله فى قلب كل مؤمن** » .

تأمل هذا الحديث الشريف وكيف يبن أن الإسلام وكتابه القرآن كلاهما يأخذان بيد الأمة إلى طريق النجاة والعزة والكرامة كما قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه : لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام وإذا ابتغينا العزة فى غيره ادلنا الله .

أى عدسة مشخصة وأى آلة مصورة تستطيع أن تصور هدا الحديث الشريف بما احتواه من بديع الصور ؟ الصراط المستقيم هو الإسلام والداعى على رأسه هو القرآن والأبواب المفتحة هى محارم الله والستور المرخاة هى حدود الله .

إن الإنسان لو أوتى سحر البيان الذى تخر له العمالقة ومنح ريشة من الجنة وأعطى قدرة التصوير على التعبير : لوقف أمام هذا الحديث الشريف رافعاً الراية البيضاء تسليما وإذعاناً لصاحب البلاغة فى أعلى طبقاتها فقد وضح الأمر خير توضيح : إسلام لا اعوجاج فيه طريقه واضحة مناهجه قويمة مستقيمة مسالكه آخذة إلى طريق الرضوان والسعادة وروضات الجنان فى أصول عقائده قوة وفى شعائر عبادته تزكية وطهرة وفى مبادىء قوانينه رفعة وعظمة وفى قواعد نظامه سمو وارتقاء وسناً ورفعة وسناء والقرآن لايكف عن الدعوة والنداء داعيا إلى المنابع الربانيه : ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** ﴾ وبين الإسلام والقرآن حرمات الله وحدود دينه .

وفى اتقاء المحارم ارفع درجات العبادة كما قال أبو هريرة فى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال : « **من يأخذ منى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة : قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدى وعد خمساً قال : اتق المحارم تكن اعبد الناس وأرض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب** » .

هذه مكانة محارم الله : من اتقاها كان اعبد الناس . .

أما حدود الله فقد نهى عن تعديها : ﴿ **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾ .

أرأيت كيف جمع الحديث الشريف فى كلماته بين الإسلام ومحارم الله وحدوده وقرآنه المجيد ؟

السـؤال الثانى والأربعون بعد المائة التاسـعة

أنا سيدة شافعيه المذهب أصبت بمرض شديد ويزداد هذا المرض إذا اغتسلت فما حكم الشرع فى التطهر من الجنابة ؟

« الإجـابة »

مذهب الشافعيه ان تتيممى للجنابة وأن تغسلى مع التيمم ما لا يضر غسله من البدن ولا تصلى بهذا التيمم إلا فرضا واحدا ولك أن تصلى ما تشائين من النوافل فإذا أردت أن تصلى فرضا آخر وجب عليك اعادة التيمم .

ومذهب المالكية أيسر لك وهو أن تتيممى لكل فرض متى كنت غير قادرة على الاغتسال ولايجب عليك غسل شىء من بدنك .

السـؤال الثالث والأربعون بعد المائة التاسـعة

رجل طلق زوجته ولم يخبرها بالطلاق وظل يعاشرها معاشرة الأزواج مع وقوع الطلاق الذى لاتعلم به فما حكم الشرع فى هذه المعاشرة ؟

« الإجـابة »

إذا كان الطلاق رجعيا وتمت المعاشرة الزوجية قبل انتهاء العدة وهى ثلاث حيضات ان كانت المرأة من ذوات الحيض أو وضع الحمل ان كانت من أولات الحمل أو ثلاثه أشهر إن كانت لاتحيض كانت هذه المعاشرة رجعة للمرأة ولو لم تعلم بالطلاق كما قال تعالى :

﴿ وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ﴾ .

أما إدا كان الطلاق بائنا بأن طلقها مقابل مال أو كان بعد العقد قبل الدخول بها حيث لا عدة أو كان الطلاق المكمل للثلاث أو كان طلاقا رجعياً بعد انقضاء عدتها فهذه المعاشرة محرمة شرعا ويجب التفريق بينهما .

السؤال الرابع والأربعون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن زوجة وبنت وأب فما نصيب كل وارث ؟

« الإجابة »

للزوجة الثمن فرضا وللبنت النصف فرضا وللأب السدس فرضا + الباقى تصعيباً .

السؤال الخامس والأربعون بعد المائة التاسعة

هل يجوز تربية الكلاب لحراسة الدار مثلا أو لا يجوز ؟

« الإجابة »

تربية الكلاب واقتناؤها لمصلحة مشروعة كالصيد والحراسة جائز شرعا فقد جاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ رخص فى كلب الغنم والصيد والزرع .

السؤال السادس والأربعون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن أب وبنت وأبن فما نصيب كلٍ ؟

« الإجابة »

للأب السدس فرضا والباقى للبنت والأبن تعصيباً .

السـؤال السابع والأربعون بعد المائة التاسـعة

هل يجب شرعا على الزوج إذا مرضت زوجته ان ينفق عليها للعلاج كأجرة الطبيب وثمن الدواء ؟

« الإجـــابة »

نقل عن الإمام ابن عبدالحكم من فقهاء المالكية أن على الزوج أجرة علاج زوجته وثمن دوائها ونرى أن هذا من النفقات الضرورية التى يلزم بها الزوج فضلا عما توجبه المروءة ويقتضيه العرف .

السـؤال الثامن والأربعون بعد المائة التاسـعة

هل يسأل الإنسان فى القبر بعد موته ؟ وهل تعاد الروح إلى الجسد بعد الموت مرة أخرى ؟ .

« الإجـــابة »

السؤال فى القبر للمؤمن وللكافر حق ونعيم القبر حق وعذابه حق كذلك والروح تعاد إلى الجسد بعد الموت عقب الدفن بالقدر الذى يستطيع معه الميت فهم السؤال الموجه له والرد عليه .

وهذا نوع آخر من الحياة ليس كحياة الدنيا وطريق ثبوته قول الرسول الكريم ﷺ فيما رواه عنه أبو سعيد الخدرى قال : كنا مع النبى ﷺ فى جنازة فقال : « **أيها الناس ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاء ملك بيده مطراق فاقعده فقال : ماتقول فى هذا الرجل فإذا كان مؤمنا قال : « أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقال له هذا منزلك لو كفرت بربك فأما إذ آمنت فإن الله ابدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض له فيقال له اسكن ثم يفسح له فى قبره**

وأما الكافر ومثله المنافق فيقال له ما تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى فيقال له لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الجنة فيقال له هذا منزلك لو آمنت بربك فأما إذ كفرت فإن الله ابدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعاً يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين » .

قال بعض الصحابة يارسول الله : ما منا من أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك فقال رسول الله ﷺ : « **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء » .**

السؤال التاسع والأربعون بعد المائة التاسعة

نحن أهل قرية صغيرة ومذهبنا مالكى وشرط صحة صلاة الجمعة عند المالكية حضور أثنى عشر رجلا غير الإمام على الأقل وفى بعض الجمع لايحضر هذا العدد إلى المسجد مع حضور الإمام فهل نصلى الجمعة بأى عدد أو ننتظر إلى صلاة العصر رجاء أن يحضر العدد المطلوب ؟ أو نصلى ظهراً ؟

« الإجابة »

مذهب المالكية كما جاء نى السؤال ان الجمعة لاتصح بأقل من أثنى عشر رجلا غير الإمام فليس لأهل القرية أن يصلوا الجمعة بأقل من هذا العدد وليس لهم أن يصلوا ظهراً مادام‍وا يرجون تمام العدد وإنما ينتظرون إلا أن يخافوا دخول وقت العصر فإن خافوا دخول وقت العصر صلوا ظهرا .

ولكن مذهب أبى حنيفه وابن حنبل وقول للشافعى فى مذهبه القديم أن الجمعة تصح بأربعة أحدهم الأمام ولأهل البلد أن يعملوا بهذا ولا يتركوا إقامة الجمعة .

السـؤال الخمسون بعد المائة التاسـعة

توفى رجل وترك شقيقين وثلاث شقيقات وزوجة مطلقه طلاقا رجعيا ولا تزال فى العدة فمن يرث من هؤلاء وما نصيب كل وارث ؟

« الإجــابة »

أولاً المطلقة طلاقا رجعيا إذا مات عنها زوجها وهى فى العدة ترث زوجها ولها الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث والباق لاخوته الأشقاء ذكوراً واناثا للذكر مثل حظ الأنثيين .

السـؤال الحادى والخمسون بعد المائة التاسـعة

استيقظت من نومى قبل طلوع الشمس بزمن يسير ووجدت نفسى محتلما وإذا اغتسلت خرج وقت الصلاة بطلوع الشمس فهل يجوز لى أن أتيمم لأؤدى الصلاة فى وقتها أو أغتسل ولو خرج وقت الصلاة ؟

« الإجــابة »

فى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية أن للعلماء فى ذلك قولين فالأكثر كأبى حنيفة والشافعى وأحمد يأمرونه بالاغتسال وان صلى بعد طلوع الشمس ومالك يرى أن يتيمم ويصلى قبل خروج الوقت والأحوط أن يتيمم ويصلى ثم يغتسل ويعيد الصلاة بعد خروج الوقت .

السـؤال الثانى والخمسون بعد المائة التاسـعة

ما معنى قوله ﷺ عن الله عز وجل : « يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار » ؟

« الإجـــابة »

المفــردات :

يسب : يشتم ويلعن .

الدهر : الأيام والليالى .

بيدى الليل والنهار : أقلبهما وأتصرف فيهما كيفما أشاء .

الشـــــرح

كل ما يقع فى هذا الكون من أحداث إنما يقع على ما أراده الله تعالى إذ لا يشاركه فى التصرف فى ملكه أحد .

ومن الطبيعى أن يصادف الإنسان فى حياته من الأحداث مايكره وأن يلقى من نوائب الأيام والليالى ما لم يتوقع إذ هو لم يوقع مع القدر معاهدة الا يناله الا مايحب وألا تلقاه الأيام إلا بما يرجو وإنما هو مخلوق كغيره من مخلوقات الله الكثيرة : تسالمه الأيام حينا وتعاديه حينا وتتودد إليه أو تفعل معه فعل من يتودد إليه مرة وتعلن الحرب عليه دون مسوغ فى نظره مرة أخرى وهكذا تنتهى أيامه ولياليه فينتقل بالموت إلى حياة أخرى : نعيمها دائم وعذابها خالد لانها دار جزاء وليست دار ابتلاء .

والذى لاشك فيه أن فى النفس البشرية ضعفا ونقصا فما إن تفاجئها الأقدار بما تكره حتى تثور وتعلن سخطها على الزمن ثم تمضى فى ثورتها وسخطها فتسب وتلعن وتصف الأيام والليالى بكل قبيح وهى فى هذا كله تنسى أن الأيام مخلوقات مثلها لاتملك من الأمر شيئا وأن سبها وإعلان السخط عليها إنما هو إعلان للسخط على خالقها وخروح عن الأدب الواجب لذاته العلية .

إن إيمان المؤمن يقتضيه الصبر إذا نزل به مصاب فليس من خلق المؤمن الجزع عند وقوع المصائب وإيمان المؤمن يحتم عليه الاتزان وضبط النفس إذا

لقى فى حياته مايكره فليس من طبيعه المؤمن أن يفقد السيطرة على اعصابه فيسب ويشتم ويتجاور فى سبه وشتمه المخلوقات إلى الخالق .

كذلك يتطلب الإيمان فى المؤمن من التعقل والتفسير قبل الحكم على الاشياء ولو أن كل إنسان تدبر ما حوله لأدرك أن الله هو الذى يقلب الليل والنهار وهما بقدرته يتعاقبان فهو المنعم على الإنسان بالحياة وهو المتفضل عليه بمقوماتها وما فيها من متاع ﴿ **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ .

ما يرشـد إليه الحديث :

١ - الصبر وضبط النفس عند وقوع المصائب من صفات المؤمن .

٢ - لا تعود نفسك شتم الناس ولا سب الليالى ولا السخط على الدهر .

٣ - على المسلم أن يتدبر كل ما حوله ويديم التفكير فيه لان التفكير والتدبر هما السبيل إلى معرفة الله والرضا بقضائه وقدره ولا إيمان دون رضا بالقضاء والقدر .

السـؤال الثالث والخمسون بعد المائة التاسعة

توفيت إمرأة عن زوج وأم وبنتين فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـابة »

للزوج الربع فرضا وللأم السدس فرضا وللبنتين الثلثان فرضا .

السـؤال الرابع والخمسون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن بنتين وأب فما نصيب كلٍ ؟

« الإجـــابة »

للستين التلتان فرضا وللأب السدس + الباقى تعصيباً .

السـؤال الخامس والخمسون بعد المائة التاسعة

جاءتنى رسائل كثيرة تدور حول الوحى إلى انبياء الله ورسله وقد تعددت مناحى تلك الأسئلة فجمعت الإجابة عنها فى مبحث يدور حول قضية الوحى وأسأل الله تعالى أن يكون فيه شفاء لما فى الصدور وان ينفعنا الله بما نعلم وان يعلمنا ما ينفعنا .

« الإجـــابة »

مبحـث فى الوحـــى

ما هـو الوحـى ؟

الوحى معناه الشرعى حقيقه يشترك فيها الأنبياء جميعاً وهو إعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه .

وقد يطلق أيضاً على كلام الله المنزل على النبى ﷺ وجاء فى تعريف الوحى أيضا عند بعض العلماء انه عرفان يجده الشخص فى نفسه مع اليقين بأنه من عند الله بواسطة وبغير واسطة .

قال تعالى : **﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه مايشاء إنه على حكيم وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ .**

ويقطع هذا النص بأنه ليس من شأن إنسان ان يكلمه الله إلا وحياً وإنما يتم كلام الله للبشر بواحدة من ثلاث .

١ – إما أن يكون وحياً بمعنى أن الله يلقى فى النفس مباشرة فتعرف انه من الله .

٢ – وإما أن يكون من وراء حجاب كما كلم الله موسى عليه السلام حين طلب الرؤية ولم يجب إليها ولم يطق تجلى الله على الجبل .

﴿ وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ .

٣ – وإما أن يرسل رسولا وهو الملك ﴿ **فيوحى بإذنه مايشاء** ﴾ .

صـــور الوحى التى وردت عن رسول الله ﷺ

الأولى : ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال ﷺ : « **إن روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب** » .

والثانية : انه كان ﷺ يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعى عنه مايقول .

والثالثة : انه كان يأتيه فى مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقاً فى اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض أن كان راكبها ولقد جاء الوحى مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت تردها .

والرابعة : أنه يرى الملك فى صورته التى خلق عليها فيوحى إليه ماشاء الله أن يوحيه وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك فى سورة النجم ﴿ **علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب**

قوسين أو أدنى فأوحي إلى عبده ما أوحى ماكذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾ .

هذه صور الوحى وطرق الاتصال (إنه على حكيم) يوحى من علو ويوحى بحكمة إلى من يختار .

قال بعض المحققين : إنه ما من مرة وقفت أمام آية تذكر الوحى أو حديث يتكلم عنه لأتأمل هذا الاتصال إلا أحسست له رجفة فى أوصالى كيف . كيف يكون هذا الاتصال بين ذات الله الأزلى الأبدى الذى ليس له حيز فى المكان ولا حيز فى الزمان المحيط بكل شيء والذى ليس كمثله شيء كيف يكون هذا الاتصال بين ذات الله العلى وذات الإنسان المتحيزة فى المكان والزمان المحدودة بحدود المخلوقات من أبناء الفناء ؟

ثم يكف يتمثل هذا الاتصال معانى وكلمات وعبارات ؟

وكيف تطيق ذات محدودة فانية أن تتلقى كلام الله الأزلى الأبدى الذى لا حيز له ولا حدود ولا شكل له معهود وكيف ؟ وكيف ؟

ولكنى أعود فأقول : ومالك تسأل عن كيف ؟ وانت لا تملك أن تتصور إلا فى حدود ذاتك المتحيزة القاصرة الفانية ؟

لقد وقعت هذه الحقيقة وتمثلت فى صورة وصار لها وجود هو الذى تملك أن تدركه من وجود ولكن الوهلة والرجفة والروعة لا تزال ! إن النبوة هذه أمر عظيم حقاً وان لحظة التلقى هذه لعظيمة حقاً تلقى الذات الإنسانية لوحى من الذات العلوية .

أخى الذى تقرأ هذه الكلمات أأنت معى فى هذا التصور أأنت معى تحاول أن تتصور ؟ هذا الوحى الصادر من هناك أأقول (هناك) ؟ كلا .. انه ليس هناك (هناك) الصادر من غير مكان ولا زمان لا حيز ولا حد ولا جهة ولا ظرف الصادر من النهائى الأزلى الأبدى الصادر من الله ذى الجلال إلى إنسان إنسان ... مهما يكن نبياً رسولاً فإنه هو هذا الإنسان ذو الحدود والقيود هذا الوحى هذا الاتصال العجيب المعجز الذى لايملك إلا الله أن يجعله

وقعة تتحقق ولا يعرف إلا الله كيف يقع ويتحقق :

أخى الذى تقرأ هذه الكلمات هل تحس ما أحس ما وراء هذه العبارات المتقطعة التى أحاول أن انقل بها مايخالج كيانى كله ؟ انى لا أعرف ماذا أقول عما يخالج كيانى كله من الروعة والرجفة وأنا أحاول لأن أتصور ذلك الحديث العظيم العجيب الخارق فى طبيعته والخارق فى صورته الذى حدث مرات ومرات وأحس بحدوته ناس رأوا مظاهره رأى العين على عهد رسول الله ﷺ .

وهذه عائشة رضى الله عنها تشهد من هذه اللحظات العجيبة فى تاريخ البشرية فتروى عن واحدة منها فتقول : قال رسول الله ﷺ : « **يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قلت وعليه السلام ورحمة الله قالت : وهو يرى مالا نرى** » أخرجه البخارى .

وهذا زيد بن ثابت رضى الله عنه يشهد مثل هذه اللحظة وفخذ رسول الله ﷺ على فخذه وقد جاءه الوحى فثقلت حتى كادت ترد فخذه .

وهؤلاء هم الصحابة رضوان الله عليهم فى مرات كثيرة يشهدون هذا الحدث ويعرفونه فى وجه رسول الله ﷺ فيدعونه للوحى حتى يسر عنه فيعود إليهم ويعودون إليه ثم أية طبيعة طبيعة هذه النفس التى تتلقى ذلك الاتصال العلوى الكريم ؟ أى جوهر من جواهر الأرواح ذلك الذى يتصل بهذا الوحى ويختلط بذلك العنصر ، ويتسق مع طبيعته وفحواه ؟

إنها هى الآخرى مسألة ، إنها حقيقة ، ولكنها تتراءى هنالك بعيداً على أفق عال ومرتقى صاعد ، لا تكاد المدارك تتملاه ، روح هذا النبى – ﷺ – روح هذا الإنسان ، كيف ياترى كانت تحس بهذه الصلة وهذا التلقى ؟

كيف كانت تتفتح ؟ كيف كان ينساب فيها ذلك الفيض ؟ كيف كانت تجسد الوجود فى هذه اللحظات العجيبة التى يتجلى فيها الله على الوجود ، والتى تتجاوب جنباته كلها بكلمات الله ؟

ثم : أية رعاية ؟ وأية رحمة ؟ وأية مكرمة ؟ والله العلى الكبير يتلطف

فيعنى بهذه الخليقة الضئيلة المسماة بالإنسان ، فيوحى إليها لإصلاح أمرها وإنارة طريقها ، ورد شاردها وهى إهون عليه من البعوضة على الإنسان ، حين تقاس إلى ملكه الواسع العريض ؟

إنها حقيقة ، ولكنها أعلى وأرفع من أن يتصورها الإنسان إلا مطلعاً إلى الأفق السامق الوضيء .

قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور** ﴾ .

يريد الله تبارك وتعالى أن يقول لصفوة خلقه : ومثل الوحى الذى أوحيناه إلى الأنبياء السابقين عليك أوحينا إليك روحاً من أمرنا فيه حياة يبث الحياة ويدفعها ، ويحركها وينميها فى القلوب ، وفى الواقع العملى المشهود « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان » . والمقصود بهذا النص هو اشتمال قلب الحبيب محمد – ﷺ – على هذه الحقيقة ، حقيقة الكتاب والإيمان والشعور بها والتأثر بوجودها فى الضمير ، وهذا ما لم يكن قبل هذا الروح من أمر الله الذى لابس قلب محمد ﷺ ﴿ **ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾ .

وهذا توكيد على تخصيص هذه المسألة ، مسألة الهدى بمشيئة الله جل شأنه ، وتجريدها من كل ملابسة ، وتعليقها بالله وحده ، يقدرها لمن يشاء بعلمه الخاص ، الذى لايعرفه سواه ، والرسول ﷺ واسطة لتحقيق مشيئة الله ، فهو لاينشيء الهدى فى القلوب ولكن يبلغ الرسالة ، فتقع مشيئة الله ﴿ **وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض** ﴾ فهى الهداية إلى طريق الله الذى تلتقى عنده المسالك لأنه الطريق إلى المالك ﴿ **الذى له ما فى السماوات والأرض** ﴾ فالذى يهتدى إلى طريقه يهتدى إلى ناموس السماوات والأرض ، وقوى السماوات والأرض ، ورزق السماوات والأرض ، واتجاه السماوات والأرض ، إلى مالكها العظيم الذى إليه

تتجه ، والذى إليه تصير ﴿ **ألا إلى الله تصير الأمور** ﴾ .

فكلها تنتهى إليه ، وتلتقى عنده وهو يقضى فيها بأمره وهذا النور يهدى إلى طريقه ، الذى اختار للعباد أن يسيروا فيه ليصيروا إليه فى النهاية مهتدين طائعين .

ومن الجدير بالذكر أن هذه السورة التى ختمت بآيات الوحى قد بدأت بالحديث عن الوحى ، إنها سورة الشورى التى بدأها الله تعالى بقوله :

﴿ **حم عسق . كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم** ﴾ .

لقد كان الوحى محورها الرئيسى ، وقد عالجت قصة الوحى منذ النبوات الأولى لتقرر وحدة الدين ، ووحدة المنهج ، ووحدة الطريق ، ولتعلق القيادة الجديدة للبشرية ممثله فى رسالة سيدنا محمد ﷺ وفى العصبة المؤمنة بهذه الرسالة ، ولتلقى على عاتق هذه العصبة أمانة القيادة إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ، ولتبين خصائص هذه العصبة وطابعها المميز الذى تصلح به للقيادة ، وتحمل به هذه الأمانة ، الأمانة التى تنزلت من السماء إلى الأرض عن ذلك الطريق العجيب العظيم .

بشـــائر النبــوة

بعد الفراغ من تعريف الوحى ، وأنه حقيقة واقعة ، يشترك فيها جميع الأنبياء ، فإن للوحى بشائر قبل نزوله ، تبعث الأمن والطمأنينة فى قلب النبى الذى يوحى إليه ، ألا وهى الرؤيا الصالحة .

عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : أول ما يؤتى به الأنبياء فى المنام ، حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى بعد فى اليقظة ، قد روت عائشة – رضى الله عنها – فى حديث بدء الوحى أنه أول مابدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

صــور الوحـــى

وصور الوحى كثيرة متنوعة كما روت عائشة – رضى الله عنها – أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على فينفصم عنى وقد وعيت عنه ما قاله ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول** ، قالت عائشة – رضى الله عنها – : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً » .

الصحابة يشاهدون ساعة الوحى

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نذكر أن هناك كثرة من الصحابة قد أبصروا الملك جبريل الأمين وقد تمثل فى صورة بشرية حسنة الهيئة ، وهو يجلس ويخاطب رسول الله ﷺ وهذه بعض المشاهد التى رويت فى ذلك :

أخرج الإمام أحمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الأخلاق عن طريق أبى العالية عن رجل من الأنصار قال : « خرجت مع أهلى أريد النبى ﷺ فإذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه ، فظننت أن لهما حاجة ، قال الأنصارى : لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثى له من طول القيام ، فلما انصرف قلت : يارسول الله ، لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام ، قال : **ولقد رايته** ؟ قلت : نعم قال : **أتدرى من هو** ؟ قلت : لا . قال : **ذلك جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** ثم قال : أما إنك لو سلمت رد عليك السلام » .

وأخرج أبوموسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال : « بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه **موليا معمما بعمامة** قد أرسلها من ورائه ، **قلت** : يارسول الله من هذا ؟ قال : **جبريل** » .

وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارثة بن النعمان قال : « مررت على رسول الله ﷺ ومعه رجل ، فسلمت عليه ومررت ، فلما رجعنا وانصرف الرجل قال النبى ﷺ : **هل رأيت الذى كان معى ؟** قلت : نعم ، قال : **فإنه جبريل وقد رد عليك السلام** » .

وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال : « كنت مع أبى عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه ، فكان كالمعرض عن أبى ، فخرجنا ، فقال لى أبى : يابنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى ؟ قلت : ياأبت إنه كان عنده رجل يناجيه ، فرجع فقال لرسول الله ﷺ : قلت لعبدالله كذا وكذا ، فقال إنه كان عندك رجل يناجيك ، فهل كان عندك أحد ؟ قال : **وهل رأيته يا عبدالله ؟** قلت : نعم ، قال : **ذاك جبريل هو الذى شغلنى عنك** » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : رأيت جبريل مرتين .

وأخرج أبوبكر عن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال : كان أبوبكر يسمع مناجاه جبريل للنبى ﷺ .

وأخرج الحاكم عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « رأيت جبريل واقفاً فى حجرتى هذه ، ورسول الله ﷺ يناجيه ، فقلت : يارسول الله من هذا ؟ قال : **بمن شبهت** قالت : بدحية الكلبى – وهو صحابى من أصحاب رسول الله – ﷺ قال رسول الله ﷺ لعائشة : **لقد رأيت جبريل** » .

وجاء فى صحيح الإمام مسلم عن جابر عن عبدالله الأنصارى – وكان من أصحاب رسول الله ﷺ كان يحدث قال : قال رسول الله وهو يحدث عن فترة الوحى ، قال فى حديثه : « **فبينا أنا أمشى سمعت صوتاً فى السماء ، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالساً على كرسى بين السماء والأرض** ، قال رسول الله ﷺ : **فرجعت فقلت : زملونى ، فدثرونى ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يأأيها المدثر قم فأنذر ، وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾** .

ومن حديث أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - فى صحيح الإمام مسلم عن قوله تعالى : ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ ﴿ **ولقد راه نزلة أخرى** ﴾ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : **إنما هو جبريل لم أره فى صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته متهبطاً من السماء ساداً عظيم خلقه مابين السماء إلى الأرض** » .

وبعد بيان هذه المشاهد التى رأى فيها بعض أصحاب رسول الله ﷺ أمين الوحى رأى العين ، فإن المستشرقين ، ومن لف لفهم من المستغربين ، لايدعون قضية الوحى دون أن يكون لهم فيها غمز ولمز ، فقد طفحت نفوسهم دونه بالحقد ، وقد بدت البعضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر .

وها نحن أولاء نعرض هذه الشبهة بالرد القاطع فنبطلها ونمحوها ونجعلها هشيما تذروه الرياح .

شـبهات باطلـة

ولقد ركز المستشرقون جهودهم حول قضية الوحى ، لأنها الأساس الأول فى الإسلام ، فأخذوا ينفثون سمومهم، ويثيرون غبار الشبهات حول إثبات الوحى لكى يسلم ماتهواه نفوسهم المريضة ، وقلوبهم السقيمة ، ولكن الحق أقوى مما يتصورون ، وأكبر ممايظنون ، ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون** ﴾ .

﴿ **قل جاء الحق ومايبدىء الباطل ومايعيد** ﴾ .

وقبل أن ندخل فى تفاصيل هذه الشبهه والرد عليها ، فإننا نضع بين يدى القارىء الكريم صورة مفصلة عن بدء الوحى ، كما جاء فى كتب السنة الصحيحة ، حتى يكون للقارىء علم ببدء هذه القضية التى تعتبر الدعامة الأولى فى صرح العقيدة .

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى الطاهر أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن سرح ، أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : حدثنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته أنها قالت : « كان أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالىَ أولات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، قلت : ماأنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ماأنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ .

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال لخديجة : أى خديجة مالى ؟ وأخبرها الخبر ، قال : لقد خشيت على نفسى . قالت له خديجة : كلا أبشر ، فوالله لايخزيك الله أبداً ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بين نوفل بن أسد بن عبدالعزى « وهو ابن عم خديجة » وكان امرءاً تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : أى عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة بن نوفل : ياابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر مارآه ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى عليه السلام ياليتنى فيها جزعاً ، ياليتنى أكون حياً حين يخرجك قومك ، قال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومكٌ أنصرك نصراً مؤزراً » .

وهذا الحديث اشتمل على الخطوات التى مر بها رسول الله ﷺ عندما أراد الله تبارك وتعالى أن يبعثه إلى العالمين بشيراً ونذيراً ﴿ **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، الذى له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديراً** ﴾ .

﴿ **قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ .

﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾ .

﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما** ﴾ .

نعم : لقد اتصل نور السماء بأرض الصحراء ، وكانت أولى خطوة فى هذا الطريق (الرؤية الصادقة فى المنام) . فكان صلوات الله وسلامه عليه لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح جليه واضحة ، لا لبس فيها ولا غموض ، ولامراء ولاخفاء ، وظلت فى هذه الحال ستة أشهر ولذلك فإن الرؤيا الصادقة مع رسول الله تعدل جزءاً من ستة وأربعين جزءاً .

بيان ذلك أن الرسول ﷺ استمر ثلاثا وعشرين سنة يوحى إليه ، فتكون الأشهر الستة تساوى بالنسبة لهذه المدة جزءاً من ستة وأربعين ، ثم انتقل الوحى إلى اللقاء المباشر بين الملك الموكل به وهو الأمين جبريل الذى بين الله وصفه فى قوله : ﴿ **إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش**

مكين ، مطاع ثم أمين ﴾ وفى قوله : **﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين ﴾ .**

وفى قوله : **﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾ .**

وكان اللقاء الأول بين سيد الأنبياء وكبير أمناء وحى السماء ، وبين المبعوث رحمة للعالمين فى غار حراء ، الذى كان الرسول يخلو فيه متأملا فى رحاب الكون ، مقلبا طرفه فى أرجاء العالم بكواكبه ونجومه ، وأرضه وجباله ، ونباته وجماده ، وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، هاتفا بخالقه ، مردداً آيات الحمد والثناء لرافع السماء بلا عمد ، سبحه الطير فى وكره ، ومجده الوحش فى قفره ، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم من االأرض إذا أنتم تخرجون .

وكان الأمر بالقراءة ، وكان الرسول يقول ما أنا بقارىء ، وقال له أمين الوحى : أقرأ باسم ربك الذى خلق ، وانطلق الرسول بهذه الآيات يرجف فؤاده من هول ما رأى .

إن هناك طاقة ملائكية شديده الجذب ، كان جبريل يضمه إليه حتى يبلغ منه الجهد ثم يرسله ويأمره بالقراءه ، وهكذا دخل الأمين محمد ﷺ على زوجه الوفيه خديجة بنت خويلد يقول لها : زملونى زملونى فتبعث إلى قلبه مايشرح الصدر ، وتريش بحنانها حنانه ، وتقسم له بالله أن الله لايخزيه أبداً ، وتنطلق به إلى ابن عمها ورقة الرجل الذى قرأ الكتاب الذى أنزل على عيسى ورأى فيه البشارات الصادقات ببعثة محمد بن عبدالله ﷺ فيخبر رسول الله أن هذا الملك الذى نزل عليه هو الذى نزل على موسى قبل ذلك وينبئه بأمور ستقع ، فيقول له : ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، يقصد هجرته من مكة إلى المدينة ، يسأل الرسول متعجباً « أو مخرجى هم ؟ » فيقول له ورقة : نعم ، ثم يبين له السبب وهو أنه ما من أحد يأتى قومه بمثل ما أتى به محمد ﷺ إلا عاداه الناس ، إنه يحمل لواء الحق فلابد أن يصطدم بأصحاب الباطل

ويتمنى ورقة بن نوفل أن يكون حياً وقت أن يخرجه قومه حتى ينصر النبى ﷺ نصراً عزيز مؤزراً .

وهكذا يثبت لنا هذا الحديث الشريف الخطوات الكاملة التى خطاها رسول الله ﷺ على طريق الوحى .

ونستنتج من هذا قاعدة فى العقيدة لابد لكل مسلم أن يعملها ، وهذه القاعدة تثبت أنه لانبوة بلا وحى ، ولا رسالة بدون نبوة بهذا نطق القرآن العظيم فى قوله جل شأنه : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً** ﴾ .

ففى هذه الآيات أثبت الله أنه قد أوحى إلى نبيه محمد كما أوحى إلى النبيين قبله ، وبناء عليه فليس هناك نبوة بدون وحى ، ثم أثبت القرآن أن هناك رسلا من هؤلاء الأنبياء جاءوا مبشرين ومنذرين ، ليقطع المعاذير والحجج ، فإذا كان ذلك كذلك ، فإن النبوة أوسع من دائرة الرسالة ، فكل رسول لابد أن يكون نبياً . وإذا كان الحبيب محمد قد ختم النبوة ، وهى الأعم ، فإنه يلتزم على ذلك لزوماً حتميا أن يختم الرسالة وهى الأخص ، ولذا فإنه لا أساس من الصحة لقول من قال إن هناك رسالة بعد رسول الله ﷺ لأن الوحى لم ينزل على أحد بعده ، وحيث لا وحى فلا نبوة وحيث لا نبوة فلا رسالة .

وإذا كان ﷺ رسول الله وخاتم النبيين فهو رسول الله وخاتم المرسلين أيضا ، لآن دائرة المرسلين متدرجة تحت دائرة التبين ، فلا نبوة بلا وحى ، ولا رسالة بلا نبوة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما** ﴾ .

ماذا قــالوا عن الوحــى

والآن نبدأ فى عرض شبه المطلين الذين هاحت صدورهم بعقارب البغضاء فنقول لهم : أن الرسول ﷺ نبى تبتت نبوته ثبوتاً قطعياً ، وتصافرت على ذلك الأدلة التى لا مراء فيها ، وعلى رأسها الكتاب الخالد الذى تعهد الله بحفظه فى قوله : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

فهو الأمى الذى لم يقرأ ولم يكتب ولم يذهب إلى أستاذ ، ولم يجلس أمام فيلسوف ، فنزول هدا الكتاب عليه بما اشتمله مں قصص السابقيں فى القرون الأولى ، ومں الوعد والوعيد والإنباء بالعيب ، والنطم الفريدة التى اشتملت الحياة كلها مں شتى نواحيها ، والدعوة الخالصة لإصلاح الفرد والمجتمع ، وهو الأمى ، دليل قاطع على أنه الصادق الأمين ، قال تعالى : ﴿ **وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لا رتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون** ﴾ .

لما لم يجد اعداء الرسول فى حياته ، ولا فى أخلاقه ، مايمكنهم مں الطعن فيه ، جندوا أقلامهم ، وجمعوا صحفهم ، ليفتروا على الله ورسوله الكذب ، فيقولون : كان قساً رومانياً عضب لأنه لم ينتخب لكرسى النابوية ، وأنه وهو الفليسوف الحكيم ، عز عليه ذلك ، ولم يشأ أن يصبح شيخا لقبيلته ، أو رئيساً لأمته ، وإنما أراد أن يكون إلها أو فى مصاف الآلهة .

ومما يثبت كذب هذا الإفتراء أن محمداً جاء برسالته فى وقت تناحرت فيه الفرق الدينية ، وتشعبت المعتقدات ، وتناول البعض الرسالات الدينية السابقة بالتحريف والتغيير ، وبلغ الأمر إلى الارتفاع بالأنبياء إلى مقام الألوهية ، فلو كان محمد يرجو مجداً دنيويا لوجد البيئة الصالحة لذلك ، ولكنه كان يتلوا عليهم قرآن الله الذى يقول : ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾ .

﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين ﴾ .

ويحسم الرسول الآمين الأمر حسما فيقول فى حديثه التشريف :
« لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم ، فإنما أنا عبدالله ورسوله ، فقولوا عبدالله ورسوله » .

فهل بعد هذا يستقيم قول قائل إنه كان يريد مجداً أو كان يريد أن ينصب نفسه إلها ؟

تهمـــة باطلـــة

ويتمادى أعداء الله فى غيهم وبهتانهم فيزعمون أن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه كان مريضا بالصرع ، وأن ظواهر الوحى التى كانت تعتريه ما هى إلا نوبات الصرع . ثم يزيدون افتراءهم بهتاناً وإثماً مبيناً ، فيقولون إنه كان يسمع كلاما أثناء نوبات الصرع ، سمى بعد ذلك قرآنا .

هـــذه فريه ما فيها مريـــة

إن ماقالوه كلام سخيف لا أساس له من الصحة ، وهراء باطل لا نصيب له من الحقيقة العلمية ، ولذلك فإننا عندما نوجه شمس الحقيقة على هده الخرافات فإنها ستبدد ظلماءها ، الداكنة ، لتبدو الحقيقة جلية واضحة لايعتريها لبس ، ولا يعتريها غموض ولاشك .

يرد الدكتور « يحيى طاهر » أخصائى وأستاذ الأمراض العصبية بكلية طب مستشفى قصر العينى بجامعة القاهرة على الفرية فيقول : « لقد أراد بعض الناس أن يطعنوا الدين الإسلامى فى شخص الرسول ﷺ فقالوا إن النبى محمداً كان مريضا بالصرع ، وإن الوحى الذى كان ينزل على الرسول بالقرآن ما هو إلا نوبات صرعية كان يسمع أثناءها كلاماً ردده ليصبح قرآنا والذى يدرس الصرع من أى ناحية من نواحية الطبية أو العلمية أو الفسيولوجية يتبين له جسامة هذا الافتراء إذ أن النوبات الصرعية ليست نوبات نفسية كما يتبادر

إلى الذهن ولكنها ناتجه عن تغيرات فسيولوجية عصوية فى المخ بدليل أنه أمكن تسجيل تغيرات كهربائية فى المخ أثناء تلك النوبات الصرعية مهما كان مظهرها الخارجى .

ومن المعروف أن هناك مظاهر خارجية عديدة ومختلفة للنوبات الصرعية . وذلك تبعا لمراكز المخ التى تبدأ فيها التغيرات الكهربائية وطريقة وسرعة انتشارها ، فإذا بدأت فى مراكز الحركة كانت النوبة على شكل تقلصات أو تشنجات عقلية ، وإذا بدأت فى مراكز الإحساس كانت النوبة على شكل إحساسات مختلفة وإذا بدأت فى مراكز الإبصار كانت النوبة على شكل ذكريات أو أحلام ، وهكذا ...

ويكفى أن نشرح نوعاً واحداً من النوبات الصرعية الذى يشتبه أن يكون هو النوع الذى قيل عنه إن النبى ﷺ كان مصابا به ، ألا وهو النوبات الصرعية النفسية .

فى هذه النوبات الصرعية النفسية يكون التعير العقلى هو المظهر الأساسى للنوبة ، ولا يفقد المريض شعوره تماماً كما فى الأنواع الأخرى من النوبات ، ويمكنه إلى حد ما تذكر التجارب النفسية التى حدثت له أثناء النوبة بعد انتهائها وتكوّن هذه التجارب النفسية التى تمر بالمريض أثناء النوبة إما على شكل انفعالات مثل الخوف ، أو على شكل تفكير فى اتجاه معين كأن يردد المريض فى ذهنه « يجب أن أقول لفلان كذا وكذا » أو على شكل خيالات أو هلاوس . وفى هذه الحالة تمر بذهن المريض ذكريات أو أحلام مرئية أو سمعية أو الإثنان معاً . ومن أمثلة الهلاوس المرئية ما قالته مريضة من أنها ترى أثناء النوبة فتاة صغيرة تسير بجانبها من الجهة اليمنى ثم من الجهة اليسرى ، وإن هذه الصورة تتكرر بنفس الشكل فى جميع النوبات ، وبسؤال المريضة تبين أنها لايمكنها تبين ملامح الفتاة أو معرفة ملابسها .

وقالت مريضة أخرى : إنها ترى أثناء النوبة شبحا أسود يهددها ، ولايمكنها أن تتبين ملامحه وصورته ، وتتكرر بنفس الشكل فى جميع النوبات .

ومن أمثلة الهلاوس السمعية قول مريضة إنها تسمع أصواتاً قادمة من الجهة اليمنى ، ولكنها ليست أصوات أطفالها . كما أنها تسمع فى نوبات أخرى قطعة موسيقية تظن أنها قادمة من المذياع الموضوع فى حجرة الجلوس وبالرغم من أنها سمعت هذه القطعة الموسيقية مراراً فى المذياع ، فإنها لن يمكنها أن تتبين الألحان فى تلك القطعة الموسيقية .

وقالت مريضة أخرى : إنها تسمع أثناء النوبة أغنية كانت تغنيها لها أمها فى صغرها . وهذه المقاطع من الأغنية تتكرر بنفس النظام فى جميع النوبات .

من ذلك نرى أن الأحلام والهلاوس التى تمر بذهن المريض فى اثناء النوبة الصرعية ما هى إلا تنبيه لذكريات قديمة مرت بالإنسان ، أو فكر فيها ثم حفظت فى ثنايا المخ ، وقد ثبت ذلك علمياً بأن نبهت مراكز المخ المصابة بتيار كهربائى من الخارج فشعر المريض بنفس الهلاوس التى تنتابه أثناء النوبة الصرعية كما نرى فى الأمثلة التى ذكرت أن الهلاوس تتكرر بنفس الشكل بتكرار النوبات ، وقد يكون هناك أكثر من نوع واحد من الهلاوس فى المريض الواحد ولكنها تتكرر وكلها أو بعضها بالشكل نفسه ، كذلك نرى أن المريض يتذكر التجارب النفسية التى مرت به أثناء النوبة عامة ولايمكنه أن يتذكر التفاصيل ، أو أن يصف ما مر به فى أثناء النوبة وصفاً دقيقاً » .

ثم يستطرد الدكتور يحيى طاهر قائلا : « إنه بتطبيق ما وصلنا إليه من هذا العرض السريع للصرع على الافتراء الذى يفتريه خصوم الإسلام على الوحى الذى أنزل على سيدنا محمد ﷺ نجد أن الهلاوس والأحلام التى تمر بذهن المريض بالصرع ما هى إلا أجزاء من ذكريات قديمة نبهتها النوبة ، ولا يمكن للمريض بالصرع أن يؤلف أثناء النوبة شيئاً ، فكيف بالقوانين والآداب والقصص والعلوم وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم ؟

كذلك لايمكن أن تتحسن لغة المريض بالصرع أثناء النوبة أو بعدها . لأن هذا التحسن يحتاج إلى تعليم ، أما الصرع فهو ارتباك مفاجىء فى كهرباء المخ ووظيفته ، وقد نزل القرآن بلغة عربية فصحى ، لم يتعلمها النبى ﷺ قبل

الرسالة . كما أن الأحلام والهلاوس التى يشعر بها المريض فى أثناء النوبات الصرعية تتكرر بعضها أو كلها بنفس التشكل بتكرار النوبات كما أن المريض لايمكنه أن يصفها وصفاً دقيقا ، أما القرآن الكريم فأنزلت آياته واضحة محدودة متممة بعضها بعضاً ، شاملة كل ما يهم الناس فى شئون دينهم ودنياهم » .

فهل يمكن أن يقال بعد هذا العرض العلمى البحت أن القرآن ما هو إلا هلاوس رجل مصرع ؟ .. سبحانك هذا بهتان عظيم ، وقد كذبوا ورب الكعبة ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ .

أما بعد ... فقد تبين لنا بالعلم الصحيح ، والحقائق الثابتة أن هذه الشبهة التى وجهوها إلى الوحى قد اجتثت من أصلها ، كشجرة خبيثة احتثت من فوق الأرض مالها من قرار .

وننتقل بعد ذلك إلى رد علمى آخر على لسان الدكتور عبدالعزيز الشريف أخصائى واستاذ الأمراض الباطنية بكلية طب القصر العينى وعضو كلية الأطباء بأدنبرة ، يقول عن هذه الفرية :

إن المرض علة تصيب أى عضو من أعضاء الجسم ، فتسبب خللا ، فيصبح الإنسان لذلك معتلا ، والشخص المريض هو الذى تغيرت حالته بسبب المرض ، فأصبح عليلا ، إذ يقل فى قوته وصحته وبالتالى فى إنتاجه وتفكيره .

ولم يعرف الطب ، ولم يحدثنا التاريخ العلمى ، أن شخصا أصيب بمرض فوهبه المرض علماً أو عقلا أو مقدرة ، إذ أن العقل السليم فى الجسم السليم . فكيف يقولون عن الرسول الكريم محمد ﷺ أنه أصيب بالصرع ، فتتحسن لغته تحسناً بحيث لايمكن أن نقارن بين حديثه العادى وبين القرآن الكريم الذى يقولون إنه حديثه وهو فى نوبة الصرع ؟ وكيف يشرع مريض هذه التشريعات التى تعتبر الأسس القويمة لكل القوانين التى تهدف إلى العدالة والرحمة والتقدم ؟

وهل يستقيم ذلك ؟ والصرع حالة تتميز بالاختلال المفاجىء فى وظيفة المخ ؟

وكيف يكون ماعند الرسول ﷺ نوبات صرع ، وهذه النوبات تسبب للمريض آلاماً شديدة فى عضلاته تكون مصحوبة بالصداع والغثيان ، وتبقى مدة بعد النوبة التى هى تشنج وتصلب فى العضلات ، فإذا غابت عنه حزن ووجل ؟ فقد فتر الوحى عن الرسول ﷺ فترة فتولاه الخوف والوجل ، وحزن حتى نزل قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ والضحى والليل إذا سجى ، ماودعك ربك وما قلى ﴾ .

فلو كان ماينزل بالرسول ﷺ من الوحى حالة صرع مصحوب بالصداع والغثيان والألم الشديد ، ماتمنى الرسول أن يعود إليه هذا الصرع .

والله ما هو بصرع ، إنه الوحى ... لقد هبط الآمين جبريل بعد أن فتر الوحى أياماً ، واستشاقت نفس رسول الله ﷺ إليه ، حتى قال للأمين جبريل : « **لقد احتبست عنى حتى اشتقت إليك ، فقال له جبريل : يارسول الله لقد كنت اشد شوقاً منك إليك ، ولكنى عبد مأمور ، إذا أمرت تنزلت ، وإن منعت احتبست ، ثم تلا عليه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ، رب السماوات والأرض وما بينهما ، فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾** .

هل يشتاق الرسول إلى أن تنزل به حالة تسبب له الصداع والآلام ؟

هذا محال لاتقبله العقول ولا تستسيغه الأفهام . والله ما هو بصرع ، **وإنما هو الوحى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ، ألا إلى الله تصير الأمور ﴾** .

وننتقل بالحديث إلى طبيب آخر هو الدكتور عزالدين عبدالقادر أستاذ العقاقير بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة يقول : تخبط الناس منذ بدء الخليقة فى تعريف مرض الصرع ، فمن قائل إنه يرجع إلى أرواح شريرة تسكن مخ المريض ، إلى قائل إنه من آثار الآلهة ، وإن كل حركة يحدثها المريض إنما هى من فعل إله من الآلهة ، ولهذا سموه بالمرض المقدس ، حتى جاء أبقراط العظيم فى القرن الخامس قبل الميلاد وأظهر كذب هذه الأقوال ، ونادى بأن هذه الأعراض إنما هى اعراض مرض لايختلف عن باقى الأمراض الأخرى ، من أن له سببا ينشأ عنه ، ووصف نوبات الصرع بدقة متناهية لاتختلف فى شىء عما تصفه به أحدث المراجع الطبية .

فالمريض يفقد النطق ، ويخرج الزبد من فمه ، وتصطك أسنانه وتقبض يداه وتزيغ عيناه ، ويفقد الوعى تماماً ، كما يفقد القدرة على ضبط البول أو البراز ، ومن هذا نرى أن مريض الصرع يفقد حواسه ويفقد السيطرة على نفسه ، فيصبح لا عقل له ، ولا وعى عنده ، ولا سيطرة على حواسه جميعاً .

فلينظر إلى ذلك من يقول أن القرآن الكريم إنما هو هلوسة مصروع وحديث الرسول ﷺ وهو فى نوبات الصرع ، فكيف يمكن لمريض هذه حالته أن يأتى بجوامع الكلم والآيات البينات ، والبلاغة التى أعيت جهابذة العرب وأرباب البيان ؟

سبحانك ربى يا من قلت : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً** ﴾ .

ويا من قلت لحبيبك محمد : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى أمين** ﴾ .

ويا من قلت له : ﴿ **وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** ﴾ .

ويا من تحديت العالم أجمع فقلت : ﴿ **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾ .

وقلت للمعاندين : ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ .

كيف يتفق هذا التحدى مع الفرية القائلة إنه هلوسة مصروع ؟ وهل تقوى الهلاوس والخرافات أن تنزل ميدان التحدى الصارخ ؟ والله إنها الأباطيل والأكاذيب ، لا حياة لها ولا قرار ، أمام صولة الحق ﴿ **قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد** ﴾ .

وينتقل بنا الحديث بعد ذلك فى هذا الصدد إلى استاد أوربى هو (ر.ر.ف. بودلى) فى كتابه حياة الرسول محمد . يقول فى هذا الشأن :

« يذكر الأطباء أن المصاب بالصرع لايفيق منه ، وقد ذخر عقله بأفكار لامعة ، وإنه لايصاب بالصرع من كان فى مثل الصحة التى يتمتع بها محمد ، حتى قبل مماته بأسبوع واحد . وما كان الصرع ليجعل من أحد نبيا أو مشرعاً ، وما رفع الصرع أحداً إلى مراكز التقدير والسلطان يوماً ، وكان من تنتابه مثل هذه الحالات فى الأزمنة الغابرة يعتبر مجنونا أو به مس من الجن ، ولو كان هناك من يوصف بالعقل ورجاحته فهو محمد » .

ونخلص مما تقدم إلى أن هؤلاء الذين يخبطون فى الأمور خبط عشواء ، ويحاولون أن يكيلو تهم الحقد فى قلوبهم ، ولمرض فى نفوسهم إنما يرتد كيدهم فى نحورهم ، ويموتون بغيظهم .

ونعود إلى ما قاله الدكتور يحيى طاهر من حقائق عن الصرع على ماكان يعترى سيدنا رسول الله ﷺ نجده يختلف أصلا وظاهراً عنه ويقرر بشكل قاطع أن ما كان يعترى الرسول إنما هو وحى الله جل شأنه ، فإن الحقائق العملية الطبية تثبت أن الهلاوس التى يراها أو يسمعها المريض أثناء نوبته ، لابد أن يكون قد رآها أو سمعها فى طفولته ، أو شبابه أو قبل مرضه فهل كان الرسول ﷺ قد رأى الأقوام قبل عصر الإسلام ، وعاش بينهم واستمع إلى أحاديث الرسل والأنبياء السابقين ، فردد مثل آيات القرآن الكريم ، التى بلغت قمة السمو وعلو الطبقة فى الإعجاز المطلق ، مثل قوله تعالى حكاية عن نبى الله نوح :

﴿ **ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم** ﴾ .

إلى أن تنتهى هذه المشاهد بشأن نوح فى قوله تعالى : ﴿**قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم** ﴾ .

هل كان رسول الله محمد ﷺ مع نبى الله نوح وعاصره وعاشره وخالطه ثم ردد هذه الوقائع والذكريات فى نوبات الصرع . كلا ... وألف كلا، إنه الوحى كما قال تعالى فى نهاية قصة نوح : ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين** ﴾ .

وهل كان صلوات الله وسلامه عليه مع يوسف وإخوته ، وما دار فى هذه القصة من أحداث ووقائع من أول قوله تعالى : ﴿ **إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين** ﴾ .

إلى أن تنتهى القصة بقوله جل شأنه على لسان يوسف : ﴿ **رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين** ﴾ .

هل كان رسول الله ﷺ مع يوسف وإخوته حتى ردد هذه الذكريات فى نوبة من نوبات الصرع ؟ كلا .. ثم كلا ... ثم كلا .. إنه الوحى الذى قال فيه مولانا تعقيبا على قصة يوسف عليه السلام موجها الخطاب للرسول الكريم .

﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** ﴾ .

وهل كان ﷺ مع آل عمران وما جرى فى هذه القصة من أحداث ووقائع ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ **إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك**

مافى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم ﴾ . إلى أن انتهت القصة بقوله تعالى : ﴿ **يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين** ﴾ .

هل كان الرسول الكريم معاصراً لتلك الأحداث ، حتى ظهرت هذه الذكريات عليه فى حالة من نوبات الصرع ؟ كلا ... ثم كلا إنه الوحى كما قال تعالى تعقيبا على قصة آل عمران : ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون** ﴾ .

من الذى علم هذا الأمى أخبار السابقين وقصص الأنبياء المكرمين ، وهو الذى لم يختلف إلى أستاذ ولم يذهب إلى جامعة ؟

وإذا كان الصرع ترديدا لذكريات مضت تنتاب المريض فى نوبة من نوباته ، فهل يتفق هذا مع الإنباء بما سيحدث فى المستقبل فى مثل قوله جل شأنه : ﴿ **ألم . غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** ﴾ .

وهل يتفق هذا مع الإخبار بما سيقع من مشاهد القيامة من بعث وجزاء وحساب ونعيم وعذاب ؟ أين نوبات الصرع من هذا الوحى الذى نزل به الروح الأمين جبريل؟ صدقت يارب العزة إذ تقول وقولك الحق : ﴿ **والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ماكذب الفؤاد ما رأى . افتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى : ما زاغ البصر وماطغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ .

هذ المشهد القرآنى الرائع البديع يثبت حقيقة الوحى ثبوتا لا مراء فيه ولا لبث ، ولا جدال ولا غموض ، وينفى أى ضلال أو غواية أو زيغ

أو بهتان ، عن المعصوم صاحب الرسالة الطاهرة ، ويثبت أنه قد رأى الأمين جبريل مرتين وهو على صورته الملائكية يقول فى المرة الأولى ﴿ **علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ .

فهذه أوصاف لأمين الوحى ، وسفير الأنبياء جبريل ، فهو شديد القوى ، شديد البأس ، ينتقم الله به من أعدائه فيزلزل الأرض تحت أقدامهم ، فتأخذهم الرجفة ، وإذا هم أعجاز نخل خاوية ، وجبريل ذو مرة أى ذو هيئه جميلة وذو قوة متينة ، استوى فى الأفق الأعلى بهيئته الملائكية الجليلة ولما استقر فى الآفاق . دنا وقرب وتدلى هابطا ، حتى ازداد قربا من رسول الله ، وصارت المسافة بينه وبين الحبيب المصطفى ﷺ أقل من مقدار قوسين ، وأوحى إلى رسول الله ما أوحاه الله ، وأمره بتبليغه إياه . هذه كانت المرة الأولى من المرتين اللتين رأى الرسول ﷺ فيهما جبريل بهيئته الملائكية .

وكانت المرة الثانية ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ، وفيها يقول تعالى : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ أى مرة أخرى (عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) وذلك فى العالم العلوى ، والملأ الملائكى ﴿ **إذ يغشى السدرة مايغشى** ﴾ من النور والبهاء والجلال .

كان الرسول ثابت البصر ، ملتزماً الحدود التى رسمها الله له ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ إنها آيات الجلال والكمال والعظمة والقدرة الباهرة .

وهكذا أثبتت هذه الآيات الكريمة المشهدين اللذين ظهرفيهما كبير أمناء وحى السماء ، وسفير الأنبياء فى صورته الملائكية الجليلة .

لقـــاء آخر من جبريـــل

ونرى من تمام الفائدة أن نسجل هذا المشهد الذى تم فيه لقاء كريم بين حبريل الأمين ، والسيد الجليل محمد ﷺ وكان ذلك على مرأى ومسمع من

عدد من صحابة رسول الله ﷺ وقد دخل جبريل فى صورة بشر ، جميل الهيئة بديع الرؤية ، والصحابة حول رسول الله يحيطون به إحاطة الكواكب الدرية بصاحب الرسالة ، ومبعوث العناية الإلهية .

وها نحن أولاء نستمع إلى الإمام مسلم رضى الله عنه وهو يروى لنا هذا الحديث الجليل القدر ، العظيم الأثر ، الذى وقف الأمين جبريل فيه موقف السائل ، ووقف سيدنا محمد ﷺ موقف الأستاذ المجيب :

عن عبدالله بن عمر قال : حدثنى أبى عمر بن الخطاب ، قال : « بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولايعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيْه على فخذيه قال يا محمد أخبرنى عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرنى عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ، قال : فأخبرنى عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال : فأخبرنى عن الساعة ، قال : ماالمسؤل عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرنى عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان ، قال : ثم انطلق فلبثت مليا . ثم قال لى يا عمر أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

هذا النص صريح وحديث صحيح ، يدل دلالة قاطعة على أن الوحى حقيقة ، شهد بها الجمع الغفير الذين رأوا الأمين جبريل رؤية لايعتريها شك ، ولا يطرأ عليها لبس ، رأوه فى أى صورة ؟ فى صورة بشرية جميلة ، عبر عنها ، عملاق الإسلام عمر بن الخطاب بقوله « طلع علينا » وفى التعبير « بطلع » إشاره إلى أن ذلك الذى رأوه يشبه فى جماله الكواكب النيرة ، كالشمس

والقمر ، ثم بعد دلك وصفه بقوله : « شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر » .

فهذه المواصفات تدل على ثقة الرائى للمرئى رؤية واضحة وضوح الشمس فى كبد السماء إنها الحقائق التانتة التى لايجادل فيها إلا مكابر ، لم يصل نور الإيمان إلى قلبه ولم يشرح للإسلام صدره .

سيدى أبا القاسم يا رسول الله :

يوحى إليك النور فى ظلمائه ... متتابعا تجلى به الظلماء
والآى تترى والخوارق جمة ... جبريل رواح بها غداء
دين يشيد آية فى آية ... لبناته السورات والأضواء
الحق فيه هو الأساس وكيف لا ... والله جل جلاله البناء

فاللهم إنا أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك .

رؤيا الأنبياء وحى

من الأشياء التى يجب على المؤمن أن يعتقدها أن رؤيا الأنبياء فى منامهم وحى من الله إليهم ، ولقد ذكر القرآن العظيم نماذج من هذه الرؤيا . فها هو خليل الرحمن إبراهيم يبشر بغلام حليم ، ثم يرى فى المنام أنه يذبحه بعدما بلغ معه السعى ، فيصحبه لينفذ أمر الله فيه فلو لم تكن الرؤيا وحيا ما عزم إبراهيم على تنفيذ الأمر .

وهذا هو المشهد القرآنى ينطق بالجلال وينبض بالرحمة :

﴿ وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين . رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال : يأبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت

الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم ﴾ .

نمـــوذج آخـــر

ويحدثنا القرآن عن رؤيا رآها سيدنا محمد ﷺ ونفذها ، رأى فى المنام أنه يزور بيت الله الحرام معتمراً ؟ وأعلن ذلك فى صفوف أصحابه ، فخرجوا معه ولبوا نداءه ؟ وطافوا بالبيت الحرام ، وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ .

نمـاذج آخـــرى

وهذه نماذج عديده من الوحى بطريق الرؤيا ، وقد آثرنا أن نسوق هذا الحديث لما له من قدر جليل ، ولما فيه من تشريع وخلق نبيل :

روى أبوموسى المدينى فى كتابه الترغيب والترهيب من حديث الفرج ابن فضالة قال: حدثنا هلال أبوجيلة عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى صفة بالمدينة ، فقام علينا فقال : « **إنى رأيت رجلا من أمتى قد أحتوشته الشياطين ، فجاء ذكر الله فطير الشياطين عنه . ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب ، فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم . ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرد ، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتى ورأيت النبين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد ومنع ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى . ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمه ومن خلفه ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، وعن يسارة ظلمة ، ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه ، فجاء حجه وعمرته**

فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه فى النور ، ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهيج النار وشررها ، فجاءته صدقته فصارت ستراً بينه وبين النار ، وظلا على رأسه . ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين ولايكلمونه ، فجاءته صلته لرحمه فقالت يامعشر المؤمنين إنه كان وصولا لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية ، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلا من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلا من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه ، ورأيت رجلا من أمتى خف ميزانه فجاءه أفراطه (أى أولاده الذين ماتوا صغاراً) فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتى نائما على شفير جهنم ، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلا من أمتى قد هوى فى النار فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتى نائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل ، فسكن روعه ومضى ، ورأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط يحبو أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته فأقامته على قدميه وأنقذته ، ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه . فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة » .

قال الحافظ أبوموسى : هذا حديث حسن جداً ، رواه عن سعيد ابن المسيب عمر بن ذر وعلى بن زيد بن جدعان .

آيـــات كـــبرى

ويجدر بنا ، ونحن بصدد الحديث عن النماذج التى رآها رسول الله ﷺ أن نسجل هنا هذه المشاهد وتلك الصور التى رآها السيد الجليل محمد ﷺ

ليلة الإسراء والمعراج ، رآها بعينى بصره ، ووقعت أمامه ، فى هذا الطواف المبارك ، الذى صحبه فيه أمين السماء جبريل ، وكان الرسول يسأل عما يرى وجبريل الأمين يجيب ويوضح ، حتى يكون لنا فيما رآه الرسول العبرة والموعظة والدروس النافعة الناجعة ، التى تسمو بالمجتمع إلى باذخ العلياء وأضواء اليقين .

لقد حدثنا الكتاب العزيز عن هذه المشاهدة . فقال : ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ .

وقال فى مشهد المعراج : ﴿ **ما زاغ البصر وماطغى . لقد رآى من آيات ربه الكبرى** ﴾ .

فبين قوله جل شأنه : ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ وقوله تبارك وتعالى : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ تتضح لنا هذه المشاهدة وضوحاً كله دروس مستفادة .

السؤال السادس والخمسون بعد المائة التاسعة

هل يوجد عذاب فى القبر وهل يكون للروح فقط أم للجسم والروح ؟

« الإجـــابة »

عذاب القبر للروح والجسم معا والأدلة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة تؤيد دلك قال تعالى : ﴿ **اغرقوا فادخلوا ناراً** ﴾ والفاء فى اللغة العربية تفيد التعقيب والترتيب وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « **ان العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ماكنت تقول فى هذا الرجل (محمد) فأما المؤمن فيقول : اشهد انه عبدالله ورسوله فيقال له : انظر إلى**

مقعدك من النار قد بدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبى ﷺ : فيراهما جميعا وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدرى كنت أقول مايقول الناس فيه فيقال له : لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ﴾ .

هذه النصوص تدل على أن من فى القبر هو المعذب والموجود فى القبر هو الجسم والجسم لايعذب بدون روح تدرك الألم واللذة .

وليس يلزم فى الحياة البرزخية ما هو لازم فى الحياة الدنيا من مشاهدة تحرك الجسم مثلا والله اعلم .

السؤال السابع والخمسون بعد المائة التاسعة

ما علاقة الملائكة بعالم الأجنة والأرحام نرجو بيان ذلك مدعماً بالدليل ؟

« الإجابة »

روى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا مرّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله تعالى إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : أى رب : ذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك .**

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « **إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات تكتب : رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد » .**

وفى الصحيحين أيضا عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « **وكل الله تعالى بالرحم ملكاً فيقول : أى رب نطفة أى رب علقة أى رب مضغة**

فإذا أراد أن يقضى خلقها قال : أى رب ذكر أم أنثى ؟ اشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه » .

الســؤال الثامن والخمسون بعد المائة التاسـعة

هل يجوز شرعاً للزوجة أن تطلب من زوجها الطلاق إذا ماتأكد لها أنها لن تكون سعيدة معه ؟

« الإجــابة »

الإسلام يريد للحياة الزوجية أن تبقى وتدوم مابقيت دعائمها الأساسية قائمة وهى السكون والهدوء والمودة والرحمة فان فقدت فلا معنى لفرض الصحبة بالإكراه ومن أجل هذا جاء الإسلام بالتشريعات الآتية :

أمر الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف فقال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ .

واعطى الزوج حق انهاء الحياة الزوجية بالطلاق إذا لم يتحقق له ما يريد منها .

أمره بمراعاة المعروف فى حال امساك الزوجة وفى تطليقها فقال تعالى : ﴿ **فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف** ﴾ .

حرم عليه الأضرار بها بآية وسيلة من الوسائل ولأى غرض من الأغراض ذلك أن الإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار كما فى الحديث الشريف .

كما جعل من وسائل الاضرار بالزوجة العضل وهو إمساكها لا لغرض إقامة حياة زوجية بل لاجبارها على افتداء نفسها منه برد ما أعطاها من صداق وغيره قال تعالى : ﴿ **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** ﴾ وكان من ضمن صور العضل منعها من زواج غيره عن طريق طلاقها منه فكان الرجل فى الجاهلية إذا طلق زوجته راجعها قبل انتهاء عدتها حتى لا تتزوج غيره ويقصد بذلك اساءة عشرتها حتى تبقى تحت سيطرته ليتصرف فى مالها كيف يشاء

أو لتتنازل عنه كله أو بعضه حتى يفارقها وقد أباح الإسلام للمرأة إذا لم تسعد فى حياتها الزوجية أن تطلب الطلاق من زوجها على أن تدفع له مالا أو تتنازل له عن حقها أو بعضه عنده وهو مايعرف بالخلع وهو ثابت بالقرآن والسنة والإجماع فقد قال تعالى :

﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾
وجاءت فى السنة عدة احاديث صحيحة فى قضية امرأة ثابت بن قيس وغيرها واجمعت المذاهب والفقهاء على مشروعية الخلع .

السؤال التاسع والخمسون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن بنتين وأب فما نصيب كل ؟

« الإجـابة »

للبنتين الثلثان فرضا وللأب السدس + الباقى تعصيباً .

السؤال الستون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن أم وبنات وبنين فما نصيب كل وارث ؟

« الإجـابة »

للأم السدس فرضا والباقى للبنات والبنين تعصيباً .

السؤال الحادى والستون بعد المائة التاسعة

أوقف رجل على نفسه وقفا أهلياً ثم من بعد على أولاد ابنه الستة وعلى من سيحدثه الله له من أولاد للذكر مثل حظ الأنثيين وقد رزقه الله بنتا

ثم توفى الواقف فكيف يوزع هذا الوقف ثم توفى ولد من الستة الموقوف عليهم ولم ينجب فكيف يوزع نصيبه أيضاً ؟

الإجـــابة »

بالإطلاع على حجة الوقف المذكورة تبين منها مايأتى :

أولاً : أن الواقف وقف على نفسه أولا ثم من بعده على الطبقه الأولى من أولاد ابنه المذكورين فى الحجة وهم أربعة ذكور وبنتان وعلى من سيحدثه الله له من أولاد عاطفا ذلك بالواو التى تقضى المشاركة فى الاستحقاق بين الأعلى والأدنى دون ترتيب بينهما .

ثانياً : انه شرط أن يكون للذكر ضعف الأنثى .

ثالثاً : انه شرط أن من يموت من المستحقين ينتقل نصيبه إلى ذريته من بعده على الا يحجب الأدنى الأعلى .

رابعاً : انه شرط أن من مات دون ذرية أو نسل انتقل نصيبه إلى اخوته المشاركين له فى الدرجة والاستحقاق على أن يكون للذكر ضعف الأنثى وقد مات أحدهم دون ذرية وبناء على ما ذكر من هذه الشروط يكون لبنت الواقف نصيب مثل نصيب بنت ابنه وعليه فيكون استحقاق بنت الواقف واحدا من أحد عشر جزءا فى الوقف مع أولاد أخيها الذكور الأربعة والبنتين .

السـؤال الثانى والستون بعد المائة التاسـعة

هل هناك حيوانات تصاحبها الشياطين ؟

« الإجـــابة »

من هذه الحيوانات الإبل يقول الرسول ﷺ : « **إن الإبل خلقت من الشياطين وأن وراء كل بعير شيطاناً** » .

ومن أجل ذلك نهى الرسول ﷺ عن الصلاة فى مبارك الإبل ففى مسند أحمد وسنن أبى داود أن الرسول ﷺ قال « **لاتصلوا فى مبارك الإبل فإنها من الشياطين وصلوا فى مرابض الغنم فإنها بركة** » .

وفى سنن ابن ماجة بإسناد صحيح : « **ولاتصلوا فى أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين** » .

وهذه الأحاديث ترد على من قال بأن علة النهى عن الصلاة فى مبارك الإبل نجاسة أبوالها وروثها فالصحيح أن روث وبول ما يؤكل لحمه غير نجس .

السـؤال الثالث والستون بعد المائة التاسعة

ما معنى قوله تعالى :

﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ﴾

« الإجـــابة »

المفردات :

اليتيم : من فقد أباه .

تخالطوهم : تخلطوا أموالكم بأموالهم .

لأعنتكم : العنت المشقه والإحراج .

التفســـير

كان العرب يخلطون أموالهم بأموال اليتامى ولما نزل قوله تعالى : **﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون ﴾** الآية .

تحاشى الصحابة عن اختلاط أموالهم بأموال اليتامى وجنبوها وحدها وكان فى ذلك ضرر لمال اليتيم فى بعض الأحوال لذلك سألوا رسول الله ﷺ ايخالطونهم أم يجنبون أموالهم ؟

فقال ﷺ مجيباً :

« ان كان فى التجنيب إصلاح لأموال اليتامى فذلك خير وان كان فى مخالطتهم إصلاح لهم ومنفعة فذلك خير لأنهم إخوانكم فى الدين والنسب فعليكم ان ترعوا أموالهم بالإحسان فالله سبحانه يعلم المحسن والمسىء وسيجازى كلا على عمله

ولو شاء الله أن يضيق عليكم ويشدد بأن يوجب التجنيب أو المخالطة لفعل ذلك ولكنه ينظر لمصلحة اليتيم ولايشدد عليكم وهو العزيز لا يغالب الحكيم فى احكامه وتصرفاته جل شأنه » .

السـؤال الرابع والستون بعد المائة التاسعة

ما معنى قوله ﷺ :

« من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من اتبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً » ؟

« الإجـــابة »

تفسير المفردات :

الهدى : طريق البر والخير والصلاح كطاعة الله ومحاربة الرذيلة .

الضلالة : طريق الشر وتطلق على ارتكاب الموبقات المهلكات والتقصير فى الواجبات .

الشــــرح

ان الصراع بين قوى الخير والشر هو قوام هذه الحياة ومادتها فلابد فيها من دعاة للخير ودعاة للشر ولكل داع من هؤلاء مكانته وجزاؤه .

فأما الداعى إلى الخير والصلاح والبر فمكانه مكان القائد يسير بجيشه إلى النصر فينال من الثواب والجزاء مثل ما ناله كل جندى خاض المعركة تحت قيادته وان لم ينقص هذا أجور جنوده شيئاً .

وأما الداعى إلى الشر والرذيلة والفجور فمكانه مكان القائد يسير بجيشه إلى الهزيمة فيناله من أوزار الهزيمة ما نال كل جندى خاض المعركة واكتوى بنارها وان لم ينقص هذا شيئا من أوزارهم وعقابهم عليها . اتدرى ما سبب ذلك ؟

السبب ان الدعاة هداة يقتدى بهم ويسار على نهجهم فإن كان النهج الذى اختاروه لأنفسهم خيرا وبرا وصلاحا اتبعهم الناس فسلكوا نفس الطريق وان كان النهج الذى دعوا إلى سلوكه هو الشر والعصيان والرذيلة فسيسلكه الناس متأثرين بهم تابعين لهم ومادامت العدالة تقضى بأن يحمل كل فرد نتيجة عمله ويحاسب عليها خيرا كانت أو شرا فإن الدعاة يجب أن يكون لهم فضل هداية الجماعة وان يكون عليهم وزر إضلالها مادامت الجماعة قد استجابت لهم فكانت هدايتها نتيجة للدعوة إلى الهدى والرشاد وضلالها نتيجة للدعوة إلى الضلال والفساد .

كذلك يجب ان ينال كل فرد من المتبعين جزاء عمله ولن يجديه شيئا أن يتعلل بعوامل الخداع والإغراء ولن ينفعه محاولة إلقاء التبعة على غيره .

وهكذا ينال الدعاة ثواب اعمالهم وأعمال تابعيهم إن كانوا قد دعوهم إلى خير كما يعاقبون على أعمالهم واعمال تابعيهم أن كانوا قد دعوهم إلى شر .

وقد أوضح الله ذلك بما حكاه فى القرآن الكريم من ندم الدهماء يوم القيامة على طاعتهم الرؤساء فى الدنيا إذ يقول : ﴿ **يوم تقلب وجوههم فى**

النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ﴾ .

وذكر الله تعالى نقاش المستكبرين والمستضعفين فى سورة سبأ فقال سبحانه : ﴿ ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له اندادا ﴾ .

ما يرشــد إليه الحـديث :

١ – على كل إنسان ان يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإن له مثل أجر كل من يتبعه فوق أجره هو .

٢ – أحذر أن تكون داعيا إلى الشر لابلسانك ولابقلمك ولابعملك فإن وزر كل من يضل بسبب دعوتك سيقع عليك .

٣ – على الناس أن يتبعوا الداعين إلى الهدى وأن ينفروا من الدعاة إلى الضلالة والشر لان لكل منهم جزاء عمله كاملا إن خيراً وان شراً .

٤ – لاتأخذك العزة بالإثم إذا دعاك أحد إلى أمر فيه خيرك فإنك ستثاب على فعل الخير ولن ينقص الداعى من أجرك شيئا .

٥ – يقرر الحديث مبدأ الاستقلال الفردى كاملا فكل فرد مسئول عما عمل وكل داع يتحمل نتيجة دعوته .

٦ – الدعاة المصلحين مكانتهم الممتازة عند الله بفضل عملهم على هداية الناس والمضلين المبطلين مكانهم فى عالم الإجرام أولئك ينشرون الخير والنور والعلم حيث حلوا وهؤلاء يبذرون بذور الفتنة والخراب حيث ذهبوا وبالأولين تتقدم الأمم وتسعد وبالآخرين تتهدم وتنهار وتشقى ان قدر لها البقاء .

السـؤال الخامس والستون بعد المائة التاسـعة

هل تصح صلاة الجنازة دون وضوء ؟

« الإجــابة »

صلاة الجنازة فرض كفاية على المسلمين إذا قام به البعص سقط عن الباقين ولايشترط فيها الجماعة ويشترط لصحتها مايشترط لصحة سائر الصلوات من النية والطهارة واستقبال القبلة وستر العورة حتى لو صلى القوم على جنازة وهم على طهارة والإمام على غير طهارة وجب اعادتها لأن صلاة الإمام غير جائزة لعدم الطهارة وكذا صلاتهم لبنائها على صلاته ولو كان الإمام على طهارة والقوم على غير طهارة جازت صلاة الإمام ولم يكن عليهم اعادتها لان حق الميت قد تأدى بصلاة الإمام ونص الحنفية على انه من الأعذار المبيحة للتيمم خوف فوت صلاة الجنازة لأنها تفوت بلا خلف عنها فإذا خيف فوتها بالاشتغال بالطهارة جاز التيمم لها لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : إذا فاجأتك صلاة الجنازة فخشيت فوتها فصل عليها بالتيمم .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه اتى بجنازة وهو على غير وضوء فتيمم ثم صلى عليها

وذهب الشافعى إلى انه لايجوز ان يتيمم لها لأنها مثل الجمعة وسجدة التلاوة وسائر الصلوات . والله اعلم .

السـؤال السادس والستون بعد المائة التاسـعة

هل نستطيع أن نعرف شيئا عن صورة الشيطان علمنا الله وإياكم العلم النافع واعاذنا الله من الشيطان الرجيم ؟

الشيطان قبيح الصورة وهذا مستقر فى الأذهان وقد شبه الله ثمار شجرة الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم برؤوس الشياطين لما علم من قبح صورهم وأشكالهم ﴿ **إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين** ﴾ .

وقد كان النصارى فى القرون الوسطى يصورون الشيطان على هيئة رجل أسود ذى لحية مدببة وحواجب مرفوعة وفم ينفث لهبا وقرون واظلاف وذيل .

ففى صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبى ﷺ قال : « **لاتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى شيطان** » .

وفى البخارى ومسلم عنه « **اذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى شيطان** » .

والمعنى ان طوائف من المشركين كانوا يعبدون الشمس ويسجدون لها عند طلوعها وعند غروبها فعند ذلك ينتصب الشيطان فى الجهة التى تكون فيها الشمس حتى تكون عبادتهم له .

وقد نهينا عن الصلاة فى هذين الوقتين والصحيح أن الصلاة فى هذين الوقتين جائزة إذا كان لها سبب كتحية المسجد ولا تجوز بلا سبب كالنفل المطلق لقوله ﷺ « لاتحيوا » أى لا تتقصدوا ومما ورد فيه ذكر قرن الشيطان حديث البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال « **ها إن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان** »

والمراد بقوله « حيث يطلع قرن الشيطان » أى جهة الشرق .

السؤال السابع والستون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن زوجة وأربع بنات فما نصيب كل ؟

« الإجابة »

للزجة ١/٨ فرضا و٢/٣ للبنات + الباقى رداً لان الزوحة لا يرد عليها هنا .

السؤال الثامن والستون بعد المائة التاسعة

توفى رجل عن زوجة وبنت فما نصيب كل ؟

« الإجابة »

للزوجه ١/٨ فرضا والبنت ١/٢ فرضا + الباقى رداً لان الزوجة لايرد عليها هنا .

السؤال التاسع والستون بعد المائة التاسعة

هل للملائكة دور فى حراسة ابن آدم ؟
نرجو الإجابة مدعمة بالدليل .

« الإجابة »

نعم . قال تعالى : ﴿ **سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾ .

وقد بيّن ترجمان القرآن ابن عباس أن المعقبات من الله هم الملائكة

جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه فإذا جاء قدر الله الذى قدّر أن يصل إليه خلوا عنه .

وقال مجاهد : « ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك وراءك إلا شيء اذن الله فيه فيصيبه .

وقال رجل لعلى بن ابى طالب: إن نفراً من مراو يريدون قتلك فقال : (أى على) : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ان الأجل جنة حصينة »

والمعقبات المذكورة فى آية الرعد هي المرادة بالآية الآخرى ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون** ﴾ فالحفظة الذين يرسلهم الله يحفظون العبد حتى يأتى اجله المقدر له .

السؤال السبعون بعد المائة التاسعة

مأكل الجنة هل بالأكل والشرب حقيقه أو معنوى بالنظر ؟

« الإجابة »

علينا أن نؤمن بما ورد فى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وفى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون فنعيم الجنة حقيقى وهو حسى ومعنوى فالنعيم الحسى كما فى قوله تعالى : ﴿ **كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الأيام الخالية** ﴾ .

والنعيم المعنوى كما فى قوله تعالى : ﴿ **ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة التاسعة

جاءتنى رسالة من أخ مسلم يقول فيها اننى أحب الله ورسوله واننى أريد تفسيراً مفصلا لقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾

ارجو بيان مافى هذه الآيَة الكريمه من أحكام سائلا الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا .

« الإجـابة »

لما كانت هذه الآية الكريمة من الآيات التى تتعلق بها بعض الأحكام الشرعية فنحن نفصّل الإجابة فيها فى صورة سؤال وجواب فنقول وبالله التوفيق .

السؤال الحادى والسبعون بعد المائة التاسعة

ما هو التحليل اللفظى لهذه الآية الكريمة ؟

« الإجـابة »

نظرا لتعلق هذه الآية بالآيتين اللتين بعدها وهما قوله تعالى **﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾** .

لما كان ذلك كذلك فإننا نزيد السائل تفسيرًا لهاتين الآيتين مع الآية السابقه .

والتحليل اللفظى لهذه الآيات بيانه كما يلى :

يصلون : الصلاة فى اللغه معناها الدعاء والاستغفار ومنه قوله تعالى : **﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾** .

أى ادع لهم بالمغفرة والرحمة .

قال الأعشى :

عليك مثل الذى صليت فاغتمضى
نومًا فإن لجنب المرء مضطجعا

أى لى من الدعاء مثل ما دعوت لى به .

وسميت الصلاة المفروضة صلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار وتأتى الصلاه بمعنى الرحمة ومنه قوله ﷺ : اللهم صل على آل أبى أو فى . قال الأزهرى : هى بمعنى الرحمه أى ارحم آل أبى أوفى .

وقال الشاعر :

صلى على عزة الرحمن وابنتها
ليلى وصلى على جاراتها الأخر

قال ابن عباس : « أراد أن الله تعالى يرحمه والملائكة يدعون له ويبركون » .

وقال أبو العاليه : « صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له » .

(النبى) قال الجوهرى : والنبى : المخبر عن الله عز وجل لأنه انبأ عنه وجمعه انبياء . وفى النهاية يجور فيه تحقيق الهمز وتخفيفه .

قال سيبويه : ليس أحد من العرب الا ويقول تنبأ مسيلمه بالهمز غير انهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية الا أهل مكه فانهم يهمزون هذه الأحرف . ثم قال : والهمز فى (النبى) لغة رديئة . واشتقاقه من نبأ وانبأ أى أخبر وجمع النبىء : انبناء ونبآء .

قال ابن مرداسى :

يا خاتم النباء إنك مرسل
بالخير كل هدى السبيل هداكا
إن الاله ثنى عليك محبة
فى خلقه ومحمدًا اسماكا

أقول : كل ما ورد فى القرآن من خطاب للنبى أو الرسول فأنما يقصد به محمد عليه الصلاة والسلام . خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين .

يؤذون الله : ايذاء الله : وصفه بما لايليق به جل وعلا كقول اليهود : (يد الله مغلوله) و(عزير ابن الله) وقول النصارى : المسيح ابن الله وإن الله ثالث ثلاثة . وقول كفار قريش : الملائكة بنات الله وسائر مالايرضى الله عز وجل مس الكفر والعصيان وايذاء الرسول كقولهم عنه : مجنون ، شاعر ، ساحر ، كذاب أو الحاق الأذى به كشج وجهه الشريف وكسر رباعيته فى أحد .

وأمثال ذلك من الأذى الحسى أو الأذى المعنوى الذى كان يلحقه به المنافقون والكفار .

لعنهم الله : اللعن : الطرد والإبعاد من رحمة الله عز وجل قال الله تعالى :

﴿ ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ .

بهتانـا : البهتان : الافتراء والكذب الواضح وهو من البهت بمعنى التحير .

قال ى اللسان : بهت الرجل يبهته بهتانا وباهته : استقبله بأمر يقذفه به وهو منه برىء والبهتان : الباطل الذى يتحير من بطلانه .

مبينا : بينا ظاهرا لأنه واضح الكذب والبهتان تقول بان الشىء وبان

الأمر وبان الحق إذا ظهر جليا واتضح قال الشاعر :

فبان للعقل ان العلم سيده .

فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

وتسمى بيه لأنها تكشف الحق وتظهره .

السؤال الثانى والسبعون بعد المائة التاسعة

ما هو المعنى الإجمالى لهذا النص الكريم ؟

« الإجـابة »

يخبر المولى جل وعلا بما ناله الرسول الكريم من جاه عظيم ومنزلة سامية ، ومكانة رفيعه عند الله تعالى وما له من السيادة والمقام المحمود فى الملأ الأعلى وما خصه الله تعالى به من الثناء العاطر والذكر الحسن فيقول الله تعالى ما معناه :

« إن الله تعالى يرحم نبيه ويعظم شأنه ويرفع مقامه وملائكته الأبرار وجنده الأطهار يدعون للنبى عليه السلام ويستغفرون له ويطلبون من الله أن يبارك ويمجد عبده ونبيه محمدًا ﷺ وينيله أعلى المراتب ويظهر دينه على جميع الأديان ويجزل له الاجر والثواب على ما قدم لأمته من خير عميم وفضل جسيم .. فيا أيها المؤمنون : صلوا أنتم عليه وعظموا أمره واتبعوا شرعه وأكثروا من الصلاة عليه والتسليم . فحقه عليكم عظيم . ومهما فعلتم فلن تؤدوه حقه فقد كان المنقذ لكم من الضلالة إلى الهدى وبه أخرجكم الله من الظلمات إلى النور ﴿ **هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم** ﴾ .

فقولوا كلما ذكر اسمه الشريف اللهم صل على محمد وسلم تسليماً كثيرًا وادعوا الله أن يجزيه عنكم خير الجزاء .

ثم أخبر تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله قد استحقوا غضب الله ولعنته عليهم فى دنياهم وآخرتهم وأن الله أعد لهم عذاباً شديدًا لايدرك كنهه ولايعرف هوله وكذلك الذين آذوا المؤمنين والمؤمنات فنسبوا إليهم مالم يفعلوه

واتهموهم بالكذب والزور والبهتان . وتقولوا على السنتهم ما لم يقولوه هؤلاء الذين فعلوا ذلك لهم أيضا عذاب إليم فى الدنيا والآخرة جزاء ما اقترفوه من سيء الأعمال .

السؤال الثالث والسبعون بعد المائة التاسعة

ما وجه ارتباط هذه الآيات بالآيات الكريمة السابقة ؟

« الإجـــابة »

فى الآيات الكريمة السابقة كان الحديث عن حرمة دخول بيوت النبى وعن حرمة نكاح ازواجه الطاهرات وقد بين تعالى فيها أن شأن المؤمنين الا تكون منهم أذية للرسول عليه الصلاة والسلام لما له عليهم من حق عظيم وفى هذا توجيه وارشاد إلى تكريمه ﷺ وحياطة لمقامه الشريف وهنا بين تعالى أن الله يكرم نبيه ويرحمه ويعلى شأنه وملائكته كذلك فكيف لايكرمه المؤمنون مع أن الله يصلى عليه ؟ وهو لايستحق إلا كل تكريم وتمجيد فكأنه قيل لهم : لاينبغى لكم أن تؤذوه فإن الله يصلى عليه وملائكته فهذا وجه الارتباط والله تعالى أعلم .

السؤال الرابع والسبعون بعد المائة التاسعة

ما هى اللطائف التى اشتملت عليها هذه الآيات الكريمة ؟

« الإجـــابة »

اللطيفة الأولى :

قوله تعالى ﴿ **ان الله وملائكته يصلون** ﴾ ورد ذكر الثناء على الرسول ﷺ بهذه الصيغة فجاء الخبر مؤكدا بـ (إن) اهتماما به وجيء بالجملة اسميه لافادة الدوام وكانت الجملة اسمية فى صدرها (إن الله) فعلية فى عجزها (يصلون) للإشارة إلى أن هذا الثناء من الله تعالى والتمجيد الدائم يتجدد وقتا فوقتا على الدوام . فتدبر هذا السر الدقيق .

اللطيفة الثانية :

قد يقول قائل : إذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة إلى صلاتنا عليه ؟

نقول : الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه وإنما هو لاظهار تعظيمه عليه السلام ليثيبنا الله تعالى عليه . ولهذا قال عليه السلام « **من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا** » .

فصلوات ربى وسلامه عليه .

اللطيفة الثالثة :

قال الإمام الفخر : الصلاة الدعاء ، يقال فى اللغة صلى عليه : أى دعا له وهذا المعنى غير معقول فى حق الله تعالى فإنه لايدعو له لأن الدعاء للغير طلب نفعه من ثالث والجواب : أن اللفظ المشترك يجوز استعماله فى معنييه معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ جائز وهذا مذهب الشافعى رحمه الله .

فالصلاة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الاستغفار وهما يشتركان فى العناية بحال المرحوم والمستغفر له والمراد هو القدر المشترك .

اللطيفة الرابعة :

امرنا الله بالصلاة على نبيه المصطفى ﷺ وكان يكفى أن نقول صلينا عليه أو يقول الإنسان أصلى عليه فلماذا نقول عند الصلاة عليه : اللهم صل على محمد ؟

والجواب : أن الله لما أمرنا بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من دلك أحلناه على الله تعالى وقلنا : اللهم صل أنت على محمد لأنك أعلم بما يليق به فنحن عاجزون عن توفيته حقه وقاصرون عن معرفة الثناء الذى يليق بقدره وقد أوكلنا الأمر إليك فتدبر سر هذه الجمله اللهم صل على محمد » فانه نفيس ودقيق .

اللطيفة الخامسة :

قال بعض العلماء : معنى قولنا : اللهم صل على محمد أى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته . وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته وإعطائه المقام المحمود .

السؤال الخامس والسبعون بعد المائة التاسعة

ما فضائل الصلاة على رسول الله ﷺ ؟

« الإجـــابة »

عن أبى طلحة رضى الله عنه أن النبى ﷺ جاء ذات يوم والبشرى فى وجهه فقلنا انا لنرى البشرى فى وجهك !!

فقال : **« انه اتانى الملك فقال يا محمد : ان ربك يقول : أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلا صليت عليه عشرا ولايسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا وقال ﷺ « إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة »**

وقال ﷺ : **« البخيل الذى من ذكرت عنده فلم يصل علىّ »** .

اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، إنك سميع مجيب الدعاء .

السؤال السادس والسبعون بعد المائة التاسعة

ما هى الأحكام الشرعيه المتعلقه بهذا النص الكريم ؟

« الإجـــابة »

الحكـــم الأول :

ما هى صيغة الصلاة والتسليم على النبى ﷺ ؟

صيغة الصلاة على النبى ﷺ وردت فيها طرق كثيرة من السنة البوية

المطهرة وقد ذكرت فيها صور مختلفة عن كيفية الصلاة عليه من المؤمنين واختلافها يشعر بأن العرض ليس تحديد (كيفية خاصة) وانما هى الوان من التعظيم والثناء له عليه السلام .

وسنقتصر على بعض ماصح من هذه الكيفيات . لان استيعابها يطول . فنقول ومن الله نستمد العون :

أولا : روى الشيخان عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رجل يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟

قال قل : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد » .

ثانيا : وروى مالك وأحمد والشيخان عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ قولوا :

اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

ثالثا : وأخرج الجماعة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال : قلنا يارسول الله : هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك .

فقال قولوا : « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد » .

رابعاً : وروى مسلم والترمذى والنسائى عن أبى مسعود البدرى انه قال : أتانا النبى ﷺ ونحن فى مجلس (سعد بن عباده) فقال له بشير بن سعد : امرنا الله أن نصلى عليك يارسول الله فكيف نصلى عليك ؟ فسكت حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال قولوا : « **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم** » .

وفى بعض روايته :

اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد .

وهناك روايات اخرى دون هذه فى الصحه وتخالفها بالزيادة والنقص فى مواضع كثيره ومادام المراد تعظيم النبى ﷺ فأى عبارة تكون واردة من طريق صحيح كان لك أن تأخذ بها .

وأما التسليم فصيغته معروفه وهى أن يقول المؤمنون السلام عليك يارسول الله

وفى التشهد يقول المصلى : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

ومعنى التسليم الدعاء بالسلامة من جميع البلايا والآفات والأسقام .

وذهب ابن السائب إلى أن معنى التسليم : الانقياد وعدم المخالفة أى سلموا لما يأمركم به والله أعلم .

الحكم الثانى :

ما معنى صلاة الله والملائكة على النبى عليه السلام ؟

الصلاة فى اللغة تعنى (الدعاء) وتعنى (الرحمه) وتأتى بمعنى (التمجيد والثناء) .

ومن الأخير قوله تعالى : ﴿ **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** ﴾ .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الصلاة من الله تعالى على نبيه معناها تمجيده والثناء عليه وإلى هذا ذهب البخارى وطائفة من العلماء وهو الأظهر وقال آخرون : المراد بالصلاة على النبى ﷺ رحمته ومغفرته وإلى هذا ذهب الحسن البصرى وسعيد بن جبير .

وقيل المراد بها البركة والكرامه .

وأما صلاة الملائكه فمعناها الدعاء له عليه السلام والاستغفار لأمته وعلى جميع الأقوال فالصلاة من الله غير الصلاة من الملائكه ولما جاء اللفظ مجموعًا مضافا إلى واو الجماعة « ان الله وملائكته يصلون على النبى » .

وكانت الصلاة من الله غير الصلاة من الملائكة لذلك فقد اختلف المفسرون فى تأويل الآية على أقوال :

أ - فذهب بعضهم إلى أن فى الآية حذفًا دل عليه السياق تقديره أن الله يصلى على النبى وملائكته يصلون على النبى ﷺ فتكون واو الجماعة راجعة إلى الملائكة خاصة ويؤيد هذا قراءة الرفع (وملائكتُه) وليس اللفظ مشتركا بين الله تعالى وملائكته .

ب - وذهب بعضهم إلى أنه من باب (الجمع بين الحقيقة والمجاز) وهو اختيار الفخر الرازى ومذهب الإمام الشافعى رحمه الله فعنده يجوز استعمال اللفظ المشترك فى معنيين معا كما يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز فيكون لفظ (يصلون) عائدا إلى الله وإلى الملائكة بالمعنيين معا ويصبح معنى الآية « أن الله تعالى يرحم نبيه وملائكته يدعون له » .

جـ - وذهب جماعة إلى القول بأنه من باب (عموم المجاز) لا من باب (الجمع بين الحقيقة والمجاز) فيقدرون معنى مجازيا عامًا ينتظم افرادًا كثيره يشملها هذا اللفظ وهذا المعنى العام هو مثلا (العناية بشأن النبى) ﷺ فالاعتناء يكون من الله تعالى على وجه ويكون من الملائكة على وجه آخر وهذا اختيار أبى السعود وأبى حسان والزمخشرى وغيرهم من مشاهير المفسرين .

قال أبو السعود :

قول الله تعالى (يصلون على النبى) قيل : الصلاة من الله تعالى الرحمه ومن الملائكة الاستغفار .

وقال ابن عباس : أراد أن الله يرحمه والملائكة يدعون له .

فينبغى أن يراد فى (يصلون) معنى مجازى عام يكون كل واحد من المعانى المذكورة فردًا حقيقيا له أى يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ويهتمون

باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار .

وقال ابوحيان فى البحر المحيط :

« وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف اشتركا ؟

والجواب : اشتركا فى قدر مشترك وهو إرادة وصول الخير إليهم فالله تعالى يريد برحمته إياهم وصول الخير إليهم والملائكة يريدون بالاستغفار ذلك » .

الحكم الثالث :

هل الصلاه على النبى ﷺ على سبيل الندب أو الفرض ؟

أمر الله سبحانه المؤمنين بالصلاة على نبيه الكريم وهذا الأمر للوجوب فتكون الصلاة على النبى ﷺ واجبة ويكاد العلماء يجمعون على وجوب الصلاة والتسليم عليه مرة فى العمر . بل لقى حكم القرطبى الإجماع على ذلك عملا بما يقتضيه الأمر (صلّوا) من الوجوب وتكون الصلاة والسلام فى ذلك كالتلفظ بكلمة التوحيد حيث لايصح اسلام الإنسان إلا بالنطق بها .

وقد اختلف العلماء فى حكم الصلاة على النبى ﷺ هل تجب فى كل مجلس وكلما ذكر اسمه الشريف ﷺ أم هى مندوبه ؟ وذلك بعد اتفاقهم على انها واجبة فى العمر مرة .

فقال بعضهم : انها واجبة كلما ذكر اسم النبى ﷺ وقال آخرون تجب فى المجلس مرة واحدة ولو تكرر ذكره عليه السلام فى ذلك المجلس مرات .

وقال آخرون يجب الاكثار منها من غير تقيد بعدد أو مجلس ولا يكفى أن يكون فى العمر مرة .

وحجة القائلين بالوجوب فى المجلس أو كلما ذكر اسم الرسول عليه

الصلاة والسلام أن الله عز وجل أمر بها والأمر يفيد التكرار ثم ما ورد من الوعيد الشديد لمن لم يصل على رسول الله عليه الصلاة والسلام .

كقوله : « **البخيل الذى من ذكرت عنده فلم يصل علىّ** » رواه الترمذى .

وقوله عليه السلام : « **ما من قوم يجلسون فى مجلس ثم يقومون منه لايذكرون الله ولايصلون على نبيه الا كان ترةً عليهم يوم القيامة** » [والتره معناها الحسرة والندامه] .

وقول جبريل للنبى ﷺ « **بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك . فقلت آمين** » فهذه تفيد الوجوب عندهم .

وذهب جمهور العلماء إلى أن الصلاة على النبى ﷺ قربة وعبادة كالذكر والتسبيح والتحميد وانها واجبة فى العمر مرة ومندوبة ومسنونة فى كل وقت وحين وانه ينبغى الإكثار منها لما صح عنه ﷺ انه قال :

« **من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا** » .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة الشهيرة فى فضل الصلاة على النبى عليه السلام فهى مطلوبة ولكن لا على سبيل (الوجوب) بل على سبيل (الندب) والاستحباب .

قال العلامة أبو السعود :

« والذى يقتضيه الاحتياط ويستدعيه معرفة علو شأنه عليه الصلاة والسلام أن يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع » .

الحكم الرابع :

هل تجب الصلاة على النبى ﷺ فى الصلاة ؟

اختلف الفقهاء فى حكم الصلاة على النبى فى الصلاة على مذهبين :

أ - مذهب الشافعي وأحمد : انها واجبة فى الصلاة ولا تصح الصلاة بدونها .

ب - مذهب مالك وأبى حنيفة : أنها سنه مؤكدة فى الصلاة وتصح الصلاة بدونها مع الكراهة والاساءة .

أدلة الشافعيه والحنابلة

استدل الشافعيه والحنابلة على أن الصلاة على النبى ﷺ واجبة فى الصلاة بأدلة نوجزها فيما يلى :

أ - الأمر الوارد فى قوله تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا صلوا عليه** ﴾ والأمر يقتضى الوجوب ولا وجوب فى غير التشهد فتكون الصلاة على النبى واجبه فى الصلاة .

ب - حديث كعب بن عجرة :

قلنا يارسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف نصلى عليك ؟

فقال : قولوا : **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد** ... » الحديث .

قال ابن كثير رحمه الله :

ذهب الشافعى رحمه الله إلى انه يجب على المصلى أن يصلى على رسول الله ﷺ فى التشهد الأخير فإن تركه لم تصح صلاته وهو ظاهر الآية ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة وهو مذهب الإمام أحمد وإليه ذهب ابن مسعود وجابر بن عبدالله .

أدلة المالكية والأحناف :

واستدل المالكية والأحناف على مذهبهم ببضعة أدلة نوجزها فيما يلى :

أ - قوله تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا صلوا عليه** ﴾ قالوا : قد تضمنت هذه الآية الأمر بالصلاة على النبى ﷺ وظاهره يقتضى الوجوب ، فمتى فعلها

الإنسان مرة واحدة فى عمره فقد أدى فرضه والأمر يقتضى الوجوب لا التكرار .

ب - حديث ابن مسعود حين علمه ﷺ التشهد فقال : « **إذا فعلت هذا ، أو قلت هذا فقد تمت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم ثم اختر من اطيب الكلام ماشئت** » .

ولم يأمره بالصلاة على النبى عليه السلام .

جـ - حديث معاوية السلمى وفيه أن النبى ﷺ قال :

« **ان صلاتنا هذه لايصلح فيها شيء من كلام الناس انما هى التسبيح والتهليل وقراءة القرآن** » ولم يذكر الصلاة على النبى ﷺ .

د - ما روى عن كثير من الصحابة أنهم كانوا يكتفون بالتشهد فى الصلاة وهو « **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته** » ولايوجبون الصلوات الإبراهيمية .

قال أبوبكر الرازى :

« وزعم الشافعى أن الصلاة على النبى ﷺ فرض فى الصلاة . وهذا قول لم يسبقه إليه أحد من أهل العلم - فيما نعلمه - وهو خلاف الآثار الواردة عن النبى ﷺ لفرضها فى الصلاة ... » .

ثم ساق بعض الأدلة فى تفسيره احكام القرآن - وقد ذكرنا بعضها - .

ثم قال : وقد استقصينا الكلام فى هذه المسألة فى شرح مختصر الطحاوى .

الحكم الخامس :

هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

يرى بعض العلماء أن الصلاة تجوز على غير الأنبياء لأن الصلاة معناها الدعاء . والدعاء يجوز للأنبياء ولغير الأنبياء واستدلوا بما ورد عنه ﷺ من

قوله « **اللهم صل على آل أبى أوفى** »

وذهب الأكثرون إلى أن الصلاة (شعار) وهى خاصه بالأنبياء . فلا تجوز لغيرهم فلا يصح أن تقول : اللهم صل على الشافعى مثلا أو على أبى حنيفه وانما تترحم عليهما ويجوز الترضى عن الصحابة والتابعين ولاتجوز الصلاة عليهم لأنها شعار الأنبياء والمرسلين .

قال العلامه أبو السعود : « واما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتجوز تبعا . وتكره استقلالا لأنه فى العرف شعار ذكر الرسل »

ولذلك لايجوز أن يقال « محمد عز وجل » مع كونه ﷺ عزيزاً جليلا .

والمراد بقوله تبعاً أن تقول مثلا : اللهم صل على محمد وآله وذريته واتباعه المؤمنين فلا يصح أن تقول : اللهم صلى على ذرية محمد . ولا اللهم صل على أزواج محمد ، وإنما إذا صليت على الرسول يجوز لك أن تضيف تبعا من شئت من عباد الله الصالحين . والله أعلم .

السؤال السابع والسبعون بعد المائة التاسعة

ما الذى ترشد إليه الآيات الكريمة ؟

« الإجـــابة »

١ - منصب النبوة منصب عظيم ومكانة الرسول مكانة عظيمة عند الله تعالى .

٢ - ثناء الله عز وجل على نبيه الكريم وثناء الملائكة الأطهار مظهر من مظاهر رفعه الرسالة .

٣ - احترام الرسول وتعظيم أمره واجب على المؤمنين لأنه من تعظيم أمر الله وطاعته جل وعلا .

٤ - الصلاة على الرسول ﷺ ينبغى أن تكون بالصيغه الشرعية « اللهم صل على محمد » الخ .

٥ - يندب للمسلم أن يصلى على الرسول كلما ذكر اسمه الشريف ﷺ امتثالا للأمر الالهى .

٦ - ايذاء الرسول ﷺ ايذاء لله تعالى وهو سبب لسخط الله وغضبه .

٧ - ايذاء المؤمنين واتهامهم بما ليس فيهم من الكبائر التى ينبغى أن يبتعد عنها المسلم .

السؤال الثامن والسبعون بعد المائة التاسعة

ما حكمة التشريع فى هذا النص ؟

« الإجـــابة »

مجد الله رسوله ﷺ واثنى عليه الثناء العاطر ورفع مكانته على جميع الأنبياء والمرسلين واحله المحل الرفيع الذى يليق بمنزلته السامية ومرتبته العالية وأمر المؤمنين بالتأدب مع الرسول الكريم وبتعظيم أمره وتمجيد شأنه ، وصلى عليه فى الملأ الأعلى مع الملائكة الأطهار وكل ذلك ليعلم المؤمنين مكانة هذا النبى العظيم ليجلوه ويحترموه ويطيعوا أمره لانه سبب سعادتهم وفلاحهم فى الدنيا والآخرة ﴿ **لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ، وتسبحوه بكره واصيلا** ﴾ .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصلاة على الرسول الكريم وجعل ذلك فرضا لازما لايتم ايمان بدونه وحرم ايذاءه بالقول أو الفعل .

ونهى عن كل مايمس مقامه الشريف من اساءة أو عدوان وجعل ذلك ايذاء له تعالى لأن فى تكذيبه ﷺ تكذيبا لله تعالى وفى الاستهزاء بدعوته استهزاء بالله تعالى لانه رسول رب العالمين فيجب أن يطاع فى كل أمر وأن يحترم قوله لأنه مبلغ عن الله وصدق الله حيث يقول ﴿ **من يطع الرسول فقد اطاع الله** ﴾ .

وقد حكم الله جل وعلا باللعنة والغضب على من آذى الرسول عليه السلام . لانه كفران للنعمة وجحود للفضل الذى اسداه الرسول ﷺ لأمته وكيف يليق بالمؤمن أن يؤذى رسول الله مع انه صلوات الله عليه سبب لانقاذنا من الضلالة وإخراجنا من الظلمات إلى النور .

وهو باب الرحمه الالهية ومظهر الفضل والإحسان والجود ﴿ **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾ .

ﷺ وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين ، وصدق من قال :

إذا الله اثنى بالذى هو أهله
عليه فما مقدار ما تمدح الورى

جاءتنى رساله يسأل فيها أصحابها عن الاحكام التى تتعلق بالمضاربه الشرعيه وهأنذا أجيب عن هذه الأسئلة بتسلسل احكامها حتى يكون فى التفصيل مزيد أيضاح .

السؤال التاسع والسبعون بعد المائة التاسـعة

ما هى المضاربـــة ؟

« الإجــابة »

المضاربة مأخوذة من الضرب فى الأرض وهو السفر للتجارة . يقول الله سبحانه ﴿ **وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله** ﴾

وتسمى قراضاً وهو مشتق من القرض وهو القطع لأن المالك قطع قطعة من ماله ليتجر فيها وقطعة من ربحه .

وتسمى أيضا : معاملة . والمقصود بها هنا عقد بين طرفين على أن يدفع أحدهما نقداً إلى الآخر ليتجر فيه على أن يكون الربح بينهما حسب ما يتفقان عليه .

السؤال الثمانون بعد المائة التاسعة

ما حكمهـــا ؟

« الإجـــابة »

هى جائزة بالإجماع .

وقد ضارب رسول الله ﷺ لخديجة رضى الله عنها – بمالها وسافر به إلى الشام قبل أن يبعث وقد كان معمولا بها فى الجاهليا ولما جاء الإسلام أقرها.

قال الحافظ بن حجر :

والذى نقطع به انها كانت ثابته فى عصر النبى ﷺ يعلم بها وأقرها ولولا ذلك لما جازت البته .

وروى أن عبدالله وعبيدالله ابنى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم خرجا فى جيش العراق فلما قفلا مرًّا على عامل لعمر : وهو أبو موسى الأشعرى وهو أمير البصرة فرحب بهما وسهل ، وقال لو اقدر لكما على أمر انفعكما به لفعلت ثم قال : بلى هاهنا مال من مال الله أريد أن ابعث به إلى أمير المؤمنين فاسلفكما فتبتاعان به متاعًا من متاع العراق ثم تبيعانه فى المدينة وتوفران رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما ربحه فقالا : وددنا نفعل فكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال فلما قدما وباعا وربحا قال عمر : اكل الجيش قد اسلف كما أسلفكما ؟

فقالا : لا فقال عمر : ابنا أمير المؤمنين فاسلفكما ، أديا المال وربحه .

فأما عبدالله فسكت واما عبيدالله فقال : يا أمير المؤمين لو هلك المال ضمناه .

فقال : أدياه فسكت عبدالله وراجعه عبيدالله فقال رجل من جلساء عمر : ياأمير المؤمنين لو جعلته قراضا فرضى عمر وأخد رأس المال ونصف ربحه وأخذ عبدالله وعبيدالله نصف ربح المال .

السؤال الحادى والثمانون بعد المائة التاسعة

ماحكمة المضاربة ؟

« الإجابة »

لقد شرعها الإسلام واباحها تيسرًا على الناس .

فقد يكون بعض منهم مالكا للمال ولكنه غير قادر على استثماره وقد يكون هناك من لايملك المال لكنه يملك القدرة على استثماره فأجاز الشارع هذه المعاملة لينتفع كل واحد منهما فرب المال ينتفع بخبرة المضارب والمضارب ينتفع بالمال ويتحقق بهذا تعاون المال والعمل .

والله ماشرع العقود الا ليحقق المصالح ودفع الحوائج .

السؤال الثانى والثمانون بعد المائة التاسعة

ما ركنها ؟

« الإجابة »

وركنها الإيجاب والقبول الصادران ممن لهما أهلية التعاقد . ولايشترط لفظ معين بل يتم العقد بكل مايؤدى إلى معنى المضاربة لأن العبرة فى العقود للمقاصد والمعانى لا للألفاظ والمبانى .

السؤال الثالث والثمانون بعد المائة التاسعة

ما شروطها ؟

« الإجابة »

يشترط فى المضاربة الشروط الآتية :

١ - أن يكون رأس المال نقدًا فإن كان تبرًا أو حليا أو عروضًا فإنها

لاتصلح قال ابن المنذر : اجمع كل من نحفظ عنه أنه لايجوز أن يجعل الرجل دينا له على رجل مضاربة .

٢ – أن يكون معلومًا ، كي يتميز رأس المال الذى يتجر فيه من الربح الذى يوزع بينهما حسب الاتفاق .

٣ – أن يكون الربح بين العامل وصاحب رأس المال معلومًا بالنسبة كالنصف والثلث والربع لان النبى ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها .

وقال ابن المنذر : اجمع كل من نحفظ عنه على ابطال القراض إذا جعل أحدهما أو كلاهما لنفسه دراهم معلومه .

وعلة ذلك انه لو اشترط قدر معين لأحدهما فقد لايكون الربح إلا هذا القدر فيأخذه من اشترط له ولايأخذ الآخر شيئًا وهذا مخالف المقصود من عقد المضاربة الذى يراد به نفع كل من المتعاقدين .

٤ – ان تكون المضاربة مطلقة فلا يقيد رب المال العامل بالاتجار فى بلد معين أو فى سلعة معينة أو يتجر فى وقت دون وقت أو لا يتعامل الا مع شخص بعينه ونحو ذلك من الشروط لأن اشتراط التقييد كثيرا ما يفوت المقصود من العقد وهو الربح فلابد من عدم اشتراطه وإلا فسدت المضاربة وهذا مذهب مالك والشافعى وأما أبوحنيفه وأحمد فلم يشترطا هذا الشرط وقالا : « ان المضاربة كما تصح مطلقه فانها تجوز كذلك مقيدة » .

وفى حالة التقييد لايجوز للعامل أن يتجاوز الشروط التى شرطها فإن تعداها ضمن .

روى عن حكيم بن حزام انه كان يشترط على الرجل إذا اعطاه مالا مقارضه يضرب له به : « ان لايجعلَ مالى فى كبد رطبة ولا يحمله فى بحر ولا ينزل به بطن مسيل فان فعلت شيئا من ذلك ضمنت مالى » وليس من شروط المضاربه بيان مدتها فانها عقد جائز يمكن فسخه فى أى وقت وليس من شروطها أن تكون بين مسلم ومسلم بل يصح أن تكون بين مسلم وذمى .

السؤال الرابع والثمانون بعد المائة التاسعة

ما موقف العامل فى مال المضاربة ؟

« الإجـــابة »

العامــل أمين

ومتى تم عقد المضاربه وقبض العامل المال كانت يد العامل فى المال يد أمانه فلا يضمن الا بالتعدى . فإذا تلف المال بدون تعد منه فلا شيء عليه والقول قوله مع يمينه إذا أدعى ضياع المال أو هلاكه لأن الأصل عدم الخيانة .

* العامل لا يضارب بمال المضاربة :

وليس للعامل أن يضارب بمال المضاربة ويعتبر ذلك تعديا منه .قال فى بداية المجتهد : « ولم يختلف هؤلاء المشاهير من فقهاء الأمصار انه إن دفع العامل رأس مال القراض إلى مقارض آخر فانه ضامن إن كان خسران وان كان ربح فذلك على شرطه ثم يكون للذى عمل شرطه على الذى دفع إليه فيوفيه حظه مما بقى من المال » .

السؤال الخامس والثمانون بعد المائة التاسعة

ما نفقـة العامل فى مال المضاربة ؟

« الإجـــابة »

نفقة العامل فى مال المضاربة من ماله ما دام مقيما وكذلك إذا سافر للمضاربة لأن النفقه قد تكون قدر الربح فيأخذه كله دون رب المال ولأن له نصيبًا من الربح مشروطًا له فلايستحق معه شيئا آخر لكن إذا أذن رب المال للعامل بأن ينفق على نفسه من مال المضاربة اثناء سفره أو كان ذلك مما جرى به العرف فإنه يجوز له حينئذ أن ينفق من مال المضاربة ويرى الإمام مالك أن للعامل أن ينفق من مال المضاربة متى كان المال كثيرا يتسع للإنفاق منه .

السؤال السادس والثمانون بعد المائة التاسعة

متى تنفسخ المضاربة ؟

« الإجـــابة »

تنفسح المضاربة بما يأتى :

١ - أن تفقد شرطا من شروط الصحة فإذا فقدت شرطا من شروط الصحة وكان العامل قد قبض المال واتجر فيه فإنه يكون له فى هذه الحال أجره مثله لأن تصرفه كان باذن من رب المال وقام بعمل يستحق عليه الاحره وما كان من ربح فهو للمالك وما كان من خسارة فهى عليه لأن العامل لايكون إلا أجيرا والأجير لايضمن إلا بالتعدى .

٢ - أن يتعدى العامل أو يقصر فى حفظ المال أو يفعل شيئًا يتنافى مع مقصود العقد فان المضاربة فى هذه الحال تبطل ويضمن المال إذا تلف لانه هو المتسبب فى التلف .

٣ - أن يموت العامل أو رب المال . فإذا مات احدهما انفسحت المضاربة .

السؤال السابع والثمانون بعد المائة التاسعة

ما الحكم فى تصرف العامل بعد موت رب المال ؟

« الإجـــابة »

إذا مات رب المال انفسخت المضاربة بموته ومتى انفسخت المضاربه فإن العامل لاحق له فى التصرف فى المال فإذا تصرف بعد علمه بالموت وبغير إذن الورثة فهو غاصب وعليه ضمان .

ثم إذا ربح المال فالربح بينهما قال ابن تيمية « وبه حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيما أخذ ابناه من بيت المال فأتجرا فيه بغير استحقاق فجعله مضاربة »

وإذا انفسخت المضاربة ورأس المال عروض فلرب المال وللعامل أن يبيعاه أو يقتسماه لأن ذلك حق لهما .

وان رضى العامل بالبيع وأبى رب المال أجبر رب المال على البيع لأن للعامل حقا فى الربح ولا يحصل عليه إلا بالبيع وهذا مذهب الشافعيه والحنابلة .

السؤال الثامن والثمانون بعد المائة التاسعة

هل يشترط حضور رب المال عند القسمة ؟

« الإجـــابة »

قال ابن رشد :

أجمع علماء الأمصار على انه لايجوز للعامل أن يأخذ نصيبه من الربح إلا بحضرة رب المال وأن حضور رب المال شرط فى قسمة المال وأخذ العامل حصته وانه ليس يكفى فى ذلك أن يقسمه فى حضور بينة أو غيرها .

السؤال التاسع والثمانون بعد المائة التاسعة

جاءتنى مجموعة رسائل يسأل أصحابها عن مسائل تتعلق بالذكر والدعاء ولأهمية هذا الموضوع فقد كتب فيه العلماء كتبا كثيرة قالوا فى مقدماتها :

« الإجـــابة »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

أما بعـــد :

فهذا كتاب يجمع الأذكار الواردة عن سيد الابرار ﷺ التى يسن للمسلم ترديدها وقصدت بهذا العمل أمرين :

١ – أن يكون بين أيدى الناس كتاب مختصر من دعاء اليوم والليله يلتزم السنه ويجتنب البدعه ويحل محل كثير من الكتب المملوءة بالخرافات المصطنعة والأدعية الباطله المخترعه .

٢ – أن يكون هذا الأثر من العلم الذى ينتفع به على تطاول الأيام..

وان شأن الدعاء لعظيم لأن الدعاء هو العبادة كما ورد عن رسول الله ﷺ ولذلك كان من الضلال البين دعاء غير الله أو التزام ذكر لم يشرعه رسول الله ﷺ ولقد انتشرت فى العصور المتأخرة بدع فلبست على الناس الحق وعمت الخرافة اصقاعا كثيرة فظهرت بمظهر الدين وذاعت ادعية فيها مالم يجزه الشرع من سؤال غير الله وروجها سدنة الصوفيه وأئمة الضلال .

ومادام الدعاء عبادة فلابد من إلتزام ماشرعه رسول الله ﷺ فالخير كل الخير فى اتباع طريقته واقتفاء اثره .

وشأن الدعاء عظيم ولاسيما فى هذه الأيام التى طغت فيها الحياة المادية على الناس طغياناً شديدًا حتى قست قلوبهم فهى كالحجارة أو اشد قسوة فألسنتهم مشغوله باللغو أو بالمحرم من القول وآذانهم مصغية إلى اللهو أو المحرم من المعازف وقلوبهم معلقه بالدنيا مستغرقة فى تدبير شئونها وأوقاتهم مصروفة فى أمور الحياة الدنيا ضيّعوا دينهم فضاعوا وظلموا أنفسهم فهانوا لذلك آل عزهم إلى ذل وسيادتهم إلى هزيمة ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومن هنا فإن الحق الخالص الذى لابد من تعزيزه هو انه لانجاح ولا فلاح إلا بالعودة إلى الإسلام من جديد ولقد جربت امتنا المكلومه المنكوبة غير سبيل الإسلام فجنت من ذلك الصاب والعلقم والذل والفرقة والهوان والشقاء والفساد والاقلال ونحن العرب قوم اعزنا الله

بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره اذلنا الله ومن هنا كانت الدعوة المنقذة هى الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام .

والدور الذى يقوم به الدعاء فى حياة المسلم هو التذكير بالتزام الإسلام ، فالإسلام نظام حياة كامل ... والحياة لها مشاغلها التى قد تطغى على الإنسان فتنسيه ربه وتسيه دينه .

إذا فتح المسلم عينه من النوم حاء الدعاء يقول له :

اذكر ربك واذكر عبوديتك له واذكر فضله عليك فهو الذى احياك بعد موت وإليه النشور محاذر أن تقع فى عذابه واسأله أن يعينك على ذلك . ويلازمه الدعاء فى أموره وحركاته وحاجاته ... فى خروجه من المنزل ورجوعه إليه فى طريقه ... فى ركوبه ... فى ولوجه المسجد ... فى ارادته الوضوء أو الأكل وهكذا ... حتى ينهى يومه ويأتى إلى فراشه للنوم .

أى، أن الدعاء المأثور ليذكر كل مسلم بربه وحقيقة عبوديته له فى كل شأن من شئون الحياة اليومية وفى كل جرء من اجزاء الليل والنهار وبذلك يبقى المسلم مرتبطا بدينه ذاكرا ربه حائزا على الثواب الأوفى ويبقى لسانه رطبا بذكر الله .

ان الدعاء هو الذى يستأصل الغفلة ويأتى عليها من جذورها وهو الصله بالله رب العالمين واستجابة له ... وصدق الله العظيم القائل :

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾

والقائل :

﴿ يأأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ .

والصلاة التى هى أهم أركان الدين بعد الشهادتين دعاء خاص يكون

مقرونا بأفعال حاصة وهذا اكبر دليل على قيمة الدعاء وشرفه وعظم مكانته .

وختاماً فإنى اسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يرد المسلمين إلى دينهم سبب عزتهم ورفعتهم فى الدنيا والآخره والحمد لله رب العالمين .

وقال بعضهم فى مقدمته :

الحمد لله الذى بذكره تطمئن القلوب والصلاة والسلام على رسول الله الذى بلغ الرساله وأدى الأمانه بأحسن أسلوب وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد :

فيكفينا فى فصل الذكر أمره تعالى بقوله :

﴿ يأأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ﴾ .

ومن أهم ماجاء به خاتم النبيين ﷺ بعد القرآن الكريم الأدعية والأذكار التى يحتاج إليها العبد آناء الليل واطراف النهار فى جميع شئونه الدينيه والدنيوية إذ أن الدعاء هو العباده التى لأجلها خلق الله الإنس والجن **﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾** .

وبالرغم مما صنفه العلماء قديما وحديثا فيما يسمى بعمل اليوم والليلة فقد وجدنا الحاجه ماسه إلى تأليف مختصر جامع لبعض ماثبت من الأدعيه والاذكار عن رسول الله ﷺ فى أمهات كتب الحديث متجنبين فى سيرنا ماليس له أصل فى الكتاب أو السنه وصدق من قال :

« ما من بدعة تقوم الا وتميت سنة » .

نسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه تعالى وذخيرة ليوم المعاد والله الموفق للسداد والرشاد .

وإليكم هذه الأسئلة والاجابة عنها :

السـؤال التسعون بعد المائة التاسعة

ما فضل الذكر ؟ نريد بيان ذلك مع الاستشهاد بما ورد من النصوص .

« الإجـــابة »

قالَ تعالى: ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ .

﴿ واذكر بك فى نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴾ .

﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعودًا وعلى جنوبهم ﴾ .

﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ .

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخيرلكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا : بلى يا رسول الله قال : ذكر الله » .

وعن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر ربه مثل الحى والميت » .

وقال تعالى فى الحديث القدسى الذى رواه البخارى ومسلم :

« انا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان اقترب إلى شبرا تقربت إليه ذراعًا وان اقترب إلى ذراعًا اقتربت إليه باعًا وان اتانى يمشى اتيته هرولة » .

السـؤال الحادى والتسعون بعد المائة التاسعة

ارجو معرفة الآداب التى ينبغى للذاكر أن يلتزم بها حتى نكون متبعين لا مبتدعين ؟

« الإجـــابة »

يستحب أن يكون الذكر سرا لاترتفع به الأصوات وقد سمع رسول الله ﷺ جماعة من الناس رفعوا أصواتهم بالدعاء فى بعض الاسفار فقال :

« يأيها الناس أربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا إن الذى تدعونه سميع قريب . أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » .

وأن يكون عد الذكر على الأصابع لقوله ﷺ : **« عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسون الرحمة واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات » .**

السـؤال الثانى والتسعون بعد المائة التاسـعة

نريد بيانا شافيا وجوابا كافيا فى فضل الدعاء نسأل الله تعالى أن يوفقنا للدعاء ويمن علينا بالإجابة ؟

« الإجـــابة »

قال تعالى : **﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ .**

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« من لم يسأل الله يغضب عليه .**

ولهذا قال تعالى :

﴿ ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : **« الدعاء هو العبادة » .**

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« ليسأل أحدكم ربه حاجاته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع » .**

السؤال الثالث والتسعون بعد المائة التاسعة

هل لاستجابة الدعاء شروط ؟ وإذا كان ذلك كذلك فما بيان تلك الشروط ؟

« الإجابة »

نعم لقبول الدعاء شروط أوضحها فيما يلي :

١ - أن يكون المطعم حلالا :

فقد ورد عن رسول الله ﷺ قال : « **يأيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم ﴾**

وقال : ﴿ يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له » .

٢ - ألا يستبطىء الإجابة :

فقد ورد فى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« **يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى** » .

وفى صحيح مسلم عنه : « لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل ... قيل يارسول الله ماالاستعجال قال : **يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء** » .

٣ - أن يتحين أوقات الإجابة :

وهـــى :

الثلث الأخير من الليل ، بعد الأذان وبين الأذان والإقامة ، ليلة القدر يوم عرفة ، شهر رمضان ، ليلة الجمعة ، يوم الجمعة ، ساعة الجمعة ، بعد الصلوات المكتوبات ، عند ختم القرآن وفى مجالس ذكر الله .

السـؤال الرابع والتسعون بعد المائة التاسـعة

هل للدعاء من آداب وإذا كان ذلك كذلك نرجو بيان هذه الآداب ؟

« الإجـــابة »

نعم . للدعاء آداب نبينها فيما يلى :

١ - ان يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبى ﷺ .

٢ - أن يكون الدعاء مقرونًا بالخشوع والإنكسار بين يدى الرحمن ، والتضرع له وأن يلح عليه فى السؤال وأن يتوسل باسمائه وصفاته وأن يختم الدعاء أيضا بالصلاة على النبى ﷺ .

٣ - أن يكون الداعى مستقبلا القبلة وأن يرفع يديه حذو منكبيه اثناء الدعاء .

٤ - أن يخفض الداعى صوته بين المخافته والجهر لقوله تعالى :

﴿ ادعوا ربكم تضرعًا وخفية ﴾ .

٥ - أن يوقن بالإجابة ويكون صادق الرجاء فقد قال عليه الصلاة والسلام لايقل احدكم إذا دعا :

« اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ليعزم المسله فإنه لا مكره له » .

٦ – ان يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه الصلاة والسلام إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا .

٧ – ان لا يدعو باثم أو قطيعة رحم .

السؤال الخامس والتسعون بعد المائة التاسعة

نريد بيانا شافيا توضحون فيه فضل القرآن الكريم جعله الله ربيع قلوبنا ونور صدورنا ؟

« الإجابة »

قال عليه الصلاه والسلام : « **اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه** » .

ومن اشتغل بقراءة القرآن وفهم معناه وتعلم علومه فانه خير الناس وأفضلهم . فقد قال عليه الصلاة والسلام « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » وقال فى حديث آخر « **من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف** » .

وقال أيضا : « **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران** » .

السؤال السادس والتسعون بعد المائة التاسعة

وردت أحاديث فى فضل سور القرآن الكريم نرجو ذكر هذه الأحاديث التى صحت عن رسول الله ﷺ ؟

« الإجـــابة »

من هذه الأحاديث قوله ﷺ : « **أعظم سورة فى القرآن هى الحمد لله رب العالمين . هى السبع المثانى والقرآن العظيم** » .

فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال : **هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال** : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : **فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته** » .

السـؤال السابع والتسعون بعد المائة التاسعة

ما فضل قراءة سورة البقرة نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا ؟ .

« الإجـــابة »

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة** » .

وعن أبى أمامة الباهلى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، إقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولايستطيعها البطلة** » .

والمقصود بالبطلة هم السحرة .

السـؤال الثامن والتسعون بعد المائة التاسعة

ما فضل قراءة آية الكرسى ؟ نرجو ذكر ماتيسر من النصوص التى تدل على ذلك ؟ .

« الإجـــابة »

قال عليه الصلاة والسلام : « أعظم آية فى كتاب الله: الله لا إله إلا هو الحى القيوم »

ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى الله لا إله إلا هو الحى القيوم .. حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح » .

السـؤال التاسع والتسعون بعد المائة التاسعة

هل وردت أحاديث عن الرسول ﷺ تبين فضل قراءة سورة الكهف ؟ نرجو بيان ذلك سائلين الله تعالى أن ينفعنا وإياكم ببركة قراءة القرآن الكريم ؟ .

« الإجـــابة »

نعم : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء الله له من النور مابين الجمعتين » .

السـؤال الألـف

هل وردت نصوص تبين فضل قراءة سورة الفتح ؟ نرجو بيان ذلك ؟ .

« الإجـــابة »

نعم : قال رسول الله ﷺ لعمر : « يابن الخطاب لقد أنزل عليَّ هذه الليلة سورة ما أحب أن لى منها ماطلعت عليه الشمس : إنا فتحنا لك فتحا مبينا » .

السـؤال الأول بعد الألـف

أواظب على قراءة سورة الملك فهل ورد فيها من الأحاديث مايبين فضل قراءتها ؟

« الإجـابة »

نعم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ان سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك** » .

السـؤال الثانى بعد الألـف

أرجو بيان فضل كل من سورة قل هو الله أحد والفلق والناس ؟

« الإجـابة »

أما عن سورة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ فقد روى أبوسعيد عن النبى ﷺ أنه قال : « **والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن** » .

وأما عن المعوذتين فعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألم تر أيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط – قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس** » .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ثلاث مرات .

السـؤال الثالث بعد الألـف

فى القرآن الكريم أدعية كثيرة كم أكون شاكرا لله تعالى ثم لكم لو ذكرتم جانبا من هذه الأدعية ؟

« الإجـابة »

وردت أدعية كثيرة فى القرآن المجيد نذكر منها قوله جل شأنه :

. ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين ﴾ .

ومن هذه الأدعية دعاء إبراهيم :

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ .

﴿ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ .

﴿ رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾ .

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ .

﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

ومن الدعاء الوارد فى القرآن قوله تعالى :

﴿ ربنا أتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ .

﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ، ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فأمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد ﴾ .

﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ .

﴿ ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ .

﴿ رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين ﴾ .

﴿ ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير ﴾ .

﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ﴾ .

﴿ ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .

ومن دعاء الرسول ﷺ كما ورد فى القرآن الكريم .

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير تولج الليل

فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب » .

ومن دعاء نبى الله زكريا عليه السلام :

﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ .

﴿ رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ﴾ .

ومن دعاء نبى الله موسى عليه السلام :

﴿ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ .

﴿ رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ﴾ .

﴿ رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير ﴾ .

ومن دعاء الملائكـــة :

﴿ ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

ومن دعاء نبى الله سليمان عليه السلام :

﴿ رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ﴾ .

ومس دعاء آدم عليه السلام :

﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ .

ومس دعاء نبى الله نوح عليه السلام :

﴿ رب إنى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ﴾ .

ومن دعاء أصحاب الكهف :

﴿ ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ﴾ .

ومن دعاء النبى ﷺ :

« رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا » .

« رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »

ومن دعاء عباد الرحمن :

﴿ ربنا إصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ .

﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ .

ومن دعاء الصابرين من المؤمنين :

﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

ومن دعاء نبى الله أيوب عليه السلام :

﴿ وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

ومن دعاء ذى النون عليه السلام :

﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾

ومن دعاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لايستطيعون الهجرة :

﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ .

السـؤال الرابع بعد الألـف

لأسماء الله الحسنى فضل عظيم ياحبذا لوشفيتم قلوبنا بذكر ماصح من النصوص فى بيان فضل هذه الأسماء التى قال الله تعالى فيها ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ وقال : ﴿ قل أدعو الله أو أدعو الرحمن أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ﴾ ؟

« الإجـابة »

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن لله تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحدا من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » .**

هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدى المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القدار المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك

الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباق الوارث الرشيد الصبور .

السـؤال الخامس بعد الألـف

ما هو اسم الله الأعظم نريد بيانا شافيا وافيا فى الإجابة عن هذا السؤال ؟

« الإجـابة »

عن بريدة رضى الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجلا يدعو وهو يقول : [اللهم انى اسألك بأنك أنت الله لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد]

قال فقال : **والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى .**

رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

وعن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها ان النبى ﷺ قال : « **اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين :**

﴿و إلهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ .

وفاتحة آل عمران : ﴿ آلم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ .

وعن أنس قال كنت جالسا مع النبى ﷺ فى المسجد ورجل يصلى فقال :

[اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم أسألك]

فقال النبى ﷺ : « **دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » .**

السـؤال السادس بعد الألـف

نريد بيانا عن فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير عسى أن يطهر الله قلوبنا بذكره مصداقا لقوله تعالى :

﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

« الإجـــابة »

قال تعالى :

﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾

﴿ وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ﴾

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **من قال [لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير] فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنه ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحدا عمل أكثر من ذلك** » .

وعنه ﷺ قال :

« **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن .. [سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم]** »

وقال أيضا عليه أفضل الصلاة والسلام : « **أحب الكلام إلى الله أربع - لايضرك بأيهم بدأت - [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر]** » .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

* « **لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال : يامحمد اقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله]** » .

وعنه ﷺ انه قال :

« **من قال [سبحان الله وبحمده] فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر** » .

قال ﷺ لجويرية وقد خرج من عندها حين صلى الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسه بعد أن أضحى فسألها : **أما زلت على الحال التى فارقتك عليها ؟**

قالت : نعم ... لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن

[سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته]

وقال ﷺ لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه : « **قل لا حول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة** » .

السـؤال السابع بعد الألـف

نريد بيانا عن فضل الاستغفار والتوبة ؟

« الإجـابة »

قال عليه الصلاة والسلام فى فضل الاستغفار :

« **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **والله انى لاستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة** » وفى رواية « مائة مرة » .

وعن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « **سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » .

وقال أيضا : « **ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها** » .

السؤال الثامن بعد الألف

ما فضيلة الصلاة على النبى ﷺ ؟

« الإجابة »

قال تعالى :

﴿ **ان الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ .

روى مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا** » .

وروى أبو داود بإسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لاتجعلوا قبرى عيدًا وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم** » .

وروى أبو داود والنسائى عن أوس رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **ان من أفضل أيامكم يوم الجمعه فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على** » .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« رغم أنف رجل ذكرت عنده ولم يصل على » .

ولحديث أبى ذر رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : **« إن ابخل الناس من ذكرت عنده ولم يصل علىَّ »** .

وإذا صلى على النبى فليجمع بين الصلاة والتسليم ولايقتصر على احدهما . فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط وان يصلى على النبى ﷺ مع كل دعاء – فقد جاء فى الحديث أن الرسول ﷺ قال : **« إذا دعا احدكم فليبدأ بتحميد ربه عز وجل والثناء عليه ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء »** .

وروى مسلم عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أن بشير بن سعد قال : أمرنا الله أن نصلى عليك يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله : **« قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد »** .

السـؤال التاسع بعد الألـف

ماذا يقول المسلم من الدعاء عند النوم والقيام منه ؟

« الإجـابة »

عن النبى ﷺ انه قال : **« إذا جاء احدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات ثم ليقل : اللهم باسمك أموت واحيا باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما يحفظ به عبادك الصالحين »** .

كان النبى ﷺ إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده اليمين ثم

يقول : « **اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك** » ثلاث مرات .

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : ان فاطمة رضى الله عنها أتت النبى ﷺ تسأله خادما فقال لها : « **ألا أخبرك بما هو خير لك منه [تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين] فهذا خير لكما من خادم** » .

عن عائشة رضى الله عنها ان النبى ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده وكان إذا آوى إلى فراشه قال :

« **الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى** »

« **اللهم خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها . اللهم انى اسألك العافيه** » .

« **اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عنا الدين وأغننا من الفقر** »

« **اللهم اسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت** » .

ويجعلهن آخر مايتكلم به .

إذا آوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : اللهم اختم بخير مايقول ، ويقول الشيطان اختم بشر فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه .

« أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير رب أسألك خير هذه الليلة وخير مابعدها وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » .

السؤال العاشر بعد الألف

ماذا يقول المسلم من الدعاء عندما يستيقظ من نومه ليلا ؟ وماذا يقول إذا استيقظ صباحًا ؟

« الإجابة »

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » .

عن حذيفة رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا استيقظ قال : « الحمد لله الذى أحيانى بعدما أماتنى وإليه النشور » .

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا استيقظ احدكم فليقل الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره » .

﴿ بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ﴾ ثلاث مرات » .

« اصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلماً وما كان من المشركين »

« اصبحنا واصبح الملك لله – الحمد لله ولا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب اسألك خير ما فى هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده . رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من النار وعذاب فى القبر »

« أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق »

« حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »
[سبع مرات » (التوبة : ١٢٩)

سيد الاستغفار أن تقول : **« اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب إلا أنت »** .

من قالها من النهار مؤمنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو مؤمن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة اللهم انى اسألك العافيه فى الدنيا والآخره اللهم انى اسألك العفو والعافيه فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوق وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى »

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » من قالها فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنه ومحيت عنه مائة سيئه وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه .

« اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ».

« اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور » .

وإذا أمسى قال :

« اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير » .

« ياحي ياقيوم برحمتك استغيث ... اصلح لى شأنى كله ولاتكلنى إلى نفسى طرفة عين »

« اصبحنا وأصبح الملك لله - الكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله وحده لاشريك له اللهمّ اجعل أول هذا النهار صلاحًا وأوسطه فلاحًا وآخره نجاحا اسألك خير الدنيا وخير الآخرة ياأرحم الراحمين » .

من قرأ عشر آيات أربعا من أول سورة البقرة إلى ... أولئك هم المفلحون وآية الكرسى وآيتين بعدها وخواتيمها لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح .

السؤال الحادى عشر بعد الألف

هل للرؤيا فى الإسلام آداب وإذا كان ذلك فما هى تلك الآداب ؟

« الإجابة »

نعم للرؤيا آداب على المسلم مراعاتها من رأى فى نومه مايحب فليحمد الله عليه ولا يحدث بما رأى إلا من يحب وإذا رأى مايكره فليتفل ثلاثا عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شرها ثلاثا فانها لاتضره ولايذكرها لأحد وليتحول عن جنبه الذى كان عليه أو ليقم فليصل .

قال أبو سلمة بن عبدالرحمن ... سمعت أبا قتادة بن ربعى يقول ... سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ، فإذا رأى احدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره أن شاء الله » .

قال أبوسلمة اني كنت لأرى الرؤيا هى اثقل على من الجبل . فلما سمعت بهذا الحديث فما كنت أباليها .. وفى رواية قال : إنى كنت أرى الرؤيا تهمنى حتى سمعت أبا قتادة يقول :

وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضنى حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى احدكم مايحب فلا يحدث به إلا من يحب أو أن رأى مايكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شر ما رأى فإنها لن تضره »** .

السؤال الثانى عشر بعد الألف

نريد بيانا شافيا عن المأثور عنه ﷺ فى دعاء الطهور افيدونا أفادكم الله ؟

« الإجابة »

إذا دخل الحمام فليقل :

« بسم الله اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

وإذا خرج فليقل : غفرانك .

وإذا توضأ « فليسم الله » ثم يقول اللهم « اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى » وإذا فرغ من الوضوء قال : « اشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له واشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » .

السـؤال الثالث عشر بعد الألـف

ماذا يقول المسلم من الدعاء عند دخول المسجد والخروج منه ؟

« الإجـابة »

وإذا دخل المسجد قال :

« بسم الله أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القويم من الشيطان الرجيم وبسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك »

وإذا خرج قال :

« اللهم انى اسألك من فضلك » .

السـؤال الرابع عشر بعد الألـف

ماذا ورد من الآثار الشريفة عن أدعية الأذان اسأل الله لنا ولكم التوفيق .

« الإجـابة »

قال الرسول ﷺ :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول » .

وقال أيضا :

« إذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر ... فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ... ثم قال اشهد ان لا إله إلا الله قال اشهد أن لا إله إلا الله ثم قال اشهد أن محمدًا رسول الله قال اشهد أن محمدًا رسول الله ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا إله

:لا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة ★ .

وعنه أيضا ﷺ :

« من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامه » .

« ومن قال حين يسمع المؤذن اشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدًا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا غفر له ذنبه » .

السـؤال الخامس عشر بعد الألـف

ماهى الأدعيه الواردة فى الصلوات المكتوبة حتى نكون على ذكر منها سائلين الله تعالى أن يوفقنا للعمل بما نعلم ؟

« الإجـابة »

كان رسول الله ﷺ يستفتح القراءة بأدعيه كثيرة متنوعه يحمد لله تعالى فيها ويمجده ويثنى عليه ، وكان يقرأ تارة بهذه وتارة بهذه فكان يقول :

« اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب واللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم أغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد » .

« وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » .

وأحيانا كان يقول :

« اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى

واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لايغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق لايهدنى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس إليك انا بك وإليك تباركت ربنا وتعاليت استغفرك وأتوب إليك » .

وكان يقول :

« سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » .

وأحيانا كان يقول :

« الله اكبر كبيرًا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا » .

وكان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل :

« اللهم رب جبريل ومكائيل واسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » .

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه » .

السـؤال السادس عشر بعد الألـف

ما هو الوارد والمأثور فى دعاء الركوع والسجود ؟
نرجو بيان ذلك أفادكم الله .

« الإجـابة »

كان الرسول ﷺ يقول فى الركوع أنواعًا من الأذكار والأدعية ويدعو تارة بهذا وتارة بهذا

فإذا ركع أحدكم قال فى ركوعه :

« سبحان ربى العظيم – ثلاث مرات – فقد تم ركوعه وذلك ادناه » .

وفى بعض الأحيان كان يقول فى ركوعه « **سبحان ربى العظيم وبحمده ... ثلاث مرات** * .

وتارة يدعــو :

« **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى** » « **سبوح قدوس رب الملائكة والروح** » .

وكان أحيانا يكررها أكثر من ذلك ... وبالغ مرة فى تكرارها فى صلاة الليل حتى كان ركوعه قريبا من قيامه وكان قرأ فيه ثلاث سور البقرة وآل عمران والنساء وكان يقول أيضا :

« **اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربى خشع سمعى وبصرى ودمى ولحمى ومخى وعظمى وعصبى لله رب العالمين** » .

وكان يقول : « **سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة** » .

وكان إذا سجد يقول : « **سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات** » وذلك أدناه وكان أحيانا يكررها أكثر من ذلك وبالغ فى تكرارها مرة فى صلاة الليل حتى كان سجوده قريبا من قيامه وكان قد قرأ فيه ثلاث سور من الطوال — البقرة وآل عمران والنساء وتارة يقول « **سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثا** » .

وكان يقول : « **اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وسجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين** » .

اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

وكان يقول : « **اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره** » .

وكان يقول :

« سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » .

وكان يقول :

« سبوح قدوس رب الملائكة والروح » .

وأمر ﷺ بالاجتهاد فى الدعاء فى السجود وقال :

« انه قمن أن يستجاب لكم » ومعنى قمن : جدير .

وكان يقول :

« سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبوء بنعمتك علىَّ هذه يدى وما جنيت على نفسى » .

وكان يقول :

« اللهم اجعل فى قلبى نورًا وفى لسانى نورًا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من تحتى نورًا واجعل من فوق نورًا وعن يمينى نورًا وعن يسارى نورًا واجعل امامى نورًا واجعل خلفى نورًا واجعل فى نفسى نورا واعظم لى نورا » .

السؤال السابع عشر بعد الألف

ماذا أقول من الدعاء المأثور عند الاعتدال من الركوع ؟

« الإجابة »

إذا قام الإمام من الركوع قال « سمع الله لمن حمده »

« ربنا لك الحمد »

ويقول المؤتم :

« ربنا لك الحمد حمدًا كثيرا طيبا مباركا فيه »

وكان يقول احيانا :

« اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء مافيهما وملء ماشئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد » .

السـؤال الثامن عشر بعد الألـف

ماذا أقول من الدعاء فى سجود التلاوة ؟

« الإجـابة »

يستحب أن تقول :

« اللهم اكتب لى بها عندك اجْرًا وضع بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود » .

السـؤال التاسع عشر بعد الألـف

ماذا أقول من الدعاء المأثور بين السجدتين ؟

« الإجـابة »

كان ﷺ يقول بين السجدتين :

« اللهم اغفر لى وارحمنى وأجرنى وارفعنى واهدنى وعافنى وارزقنى » .

« رب اغفر لى ... رب اغفر لى » ... ثلاثا .

السـؤال العشرون بعد الألـف

هل هناك من دعاء مأثور بعد التشهد وقبل التسليم ؟

« الإجـــابة »

يستحب الدعاء بعد التشهد وقبل السلام بما يشاء من خير فى الدنيا وفى الآخرة فعن عبدالله بن مسعود أن النبى ﷺ علمهم التشهد ثم قال فى آخره :

« ثم ليختر من المسألة مايشاء ... »

كان النبى ﷺ يدعو فى صلاته بعد التشهد تارة بهذا الدعاء :

« اللهم إنى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم والمغرم » وفى رواية **« واعوذ بك من نار جهنم »** .

« اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم » .

وتارة كان يقول :

« اللهم اغفر لى ماقدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما أنت اعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر لا إله إلا أنت » .

وقال عمار بن ياسر : « اما انى دعوت فى صلاتى بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به : **« اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احينى ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا علمت الوفاه خيرًا لى ، اسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الفقر والغنى واسألك نعيما لاينفد واسألك قرة عين لاتنقطع واسألك الرضا بعد القضاء واسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مُضره ولا فتنه مضله . اللهم زينا بزينه الإيمان واجعلنا هداة مهتدين »** .

وعن عمير بن سعد قال :

كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول : « إذا فرغ أحدكم

من التشهد فليقل [اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآحله ماعلمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم واسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل واعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك من خير ماسألك عبدك ورسولك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ماقضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته لى رشدا » .

اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل .

« اللهم حاسبنى حسابا يسيرا » .

السؤال الحادى والعشرون بعد الألف

أريد صيغة للتشهد كما ورد فى الشرع حتى اقرأ بها فى الصلاة ؟

« الإجابة »

التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا إله إلا الله واشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد » .

السؤال الثانى والعشرون بعد الألف

ماذا اقول من ذكر بعد التسليمتين من الصلاة ؟

افيدونا افادكم الله .

« الإجـــابة »

كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته كبر واستغفر ثلاثا ثم قال :

« اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام

« اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .

« اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من ارذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر »

« اللهم اجرنى من النار »

« اللهم انى اسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا »

وقال النبى ﷺ :

« من قال فى دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم ... لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير » عشر مرات كتبت له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات **ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكره وحرز من الشيطان » .**

وأمر ﷺ بقراءة المعوذتين دبر كل صلاة وهما الفلق والناس وبقراءة آية الكرسى أيضا » .

« من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة –

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير – غفرت له خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » .

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لاحول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » .

السؤال الثالث والعشرون بعد الألف

ماذا ورد من الدعوات عند قيام الليل وفقنا الله وإياكم لاحياء هذه السنة ؟

« الإجابة »

قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فأمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامه انك لاتخلف الميعاد ، فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جنهم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ومأأنزل اليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا

أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يأأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

ثم قام فتوضأ واستن وصلى احدى عشرة ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج يقول :

« اللهم لك الحمد انت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك تحاكمت فاغفر لى ماقدمت ومأأخرت وماأسررت وما اعلنت أنت الله لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

السؤال الرابع والعشرون بعد الألف

بماذا كان يدعو رسول الله ﷺ فى القنوت ؟

« الإجابة »

كان يقنت ويقول فى آخر ركعة بعدما يرفع رأسه من الركوع :

« اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك انه لايذل من واليت ولايعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت لامنجى منك إلا إليك وصلى الله على النبى محمد ﷺ »

السؤال الخامس والعشرون بعد الألف

ماذا ورد من الدعاء فى صلاة الاستسقاء لطلب الغيث ؟

« الإجـــابة »

كان الرسول ﷺ إذا استسقى قال :

« الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين »

« اللهم اغثنا ، اللهم اغثنا ، اللهم اغثنا »

« اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل » .

فإذا رأى سحابا مقبلا قال :

« اللهم انا نعوذ بك من شر ما أرسل به » .

وإذا رأى المطر قال :

« اللهم صيبا نافعا ، اللهم صيبا نافعا » مرتين أو ثلاثا .

فإذا كثر المطر أو خشى الضرر قال : **« اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر »** .

وإذا هاجت الريح قال :

« اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به ، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم رحمة لا عذابا » .

وإذا جاء مع الريح ظلمة وعصفت تعوذ بالمعوذتين وقال :

« اللهم انى أسألك من خير هذه الريح وخير ما فليها وخير ما أمرت به وأعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به » .

وإذا رأى الهلال قال :

« الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامه والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى – ربى وربك الله هلال خير ورشد اللهم انى أسألك فى خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره » ثلاث مرات .

وإذا رأى الكسوف فليدع الله وليكبره وليصل وليتصدق .

السؤال السادس والعشرون بعد الألف

ماذا أقول من دعاء الاستخارة ؟ أرشدنا الله واياكم لما فيه الخير فى الأمر كله ؟

« الإجابة »

قال رسول الله ﷺ : من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن شقاوته تركه استخارة الله سبحانه وتعالى وقال إذا هم احدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضه ثم ليقل :

« اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر – ويسميه باسمه – **خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وأن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به »** .

السؤال السابع والعشرون بعد الألف

أريد بيانا مفصلا عن الأدعية الواردة فى السفر حتى اتخذها سنة عملية ؟

« الإجابة »

كان الرسول ﷺ إذا ركب دابته قال :

« **باسم الله** »

فإذا استوى على دابته قال :

« **الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون** »

« **الحمد لله** » ثلاثا .

« **سبحانك انى ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى انه لايغفر الذنوب إلا أنت** »

ثم قال :

« **اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد** » .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا علا ثنية كبر وإذا هبط سبح وإذا اشرف على واد هلل وكبر وإذا عثرت دابته قال ... **باسم الله** » . اخرجه البخارى والنسائى .

وكان يقول وقت السحر حين سفره : « **سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وحافظنا وافضل علينا عائذا بالله من النار** » .

وإذا أمسى فى سفره قال :

« **أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لايضره شىء حتى يرتحل** » اخرجه أبو داود والترمذى والحاكم .

اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين اسألك خير

هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها » .

وعند دخولها :

« **اللهم بارك لنا فيها ثلاثا اللهم ارزقنا جناها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي اهلها الينا** » أخرجه النسائى .

فإذا رجع من سفره يكبر على كل مشرف من الأرض ثلاثا ثم يقول :

« **لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وحده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده** » .

يقول المقيم لمن يودعه :

« **استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك** » اخرجه الطبرانى .

ويوصيه فيقول :

« **عليك بتقوى الله والتكبير على كل مشرف - اللهم اطوله البعد وهون عليه السفر** » اخرجه الترمذى .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنى أريد السفر فزودنى فقال :

« **زودك الله التقوى** »

فقال : زدنى ... فقال :

« **وغفر ذنبك** »

قال زدنى بأبى أنت وأمى فقال :

« **ويسر لك الخير حيثما كنت** »

ويقول له المسافر :

« **استودعك الله الذى لاتضيع ودائعه** » .

السـؤال الثامن والعشرون بعد الألـف

ماذا ورد من الأدعية فى الحج والعمره ؟ وفقنا الله واياكم لما فيه الخير ؟

« الإجـابة »

كان ﷺ إذا استوت به راحلته حمد الله وسبح الله وكبر الله وقال أدعية السفر كلها ثم قال : « **لبيك اللهم عمرة وحجا** » .

« **لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك** »

وأيضا كان يقول :

« **لبيك اله الحق، لبيك** »

وقال أيضا :

« **لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والرغباء إليك والعمل** » .

وإذا رأى الكعبة يقول :

« **اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ورفعة وزد من حجه أو اعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابه ورفعة وبرا** » .

فإذا وصل الحجر الأسود يقبله أو يستلمه أو يشير إليه ويقول :

« **بسم الله والله اكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعًا لسنة نبيك اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير** » .

ثم يدعو ويذكر الله بما يشاء وله أن يقول اثناء الطواف :

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة

والروح سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته الحمد لله مثله ولا إله إلا الله مثله والله اكبر مثله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مثله . ثم يطلب من الله جميع مراده بخشوع وخضوع فى أى لغه كانت . فإذا أتى الركن اليمانى سمى الله وكبر واستلمه إذا تمكن من استلامه وإلا فلا ، ثم يقول بين الركنين :

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخرة حسنه وقنا عذاب النار » .. اللهم انى اسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .. »

ثم يقول فى كل شوط مثل ما قال فى الأول إلى أن ينتهى من الأشواط السبعه .

ثم يتقدم إلى مقام إبراهيم قائلا :

« واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » .

ويصلى ركعتين يقرأ فى الركعه الأولى سورة الفاتحة وقل ياأيها الكافرون وفى الثانية سورة الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يدعو عقبيهما .

اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى - اللهم إنى اسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم انه لايصيبنى إلا ما كتبت لى ورضا بما قسمت لى ياأرحم الراحمين » .

ثم ليختر من المسأله ماشاء ثم يسن أن يشرب من ماء زمزم مستقبلا الكعبة قائلا ..

« اللهم انى اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء » .

ثم يأتى إلى الصفا ويقول :

« ان الصفا والمروة من شعائر الله ... أبدأ بما بدأ به الله » .

ثم يصعد الصفا ويستقبل الكعبة ويكبر ثلاثا مشيرا بيديه نحو الكعبه ويقول :

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .

يقولها ثلاثا ثم يدعو بعد ذلك بما شاء .

ثم ينزل ويسير قائلا :

« رب اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز عما تعلم أنت الأعز الأكرم » .

إلى أن يصل المروة يقرأ مثلما قرأ على الصفا .

ومن الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات يقول ﷺ :

« خير الدعاء دعاء يوم عرفه وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى :

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

وكان يقول : « اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرًا مما نقول » .

« اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى ولك ربى تراثى . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر » .

« لبيك اللهم لبيك – انما الخير خير الآخره الله اكبر ولله الحمد ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد ولله الحمد » .

السؤال التاسع والعشرون بعد الألف

نعلم أن رؤيا الأنبياء حق ووحى فهل نطمع فى أن تذكروا لنا احدى الرؤى التى رآها رسول الله ﷺ حتى يكون فيها عبرة لأولى الألباب ؟

الإجابة

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ فيقص عليه ما شاء الله ان يقص وأنه قال لنا ذات غداة : إنه أتانى الليلة آتيان وأنهما ابتعثانى وأنهما قالا لى انطلق وإنى انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وأذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق فأتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه . قال وربما قال أبو رجاء فيشق قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول قال فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل فى المرة الأولى قال : قلت سبحان الله ما هذا ؟ قالا لى انطلق انطلق . فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال فأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قال : قلت ما هؤلاء ؟ قالا لى انطلق انطلق . قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا فى النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل عنده قد جمع حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر فاه فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه

كلما رجع إليه فغر فاه فألقمه حجراً قلت لهما : ما هذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق فانطلقنا . فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلا مرآة وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها قال : قلت لهما : ماهذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق فانطلقنا . فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قال : قلت : ماهذا ؟ ماهؤلاء ؟ قالا لى : انطلق انطلق فانطلقنا . فأتينا على دوحة عظيمة لم أر دوحة قط اعظم ولا أحسن منها قال : قالا لى : ارق فيها فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر منهم كأقبح ما أنت راء قال قالا لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر قال وإذا نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة . قال : قالا لى هذه جنة عدن وهذا منزلك قال فسما بصرى صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قال قالا لى : هذا منزلك . قال : قلت لهما : بارك الله فيكما فذرانى فأدخله ؟ قالا : أما الآن فلا وأنت داخله . قال قلت لهما : فانى رأيت منذ الليلة عجباً فما هذا الذى رأيت ؟ قال : قالا لى : إنا سنخبرك أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر : فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق . وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى بناء التنور فإنهم الزناة والزوانى . وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا . وأما الرجل الكرية المرآه الذى عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم . وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم . وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة . قال فقال بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح : فانهم قوم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم » رواه البخارى .

معانى المفردات :

قوله (ذات غداة) أى أول النهار . ابتعثانى : مشيا معى . انطلق : اذهب معنا . مضطجع : متكىء . يهوى : يرمى . يثلغ : يكسر . يدهده الحجر : يتدحرج . مستلق : مستقبل . يفغر فاه : يفتح فمه . الربابة : السحابة . فيرفضه : يتركه . التنور : الفرن . الكلوب : بفتح الكاف وضمها وتشديد اللام هو حديدة معوجة الرأس . يشرشر شدقه : يقطعه ويشقه . ومعنى اللغط الصخب والجلبة والصياح . ضوضووا : الصياح مع الفزع . يحشها : يوقدها . معتمة : طويلة النبات يقال اعتم النبت إذا طال ومعنى النور بفتح النون أى الزهر ومعنى (المحض) بفتح الميم وسكون الحاء هو الخالص من كل شيء . فسما بصرى صعدا : أرتفع بصرى إلى أعلى

السؤال الثلاثون بعد الألف

ما معنى قوله ﷺ : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » ؟؟

الإجابة

المفردات :

الفرائض : جمع فريضة وهى ما أوجبه الله تعالى على عباده وجوبا محتما .

حدوداً : حواجز تحجزكم وتمنعكم عما لا يرضاه الله فلا تنتهكوها : لا تقربوها

الشـــرح

١ – إن الله سبحانه وتعالى أوجب على عباده عبادات عليهم أن يؤدوها كما أمر : فعليهم اداء الصلوات المكتوبة فى أوقاتها كاملة غير منقوصة وعليهم أن

يدفعوا زكاة أموالهم للفقراء طيبة بها نفوسهم وان يصوموا رمضان خالصاً لوجه الله لا رياء ولا سمعة وإن استطاعوا الحج بادروا به منتهزين فرصة الحياة قبل انتهاء الأجل كما أوجب عليهم أشياء أخر عليهم اتباعها والعمل بها : كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتحلى بحميد الخلال واكرام الجار والإحسان إلى الوالدين إلى غير ذلك مما فيه سعادة الفرد والأسرة والجماعة الإنسانية فإن الدين الإسلامى دين السعادة فى الدارين دين المعاملة الحسنة دين العزة والكرامة دين القوة والشهامة فهو دين الحياة السعيدة الصالحة .

٢ – كذلك رسم الله لعباده حدوداً وأقام لهم حواجز أوجب عليهم الا يتجاوزها ومن فعل نزل به من العقوبة ما يزجر غيره عما لا يرضاه الإله سبحانه وتعالى وقد ورد فى الأثر : « **حد مقام فى الأرض خير من مطر أربعين صباحاً** » ومعنى هذا ان فائدة الحد أجل من فائدة التصدق بما تنبته الأرض التى نزل عليها المطر أربعين يوماً .

٣ – ثم إنه سبحانه منع الناس من ارتكاب اشياء ان فعلوها كانت الموبقة المهلكة كشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والسرقة ، وقطع الطريق إلى غير ذلك مما فيه ضرر الفرد أو إضرار بالجماعة التى يعيش فيها أو اعتداء على حقوقها .

٤ – ورحمة منه سبحانه بالناس سكت عن أشياء فلم يوجبها حتى لا يعاقبوا على فعلها ولم يتركها سبحانه نسيانا فالله تعالى منزه عن النسيان ﴿ **لا يضل ربى ولا ينسى** ﴾ بل تركها عفوا لا إثم فى فعلها ولا عقاب فى تركها شفقه منه بعباده ولطفا بهم وهو اللطيف الخبير ولهذا نهاهم عن السؤال قائلا : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم** ﴾ .

ما يرشد إليه الحديث :

١ – على المسلم أن يحرص على اداء ما فرضه الله عليه أداء كاملا حتى يتم له تهذيب نفسه وصلاحها .

٢ - عليه أن يتجنب كل ما نهى الله عنه فإن الله تعالى لم ينهه إلا عما فيه ضرر فإن فعله فله عذاب إليم .

٣ - لقد بين الله تعالى ورسوله الكريم الحلال والحرام ﴿ **وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾ فمن اقترف معصية نزل به من العقاب ما يردع غيره حتى يعيش المجتمع الإسلامى فى طمأنينة وأمان .

٤ - ترك الله تعالى رحمة منه بعباده أشياء لم يحكم عليها بحل ولا حرمة بل تركها مباحة لا حرج على الإنسان فى فعلها أو تركها .

٥ - ينهى الحديث عن البحث عما لا يدركه العقل كالبحث عن أمور الغيب التى أمرنا بالإيمان بها : كالساعة والحساب والميزان والجنة والنار

السؤال الحادى والثلاثون بعد الألف

جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جيل القدوة وحملة الوحى الإلهى إلى الناس الجيل الذى استعلى على الجاهلية بكل قيمها وتصوراتها وتحمل فى سبيل دعوة الله ما تحمل من عنت ومشقة وبذل مابذل من تضحيات عظيمة ومن حق الأجيال المسلمة أن تعرفهم على حقيقتهم انقياء اطهاراً صادقين فتطمئن نفوسهم إلى الخير الذى حمله هؤلاء وأدوه إلى البشرية من هؤلاء الصحابة أبو هريرة الصحابى الجليل نريد أن نعرف عنه كلمة موجزة عن حياة هذا الصحابى الجليل نفعنا الله وإياكم بالعلم النافع ؟؟

الإجابة

أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى أسلم فى اليمن على يد (الطفيل بن عمرو الدوسى) رضى الله عنه وهاجر منها إلى المدينة المنورة سنة سبع للهجرة ورسول الله ﷺ بخيبر فقدمها وصلى الصبح وراء سباع بن عرفطة رضى الله عنه الذى كان قد استخلفه الرسول ﷺ على المدينة أثناء غزوة خيبر . وقد ثبت فى الصحيح انه ضل غلامه فى الطريق فى الليلة التى اجتمع فى صبيحتها بالنبى ﷺ وانه جعل ينشد :

ياليلة من طولها وعنائها على أنها من داره الكفر نجّت

فلما قدم الرسول ﷺ إذ طلع الغلام فقال له : ياأباهريرة هذا غلامك فقال : هو حر لوجه الله تعالى واعتقه .

لازم أبو هريرة رضى الله عنه النبى ﷺ فلم يفارقه فى حضر ولا سفر وقصر نفسه على خدمته وتلقى العلم عنه على شبع بطنه جعله رسول الله ﷺ عريف أهل الصّفة صبر على الفقر الشديد حتى إنّه كان يلصق بطنه بالحصى من شدة الجوع . « عن مجاهد أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع » .

وعن ابن سيرين أن أبا هريرة كان يقول : « لقد رأيتنى اصرع ما بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة رضى الله عنها ما بى إلا الجوع » ويطوى نهاره من غير أن يجد ما يقيم صلبه قال سعيد بن المسيب : « رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ثم يأتى أهله فيقول : هل عندكم من شيء فإن قالوا : لا قال : إنى صائم » إلا أنه مع هذا الفقر الشديد كان عفيف النفس لا يسأل الناس : « ما أحد من الناس يهدى لى هدية إلا قبلتها فأما إن أسأل فلم أكن أسأل » .

جواداً يحب الخير ويكرم ضيوفه قال الطفاوى : « نزلت على أبى هريرة فى المدينة المنورة ستة أشهر فلم أر من أصحاب رسول الله ﷺ أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه » . البداية والنهاية .

قال له رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخارى : « **الا تسألنى من هذه الغنائم التى سألنى أصحابك** » فقال : أسألك أن تعلمنى مما علمك الله . قال : فنزع نمرة (شملة فيها خطوط بيض وسود) على ظهرى فبسطها بينى وبينه حتى كأنى إلى القمل يدب عليها فحدثنى حتى إذا استوعبت حديثه قال :

« **اجمعها إليك فصرها فأصبحت لا اسقط حرفا مما حدثنى** » [فتح البارى] .

وجاء رجل إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه فسأله عن شيء فقال له زيد :

عليك بأبى هريرة : فإنى بينما انا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ذات يوم ندعو الله عز وجل ونذكره إذ خرج علينا النبى ﷺ حتى إذا جلس إلينا فسكتنا فقال : « **عودوا إلى الذى كنتم فيه** » قال زيد .

فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا يقول : آمين ثم دعا أبو هريرة فقال :

اللهم إنى أسألك ما سألك صاحباى وأسألك علماً لا ينسى : فقال ﷺ : آمين . فقلنا : يارسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى فقال : « **سبقكم بها الغلام الدوسى** » [فتح البارى] .

وروى عن رسول الله ﷺ (٥٣٧٤) حديثاً نقلها عنه أكثر من ثمانمائه رجل بين صحابى وتابعى كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له .

كان أبو هريرة رضى الله عنه من الصدق والحفظ والامانة والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم قال أبو عثمان النهدى رحمه الله : « كان أبو هريرة يقوم ثلث الليل وامرأته ثلثه وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظ هذا هذا » وفى رواية أخرى قال :

« تضيفت أباهريرة سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يتعاقبون الليل اثلاثاً - يتناوبون - يصلى هذا ثم يوقظ هذا ويصلى هذا ثم يوقظ هذا » .

وكان أبو هريرة يقول : « إنى اجزىء الليل ثلاثة اجزاء : فجزءاً لقراءة القرآن وجزءاً أنام فيه وجزءاً اتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ وكان يقول : أوصانى خليلى بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام وكان يسبح فى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحه ويقول : اسبح بقدر ذنبى » .

كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوماً وقال : لولا القصاص لأغشيتك به ولكنى سأبيعك فمن يوفينى ثمنك اذهبى فأنت لله عز وجل . قالت له ابنته يوماً : ياأبت ان البنات يعيرننى يقلن : لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟ فقال :

يابنية قولى لهن : إن أبى يخشى على حر اللهب .. وكان رضى الله عنه يقول لابنته : لا تلبسى الذهب فإنى أخشى عليك حر اللهب .

كان يحذر الناس من الانغماس فى ملذات الدنيا وشهواتها « إن هذه الكناسة - الشهوات وما يأكلونه - مهلكة دنياكم وآخرتكم » ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يفرق فى ذلك بين أمير وحقير أو بين غنى وفقير لما أرسله النبى ﷺ مع العلاء بن الحضرمى والى البحرين من قبله ﷺ ووصاه به لينشر الإسلام ويفقه المسلمين ويعلمهم أمور دينهم فحدث الناس عن رسول الله ﷺ وأفتاهم جعله العلاء مؤذناً بين يديه فقال له أبو هريرة : لا تسبقنى بآمين أيها الأمير .

عن ميمون بن ميسرة قال : كان لأبى هريرة صيحتان فى كل يوم أول النهار صيحة يقول : ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشى يقول : ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار وكان رضى الله عنه يقول :

« لا تغبطن فاجراً بنعمة فإن وراءه طالباً حثيثاً طلبه جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا » . وروى انه كان يتعوذ فى سجوده أن يزنى أو يسرق أو يكفر أو يعمل كبيرة فقيل له : أتخاف ذلك ؟! فقال : ما يؤمننى وابليس حى ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء .

وعن ثعلبة بن أبى مالك ان أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان أمير المدينة فقال : أوسع الطريق للأمير ياابن أبى مالك فقلت : اصلحك الله يكفى هذا فقال : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه . [صفوة الصفوة ٦٩٣/١] .

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ان أمى كانت مشركة وإنى كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علىّ فدعوتها يوماً فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت : يارسول الله إنى كنت أدعوا أمى إلى الإسلام فكانت تأبى على وإنى دعوتها اليوم

فاسمعتنى فيك ما أكره فادع الله عز وجل أن يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله ﷺ : « **اللهم أهد أم أبى هريرة** » فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت : ياأباهريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إنى أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت : يارسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبى هريرة وقلت يارسول الله أدع الله لى أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا فقال :

« **اللهم حبب عُبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما فما خلق الله مؤمنا يسمع بى ولا يرانى أو يرى أمى إلا وهو يحبنى** » .

اعتزاله الفتن :

كان أبو هريرة رضى الله عنه ممن نصر عثمان بن عفان رضى الله عنه يوم الدار كما نصره على وطلحه والزبير والحسن والحسين وعبد الله بن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم وبعد استشهاد الخليفة وقتله على أيدى الغوغاء والسبئين اعتزل أبو هريرة الفتن التى حدثت بعد ذلك لم يشارك فى «الجمل» ولا فى «صفين» وابى أن يخوض غمارها مع عدد غيره من كبار الصحابة كسعد بن أبى وقاص ضناً منهم بأن يشاركوا فى سفك دماء المسلمين واجتهاداً منهم ان الحياد بين الفريقين أرضى لله وأبرأ للذمة هذا رغم كونه رضى الله عنه محباً لآل البيت روى فى فضائل الحسن والحسين أكثر من حديث بل إنه كان يدعو الناس إلى اعتزالها أيضا وهو يروى قول رسول الله ﷺ :

« **ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى ومن يشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به** » [فتح البارى] .

الإكثار من الحديث :

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن الاعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : مابال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم فى الأسواق (التجارة) وإن أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أراضيهم والقيام عليها (الزراعة) وإنى كنت امرءاً معتكفاً وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ أحضر إذا غابوا واحفظ إذا نسوا . وفى رواية أخرى : يقولون : إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون : مابال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه ؟ وسأخبركم عن ذلك إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيهم وإن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت الزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى (أى : ألازمه واقتنع بقوتى ولا أجمع مالاً لذخيرة وغيرها والمراد من حيث حصول القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالأجرة كما بين النووى رحمه الله) .

وفى رواية ثالثة : كنت رجلا مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى وكان المهاجرون يشغلهم الصفق فى الأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم .

شهادة الصحابة :

وقد شهد له إخوانه من أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة سماعه وأخذه عن الرسول ﷺ من ذلك مثلا :

جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فقال : ياأبامحمد أرأيت هذا اليمانى أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم أم هو يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل ؟؟ .

قال طلحة رضى الله عنه : اما ان يكون سمع ما لم نسمع فلا أشك سأحدثك عن ذلك : إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل كنا نأتى رسول الله ﷺ طرفى النهار وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله ﷺ يده مع يده فلا

نشك انه سمع ما لم نسمع ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل .

أما أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه فيقول : ان أباهريرة قد سمع مالم نسمع وانى ان أحدث عنه أحب إلى من أن أحدث عن رسول الله ﷺ ما لم أسمعه منه .

وكان كبار الصحابة كعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت يحيلون السائلين عليه قائلين : افته ياأباهريرة قد جاءتك معضلة .. أما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فكان يقول أنت أعلمنا ياأباهريرة برسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه .

شهادات علماء الأمة :

قال الشافعى رحمه الله :

أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره . وقال سعيد بن أبى الحسن رحمه الله (أخو الحسن البصرى) .

لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثا من أبى هريرة .

أما البخارى رحمه الله فكان يقول :

روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره .

وقال الحاكم : كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ والزمهم له ولذلك كثر حديثه .

مرضـــه ووفاتـــه :

روى غير واحد وأخرج البغوى ان أباهريرة رضى الله عنه بكى فى مرض موته فقيل له :

مايبكيك ياأباهريرة ؟ فقال : اما انه ما أبكى على دنياكم هده ولكنى أبكى على بُعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت فى صعود مهبط على جنه أو نار لا أدرى أيهما يؤخذ بى إليه .

وعن ابن شوذب قال : لما حضرت الوفاة أبا هريرة بكى فقيل له : مايبكيك ؟ فقال : المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها إلى الجنة أو النار . [صفوة الصفوة] .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى سلمة قال :

دخلت على أبى هريرة وهو شديد الوجع فاحتضنته فقلت : اللهمّ أشف أباهريرة . فقال : اللهم لا ترجعها . وقال : يوشك ياأباسلمة ان يأتى على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر ويوشك ياأباسلمة ان بقيت إلى قريب ان يأتى الرجل القبر فيقول : ياليتنى مكانه أو مكانك .

وأخرج ابن كثير ان مروان دخل عليه فى مرضه الذى مات فيه يعوده فقال شفاك الله ياأباهريرة . فقال أبو هريرة : اللهم إنى أحب لقاءك فأحب لقائى فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة رضى الله عنه وكان ذلك فى سنة تسع وخمسين للهجرة على أرجح الأقوال وحضر حنازته عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه ويقول كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين وصلى عليه الوليد بن عتبة أمير المدينة ودفن فى البقيع رضى الله عنه وأرضاه .

السؤال الثانى والثلاثون بعد الألف

هل للشفاعة من أسباب نرجو الإجابة عن هذا السؤال إجابة تفصيلية مع ذكر الدليل ؟؟

الإجابـة

نعم للشفاعة أسباب قال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى سعيد مولى المهرى انه جاء أباسعيد الخدرى ليالى الحرة فاستشارة فى الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره ان لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها . فقال له : ويحك لاآمرك بذلك إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً** » .

وقال مسلم رحمه الله : حدثنى زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا عيسى بن حفص بن عاصم حدثنا نافع عن ابن عمر قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من صبر على لأوائها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** » .

وروى الإمام مسلم رحمه الله : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن قطن بن وهب عن عويمر بن الأجدع عن يحنس مولى الزبير أخبره انه كان جالساً عند عبد الله بن عمر فى الفتن فأتته مولاة له تسلم عليه فقالت : إنى أردت الخروج ياأباعبدالرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبدالله : اقعدى لكاع فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة** » .

وقال ابن حبان رحمه الله كما فى موارد الظمآن حدثنا ابن قتيبة حدثنا حرملة حدثنا ابن وهب انبأنا يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن الصمتيه امرأة من بنى ليث سمعها تحدث صنفية بنت أبى عبيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **من استطاع منكم الا يموت إلا بالمدينة فليمت بها فانه من يمت بها يشفع له أو يشهد له** » .

وقال الترمذى رحمه الله : حدثنا بندار أخبرنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبى ﷺ : « **من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها** » .

وقال مسلم رحمه الله : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا ابن نمير حدثنا عثمان بن حكيم حدثنى عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إنى احرم ما بين لابتى المدينة ان يقطع عضاهها أو يقتل صيدها** » - وقال : « **المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** » .

واللابة : هى الحرة والحرة هى الأرض ذات الحجارة السود والمراد تحريم المدينة .

وقال الطبرانى رحمه الله : حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا على بن المدينى حدثنا عاصم بن عبد العزيز الأشجعى حدثنا سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أفلح مولى أبى أيوب وهما قاعدان عند مسجد الجنائز فقال أحدهما لصاحبه : تذكر حديثا حدثناه رسول الله ﷺ فى هذا المجلس الذى نحن فيه قال : نعم عن المدينة سمعته وهو يزعم أنه : « **سيأتى على الناس زمان يفتح فيه فتحات الأرض فيخرج إليها رجال يصيبون رخاء وعيشا وطعاما فيمرون على أخوان لهم حجاجاً أو عماراً فيقولون مايقيمكم فى لأواء العيش وشدة الجوع قال رسول الله ﷺ فذاهب وقاعد حتى قالها مراراً والمدينة خير لهم لا يثبت بها أحد فيصبر على لأوائها وشدتها حتى يموت إلا كنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً** » .

وقال البزار رحمه الله كما فى كشف الأستار :

حدثنا الفضل بن سهل ومحمد بن عبد الرحيم قالا : حدثنا الحسن بن موسى حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه عن عمر قال : غلا

السعر بالمدينة واشتد الجهد فقال رسول الله ﷺ : « **اصبروا وابشروا فإنى قد باركت على صاعكم ومدكم فكلوا ولا تفرقوا فإن طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة وإن البركة فى الجماعة فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها ابدل الله به من هو خير منه فيها ومن أرادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء** »

السؤال الثالث والثلاثون بعد الألف

ما معنى الآية الكريمة : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ؟؟

الإجابـــة

تفسير المفردات : «المشركة» من ليس لها كتاب .

روى أن مرثد بن مرثد أرسله النبى ﷺ إلى مكة فى مهمة فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة اسمها عنان وكانت خلية له فأتته وقالت ألا نخلو ؟ فقال : ويحك إن الإسلام فرق بيننا ، فقالت : ألا تتزوج ؟ فقال : نعم بعد استئذان رسول الله ﷺ فنزلت الآية .

والعلامة السيوطى يقول : إن الصحابة يذكرون أن الآية نزلت فى كذا ويريدون توضيح معناها أى أن معناها يتناول أمثال ما ذكر ، وإذا ذكروا أسبابا فقد يعنون أنها نزلت عقبها ولذا نراهم يذكرون حادثة أخرى فى سبب النزول وكل ماذكر يدور حول معنى الآية الكريمة .

التفســــير :

ينهى الله سبحانه وتعالى المسلم عن أن يتزوج المشركة التى لا كتاب لها

حتى تؤمن بالله ورسوله ، ولأمة مؤمنة مع ما بها من خساسة الرق وضعف الشخصية خير من امرأة مشركة أعجبتك بمالها وجمالها وحسبها ونسبها ولو لم تعجبك فالنهى عنها من باب أولى ولا تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر أو إماء حتى يؤمنوا ويتركوا ما هم عليه من الشرك ، ولعبد مؤمن حراً كان أو رقيقا خير من مشرك مع حاله من العز والجاه أعجبكم بماله من فضل أو لم يعجبكم .

والسر فى التحريم أن أولئك المشركين يدعون إلى الكفر وكل ما هو شر يوصل إلى النار ، إذ ليس لهم دين يردعهم ، ولا كتاب يهديهم مع منافاة الطبيعة بين الإثنين فهذا قلب فيه نور وذاك قلب فيه ظلام وضلال .

والله يدعو بوساطة عباده المؤمنين الذين ينهاهم ويرشدهم إلى مايوصل إلى الجنة ونعيمها وإلى المغفرة بإذنه وبإرادته ويبين الله سبحانه آياته وأحكامه النافعة للمسلمين فى دنياهم وأخراهم ، ومن هذه الآيات الآية التى نحن بصددها يبينها للناس لعلهم يتذكرون ويتعظون فلا يخالفون أمره أبداً ولا يجرون وراء الشيطان .

ما يستنبط :

١ – المرأة المشركة لا يصح بحال التزوج منها أما الكتابية كاليهودية والنصرانية فقد أباح الشرع التزوج بها .

٢ – فرق الشرع الشريف بين نكاح المسلم لكتابية حيث أجازه وبين نكاح الكتابى للمسلمة حيث منعه .

ولعل السر فى ذلك أن الرجال قوامون على النساء ولهم التأثير عليهن والمرأة عاطفية فلو تزوج الكتابى المسلمة أمكن التأثير عليها فربما تركت دينها ، وغالباً يلحقها ضرر وإيذاء منه لأنه لا يؤمن بكتابها ولا بنبيها وأما المسلمون فيؤمنون بعيسى على أنه نبى وبكتابه ، على أن أصله من عند الله وعلى العكس لو تزوج المسلم الكتابية ورأت حسن المعاملة التى يأمر بها الإسلام وسماحة الدين وخالطت الإسلام عن قرب كان ذلك مدعاة لتصورها الإسلام على حقيقته ،

والمسلمون مأمورون بالإحسان إلى الزوجات فى المعاشرة وأنه لا إكراه فى الدين فلا ضرر يلحقها ، ولا تنس أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والعزة تأبى علينا أن تكون المسلمة تحت كتابى مهما كان .

وأما الفرق بين المشركة والكتابية فظاهر إذ نحن من الكتابيين نؤمن بالله والحياة الأخروية وندين بوجوب عمل الخير والبعد عن الشر

السؤال الرابع والثلاثون بعد الألف

اثناء نومى شعرت بإننى أحتلم ولكن بعد ان استيقظت لم أجد أثراً للمنى فهل اغتسل غسل الجنابة أم لا ؟

الإجابــة

الغسل معناه تعميم البدن بالماء وهو مشروع لقوله تعالى : ﴿ **وإن كنتم جنبا فاطهروا** ﴾ وهو يجب على الرجال والنساء بخروج المنى فى النوم وفى اليقظة وبالجماع من ذكر أو أنثى لقول الرسول ﷺ : « **الماء من الماء** » وعن أم سلمة رضى الله عنها أن أم سليم قالت : يارسول الله ان الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة غسل إذا احتلمت ؟؟ .

قال : « **نعم إذا رأت الماء** » والغسل يجب بالجماع سواء أنزل أو لم ينزل ويجب إذا خرج من الرجل فى اليقظة أو فى الاحتلام أى النوم وإذا احتلم ولم يجد منيا فلا غسل عليه قال ابن المنذر أجمع على هذا كل من احفظ عنه من أهل العلم وفى حديث أم سليم المتقدم مايدل على انها إذا لم تره فلا غسل عليها لكن إذا خرج بعد الاستيقاظ وجب عليها الغسل وكذلك إذا انتبه الإنسان من النوم فوجد بللا ولم يذكر احتلاما فإن تيقن انه منى فعليه الغسل

السؤال الخامس والثلاثون بعد الألف

ما معنى هذه الآية : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ ؟؟

الإجابـــة

واتل يامحمد على اليهود خبر وقصة ذلك العالم الذى علمناه علم بعض كتب الله فانسلخ منها أى من الآيات كما تنسلخ الحية من جلدها بأن كفر بها وأعرض عنها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين أى فلحقه الشيطان واستحوذ عليه حتى جعله فى زمة الضالين الراسخين فى الغواية بعد أن كان من المهتدين وروى ابن كثير فى تفسيره حديثا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه رجل من بنى إسرائيل يقال له (بلعم بن باعوراء) وقال ابن عباس وغيره كان عنده اسم الله الأعظم أتاه الله آياته فتركها وقال مالك بن دينار كان من علماء بنى إسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد بعثه نبى الله موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوة إلى الله فأقطعه وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى

السؤال السادس والثلاثون بعد الألف

توفيت امرأة عن زوج وبنت فما نصيب كل وارث ؟

الإجابـــة

للزوج $\frac{١}{٤}$ فرضا وللبنت $\frac{١}{٢}$ فرضا + الباقى رداً لأن الزوج لا يرد عليه هنا .

السؤال السابع والثلاثون بعد الألف

توفى رجل عن زوجة وبنت ابنه فما نصيب كل ؟

« الإجـــابة »

للزوجة الثمن فرضا ولبنت الابن النصف فرضا والباقى رداً .

السؤال الثامن والثلاثون بعد الألف

افطرت أياما من رمضان لعذر ولم اتمكن من قضائها حتى دخل رمضان التالى فهل على كفارة للتأخير ؟ وعند القضاء هل يجب أن يكون متواليا أم يجوز أن يكون مفرقاً ؟

الإجـــابة

جمهور العلماء يوجب فدية على من أخر قضاء ما فاته من رمضان حتى دخل رمضان الذى بعده وتتأكد هذه الفدية وهى إطعام مسكين عن كل يوم بما يكفيه غداء وعشاء إذا كان تأخير القضاء لغير عذر واستدلوا على هذا الحكم بحديث موقوف على أبى هريرة أى أنه من كلامه هو ونسبه هذا إلى رسول الله ﷺ أى رفعه إليه كما أن هذا الحكم مروى عن ستة من الصحابة ولم يعلم يحيى بن أكثم مخالفا لهم منهم ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا فدية مع القضاء وذلك لأن الله تعالى قال فى شأن المرضى والمسافرين: ﴿ **فعدة من أيام أخر** ﴾ ولم يأمر بفدية والحديث المروى فى وجوبها ضعيف لا يؤخذ به .

قال الشوكانى (نيل الأوطار) منتصرا لهذا الرأى : ليس هناك حديث ثابت عن النبى ﷺ فيها وأقوال الصحابة لا حجة فيها وذهاب الجمهور إلى قول لايدل على انه الحق والبراءة الأصلية قاضية بعدم وجوب الاشتغال بالتكاليف حتى يقوم الدليل الناقل عنها ولا دليل هنا فالظاهر عدم الوجوب .

وقال الشافعى : ان كان تأخير القضاء لعذر فلا فدية وإلا وجبت وهذا الرأى وسط بين الرأيين السابقين لكن الحديث الضعيف أو الموقوف الوارد فى مشروعية الكفارة لم يفرق بين العذر وعدمه ولعل القول بهذا الرأى يريح النفس لمراعاته للخلاف بصورة من الصور ثم إن قضاء رمضان واجب على التراخى وليس على الفور وان كان الأفضل التعجيل به عند الاستطاعة فدين الله أحق

بالقضاء العاجل وثبت فى صحيح مسلم ومسند أحمد أن عائشة رضى الله عنها كانت تقضى ما عليها من رمضان فى شعبان ولم تكن تقضيه فوراً عند قدرتها على القضاء .

ولا يلزم فى القضاء التتابع والموالاة فقد روى الدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال فى قضاء رمضان : « **إن شاء فرق وإن شاء تابع** »

السؤال التاسع والثلاثون بعد الألف

نريد بيان الصفات التى يتميز بها عالم الجن ؟؟

الإجابـــة

من هذه الصفات سرعة الحركة والانتقال : فقد تعهد عفريت من الجن لنبى الله سليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس فى مدة لا تتجاوز قيام الرجل من جلوسه : ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال : هذا من فضل ربى** ﴾ [سورة النمل]

السؤال الأربعـــون بعد الألف

بجوار منزلى جارة تعمل كودية (أى معلمة زار) تقيم حفلات للزار فى منزلها تدق فيها الطبول بصورة مقلقة وفى أوقات غير مناسبة يختلط فيها الرجال بالنساء ويشربون الخمر فما الحكم الشرعى فى هذا العمل ؟؟

الإجابـــة

الزار نوع من دجل المشعوذين الذين يوحون إلى ضعاف العقول والإيمان بأن المريض أصابه مس من الجن وأن لأولئك الدجالين القدرة على علاجه

وتخليصه من آثار هذا المس بطرقهم الخاصة ومنها إقامة الحفلات الساهرة المشتملة على الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة مستبيحة والاتيان بحركات وأقوال غير مفهومة لا يقرها الدين ويزداد نكراً إذا اشتملت حفلاتهم على شرب الخمر وغير ذلك من الأمور غير المشروعة التى أشار إليها السائل أما مايصاحب حفلات الزار من إقلاق الراحة والأضرار التى ذكرها فهو أمر لا تقره الشريعة ويستطيع من لحقه شيء من هذه الأضرار أن يلجأ إلى الجهات المختصة لمنعها والله أعلم .

السؤال الحادى والأربعـون بعد الألف

عندنا مسجد قديم لا نحتاج إليه ونريد تحويله إلى مضيفة نجتمع فيها للمأتم والأفراح فهل يجوز لنا ذلك ؟؟

الإجابـــة

إن الله عز وجل قد أمر ببناء المساجد لتؤدى فيها الصلوات ويذكر فيها اسمه قال تعالى : **﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾** .

وتوعد الله من خربها بالخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة قال تعالى :

﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

والمساجد إذا أقيمت فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة انتقلت ملكيتها إلى الله سبحانه وتعالى إجماعاً وبذلك فلا يجوز التصرف فيها بشيء ينافى كونها مسجداً والتصرف بما ينافى ذلك حرام قطعاً وتعد على حدود الله حتى لو خرب المسجد وخرب ما حوله فأنه يبقى مسجداً إلى يوم الدين وذلك ما ذهب إليه الإمام الشافعى والإمام مالك فى أشهر الروايتين عنه وإحدى

الروايتين عن الإمام أبى حنيفة والإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين. والله أعلم

السؤال الثانى والأربعون بعد الألف

نريد نبذة عن تبليغ الملائكة لوحى الله تعالى إلى أنبيائه ورسله ؟؟

الإجابـــة

أعلمنا الله أن جبريل يكاد يختص بهذه المهمة : ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه** ﴾ .

وقال : ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾ .

وقد يأتى بالوحى غير جبريل – وهذا قليل – كما فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال : « بينما جبريل قاعدا عند النبى ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا اعطيته » .

وفى التاريخ لابن عساكر بإسناد صحيح عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : « **أتانى ملك فسلم علىّ نزل من السماء لم ينزل قبلها – فبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وإن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** » .

وفى مسند أحمد والترمذى والنسائى عن حذيفة ان الرسول ﷺ قال : « **أما رأيت العارض الذى عرض لى قبيل ؟ هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم علىّ ويبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** » .

وفى المسند وسنن الترمذى بإسناد صحيح عن أبى بن كعب ان رسول الله ﷺ قال : « **أتانى جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن**

يسارى فقال جبريل : يامحمد : اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقلت زدنى فقال : اقرأه على ثلاثه أحرف فقال ميكائيل : استزده فقلت : زدنى كذلك حتى بلغ سبعة أحرف فقال : اقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف » .

السؤال الثالث والأربعون بعد الألف

كان جدى مسلما ثم ارتد وعليه فقد قيد مسيحياً وقيد أولاده ومنهم والدى كذلك مسيحيين وأرغب الآن فى اعتناق الدين الإسلامى وتصحيح الوضع بالنسبة لى ولأولادى ؟؟

الإجابــة

ردة جدك لا تسرى إلا عليه فقط ولا ينتقل أثرها إلى أولاده وأولادهم ما تناسلوا فالكل مسلمون تبعاً لأصولهم الإسلامية وعليهم ان يتخذوا الإجراءات نحو تصحيح الوضع وتقييدهم مسلمين فى جميع سجلات الدولة الرسمية وعلى المسئولين فى جميع الجهات أن يقوموا بتصحيح الوضع تنفيذاً لحكم الشرع وإحقاقا للحق . والله أعلم .

السؤال الرابع والأربعون بعد الألف

ما معنى قول الرسول ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شىء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » ؟؟

الإجابــة

تفسير المفــردات :

كتب : فرض وأوجب .

الإحسان : إحكام الأمر وإكماله وإتقانه .

على كل شيء : يقصد فيه أو إليه .

ليحد شفرته : ليجعل سكينه العظيمة حادة ماضية .

ليرح ذبيحته : ليجعل ضجعتها مريحة ، وذبحها سريعاً سهلا ، ولا يذبح غيرها أمامها حتى لايؤذيها .

التفســـير :

يبين لنا الرسول صلوات الله عليه وسلامه فى هذا الحديث أصلا من أصول الدين العظيمة هو الإحسان ، والإحسان فى نظره هو إتقان الأمور وأداؤها على خير مايمكن أن تؤدى وقد فرضه الله عز وجل وأمر به فى كل شيء ، فعلى المؤمن أن يجعله السمة الواضحة لكل مايتناول من شئون الحياة ، وكل ما يؤدى من واجبات .

وفى حديث جبريل وهو الحديث الذى كان جبريل هو السائل فيه على مرأى من الصحابة ومسمع ، فسر الرسول ﷺ الإحسان فقال : « **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » ولاشك فى أن من يذكر – وهو يعمل – أن الله مطلع على عمله ، يراه ويتابع خطواته فإنه يتقن عمله إتقانا تاما ويحكمه إحكاما كاملا ويجعله مثلا يحتذى ... .

ويضرب الرسول ﷺ للإحسان مثلين يبدو الإحسان أبعد مايكون عنهما :

أما **المثل الأول** فهو القتل وبدهى أن الرسول يعنى به القتل المشروع قصاصاً ، وأما **المثل الثانى** فهو الذبح ، وإنما يحل فيما يؤكل خاصة ، لا فى غيره .

وفى المثلين يطالبنا بالإحسان : إحسان القتل عندما نقتل قصاصاً وإحسان الذبح عندما نريد ذبح حيوان أو طائر لنأكله فمن الذى كان يتصور أن الإحسان مطلوب حتى حين نقتل وحين نذبح ؟ غير أن الرسول عليه الصلاة والسلام يخبرنا أن الله قد كتبه ، فهو مفروض من الله ، لا مجال للترخص فيه ولا لتركه بحال .

وإذا وجب الإحسان فى القتل حيث القوة هى المفروضة أو فى الذبح حيث لا مجال لرحمة أو عاطفة – فهو فى غير القتل والذبح أوجب ، ومن ثم اعتبر أصلا عاماً فى الدين ، ولزم الحرص عليه ، والاستمساك به ، مهما يكن شاقاً ، ومهما يتطلب من جهد وتعب .

إن الصلاة يجب أن تؤدى بإحسان ، وهذا هو مايعينه الله عز وجل ، إذ يلتزم التعبير عن أدائها بمادة خاصة هى إقامتها .... والزكاة يجب أن يؤتاها مستحقوها بإحسان وهذا هو ما يريده الله تعالى إذ يعبر عن إيتائها بالإنفاق . وعن المال الذى تخرج منه بالرزق ، وكل فريضة من فرائض الدين يجب أن تؤدى على أكمل وجوهها ، فإن هذا هو الإحسان فيها .

وكذلك يجب أن تقوم المعاملة بين المسلمين على أساس من الإحسان . فالأمانة ، والصدق والوفاء بالعهد ، إحسان يفرضه الدين .

وصون العرض عن مواطن الشبهات ، وصون اللسان عن التحدث فيما لايغنى ، وصون اليد عن المال الحرام ، وصون العين عن النظر إلى ما لايحل ، وحفظ القدم عن السعى إلى حرام كلها إحسان كتبه الله على المسلمين . وهكذا ... .

إن الإحسان من طبيعة الإسلام ، وبوحى من الإحسان أكرم الإسلام اليتيم إذ كفل له كل حقوقه ، وأكرم المرأة إذ جعلها ملكة بيتها وشريكة الرجل فى كل شيء ، وأكرم الاعداء فلم يسمح بالإعتداء عليهم مادامو معنا على عهد واجب الوفاء .

وإنه لطبيعى أن يكون الإسلام هو دين الإحسان ، مادام يفرض الإحسان فى كل شيء : حتى فى معاملة الحيوان ، وحتى فى ذبحه ساعة يذبح .

لقد قال نبى الإسلام ﷺ : « **دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، فلا هى أطعمتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض** » ، وقال : « **بينما رجل يمشى ، فاشتد عليه العطش ، فنزل بئرا فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يهلث ، يأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى**

فملأ خفه ، ثم امسكه بفيه ، ثم دنى فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له » قالوا : يارسول الله وإن لنا فى البهائم اجراً ؟ قال : « فى كل كبد رطبة أجر » .

ما يرشد إليه الحديث :

□ من أهم قواعد الدين الإحسان ، وذلك أن الإحسان فى الفعل هو إيقاعه على مقتضى الشرع أو العقل أى على مقتضى معاشه أو معاده ، الأول سياسة نفسه وبدنه وأهله وإخوانه ، والثانى الإيمان وهو محل القلب ، والإسلام وهو عمل الجوارح .

□ يحب الرفق بالحيوان لأنه يحس ولا يستطيع أن يشكو .

□ من واجب القاتل قصاصاً ولو أنه قاتل – أن يكون رفيقاً حين يقتل ، ولعله من أجل هذا يضعون عصابة على عين المحكوم عليه بالإعدام ساعة تنفيذ الحكم عليه .

□ على الذابح أن يشحذ سكينه التى سيذبح بها ، وأن يذبح ذبيحته فى ضجعتها ، ولا يثير خوفها بمنظر السكين قبل أن يذبحها ، والا يذبح أمامها حيوانا آخر قبل ذبحها .

□ الرفق فى كل شيء واجب ، يحبب إليه الإسلام ، ويدعو إليه فقد قال نبى الإسلام : « **من يحرم الرفق فقد حرم الخير كله** » .

السؤال الخامس والأربعون بعد الألف

نريد ان نعرف نبذة تاريخية عن الفقيه سعيد بن المسيب وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح ونفعنا الله وإياكم بالعلم النافع ؟؟

الإجابـــة

هو شريف من أشراف بنى مخزوم من قريش رهط خالد بن الوليد وأم سلمة زوج النبى ﷺ وأبى - جهل عمرو بن هشام بن المغيرة .

ولد فى المدينة المنورة فى السنة الثانية لخلافة عمر بن الخطاب وكان أبوه وجده من أصحاب رسول الله ﷺ واسلما عام فتح مكة وهو : سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى .

كان مثال النباهة والاستقامة من طفولته لزم وهو صغير مجالس عمر أمير المؤمنين وسمع منه ومن عثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص وابن عباس وابن عمر وكثير من الصحابة .

وهو الحجة فى الأحاديث التى رواها أبو هريرة عن النبى ﷺ لأن سعيد ابن المسيب كان صهره زوج ابنته .

عاش حريصاً على فهم أحكام القرآن وتبين مقاصده كما كان يفهمها الصحابة وعلى تلقى أحاديث الرسول وسماعها من أفواه الذين سمعوها من النبى ﷺ حتى كان يسافر الأيام والليالى ليسمع حديثاً واحداً من فم صحابى لا يحفظ غيره ذلك الحديث .

وبذلك صار رأس أهل المدينة المقدم عليهم فى الفتوى وعلوم الشريعة ويعد من تلاميذه أمثال عطاء بن أبى رباح ومحمد الباقر بن على زين العابدين وعمرو ابن دينار وابن شهاب الزهرى جاء رجل إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ليسأله عن مسألة فقال له عبد الله بن عمر : أئت ذاك (وأشار إلى سعيد بن المسيب) فاسأله ثم ارجع إلى فأخبرنى ففعل الرجل وأخبره وكان سعيد لا يزال شابا فقال عبد الله بن عمر لمن حوله : إلم أخبركم انه أحد العلماء ؟ وقال فيه عبدالله بن عمر أيضاً : لو رأى هذا رسول الله ﷺ لسرَّه .

وسعيد بن المسيب أحدا الفقهاء السبعة فى عصر التابعين وهم : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق

وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى وسليمان بن يسار الهلالى وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

ووافقت خلافة عبد الملك بن مروان زمن النضوج من حياة سعيد بن المسيب وكانت شهرة سعيد فى العلم والتقوى قد ملأت أرجاء العالم الإسلامى .

وكان عبد الملك لا يرى نفسه أقل من سعيد فقها فى علوم الشريعة ولا أقل حرصاً منه ومن أمثاله على إقامة أحكامها وإعزاز كلمة الله ويمتاز بما أختصه الله به من توسيع دائرة الفتوح وجميع المشتغلين يومئذ بعلوم الشريعة كانوا يعلمون ان عبد الملك كان قبل ولايته الخلافة من رءوسهم النابهين وإن إمام دار الهجرة مالك بن أنس اعتبر أقضية أمير المؤمنين عبد الملك مرجعاً فى أحكام الإسلام فدوّنها فى كتاب الإسلام الذى سماه (الموطأ) : لكن أهل الصلابة فى العلم والفقه كانوا يؤاخذون أمثال عبد الملك بن مروان بأنهم وإن تمسكوا بالشريعة فى كل الأحوال وأقاموا أحكامها كما يجب إلا أنهم تساهلوا فى الأمور التى تتصل بالملك والسياسة وكان يجب عليهم أن لا يتساهلوا فى ذلك اقتداء سيرة الخلفاء الأربعة الراشدين وأمثال عبدالملك كانوا يرون أن ما كان عليه الخلفاء الراشدون إنما كان فوق مستوى البشر وإن من يلى الملك بعدهم إما إن يتساهل من الناحية التى تتصل بالملك والسياسة فقط أو أن يعم تساهله جميع النواحى فهم يرون أنفسهم من أهل الخير والصلاح لأنهم لم يتساهلوا إلا من الناحية السياسية فإذا أمنوا على ملكهم ولم ينازعهم أحد فيه فإنهم مستقيمون على طريق الشرع فى جميع الأحوال الأخرى .

فهذه النقطة كانت موضع الخلاف بين أمثال عبد الملك بن مروان وأمثال سعيد بن المسيب يريد سعيد أن يكون أئمة المسلمين من الخلفاء المعاصرين كالخلفاء الراشدين ويريد عبد الملك أن يكتفى الناس منه بالاستقامة على الشرع فى كل شىء بشرط إن يتسامحوا معه فيما يتخذه من الوسائل لاستبقاء الملك واستتبابه فى أسرتهم وبنيهم – وهو بينه وبين نفسه – يعتذر لنفسه بأن رعيته لا تبلغ مستوى رعية أبى بكر وعمر فى التقوى وإقامة سنن المجتمع الإسلامى

وليس للخليفة فى زمان التابعين مثل الأعوان على الحق والخير الذين كانوا فى الصدر الأول وكما تكون الأمة يكون ولاتها هذا إذا قارنا زمن التابعين – ولاته ورعيته – بزمن الصدر الأول ، أما إذا قارناه بمن بعدهم أو بالمجتمع الإنسانى فى أية أمة أخرى فلا شك أنه من أروع العصور الذهبية فى تاريخ البشر أراد عبد الملك ان يرفع من قدر كبير أولاده (الوليد) فعقد له البيعة بولايةالعهد بعده ثم لأخيه سليمان وخطب للوليد بنت سعيد بن المسيب لما بلغه من علمها وتقواها وجمالها مضافا إلى ذلك نسبها فى قريش وكان سعيد يومئذ فى وطنه مدينة الرسول وعبد الملك فى عاصمة ملكه دمشق وكان أمير المؤمنين لعبد الملك صهراً له من وجهاء بنى مخزوم وهو هشام بن إسماعيل بن هشام (أخى خالد) ابن الوليد وهشام بن إسماعيل خال هشام بن عبدالملك وباسمه سمى هشام بن عبدالملك فاجتمع هشام بن إسماعيل المخزومى أمير المدينة بابن عمه سعيد بن المسيب المخزومى فقيهها وقال له : ان أمير المؤمنين عبدالملك عقد البيعة لابنيه الوليد وسليمان وقد بايعهما على ذلك وجوه هل الحل والعقد فى جميع الأمصار وأراد أن يزيد ابنه الوليد تكريماً فخطب له ابنتك ليجعله صهرك فكان جواب سعيد بن المسيب على ذلك أن رفض قبول الوليد بن عبد الملك صهراً له وأبى ان يشترك فى البيعة له بولاية العهد وقد حاول هشام بن إسماعيل أمير المدينة ان يتلافى هذا الموقف بكل وجوه الحكمة ففشل ومن ذلك أنه وسط بينه وبين سعيد طائفه من كبار أصحاب سعيد وفيهم من هم بمنزلته فى العلم والصلاح مثل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله بن عمر « وهؤلاء الثلاثه من الفقهاء السبعة » وعرضوا على سعيد بن المسيب أن يقرأ عليه أمير المدينة كتاب أمير المؤمنين بولاية العهد لابنيه وان يسكت سعيد فلا يقول لا ولا نعم أو ان يجلس فى بيته يوم البيعة العامة فلا يشترك فيها أو أن يغير مجلسه فى المسجد فيكتفى الأمير بأن يرسل إليه من يبحث عنه فى مجلسه المعتاد فلا يجده فيه فأبى ان يجيب إلى شيء من ذلك وجلس فى مجلسه المعتاد ودُعى للبيعة فرفض فعوقب بالجلد وأبى أن يصاهر ولى العهد وكان له عطاء سنوى من بيت المال مثل الذى يعطى لمن هم فى طبقته من أبناء الصحابة ولم يكن يتناوله قط ويعيش من تجارة له فى الريت يستعمل فيها نقوداً له تبلغ أربعمائه دينار .

وقال تلميذه أبو وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب فى مسجد المدينة ففقدنى أياما ثم جئته فقال لى :

اين كنت ؟؟ .

قلت : توفيت أهلى فاشتغلت بها .

فقال : هلا أخبرتنا فشهد ناها ؟ .

قال أبو وداعة : ثم أردت أن أقوم فقال لى : هل أحدثت امرأة غيرها ؟ .

فقلت : يرحمك الله ومن يزوجنى ؟ وما املك إلا درهمين أو ثلاثه!! .

فقال : ان أنا فعلت تفعل ؟؟ .

قلت : نعم .

فحمد الله وصلى على النبى ﷺ وزوجنى بنته على درهمين (أو قال ثلاثة) وهى البنت التى أبى سعيد بن المسيب أن يزوجها لولى عهد الخلافة .

قال أبو وداعة فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلى وجعلت اتفكر ممن آخذ واستدين وصليت المغرب وكنت صائماً فقدمت عشاى لأفطر (وكان خبزاً وزيتاً) وإذا بالباب يقرع .

فقلت : من هذا .

قال : سعيد .

ففكرت فى كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته ومسجد رسول الله فقمت وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له (أى ندم على تزويجى) .

فقلت : ياأبامحمد : هلا أرسلت إلى فأتيتك قال : لا أنت أحق أن تُؤتى .

قلت : فما تأمرنى ؟ .

قال : رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهده امرأتك (فإذا بنته قائمة خلفه فى طوله) .

ثم دفعها فى الباب ورد الباب .

فسقطت الفتاة من الحياء قال أبو وداعة : فاستوثقت من الباب ثم صعدت السطح فناديت الجيران فجاءونى وقالوا : ماشأنك ؟ .

فقلت : زوجنى سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هى فى الدار .

فنزلوا إليها وبلغ أمى الخبر فجاءت وقالت وجهى من وجهك حرام أن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام .

فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فإذا هى من أجمل الناس واحفظهم لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسول الله ﷺ واعرفهم بحق الزوج .

قال أبو وداعة : فمكث سعيد شهراً لا يأتينى ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر وهو فى حلقته فسلمت عليه فرد على ولم يكلمنى حتى انفض من فى المسجد فلما لم يبق غيرى قال :

ما حال ذلك الإنسان ؟ .

قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو فانصرفت إلى منزلى .

السؤال السادس والأربعون بعد الألف

ماالحكم الشرعى فى رجل يدعى ان كل مخلوق هو الله وان الله موجود فى كل ما تراه الأعين من إنسان وحجر وغيرها ويدعو الناس إلى الإيمان بأقوله ؟

الإجابــة

الله تبارك وتعالى خالق كل شيء وليس كمثله شيء من المخلوقات وانه فرد صمد لم يلد ولم يولد .

ومن يقل إن الله موجود فى كل ماتراه الأعين أو غير ذلك مما يعد تشبيها لله تبارك وتعالى فهو كافر خارج عن عقيدة الإسلام وعلى المسلمين أن يقفوا من هذا الرجل موقفا حازماً فلا يجتمعوا به ولا يستمعوا لقوله ولا يدينوا بدعوته .

وقد أجمع الأئمة على ان الله تعالى يعين العبد فى عمله ومنه ان الله تعالى اعان النبى ﷺ والمجاهدين معه فى قتال المشركين نصرة لدينه ومنه قوله تعالى فى سورة الفاتحة : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ .

وليس من عقائد الإسلام الحلول والاتحاد بل هما دخيلان على الإسلام كيداً له والله يحفظ المسلمين والله تعالى أعلم .

السؤال السابع والأربعون بعد الألف

أنا مقيم فى السعودية منذ عامين تقريباً ولم أسافر فى هذه المدة إلى القاهرة التى تقيم فيها زوجتى فما حكم الشرع فى غيبتى عنها هذه المدة ؟

الإجابــة

المقرر شرعاً انه لايجوز للزوج هجر زوجته ومن أجل ذلك أجاز فقهاء مذهب الإمام مالك وفقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل للزوجة التى يهجرها زوجها طلب التطليق وأخذ القانون المصرى بذلك .

فإذا كانت زوجة السائل متضررة من بعده عنها فإنه يحرم عليه شرعا هجره لها هذه المدة الطويلة ويجب عليه أن ينقلها إلى محل إقامته أو يحضر للأقامة معها ولا يطيل البعد عنها أكثر من ستة أشهر وفاء بحق زوجته الشرعى عليه .

السؤال الثامن والأربعون بعد الألف

توفيت امرأة عن زوج وابنتى ابن فما نصيب كل ؟

الإجابــة

للزوج الربع فرضا ولبنتى الابن الثلثان فرضا والباقى رداً لأن الزوج لا يرد عليه فى هذه الحالة .

السؤال التاسع والأربعون بعد الألف

توفى رجل عن بنت ابن وابن ابن هو أخوها فما نصيب كل ؟؟

الإجابــة

لهما كل التركة تعصيباً .

السؤال الخمسون بعد الألف

هل يجوز أن يتصدق الإنسان على فقير يعلم انه مسرف ؟؟

الإجابــة

يجوز اعطاء الصدقة للفقير المسرف إلا إذا عرف انه يصرفها فى محرم وان كان اعطاؤها للفقير المستقيم أولى .

السؤال الحادى والخمسون بعد الألف

هل عليّ من حرمة إذا امتنعت عن اقراض بعض المال لشخص أعلم أنه لا يرد القرض ؟

الإجابـــة

لا مانع من عدم أقراض المال لمن يغلب على ظنك أنه لا يرده .

السؤال الثانى والخمسون بعد الألف

اقرأ القرآن ولكنى اخطأ فى قراءته فهل اقتصر على قراءة ماأحفظه بغير خطأ ؟؟

الإجابـــة

لا تجوز قراءة القرآن مع الخطأ ابداً والتعبد بتلاوة المحفوظ جيداً أفضل ولو كان قليلا .

السؤال الثالث والخمسون بعد الألف

عندى دار مرهونة مقابل مبلغ من المال اقرضته لصاحب الرهن فهل يجوز لى ان انتفع بهذه الدار التى تحت يدى ؟

الإجابـــة

لا يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون عند أكثر العلماء فإذا انتفعت بها فعليك ان تدفع للراهن أجر ما انتفعت به ﴿ **وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾ .

السؤال الرابع والخمسون بعد الألف

هل يحرم علىّ ان اتزوج أخت زوجتى أرجو بيان الحكم مفصلا ؟؟

الإجابـــة

المحرم على الرجل هو الجمع بين الاختين فى عصمته فى وقت واحد قال

تعالى فى ذكر المحرمات : ﴿ **وان تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف** ﴾ فلو طلق زوجتة طلقة بائنه أو انتهت عدتها من طلاق رجعى جاز له أن يتزوج أختها .

السؤال الخامس والخمسون بعد الألف

متى يكون صوت المرأة عورة ؟؟

الإجابــة

يكون عورة فى الغناء وكذلك إذا خضعت بالقول وتكسرت فى الكلام وتصنعت الميوعة ولها أن تقرأ القرآن إلا إذا كان بتلحين ونبرات فيها فتنه فيحرم قال تعالى : ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً** ﴾ .

السؤال السادس والخمسون بعد الألف

ما شروط وجوب الصلاة ؟؟

الإجابــــة

شروط وجوبها أنها تجب على كل مسلم عاقل بالغ إلا انه ينبغى لوالد الصبى أن يأمره بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ويضربه عليها إذا بلغ عشر سنوات وذلك حتى يعوده على ادائها فإذا ما بلغ كان له بها عهد قبل ذلك فتتمكن فى قلبه ومن هنا جاءت هذه الارشادات النبويه الكريمة .

قال ﷺ : « **مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً وأضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم فى المضاجع** » [رواه أحمد] .

ففى الحديث الشريف نرى البصر العلوى يسمو بنا إلى أسس التربية الصحيحة القويمة فالصلاة كما قال شوقى رحمه الله تعالى : لو لم تكن رأس

العبادات لعدت من صالحه العادات رياضة ابدان وطهارة أردان وتهذيب وجدان وشتى فضائل يشب عليها الجوارى والولدان أصحابها هم الصابرون والمثابرون وعلى الواجب هم القادرون عودتهم البكور وهو مفتاح باب الرزق وخير ما يعالج به العبد مناجاة الرازق وأفضل ما يرود به المخلوق التوجه إلى الخالق انظر جلال الجمع وتأمل أثرها فى المجتمع وكيف ساوت العلية بالزمع مست الأرض الجباه فالناس اكفاء واشباه الرعية والولاة شرع فى عتبة الله خر الجمع للمناخر فالصف الأول كالآخر لم يرفع المتقدم تقدمه ولم يضع المتأخر تأخره .

السؤال السابع والخمسون بعد الألف

ما شروط صحة الصلاة ؟ .

الإجــابة

الشروط التى لا تصح الصلاة إلا بها هى :

١ - العلم بدخول الوقت متى تيقن الإنسان ان وقت الصلاة قد حان أو غلب على ظنه ذلك .

٢ - الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر والمراد بالحدث الأكبر الجنابة والأصغر الطهارة من الجنابة مع وجود ناقض للوضوء .

وقد جاء ذلك فى قول الله جل شأنه :

﴿ يأأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم إلى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾ .

وقد أخبر النبى ﷺ عن ذلك فقال : « **لا يقبل الله صلاة بغير طهور** » [رواه الجماعة إلا البخارى] .

٣ - وكما اشترط الشرع لصحة الصلاة الطهارة من الحدثين كذلك

اشترط لصحتها طهارة البدن والثوب والمكان الذى يصلى الإنسان فيه من النجاسات .

اما عن طهارة الثوب فقد قال تعالى : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ وأما عن طهارة البدن فقد قال ﷺ : « **تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه** » [رواه الدارقطنى] .

وأما عن طهارة المكان فلما رواه أبوهريرة رضى الله عنه قال : قام اعرابى فبال فى المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبى ﷺ : « **دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين** » .. ومعنى السجل هو الدلو الذى فيه ماء .

٤ – ستر العورة لما جاء فى قوله تعالى :

﴿ **يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ والمراد بعورة الرجل ما بين السرة إلى منتهى الركبة أما بدن المرأة فكله عورة ماعدا الوجه والكفين . قال تبارك وتعالى : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها** ﴾ أى ولا يظهرن مواضع الزينة إلا الوجه والكفين وإذا صلت المرأة فى ثوب شفاف يبين لون جسمها لم تصح صلاتها .

ويستحب للمسلم أن يختار للصلاة الثوب النظيف كان الحسن بن على رضى الله عنهما إذا قام للصلاة لبس أجمل ثيابه فسئل عن ذلك فقال أن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربى وهو يقول : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ .

٥ – استقبال القبلة : يشترط لصحة الصلاة ان يستقبل المصلى البيت الحرام قال تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ فإذا خفيت القبلة على من أراد الصلاة لغيم أو ظلمة مثلا وجب عليه أن يسأل من يدله عليها فإن لم يجد من يسأله اجتهد وصلى إلى الجهة التى اداه إليها اجتهاده وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه ولو تبين له بعد الصلاة انه لم يكن مصيباً ويسقط هذا الشرط عن المكره والمريض والخائف فإذا أكره

الإنسان على استقبال جهة بعينها أو كان مريضا لا يقوى على استقبال القبلة أو كان فى حال خوف قد يصيبه العدو إذا استقبل القبلة فإن هذا الشرط يسقط عنه قال تعالى : ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى تفسيرها : مستقبلى القبلة أو غير مستقبليها . [رواه البخارى] .

السؤال الثامن والخمسون بعد الألف

ما حكم الشرع فى امرأة تبرعت بقطعة أرض لبناء معهد دينى وكان تبرعها كتابيا ثم سلمت القطعة الموهوبة للجمعية الخيرية المكلفة بالبناء ثم رجعت فى هبتها ؟ .

الإجابـــة :

الهبة عقد تبرع يتم عند الجمهور بقبض الهبة وإذا قبضت الهبة امتنع الرجوع فيها كما يمتنع الرجوع بموت الواهب وعند الحنفية الهبة بلفظ الهبة ولا يشترط فيها القبض لكن يصح الرجوع ما لم تكن بعوض أو لذى رحم محرم أو مات الواهب أو الموهوب له أو هلكت الهبة أو كانت من أحد الزوجين للآخر أو زادت زيادة متصلة وعليه فهذه الهبة على رأى جمهور الفقهاء لا يصح الرجوع فيها وذلك لتمام القبض لتسليمها للجمعية وعدم وجود سبب يبيح الرجوع فيها والله تعالى أعلم .

السؤال التاسع والخمسون بعد الألف

أريد أن أنقل والدتى المتوفاة من المقبرة التى بها لأنها صارت مهددة بالسقوط نتيجة المياه الموجودة بداخلها ولكن اخواتى منعونى من ذلك بحجة ان ذلك سوف يعيد حسابها فهل هذا صحيح ؟ .

الإجابـــة :

لا مانع من نقل والدتك من هذه المقبرة مادامت مهددة بالسقوط وبداخلها

مياه لأن هذه الأشياء تعتبر ضرورة أما أنها سوف يعاد حسابها إذا انتقلت من هذه المقبرة إلى مقبرة أخرى فهذا شيء ليس له أساس فى الشرع والله أعلم .

السؤال الستون بعد الألف

هل يجب على الزوج أن يتزين لزوجته ؟

الإجابـــة

يستحب للرجل أن يكون نظيفاً وفى هيئة حسنة طيب الرائحة حتى تأنس إليه زوجة .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إنى لاتزين لامرأتى كما تتزين لى وما أحب أن استنظف (أى آخذ الحق كله) كل حقى الذى لى عليها فتستوجب حقها الذى لها على لأن الله تعالى قال : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** ﴾ .

قال القرطبى فى قول ابن عباس هذا .

قال العلماء : وأما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهن فإنهم يعملون ذلك على اللبق والوفاق فربما كانت زينة تليق فى وقت ولا تليق فى وقت وزينة تليق بالشباب وزينة تليق بالشيوخ ولا تليق بالشباب .

قال : وكذلك فى شأن الكسوة ففى هذا كله ابتغاء الحقوق فإنما يعمل اللائق والوفاق ليكون عند امرأته فى زينة تسرها ويعفها عن غيره من الرجال قال : « وأما الطيب والسواك والخلال والرمى بالدرن وفضول الشعر والتطهر وقلم الأظفار فهو بين موافق للجميع . والخضاب للشيوخ والخاتم الفضه للجميع من الشباب والشيوخ زينة وهو حل للرجل » .

السؤال الحادى والستون بعد الألف

تحكى السيرة أن صلح الحديبية كان نصراً نرجو توضيح ذلك ؟؟

الإجابــة

هناك جوانب هامة وكثيرة صاحبت صلح الحديبية فقد جاءت بعد بيعة الرضوان فبعد أن طال احتباس عثمان وترامى إلى المسلمين أنه قتل وتمثل أمامهم غدر قريش برسول سلام وموادعة فى الشهر الحرام عند هذا الحد وقفت أمال النبى ﷺ من السلم على شفا اليأس ورأى أن الأمر قد خرج عن طوق الصفح والحلم وان قريشاً قد اقترفت أمراً تنكره الطباع ويأباه العرب فكانت البيعة وكلهم ثابت الجنان قوى الإيمان وهم على هذا الوضع إذ تبين لهم ان عثمان لم يقتل وقد كان هذا الجانب امتحاناً للمسلمين فكانوا كما أحب الله ورسوله من الاعتصام بالله والفداء فى سبيل الله وهذا نصر وقد ظلت بيعة الرضوان كمثيلتها بيعة العقبة الكبرى علما فى سجل الخالدين وتاريخا ناصعاً فى جبين الأمة المسلمة .

وبعد ان هموا وقفلوا راجعين إلى المدينة قال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لم نصنع شيئاً ولم يفتح لنا بشىء فقال عليه الصلاة والسلام : « **بل فتحتم أعظم فتح** » وقد رأى المسلمون ثمرة الفتح وكان حقا أعظم من أى فتح سبقه على الأطلاق لأنها فتحت الطريق أمام انتشار الإسلام واتاحت السبيل للأخذ والرد والتفاهم الخاضع للعقل فدخل الناس فى دين الله أفواجا وكفى بهذا الانتشار دليلا على ما لصلح الحديبية من فوائد جمة وقد سماه القرآن الكريم فتحا مبيناً : ﴿ **انا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ خلافا لما فهم بعضهم انه علامة ضعف واستسلام ويقول أبوبكر الصديق رضى الله عنه : « ماكان فتح فى الإسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين النبى ﷺ وبين ربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد » .

ولقد صاحب هذا الانتشار للإسلام تأثير أدبى لم يخضع لقوة السلاح ولكن كان استجابه لنداء العقل .

هذا ومما لا شك فيه ان هذا العمل الذى استنكره بعض الصحابة كان من أعظم دلائل النبوة وليس فيه أى تدبير بشرى ومن المعروف عنه ﷺ أنه كان يستشير أصحابه ويعمل بمشورتهم ومما يدل على أن صلح الحديبية نصر ماورد فى الأثر روى الإمام أحمد وأبو داود عن مجمع بن جارية الأوسى قال :

« شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله ﷺ واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرأ عليهم : ﴿ **انا فتحنا لك فتحاً مبينا** ﴾ فقال رجل يارسول الله أو فتح هو قال : أى والذى نفسى بيده انه لفتح » .

هذا جانب يسير من جوانب النصر التى ترتبت على صلح الحديبية وما أكثر نتائجه وهو بلا شك وحى إلهى وليس فيه استسلام عن ضعف أو خوف أو تقصير ولك أن ترى انه قد سبقه بيعة حملت كل معانى القوة والفداء فى سبيل الله وقد كان رضاهم تسليماً بصدق الرسول .

السؤال الثانى والستون بعد الألف

ما رأى الإسلام فى القاديانية والأحمدية وهم يعتقدون فى ان لهم أنبياء يوحى إليهم بعد محمد ﷺ ؟ وهل لهم الحق فى الصلاة فى مساجد المسلمين أو السماح لشباب أهل السنة من المسلمين الصلاة فى مساجدهم مع العلم بأنهم يتخذون هذا الاسلوب طريقا للتأثير فى شباب المسلمين للدخول فى عقيدتهم ؟؟ .

الإجابـــة

الله تبارك وتعالى قال فى كتابه : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما** ﴾ قال ابن كثير فهذه الآية نص فى انه لا نبى بعده وإذا كان لا نبى بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى ثم قال وبذلك وردت الأحاديث التى تدل على ختم النبوة والرسالة به ﷺ والمتواترة فى معناها عن جماعة من الصحابة منها أخرجه

البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنه وأنا خاتم النبين** » وماوراه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « **فضلت على الأنبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون** » ومنها ما رواه البخارى ومسلم عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد** » وإلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على ختم البنوة برسولنا محمد ﷺ ويؤيد ذلك أكمال الدين الحنيف به فلا شريعة بعده .

وبهذا فطائفة القاديانية والأحمدية التى تعتقد بظهور أنبياء منهم بعد محمد ﷺ خارجون على الإسلام إذ ينكرون نصاً من نصوص القرآن الكريم وأحاديث متواترة فى معناها وحفاظا على عقيدة المسلمين وعقيدة شبابهم من التأثر بهم فى اختلاطهم بهم ليس للمسلمين ان يدخلوا معابدهم ولا أن يسمحوا لشبابهم بالصلاة فيها وبالتالى لا يسمح المسلمون للقاديانية والأحمدية بالصلاة فى مساجد أهل السنة وأما مسجد الضرار الذى أقامه جماعة من المنافقين لايذاء المسلمين واغوائهم فقد أمر الله النبى والصحابة بعدم الصلاة فيه قال تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾ والله تعالى أعلم .

السؤال الثالث والستون بعد الألف

توفى رجل عن زوجة وأبوين وبنت ابن وابن ابن هو ابن عمها فما نصيب كل وارث ؟

الإجابـــة

للزوجة الثمن فرضا ولكل واحد من الأبوين السدس فرضا والباقى لولدى الابتين تعصيباً .

السؤال الرابع والستون بعد الألف

ماحكم مباشرة الرجل زوجته فى غير موضع الحرث كما كان يفعل قوم لوط ؟ وهل تحرم بذلك زوجته عليه ؟

الإجابـــة

ذهب أبو حنيفة واصحابه إلى ان مباشرة الزوجة فى هذا الموضع أمر منكر محرم كفعل قوم لوط وإن كان لا يوجب تحريم الزوجة ولا إقامة الحد الشرعى عليه فيعزر عليه الزوج بما يراه القاضى رادعاً وزاجراً .

وعده المالكية من أسباب طلب التطليق للضرر فإذا ثبت لدى القاضى حكم بتطليق زوجته منه وعلى الزوجة الا تمكنه من هذه الفعلة المنكرة .

قال تعالى : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ لتعميم جهات الاتيان أى من أى مكان شئتم من القدام أو الخلف أو الفوق أو التحت مادام فى القبل لا لتعميم مواضع الاتيان بدليل التعبير بالحرث فإن موضع الحرث وهو الزرع والأنتاج انما هو القبل لا غير .

السؤال الخامس والستون بعد الألف

توفيت امرأة عن زوج وأبوين وبنت وبنت ابن وابن ابن فما نصيب كل ؟

الإجابـــة

للزوج الربع فرضا ولكل واحد من الأبوين السدس فرضا وللبنت النصف فرضا والمسألة من ١٢ وعالت إلى ١٣ ولم يبق شيء من الميراث بعد سهام دوى الفروض لولدى الابن .

وذلك لأن ابن الابن هنا من أفراد القريب المشئوم إذ لو فقد لورثت بنت الابن السدس تكملة للثلثين وعالت المسألة إلى ١٥ .

السؤال السادس والستون بعد الألف

رجل وقف كل املاكه على طلبة كلية دار العلوم وذلك فى مرضه الذى توفى فيه مع العلم بأن له أخا شقيقا فقط فما الحكم فى هذا الوقف ومن يرث ؟؟

الإجابـــة

السلامة من المرض ليست شرطا لصحة الوقف فلو وقف المريض فى مرض موته فوقفه صحيح ولكنه يأخذ حكم الوصية فما دام حيا ينفذ ولو وقف كل ماله وإذا مات وله ورثه نفذ وقفه من التلت وما زاد على الثلث يتوقف نفاذ وقفه فيه على اجازة ورثته فإن اجازوه نفذ وان لم يجيزوه لم ينفذ وان أجاز البعض نفذ فى حق من أحاز دون غيره وإذا مات وليس له ورثه نفذ وقفه من غير توقف على اجازة أحد وحيث ان المتوفى ليس له إلا أح شقيق واحد فإذا لم يجز كان له الثلثان ارثا تعصيبا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال السابع والستون بعد الألف

توفى رجل عن بنت وبنت ابن وابن ابن هو أخوها أو ابن عمها وبنت ابن ابن فما نصيب كل ؟؟

الإجابـــة

للبنت النصف فرضا ولولدى الابن الباقى تعصيبا ولا شيء للأخيرة لحجبها بإبن الإبن لكونها أنزل منه درجة والدليل على هذه الحالات قوله تعالى ﴿ **يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف** ﴾ ولفظ الأولاد ينتظم أولاد الصلب وأولاد البنين مهما نزل البنون سواء أكان الأولاد ذكورا أم إناثا أم مختلطين عند عدم أولاد الصلب وفرض الأثنتين هو فرض ما فوقهما .

السؤال الثامن والستون بعد الألف

هل كل من جاءهملك يكون نبيا ؟

الإجـــابة

ليس كل من جاءه ملك يعتبر رسولا أو نبيا فهذا وهم فالله قد أرسل جبريل إلى مريم كما أرسله إلى أم إسماعيل عندما نفذ الماء والطعام منها ، ورأى الصحابة جبريل فى صورة أعرابى وأرسل الله ملكا إلى ذلك الرجل الذى زار أخاله فى الله يبشره بأن الله يحبه لحبه لأخيه .

السؤال التاسع والستون بعد الألف

يوجد فى منطقتنا مسجد وضع المنبر فى زاوية من زواياه فى جهة اليسار حتى لا يقطع صفوف المصلين فما الحكم ؟

الإجابـــة

لم يرد نص صريح بوضع المنبر فى المسجد فى مكان معين من القبلة وعلى ذلك فيجوز وضعه فى أى مكان فى المسجد يتمكن منه الخطيب من رؤية المصلين وسماعهم له .

السؤال السبعون بعد الألف

امتلك محلين للتجارة وقد بعت جزءاً منهما لولد من أولادى وقبضت منه الثمن واشترطت عليه أن يقوم بإدارة المحلين وان يعول إخوته الصغار والمرضى فى حياتى وبعد مماتى وخصصت باقى المحلين بالأولاد الذين لم يتم تعليمهم والمرضى منهم علما بان باقى الأولاد قد تم تعليمهم وأصبحت لهم مراكز مادية وأدبية مرموقة فما الحكم

الإجابـــة

إن بيعك جزءاً من المحلين وقبض الثمن هو تصرف من مالك والمالك يتصرف فى ملكه كما يشاء فى حدود ما أمر الله وتخصيصك بعض أولادك الذين لم يتم تعليمهم والمرضى بباقى المحلين جائز إذ أنه يحرم تمييز بعض الأولاد عن بعض إلا لمصلحة شرعية : كصلاح أو مرض .

السؤال الحادى والسبعون بعد الألف

امرأة وحيدة مات شقيقها الوحيد الذى قام باعالتها وتربيتها وتعليمها وترغب ان تدفن معه فى مقبرته نفسها عند وفاتها فهل يجوز ذلك ؟

الإجابـــة

الأصل ان يدفن الرجل وحده والمرأة وحدها ولكن إذا اقتضت الضرورة بأن ضاق المكان بالموتى أو كثرت الأموات فلا مانع من دفن أكثر من واحد فى قبر

وإذا دفنت المرأة مع رجل أو مع رجال فليكن بين المرأة والرجل حاجز من تراب أو غيره .

السؤال الثانى والسبعون بعد الألف

رجل طلق زوجته قبل الدخول والخلوة بها وفى اليوم نفسه وقبل طلاقها تزوج بأختها بعقد عرفى بدون شهود فما حكم هذا العقد ؟ وإذا كان باطلا فهل يجوز لها أن تتزوج بغيره ؟

الإجابـــة

العقد الشرعى إنما يتم بركنيه وهما الإيجاب والقبول وبشرط صحته وهو الشاهدان المسلمان فى العقد على مسلمة وحيث أن العقد تم بدون شهود فهو عقد باطل شرعا هذا بالإضافة إلى ان العقد على أخت الزوجة قبل طلاق الزوجة غير المدخول بها يعد باطلاً أيضا ولها أن تتزوج بآخر إذا أردات .

السؤال الثالث والسبعون بعد الألف

توفى رجل عن بنت وبنت ابن وأب فما نصيب كل وارث ؟؟

الإجابـــة

للبنت النصف فرضا ولبنت الابن السدس فرضا تكملة للثلثين وللأب السدس فرضا والباق تعصيبا .

السؤال الرابع والسبعون بعد الألف

توفى رجل عن بنت وبنات ابن وأب وأم فما نصيب كلٍ ؟

الإجابــــة

للبنت النصف فرضا ولبنات الابن السدس تكملة للثلثين ولكل من الأب والأم السدس فرضا .

السؤال الخامس والسبعون بعد الألف

ما هو الدم الذى حرمه القرآن فى قوله تعالى : ﴿ قل لا أجد فى ما أوحى إلىّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ﴾ ؟؟

الإجابــــة

الدم المحرم فى القرآن الكريم هو الدم المسفوح من الحيوان عند ذبحه أما الدم الإنسانى الذى يتطوع به الناس لاسعاف المرضى بالنزيف فليس من هذا القبيل .

السؤال السادس والسبعون بعد الألف

ما هى وجوه البر التى يجوز ان أقدمها لوالدى بعد موتهما ؟

الإجابــــة

يجوز ان تقضى عن والديك أو احدهما دينه أو ان تحج أو تصوم عنه كما يجوز لك أن تتصدق بصدقة وتهب أجرها له وأنت مثاب على ذلك وهو من حق برهما بعد الموت وإذا لم تستطع شيئاً من ذلك فعليك بالدعاء لهما ففى الحديث الصحيح : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** » .

السؤال السابع والسبعون بعد الألف

أديت بعض الصلوات واتضح لى بعد ذلك أننى كنت جنباً بالاحتلام فماذا أنا فاعل بتلك الصلوات التى صليتها ؟؟

الإجابــة

إذا تبينت أنك احتلمت ووجدت آثار ذلك على ملابس نومك فعليك أن تغتسل غسل الجنابة وتعيد الصلاة التى صليتها قبل ذلك وأنت جنب ولا أثم عليك لأن الله بفضله وعدله عفا عن الخطأ والنسيان كما فى الحديث النبوى الصحيح المشهور .

السؤال الثامن والسبعون بعد الألف

نريد بياناً شافياً عن استراق الشياطين للسمع ومتى منعوا ؟

الإجابــة

منذ القدم كان الشياطين يصعدون إلى أماكن متقدمة فى السماء فيسترقون أخبار السماء ليعلموا بالحدث قبل أن يكون فلما بعث الرسول ﷺ زيدت الحراسة فى السماء : ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا** ﴾ وقد وضح الرسول ﷺ كيفيه استراقهم السمع فعن أبى هريرة فيما أبلغ به عن النبى ﷺ: « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان قال علىّ وقال غيره : ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الذى قاله الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومستمعوا السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك

الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذى يليه إلى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان : حتى تنتهى إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا بكذا وكذا فوجدناه حقا للتى سمعت من السماء » [رواه البخارى] .

وهذا العلم عن السبب الذى من أجله يرمى بشهب السماء قضى على خرافة كان يتناقلها أهل الجاهلية فعن عبد الله بن عباس قال : أخبرنى رجل من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ : « **ماذا كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا** »؟ قالوا : الله ورسوله أعلم كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله ﷺ : « **فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يعرفون ويزيدون** » [رواه مسلم] .

السؤال التاسع والسبعون بعد الألف

كيف كان يأتى الوحى الرسول ﷺ ؟

الإجابـــة

سأل الحارث بن هشام رضى الله عنه الرسول ﷺ فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ .

فقال الرسول ﷺ : « **أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشدّه علىّ**

فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » .

فجبريل كان يأتى الرسول ﷺ ويتصل به وهو فى حالته الملكية وهذه شديدة على الرسول ﷺ والحالة الثانية كان جبريل ينتقل من حالته الملكية إلى البشرية وهذه أخف على الرسول ﷺ وقد رأى الرسول ﷺ جبريل على صورته التى خلقه الله عليها مرتين مرة بعد البعثة بثلاث سنوات كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى ان الرسول ﷺ قال . « **بينما أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت : زملونى** » .

والمرة الثانية رآه عندما عرج به إلى السماء وهاتان المرتان مذكورتان فى سورة النحم : ﴿ **علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر وما طغى** ﴾ .

السؤال الثمانون بعد الألف

ما معنى قوله ﷺ : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبدا ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا » .

الإجابـــة

المفردات :

تردى : رمى بنفسه من شاهق .

مخلدا : يطول مقامه وعذابه .

تحسى : تجرع وشرب .

يجأ : يطعن .

الشــرح :

انعم الله على الإنسان بأكبر نعمة وهى نعمة الحياة ثم قدر له رزقه وهو الذى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له .

فالناس فريقان ذكرهما الله فى قوله سبحانه :

﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ﴾ وقد ييأس هذا من الحياة لضيق ذات يده أو لأحداث نزلت به أو لاحزان ألمت به فيتملكه الجزع ويطير صوابه ولو أنه فكر تفكيرا سديداً وآمن إيماناً صادقاً بأن كل شىء فى الحياة بقضاء وقدر ، وأن قدر الله حاصل لا محالة وانه لا راد له ولو انه أدرك أن الأيام متغيره والأحداث متقلبة والزمان لا يستقر على حال فالمخفق اليوم قد ينجح غداً واليائس من أمله قد تسنح له الفرصة فيعتنمها فتتحقق طلبته .

لو أنه فعل هذا لرضى بقضاء الله واطمأنت نفسه إلى ما ينزل به من أحداث ولصبر على ما أصابه من مكروه ولكنه الشيطان يوسوس له ويتسلط على عقله فينسى نفسه وربه فيقدم على قتل نفسه وهو ساخط على قدر الله ناقم على قضائه إنه يبادر إلى نفسه فيقتلها مغضوبا عليه من ربه روى عن النبى ﷺ : **« كان رجل به جراح فقتل نفسه فقال الله : بدرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة »** .

فالإسلام يحارب الانتحار وينفر منه لأنه ضعف وخور وفرار من تبعات الحياة واعتراض على القدر وتحد له .

وهذا هو الرسول عليه السلام يتوعد المنتحر بأقسى أنواع العقاب فيخبرنا ان مثواه فى الآخرة جهنم وان إقامته فيها دائمة مستمرة لن تنقطع وانه ستكون

له علامة تميزه عما سواه فى اليوم الآخر فسيوقع عليه هناك عقاب خاص به هو تحدد انتحاره وتكرره بالطريقة التى انتحر بها فى الدنيا .

فذلك الذى صعد إلى قمة جبل ثم قذف بنفسه إلى السفح سيحكم عليه فى جهنم بأن يصعد إلى جبل ثم يقذف بنفسه وهكذا إلى الأبد .

وذلك الذى تحسى السم هنا سيظل يتحسى السم فى النار ما أقام فيها وإن إقامته فيها لخالده وكذلك من قتل نفسه بحديدة ومن أطلق على نفسه الرصاص ومن قطع أحد شرايينه بموسى وغيرها هذا هو الجزاء العادل لمن لم يؤمن بالقدر ولم يصبر على ما ينزل به من قضاء .

ما يرشد إليه الحديث :

١ - الانتحار وهن فى الارادة وخور فى العزيمة وضعف فى الإيمان ولذلك كان جزاء فاعله الخلود فى النار وبئس القرار .

٢ - على المؤمن أن يصبر على المصائب مهما تشتد فإنها إذا اشتدت هانت وان مع العسر يسرا ولكل شدة فرجا .

السؤال الحادى والثانون بعد الألف

مامعنى قوله تعالى : ﴿ ومن شر النفاثات فى العقد ﴾ ؟؟

الإجابـــة

النفاثات فى العقد هم السحرة يأخذون خيطا ويقرأون عبارات السحر ويعقدون فى الخيط عقدة وينفثون عليها والنفث هو النفخ نفخ الهواء من الفم معه رطوبة فهو بين التفل يريق والنفخ بالهواء الشديد فهو هواء يخرج من بين ثنايا الإسنان والشفتين فيه رطوبة وكذلك الرقية تكون بكلمات التعوذ وينفث الراقى على من يرقيه فيشفى بإذن الله وقضية اثبات السحر لاشك فيها ولكن كما قال تعالى : ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ .

السؤال الثانى والثمانون بعد الألف

متى تكون الصلاة مقبولة ؟؟

الإجابـــة

سئل النبى ﷺ فقيل له يارسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذى جيرانها ، فأجاب صلوات الله وسلامه عليه بهذه الإجابة الحاسمة فقال :« **لا خير فيها هى من أهل النار** » .

وبين أيدينا الآن حديث قدسى جليل رواه الإمام البزار عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه ان الله تبارك وتعالى يقول فى الحديث القدسى الجليل :

« **إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى اجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة** » .

جاء فى شرح هذا الحديث ان الصلاة أعظم أعمال الدين بعد الاقرار بالشهادتين ولذلك كانت صلة بين الرب والعبد ولها فوائد كثيرة ومنافع عظيمة منها إنها تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر فمن تجده يصلى الصلوات الخمس ويواظب عليها وهو مقبل على شهوات نفسه مطيع لهواه ليس عليه سمات أهل الصلاح والتقوى فاعلم ان صلاته غير مقبولة لأنها لم تستوف الشروط المعتبرة شرعاً حسية كانت أو معنوية بدليل ما ذكر فى الحديث السابق وليست الشروط والأركان والمستحبات التى تذكر فى كتب الفقه كافية فى أن يكون المصلى ناجيا من عذاب الله يوم القيامة بل لابد من أشياء أخر تضاف إليها كما فى الحديث قال تعالى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين**

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ .

فقد بين الله تعالى فى هذه الآيات أوصاف المؤمن الذى نجا وفاز من العقاب والعتاب ومن لم يتصف بهذه الصفات فحاله حال خوف وخطر ولذلك قال الله تعالى فى الحديث : « **إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى** » أى انما تقبل صلاة من تواضع بصلاته لله جل وعلا ولم يستطل على الناس ويحتقرهم ويترفع عليهم ولم يبت مصراً على معصية الله تعالى بل إذا فعل معصية ووقع فى جريمة فليبادر إلى الله بتوبة نصوح قبل ان يمضى عليها الوقت وتسجل فى كتاب الأعمال وكان غالب نهاره فى ذكر المولى تبارك وتعالى ورحم الفقير والمسكين وابن السبيل المسافر الغريب الذى ليس له أنيس ولا مأوى ورحم الأرملة أى الخالية من الزوج وتعول نفسها ورحم من كان أصيب بجائحة أو مرض أو فاقة ولم يجد مايسد حاجته أو يدفع مصيبته فمن اتصف بهذه الأوصاف الحميدة كان نوره كنور الشمس يظهر لأهل الله من ملائكة وأنبياء وأولياء اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الكاملة ووفقنا لأن نموت ونلقاك ونحن على حبك فيحفظه المولى جل ذكره بعزته أى بقوته ولا يخفى على الفطن ما فى هذا التعبير من الاعتناء والحماية والصيانة لعبده المطيع المتصف بهذه الخصال ومع كل هذا الاكرام يجعل له المولى نوراً فى الظلمة وحلماً فى الجهالة وما أحل هذا التشبيه فى قوله تعالى : « **ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة** » فإن الفردوس من أحاسن الجنان وأرفعها وأعلاها منزلة . والله أعلم .

السؤال الثالث والثمانون بعد الألف

هل ثبت ان جبريل عليه السلام صلى إماما بالرسول صلوات ربى وسلامه عليه إذا كان ذلك كذلك فنرجو البيان مع ذكر الدليل ؟؟

الإجابـــة

نعم أم جبريل الرسول ﷺ كى يعلمه الصلاة كما يريدها الله تعالى .

ففى صحيح البخارى أن الرسول ﷺ قال : « **نزل جبريل فأمنى فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب باصابعه خمس مرات** » وفى مسند أحمد وسنن النسائى وأبى داود عن أبن عباس ان الرسول ﷺ قال : « **أمنى جبريل عند البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى بى العصر حين كان ظل الشىء مثله وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم .**

فلما كان الغد صلى بى الظهر حين كان ظل الشىء مثله وصل بى العصر حين كان ظل الشىء مثليه وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم وصلى بى العشاء إلى ثلث الليل وصلى بى الفجر فأسفر ثم التفت إلى وقال : يامحمد : هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين » .

ولم يعلمه كيفية الصلاة عمليا وأوقاتها فحسب بل علمه الوضوء ففى مسند أحمد ومستدرك الحاكم عن زيد بن حارثه ان الرسول ﷺ قال : « **آتانى جبريل فى أول ما أوحى إلى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه** » .

السؤال الرابع والثمانون بعد الألف

ما أثر التوحيد فى صلاح الإنسان فى الدنيا ؟؟

الإجابـــة

إن التوحيد الذى هو العماد الأول والأقوى للإسلام وتعاليم القرآن والذى شغلت الدعوة إليه وتقريره حيزاً كبيراً من القرآن ينطوى بالإضافة إلى ما فيه من الحقيقة الإيمانية الكبرى على قصد تحرير الإنسان فى دنياه من سيطرة الأوهام والخرافات والخضوع لما لا يملك نفعا ولا ضرا والتوسل بالوسائل الزائفة لحماية نفسه واتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله كما هو بارز فى آيات عديدة :

﴿ قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ .

﴿ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ .

﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .

وذلك لما فى عبادة غير الله والخضوع له والتوسل به من تستخير لقوى الإنسان وتعطيل لمواهبه وإذلال لنفسه إذلالا من شأنه ان يظل راهبا خائفا جزعا مما لا يبعث فى الحقيقة على شيء من ذلك ثم حد لأفقه ومطامحه وبالتالى ما فى ذلك من إفساد للقوى الإنسانية والأخلاق الإنسانية فى حين ان التوحيد والإيمان بإله واحد متصف بجميع صفات الكمال والحق والعدل والخير والرحمة والقوة من شأنه أن يحرر تلك القوى ويفسح المجال لانطلاقها فى أوسع الآفاق دون أن تتقيد بغير قيود الحق والعدل والخير واعتبار كل ماعدا الله صغيرا مهما كبر فالله أكبر منه وضعيفا مهما قوى فالله أقوى منه وعاجزاً مهما قدر فالله أقدر منه وفقيراً مهما غنى فالله أغنى منه فلا يتجه إلى أحد غيره ولا يستشعر بخوف ولا رهبة من أحد غيره ولا يذل نفسه فى حاجة لأحد غيره وناهيك بهذا قوة هائلة محررة لما أودعه الله فى الإنسان من قوى وموجهة لها نحو الخير والصلاح والكمال فى هذه الحياة ومساعدة له على القيام بواجباته الاجتماعية والإنسانية ثم هى حافزة له على عدم الرضا بالظلم والقهر والتجبر والتمرد على البغاة والمتكبرين وبالإضافة إلى هذا فإن الدعوة إلى الله وحده قد انطوت على تقرير ما فى الإيمان بالله وحده والاتجاه إليه وحده بالعبادة والدعاء من فوائد عظيمة

متصلة بشؤون الحياة الدنيا صلة وثيقة من حيث توكيد استجابة الله لداعيه وذكره لذاكريه وقدرته وحده على تفريج ما يحل بهم من خطوب ومنحهم ما يرجونه من رغائب وتحقيق مايأملونه من مطالب .

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ .

﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون . أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين ﴾ .

﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين . الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا . إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون . كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون . الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ .

كذلك إذا أمعنا النظر فى ما ورد فى صدد الواجبات التعبدية وجدناه ينطوى على تقرير ما فى القيام بها من فوائد عظيمة متصلة بشؤون الدنيا اتصالا وثيقا أيضا بالإضافة إلى وجوبها لله واستحقاقه لها وحده .

ففى الصلاة جاءت آيات تقرر أنها تهى عن الفحشاء والمنكر وتحفز المرء إلى القيام بواجباته نحو الناس وتساعده على تحمل التضحيات وتهذب نفسه وتزكى أخلاقه كما ترى فى الأمثله التالية :

(١) ﴿ ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين

ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ .

(٢) **﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ .**

(٣) **﴿ إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون ﴾** [المعارج] .

ومما لا ريب فيه ان الصلاة بإيمان وقلب وذكر تحمل المصلى على التفكير فى الله وما أمر به ونهى عنه والتزامهما وعلى الاستحياء من التلبس بالنفاق والكذب إذا ما خالف بين باطنه وظاهره وقوله وعمله أو اقترف إثما بينما هو يتهيأ من وقت لآخر للوقوف بين يدى الله وفى ذلك من قوة الزجر والإصلاح ما يكفى لتهذيب أخلاقه وتطهيرها ومجتمع يفرض على أفراده كافة رجال ونساء أن يكون لهم هذه الوسيلة الروحية خمس مرات كل يوم جديد بأن تسود فيه الأخلاق الطاهرة وتنتفى أو تقل فيه الفواحش والمنكرات إذا ما مورست بقلب وجد وإخلاص وفى هذا تبرز غاية صلاح الأفراد والمجتمع وطهارتهم وابتعادهم عن مواطن الزلل والخبائث فى الصلاة بالإضافة إلى وجوبها كعلامة خضوع لله واستحقاقه لها وحده .

وهناك أحاديث عديدة تتساوق فى تلقينها مع الآيات القرآنية منها حديث أخرجه ابن أبى حاتم عن عمران بن حصين قال : سئل النبى ﷺ عن قول الله

﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ فقال : « **من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له** » وحديث ثان أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعْدا** » والأحاديث لم ترد فى الكتب الخمسة ولكن هذا لا يمنع صحتها .

وهناك أحاديث نبوية عديدة فى إيجاب الصلاة اليومية المتكررة جماعة من ذلك حديث رواه الخمسة إلا أبا داود عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « **صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة** » .

وحديث رواه الخمسة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفا** » .

وحديث رواه أصحاب السنن وأحمد وصححه ابن خزيمه عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ قال : « **ان صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع رجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل** » .

وحديث رواه الخمسة عن أبى هريرة : ان رسول الله فقد أناساً فى بعض الصلوات فقال : « **لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها يعنى العشاء** » .

ومهما بدا لأول وهلة ان الأمر تعبدى فإن فوائد الجماعة الاجتماعية لا تنكر حيث تتيح تكرر اجتماع المسلمين بعضهم ببعض يوميا لتوثيق أواصر الصداقة والمحبة والتعاون والتعاطف بين المسلمين فضلا عن تعلمهم بذلك النظام والترتيب والمواظبة على إداء أعمال فى أوقاتها وفى القرآن آيات توجب على المسلمين ان يتركوا كل عمل دنيوى حين تحين صلاة الجمعة ويسعوا إلى المساجد لصلاتها جماعة وهى هذه :

﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر**

الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾ .

والآيات نزلت بسبب انفضاض الناس أو تخلفهم عن شهود صلاة الجمعة لأسباب دنيوية وبسبيل تقرير كون هذا الشهود من أسباب الفلاح للمسلمين .

ومهما بدا لأول وهلة من طابع التعبد فى هذا الشهود فلا ينكر أن له فوائد اجتماعية تتحقق فى احتشاد جميع المسلمين فى المساجد واستماعهم خطبة الإمام الواعظة الهادية المرشدة المحذرة المذكرة فى مختلف شؤون الدين والدنيا كما هو ثابت يقيناً فى عهد النبى ﷺ وخلفائه من بعده .

وهناك أحاديث نبوية أخرى فى صدد شهود الجمعة تدعم ماضمناه من فوائد اجتماعية منها حديث رواه مسلم والنسائى وأحمد عن أبى هريرة قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول على اعواد منبره : « **لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين** » .

وحديث رواه الشافعى عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « **من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب منافقاً فى كتاب لا يمحى ولا يبدل** » .

وحديث رواه أبو داود والنسائى عن حفصة عن النبى ﷺ قال : « **على كل محتلم رواح الجمعة وعلى كل من راح الجمعة الغسل** » . وحديث رواه أبو داود عن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ : « **من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب ان كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التى قبلها** » .

وفى آية الوضوء صراحة بأن الله قد توخى فيه طهارة المسلمين ونظافتهم

وليس للإحراج والإعنات كما ترى فيها :

﴿ **يأأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** ﴾ .

ومجتمع يفرض على جميع أفراده رجال نساء أن يغسلوا أطرافهم أكثر من مرة كل يوم وان يغسلوا ابدانهم فترة بعد فترة تكون الطهارة والنظافة والعيوف عن القذارة والمتسكرهات خلقاً من أخلاقه وبهذا تبرز غاية الصلاح الدنيوى فى الوضوء والاغتسال المفروضين بسبيل العبادة بروزا قويا أيضا حتى ان التيمم لايخلو من هذه الغاية لأنه مذكر بوجوب التطهر دائما وجعل هذا الواجب راسخاً فى النفس وهناك أمور أخرى متصلة بهذا الأمر والهدف وردت إشارات إليها فى القرآن وذكرت فى الأحاديث النبوية من ذلك التطهر من نجاسة الغائط والبول وهو واجب تمهيدى للصلاة وفى سورة التوبة آية فيها هذه الجملة : ﴿ **والله يحب المطهرين** ﴾ .

وقد روى المفسرون أنها عنت هذا الواجب وقد كان ممارسا بتعليم نبوى وقد روى الخمسة عن أنس انه قال : كان النبى ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء وانا غلام معنا إداوة من ماء يعنى يستنجى به .

ورواية مسلم : كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل انا وغلام نحوى إداوة من ماء فيستنجى بالماء .

وكان يزيل قذارة البول والغائط بمادة مزيلة لها إذا لم يجد ماء على ماجاء فى حديث آخر رواه البخارى عن أبى هريرة جاء فيه: ان النبى ﷺ خرج لحاجته وكان أبو هريرة يتبعه فقال له : « **ابغ لى حجارة استنفض بها** » .

والمتبادر ان المسلمين كانوا يحذون حذوه فى ذلك فصار هذا سنة متبعة مستمرة يمارسها المسلمون من لدن عهد النبى ﷺ إلى اليوم .

ومن ذلك طهارة الثياب التى هى ركن من أركان الصلاة وقد حث القرآن عليها فى آية سورة المدثر : ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ والآية مطلقة وتوجب كما هو ظاهر هذه الطهارة فى كل وقت فضلا عن الصلاة بثياب طاهرة مع ملاحظة تكرر الصلاة خمس مرات فى خمسة أوقات مختلفة فى الليل والنهار ومعنى هذا ان هذا الواجب التعبدى صار وسيلة إلى جعل المسلم محافظا على تحققه فى ثيابه دائما كواجب دينى .

كذلك فإن هناك أحاديث أخرى تحث على الاغتسال أسبوعياً أو فى يوم الجمعة ولو لم تكن حالة جنابة رأينا إيرادها فى هذا السياق لإبراز عناية الله ورسوله فى جعل المسلم محافظا على نظافة بدنه دائما منها حديث رواه الخمسة عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « **إذا جاء إحدكم الجمعة فليغتسل** » .

وحديث رواه الشيخان والنسائى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **لله تعالى على كل مسلم حق ان يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده** » وفى رواية النسائى : « **على كل مسلم فى كل سبعة أيام غسل يوم هو يوم الجمعة** » .

وفى الأحاديث تعليم نبوى رائع فى الاغتسال والتزين يوم الجمعة والاغتسال يوما فى الأسبوع على الأقل ولو لم تكن حالة جنابة وفى هذا ما فيه من عناية نبوية متساوقة مع عناية كتاب الله بجعل المسلم طاهر البدن والثياب دائما كواجب دينى .

وهناك حديث رواه ابن ماجه وأبو داود عن عبد الله بن سلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر فى يوم الجمعة : « **ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته** » .

وفى هذا الحديث تتمة لتلك العناية وإيذان بكون الجمعة عيداً للمسلمين .

وفى آيات الصوم أشير إلى انه يساعد على تقوى الله تعالى كما ترى فى إحداها هذه :

﴿ **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ وتقوى الله إنما تتحقق فى المسلم إذا اجتنب ما نهى عنه والتزم ما أمر به فى تصرفاته الشخصيه والاجتماعية والإنسانية فى الحياة الدنيا وفى الصيام ترويض للنفس على الصبر عن المباحات البدنية والمرء الذى يروض نفسه على ذلك أولى به أن يصبر على المحرمات وبذلك يتقى غضب الله .

وفى الصيام تضحية للذات والمرء الذى يروض نفسه على ذلك أولى به أن يعتاد تضحيته بشيء من أنانيته والتفكير بغيره والصيام يشعر الإنسان بألم الجوع والحرمان ويجعله يفكر بالجائعين والمحرومين ويتقى الله بتخفيف الآلام عنهم وفى هذا غاية من غايات تقوى الله ومجتمع يكون له هذه الرياضة الروحية شهراً فى كل سنة يكون له فضلى الوسائل إلى الإصلاح والتهذيب النفسى والخلقى والاجتماعى وبهذا تبرز غاية من غايات الصيام فى الحياة الدنيا .

وهناك أحاديث نبوية فى فضل الصيام وواجب المسلم فى أثنائه فيها تساوق وتدعيم لما ذكرناه منها حديث رواه الخمسة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وانا أجزى به . والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه** » وحديث رواه النسائى والحاكم وصححه عن أبى أمامة قال : قلت يارسول الله مرنى بأمر ينفعنى الله به قال : « **عليك بالصيام فإنه لا مثل له** » .

وحديث رواه الخمسة إلا مسلماً عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه** » .

وعن النبى ﷺ قال : « **من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً** » .

ولقد فرض النبى ﷺ زكاة الفطر على الصائمين وجاء هذا فى حديث رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

وعن ابن عمر قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر « **صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة** » .

وهكذا جعل رسول الله ﷺ الصيام وسيلة أخرى لهذا الغرض الواسع المدى لمساعدة المساكين والمحتاجين .

وفى آيات الحج والكعبة انطوت مقاصد اجتماعية عديدة كما هو ظاهر فى الآيات التاليه منها :

(١) ﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا** ﴾ .

(٢) ﴿ **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ .

(٣) ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد** ﴾ .

(٤) ﴿ **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم** ﴾ .

ففى الآيات صراحة بأن من غايات الحج شهود الناس منافع لهم وتحقيقها وان الكعبة والهدى والقلائد (الأضاحى) وقد جعلت من وسائل قيام أود الناس ومصالحهم وأن الكعبة قد جعلت للناس مأمنا يلجأون إليه فتكون لهم به الطمأنينة والأمن وطبيعى ان من منافع شهود الحج تيسير اجتماع المسلمين من

كل صوب وحدب على اختلاف الأنحاء والأجناس وتعارفهم وتواثقهم وتناجيهم بالبر والتقوى ومصلحة المسلمين وفى هذا من الغايات الاجتماعية الجليلة ما لا يخفى وبالإضافة إلى ذلك فإن فى فرض الحج على المستطيع من المسلمين رجال ونساء وفى جعل الكعبة قبلة ومطافا غايات جليلة متصلة بصلاح المسلمين فى الدنيا بالإضافة إلى الفكرة التعبدية ونعنى بها ربط قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بالبقعة المقدسة من بلاد العرب لتكون لهم مهوى افئدة باستمرار كما كانت مهبط وحى رسولهم ومنشأ دعوة دينهم فتثبت فيهم روح القوة والاتحاد والأخوة ووحدة الاتجاه والهدف وما لوقوف حجاج المسلمين جميعاً فى عرفات فى زى واحد لا يمتاز فيه ملك عن صعلوك ولا أمير عن خادم ولا غنى عن فقير ولا أبيض عن أسود متجهين جميعهم إلى الله وحده ولا يخشون غيره ولا يعترفون بالربوبية والقوة والعظمة لسواه ولا يطلبون ما يتمنون إلا منه ولا يستعيذون مما يخافون إلا به وجميعهم يشعرون بفقرهم إليه من المعانى السامية مما هو جدير بأن يرتفع بالمسلم إلى أعلى ذرا الشعور بالقوة والشجاعة والكرامة وطهارة النفس والضمير .

وهناك أحاديث عديدة فى الحث على هذا الركن وحكمتها متصلة بما فيه من منافع متنوعة منها حديث رواه الخمسة إلا أباداود عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كمن ولدته أمه** » .

وحديث رواه مسلم والنسائى عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « **ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء** » وحديث رواه النسائى فى الترمذى عن عبد الله عن النبى ﷺ قال : « **تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة** » .

وفى صدد الزكاة والجهاد اللذين هما ركنان من أركان الإسلام إلى جانب الإيمان بالله واليوم الآخر والصلاة والصيام والحج نقول ان صلتهما بشؤون الحياة الدنيا قائمة بكل قوتها وشمولها وواضحة وفيهما بنوع خاص تربية لأخلاق المسلم من حيث كونهما يعلمانه الإقدام على التضحية بماله ونفسه

وبالتالى يجعلانه إنسانا فاضلا يضحى بكل عزيز عليه فى سبيل الله وعزة دينه ومجتمعه ثم فى سبيل البر والعون للمحتاجين فيه .

السؤال الخامس والثمانون بعد الألف

ما معنى قوله تعالى : ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم . وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ﴾ ؟؟

الإجابــــة

المفردات :

﴿ **يؤلون من نسائهم** ﴾ : يحلفون والإيلاء أن يحلف الرجل انه لا يقرب امرأته أربعة أشهر فأكثر .

﴿ **تربص** ﴾ : انتظار . ﴿ **فاءوا** ﴾ : رجعوا .

التفســـــير :

غالباً ما يكون عند النزاع بين الرجل والمرأة ان يحلف الرجل الا يقربها مدة وفى هذا امتهان للمرأة وهضم لحقوقها وجفوة لها والحلف على المرأة بهذا الشكل لا يرضاه الله ورسوله لما فيه من الضرر اللاحق للزوجة وقطع التراحم بينهما ولمن يفعل هذا الفعل انتظار أربعة أشهر فقط لأنها أقصى مدة تستغنى فيها المرأة العفيفة عن زوجها والحكم ان الزوج بعد الأربعة شهور إما أن يفىء إلى زوجته ويحنث فى يمينه ويكفر عنها وذلك معنى قوله تعالى : ﴿ **فإن الله غفور** ﴾ لما ارتكب ﴿ **رحيم** ﴾ بخلقه وان لم يفىء طلق فإن أبى الطلاق طلق عليه الحاكم وهذا معنى قوله : ﴿ **وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم** ﴾ لما يدور من الأحاديث عليهم بكل فعل .

السؤال السادس والثمانون بعد الألف

رجل أرتكب ذنبا وهو الزنى ثم تاب وبدأ يقيم الصلاة ويسأل : هل من

الممكن ان يقام عليه الحد فى دولة تطبق حدود الله لأنه يقيم فى دولة لا تطبق الشريعة ؟؟

الإجابـــة

قال ﷺ : « الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم كان بفلاة وضلت عليه راحلته وعليها طعامه وشرابه فايقن الموت فجاء إلى ظل شجرة ونام ينتظر الموت ثم استيقظ فإذا براحلته عند رأسه : فقال : اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح » .

وقد جاء فى موطأ مالك رحمه الله عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اسلم أتى إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال له إن الآخر قد زنا قال له أبوبكر: هل ذكرت هذا لأحد غيرى . قال : لا . فقال له أبو بكر : فتب إلى الله واستتر بستر الله فإن الله يقبل التوبة من عباده فلم تقر نفسه حتى أتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ما قال لأبى بكر فقال له عمر مثل ما قال له أبوبكر إلى آخر الخبر .

السؤال السابع والثمانون بعد الألف

ما أثر الإيمان باليوم الآخر فى صلاح الإنسان فى الدنيا ؟

الإجابـــة

إذا أمعنا النظر فى الآيات التى توجب الإيمان باليوم الآخر ثم فى آيات الوعد والوعيد والبعث والجزاء الأخرويين ووصف ما يكون فى ذلك اليوم من حساب وثواب وعقاب لا يكون لنا مندوحة من الإيقان بأن فيها قصدا إلى إصلاح الإنسان وصلاح فى حياته الدنيا وتبصيره فى المصير الأخروى الذى اقتضت حكمة الله عز وجل أن يصير الناس إليه كتكملة للحياة الدنيا وأعمالهم فيها من حيث ان الله لم يكن ليخلق الكون والناس عبثا حتى يكون الإنسان على بينة من أمره فيجتنب الإثم والشر ويقبل على الخير والبر ويكون له من نفسه على

نفسه رقيب ووازع ومن حيث يتيقن المؤمن به أنه لن يفلت من يد العادل الأكبر ان استطاع أن يفلت من عدل الدنيا مما يقترفه من آثام ويجترحه من بغى ومنكر وأنه لن يحرم من الجزاء الاوفى الذى تقربه عينه ان حرم منه فى الدنيا على ما يفعل من خير وبر ويسديه من معروف وإحسان فيكون له فى إيمانه باليوم الآخر وازع عن الإثم والشر وحافز إلى الخير والبر والمعروف وبذلك تبرز غاية من غايات البعث والوعد والوعيد بالإضافة إلى ما فى ذلك من حق وحقيقه يجب الإيمان بهما ولقد ربطت آيات عديدة بين أخلاق الناس وتصرفاتهم فى الدنيا وبين الإيمان باليوم الآخر فقرر بعضها ان الإيمان بهذا اليوم يجعل المؤمن به يلتزم بصالح الأعمال والأخلاق ويجتنب السيئات أو يسارع إلى التوبة مما يمكن ان يلم به منها فى موقف من المواقف وان عدم الإيمان به يجعل الكافر به يقدم على سيئات الأعمال والأخلاق بدون تورع ولا مبالاة .

ولقد شغل أمر الإيمان بالآخرة والجزاء الأخروى وأوصافه وما يكون فيه من مواقف وعذاب ونعيم لتوفية الناس جزاء أعمالهم فى الحياة الدنيا حيزاً كبيراً فى القرآن حتى لا تكاد تخلو منه سورة مما فيه مظهر من مظاهر عناية الله عز وجل بواقع الحياة الدنيا وما يفعله الإنسان فيها وقصد إلى تقوية الوازع والحافز ودليل على أن هذا الحياة موضوع جوهرى فى القرآن على ان الإيمان باليوم الآخر الذى هو من أسس العقيدة الإسلامية بأسلوب أقوى وأصرح منه فى عقائد أهل الكتاب وكتبهم أثراً عظيماً آخر فى حياة الإنسان الدنيوية أيضا من حيث إنه يجعل المسلم يتحمل المكاره ويصبر على الشدائد ويقدم على التضحية بماله ونفسه فى سبيل الله والحق دون ان يهتم كثيراً لما قد يصيبه أو يناله من جزاء دنيوى لأنه يعتقد أنه سوف يستوفى جزاءه على أوفى ما يكون فى ذلك اليوم ومن حيث انه يملأ نفس المسلم بالأمل والطمأنينه اللذين يفقدهما غير المؤمنين بذلك اليوم الذين يرون أن كل وجودهم هو هذا الوجود الدنيوى القصير الأمد الملىء بالنسبة لجمهورهم الأكبر بالمحن والحرمان فيمتلأون يأساً ولا يتورع كثير منهم عن الإقدام على مختلف الجرائم للحصول على شهواتهم بحجة ان هذه الحياة هى حياتهم التى يعقبها العدم المطلق مما فيه أعظم الأخطار على الإنسانية .

والآيات فى اليوم الآخر والوعد والوعيد به ووصف مايكون فيه من حساب وثواب وعذاب كثيرة جداً وكثرتها تغنى عن التمثيل ومع ذلك نورد بعضها الذى يبرز فيه المعنى الذى أردنا إيراده .

(١) ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الأخر ﴾ .

(٢) ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين ﴾ .

(٣) ﴿ لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ﴾ .

(٤) ﴿ يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ .

(٥) ﴿ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ .

(٦) ﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ﴾ .

(٧) ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ﴾ .

(٨) ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون ﴾ .

(٩) ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير . ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ .

(١٠) ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم . لا بارد و لا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم . وكانوا يقولون أئِذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون ﴾ .

(١١) ﴿ إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون ﴾ .

(١٢) ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون . عن المجرمين . ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين . حتى أتانا اليقين ﴾ .

(١٣) ﴿ أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ﴾ .

وفى كتب الحديث أحاديث كثيرة منها ما فى القرآن من توكيد على الإيمان باليوم الآخر والوعد والوعيد والتبشير والإنذار به ووصف ما يجرى فيه من حساب ونعيم وعذاب منها :

١ – جاء فى حديث طويل رواه الخمسة عن عمر بن الخطاب : « **فأخبرنى عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر** » .

٢ – روى مسلم والبخارى عن أبى شريح عن النبى ﷺ قال : « **لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه** » .

٣ – روى الشيخان والترمذى عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « **الظلم ظلمات يوم القيامة** » .

٤ – روى الأربعة عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة** » .

٥ – روى أبو داود عن عمار قال : قال رسول الله ﷺ « **من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار** » .

٦ – روى الترمذى عن الزبير بن العوام عن النبى ﷺ حديثا جاء فيه : « **والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا** » .

٧ – روى الشيخان والترمذى عن حارثه بن وهب عن النبى ﷺ قال : « **ألا أخبركم بأهل الجنة : كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار : كل عتل جواظ متكبر** » .

السؤال الثامن والثمانون بعد الألف

ما تفسير قوله جل جلاله : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ ؟؟

الإجابـــة

يقول الإمام ابن كثير : يحث تعالى عباده على الأنفاق فى سبيل الله وقد كرر تعالى هذه الآية فى كتابه العزيز فى غير موضع . وفى حديث النزول انه يقول تعالى : « **من يقرض غير عديم ولا ظلوم** » وقال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليطه عن حميد الأعرج عن عبدالله بن الحارث عى عبدالله بن مسعود قال : لما نزلت :

﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له** ﴾ قال الدحداح الأنصارى : يارسول الله : وان الله عز وجل ليريد منا القرض ؟ قال : « **نعم ياأبا الدحداح** » قال أرنى يدك يارسول الله قال فناوله يده قال : فإنى قد اقرضت ربى عز وجل حائطى قال : وكان حائطه به ستمائه نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها قال فجاء أبو الدحداح فناداها ياأم الدحداح . قالت : لبيك . قال : أخرجى فقد اقرضته ربى عز وجل وقد روى عن عمر رضى الله عنه مرفوعا بنحوه . وقوله ﴿ **قرضا حسنا** ﴾ روى عن عمر وغيره من السلف : هو النفقه فى سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال وقيل هو التسبيح والتقديس .

وقوله : ﴿ **فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ﴾ : كما قال تعالى : ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء** ﴾ .

وقال الإمام أحمد عن أبى عثمان النهدى قال : أتيت أباهريرة رضى الله عنه فقلت له : إنه بلغنى انك تقول ان الحسنة تضاعف ألف ألف حسنه قال : وما أعجبك من ذلك قد سمعته من النبى ﷺ يقول : « **ان الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنه** » وعن زياد الحصاص عن أبى عثمان النهدى قال : لم يكن لأحد أكثر منى مجالسة لأبى هريرة فقدم قبلى حاجا قال : وقدمت بعده فإذا أهل البصرة يأثرون عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ان الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة** » فقلت : ويحكم والله ما كان أحد أكثر مجالسة لأبى هريرة منى فما سمعت هذا الحديث . قال : فتحملت أريد أن الحقه فوجدته قد انطلق حاجاً فانطلقت إلى الحج لأجل ان ألقاه فى هذا الحديث فلقيته لهذا فقلت : ياأبا هريرة ما حديث سمعت أهل البصرة يأثرونه عنك . قال : ما هو ؟ قلت : زعموا أنك تقول ان الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة قال ياأبا عثمان وما العجب من ذاك والله يقول : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسناً فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ﴾

ويقول : ﴿ **وما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل** ﴾ والذى نفسى بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ان الله يضاعف الحسنة ألف ألف**

حسنة » وفى معنى هذا الحديث ما رواه الترمذى وغيره من طريق عمرو بن دينار عن سالم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ قال : « **من دخل سوقا من الأسواق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة** » [الحديث] .

وعن ابن عمر قال : لما نزلت : ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل** ﴾ إلى آخرها . قال رسول الله ﷺ : « **رب زد أمتى** » فنزلت : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ﴾ قال : « **رب زد أمتى** » فنزلت : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ .

وعن كعب الأحبار انه جاءه رجل فقال : اننى سمعت رجلا يقول : من قرأ : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ مرة واحدة بنى الله له عشرة الآف غرفة من در وياقوت فى الجنة افأصدق بذلك . قال : نعم أوعجبت من ذلك ؟ قال : نعم وعشرين ألف ألف وثلاثين ألف ألف وما لا يحصى ذلك إلا الله ثم قرأ : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ﴾ فالكثير من الله لا يحصى . وقوله : ﴿ **والله يقبض ويبصط** ﴾ أى انفقوا ولا تبالوا فالله هو الرزاق يضيق على من يشاء من عباده فى الرزق ويوسعه على آخرين له الحكمة البالغة فى ذلك ﴿ **وإليه ترجعون** ﴾ أى يوم القيامة .

السؤال التاسع والثمانون بعد الألف

مامعنى قوله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ماشئت » ؟؟

الإجابـــة

المفـردات :

مما أدرك الناس : مما عرفه الناس وحفظوه

من كلام النبوة الأولى : شرائع الأنبياء السابقين .

لم تستح : إذا لم يكن فى العمل ما يستحيا منه أو لم يكن عند الإنسان حياء يمنعه من ارتكاب القبيح .

فاصنع : فافعل « أمر حقيقى أو للتهديد » .

الشـــرح :

فى هذا الحديث أمران ينبه عليهما الرسول ﷺ : أولهما ان بين الشرائع السماوية مبادىء عامة تشترك فى الدعوة إليها كالإقرار بوحدانية الله وقدرته ووجوب طاعته وان الحياء شعبة من الإيمان وثانيهما ان الطيب من الأعمال هو ما لا تستحى النفس إذا اتصفت به والطيب من الأقوال هو ما لا ترى فى التلفظ به ما يخدش حياءها .

والحقيقة إن الحياء من الفضائل التى تعصم من شرور كثيرة ومن التورط فى أشياء لا تحمد مغبتها فبفضله ينأى الإنسان بنفسه عن مواطن الشبهات لأن وجوده فيها يثير حوله من الشائعات ما يؤذى سمعته وبفضله يتورع عن ان يكذب فى حديث أو يغدر بعهد أو يخلف وعدا لأن مثل هذه الأخطاء تجرح حياءه وهكذا .

فالحياء وقاية من الشر وعاصم من الانحراف والزيغ ولذا نرى الرسول صلوات الله عليه وسلامه يؤكد انه خير كله وانه لا يأتى إلا بخير وأنه شعبة من الإيمان فهو يقول :

«إذا أراد الله لعبد هلاكا نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا فظاً غليظاً نزع منه ربقة الإيمان من عنقه فإذا نزع منه ربقة الإيمان من عنقه لم تلقه إلا شيطانا لعينا ملعونا» .

على أنه ليس كل حياء محمود الأثر ولا مطلوبا فالحياء المانع عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحياء من السؤال إذا عرضت للإنسان مسألة فى دينه لا يعلم حكمها حياء مذموم لا يقره الشرع بل هو لا يعتبر حياء لأنه فى حقيقته جبن أو خجل .

وان أجدر حياء بالمسلم الحياء من الله وقد فسره بعضهم بقوله :

« الا يراك حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك » وقال النبى ﷺ لأصحابه يأمرهم به : « **استحيوا من الله حق الحياء** » قالوا : إنا نستحى يا نبى الله والحمد لله .

قال : « **ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماوعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء** » .

وبعد فقد يفهم هذا الحديث على نحو آخر هو تهديد الذين لا يستحون ... وكأنه يقول لهم : « **مادمتم قد فقدتم الحياء فلم تعودوا تحسون بخزى عندما تفحشون أو تفجرون أو مادام إحساسكم قد تبلد فلم يعد يبالى شيئاً أو يستشعر ندما على خطيئة فافعلوا كل ما تشاءون من شر واجرام ومعاصى وسيأخذكم الله بهذا أخذ عزيز مقتدر** » .

ما يرشد إليه الحديث :

(١) الحياء مصدر الخير كله .

(٢) شرائع الله كلها تدعو إلى التوحيد والطاعة وتتفق على ان الحياء أصل الفضائل كلها .

(٣) ليس من الحياء ترك الأمر بالمعروف أو السكوت على منكر وانما هو خجل لا يحمد أو جبن لا يحب فى الإنسان .

(٤) من الكلمات الشائعة انه لا حياء فى الدين ولا فى العلم ومعنى هذا أنه لا ينبغى لنا أن نسكت عن السؤال عما لا نعلمه حياء من التحدث فيه أو من ان نوصف بالجهل فإذا كانت المسألة دينية كان السؤال عنها الزم وأوجب ولو كانت مما يكنى عنه ولا يستحب التصريح به .

(٥) رأس الحياء من الله فهو الذى يقى النفوس من الآثام ويدفعها إلى الخير فيسعد الفرد وترقى الجماعة .

السؤال التسعون بعد الألف

ما موقف الإسلام من غيرة الزوجة على زوجها و العكس؟؟

الإجابـــة

الغيرة أمر جبلى سواء غيرة الرجل على زوجته كما فى قصة سعد لما نزل حكم الاشهاد على الزنا بأربعة فقال سعد والله لأضرب بالسيف .

فقال ﷺ : اتعجبون من غيرة سعد .. إلخ .

أو غيرة المرأة على زوجها كما حديث عائشة رضى الله عنها لما افتقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة ثم وجدته ساجداً فى المسجد ففى القصة قال لها : اخذتك غيرتك ياعائشة فقالت : وما لى لا يغار مثلى على مثلك ؟ .

ولكن كما قيل الفضيلة وسط بين طرفين فإذا زادت الغيرة صارت هوساً .

وإذا ضعفت لم تعد هناك حمية ولا حفاظ على الفضيلة ولكن غيرة فى اعتدال لا هى بالافراط ولا بالتفريط وعديم الغيرة لا يحمى عرضه وعديمة الغيرة لا تحفظ زوجها .

السؤال الحادى والتسعون بعد الألف

توفى رجل عن بنت وبنت ابن وابن ابن فما نصيب كل؟؟

الإجابـــة

للبنت النصف فرضا وللآخرين الباقى تعصيبا .

السؤال الثانى والتسعون بعد الألف

متزوجة منذ ثلاث سنوات ولدى طفلان وحامل فى الشهور الأولى تشاجرت مع زوجى فأوهمته اننى سأجهض نفسى فغضب وقال أنت طالق

كررها ثلاثاً فى وقت واحد وخوفاً من الأثم لم يقربنى زوجى إلى ان نسمع الفتوى بعد ان تصافينا فى نفس اليوم قائلا لى :

إنى راجعتك إلى ذمتى على سنة الله ورسوله فقبلت وقرأنا الفاتحة؟؟

الإجابــــة

الطلاق فى وقت الغضب معتبر مادام المتكلم يفهم مايقول وطلاق الثلاث ثلاث مرات فى وقت واحد ان كان أراد بما بعد الأولى تأكيدها فهى طلقة واحدة مؤكدة بالتأكيد اللفظى كما هو معروف لغة وتكون المراجعة صحيحة .

السؤال الثالث والتسعون بعد الألف

نريد كلمة عن الصلاة المفروضة مع ذكر الأدلة التى تؤيد هذا السؤال؟؟

الإجابــــة

فرض الله على العباد خمس صلوات فى اليوم والليلة نص على ذلك قول رسول الله ﷺ : « **خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له** » [رواه أحمد] .

وعن طلحة بن عبيد الله أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الشعر . فقال : يارسول الله أخبرنى ما فرض الله على من الصلوات ؟ فقال : « **الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا** » فقال : اخبرنى ماذا فرض الله على من الزكاة ؟ قال : فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام كلها فقال : والذى أكرمك لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله على شيئا فقال رسول الله ﷺ « **افلح ان صدق أو دخل الجنة ان صدق** » [رواه البخارى ومسلم] .

والصلوات الخمس هى : صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

وقد جعل الله تعالى لكل صلاة وقتا معينا قال جل شأنه : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً** ﴾ .

وأمر بالمحافظة على أدائها فى أوقاتها قال تبارك وتعالى : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** ﴾ .

وقد جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ مصرحة بأن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر عن على رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال يوم الأحزاب : « **ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس** » [رواه البخارى] وفى رواية لمسلم وأحمد وأبى داود : « **شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر** » .

السؤال الرابع والتسعون بعد الألف

توفى رجل عن بنت وابن وبنت ابن فما نصيب كل وارث

الإجابـــة

التركة كلها للأولين تعصيبا ولا شىء لبنت الابن ميراثا لحجبها بالابن وبعد القانون لها وصية واجبة .

السؤال الخامس والتسعون بعد الألف

كيف كانت رقية الامين جبريل للرسول ﷺ ؟؟

الإجابـــة

روى مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه وغيرهما عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل فقال : يامحمد اشتكيت ؟ قلت : نعم**

قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل ذى نفس وعين حاسد بسم الله أرقيك والله يشفيك » .

السؤال السادس والتسعون بعد الألف

ما مدى علم الجن بالبناء والتعمير والصنيع؟؟؟

الإجابـــة

أخبرنا الله أنه سخر الجن لنبيه سليمان فكانوا يقومون له بأعمال كثيرة تحتاج إلى قدرات وذكاء ومهارات : ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات** ﴾ .

ولعلهم قد توصلوا منذ القدم إلى اكتشاف مثل « الراديو والتلفزيون » فقد ذكر ابن تيمية أن بعض الشيوخ الذين كان لهم اتصال بالجن أخبره وقال له : (إن الجن يرونه شيئا براقا مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه من الأخبار به قال فأخبر الناس به ويوصلون إلى كلام من استغاث بى من أصحابى فأجيبه فيوصلون جوابى إليه) .

السؤال السابع والتسعون بعد الألف

نريد بيانا شافيا عن صلاة النوافل أو صلاة التطوع ؟؟

الإجابـــة

شرع الله صلاة التطوع لتكون جبرا لما قد يقع فى صلاة الفرائض من خلل وهذا من رحمة الله الواسعة بعباده .

عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا لملائكته وهو أعلم انظروا فى صلاة**

عبدى أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » .

السؤال الثامن والتسعون بعد الألف

دخل رجل على النبى ﷺ فقال له : أوصنى قال : « لا تغضب » فردد مراراً قال : « **لا تغضب** » نرجو شرح هذا الحديث ؟؟

الإجابـــة

الغضب : رذيلة مذمومة لما له من آثار سيئة .

فمن آثاره فى الجسم تغير فى اللون وشدة رعدة فى الأطراف واضطراب فى الحركة والكلام وإذا عرفنا ان الظاهر دليل الباطن وعنوانه أدركنا قبح صورة الباطن عند الغضب .

ومن آثاره فى اللسان انطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذى يستحى منه قائله عند فتور غضبه .

ومن آثاره على الأعضاء الضرب والتهجم والتمزيق بل القتل عند التمكن من غير مبالاة فإن هرب منه المغضوب عليه رجع على نفسه فمزق ثوبه ولطم خده وطار كالمدهوش المتحير بل ربما سقط صريعا واعترته الغشية من شدة الغضب لهذه الآثار السيئة عمد الرسول الكريم إلى سائله وأوصاه بما يزيل عنه هذه السيئات ويبعده من هذه الهنات نهاه عن الغضب وكرر ذلك ثلاث مرات وفى كل مرة لم يكن ينصح سائله إلا بهذه النصيحة الغالية .

وقد ورد فى النهى عن الغضب آثار كثيرة : منها ما روى عن عبد الله بن عمر أنه سأل رسول الله ﷺ ماذا ينقذنى من غضب الله ؟ قال : « **لا تغضب** » .

وقال ابن مسعود : قال النبى ﷺ : « **ما تعدون الصرعة فيكم ؟** » قلنا : الذى لا تصرعه الرجال قال : « **ليس ذلك ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب** » .

وقال أبو الدرداء : قلت : يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال : « **لا تغضب** » .

وكان عمر رضى الله عنه إذا خطب قال فى خطبته : « أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب » .

وقيل لعبد الله بن المبارك : اجمل لنا حسن الخلق قال : ترك الغضب .

وقيل لحكيم : ما أملك فلانا لنفسه . قال : إذا لا تذله الشهوة ولا يصرعه الهوى ولا يغلبه الغضب .

وقد تبين لك من هذه الآثار أن العضب مستقبح من كل إنسان وهو أشد قبحا إذا اتصف به الحكام والرؤساء ... فالغضب داء ذميم وخصلة قبيحة عاقبتها وخيمة وآثارها سيئة إلا أن له علاجا قد يقضى على آثاره قبل ظهورها ومن ذلك :

(١) ان يتذكر الغضبان فضيلة كظم الغيظ وثواب الله عليها من نحو قوله ﷺ : « **من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى أى الحور شاء** » .

(٢) ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

(٣) ان يغير الحالة التى هو عليها فإذا كان قائما قعد وإذا كان قاعداً اضطجع وفى الحديث : « **إذا غضب أحدكم فليتوضأ** » .

(٤) ان يستذكر غضب الله وانتقامه إذا لم يخف انتقام المغضوب عليه فى الدنيا هذا هو الغضب الذى فيه إفراط يخرج الإنسان عن سياسة العقل والدين ولا يبقى معه تفكير ولا اختيار أما الإنسان الذى يرى السيئة فلا يغضب لها أو يرى الاعتداء على حرماته فلا يجد فى نفسه حمية فهو إنسان فيه ضعف وذلة أتيا

من قصور صمة الغضب عنده .

والمحمود من الغضب هو الذى ينتظر إشارة العقل والدين ولا يتعداها فينبعث حيث تجب الحمية وينطفىء حيث يحسن الحلم ومعروف ان الإسلام يدعو إلى التوسط والاعتدال فى كل الأحوال .

السؤال التاسع والتسعون بعد الألف

نرجو الإفادة عن درجة صحة حديث الاستخارة ؟؟

الإجابــــة

حديث الاستخارة صحيح ويكفى ان رواه البخارى والإمام أحمد رحمهما الله .

والحديث الثانى حديث عثمان بن حنيف رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم وأيضا رواه البيهقى وهو صحيح .

وقد الف عليه الإمام ابن تيمية رسالة باسم القاعدة الجليلة فى التوسل والوسيلة وقال إن العلماء يذكرونه فى باب الخصائص للنبى ﷺ وما يثبت فى بركته صلوات الله وسلامه عليه .

وننصح الأخ السائل بقراءة تلك الرسالة بامعان .

انتهى المجلد الثلاثون ويليه المجلد الحادى والثلاثون مبدوءاً بالسؤال ١١٠٠

الفهـــرس